

ISSN / 9732 - 2225

معامل التأشير العربي

L20/659ARcif



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية

مجلة

العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

عدد خاص بابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس
((التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ))

المشارك بين

كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية

وكلية التربية الأساسية في جامعة دهوك

وكلية الإمام الأعظم وكلية دار السلام للبحوث الإسلامية / تركيا

بالتعاون مع

مركز نون للبحوث والدراسات المتخصصة

المجلد الثاني

ملحق

العدد

حزيران ٢٠٢١ م ٢٧

ISSN / 9732 - 2225

معامل التأشير العربي

L20/659Arcif



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية

مجلة العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

عدد خاص بابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس
(التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ)

المشارك بين

كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية
وكلية التربية الأساسية في جامعة دهوك
وكلية الإمام الأعظم وكلية دار السلام للبحوث الإسلامية / تركيا

بالتعاون مع

مركز نون للبحوث والدراسات المتخصصة

المجلد الثاني

ملحق

العدد

حزيران ٢٠٢١م ٢٧



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية



مجلة
العلوم الإسلامية
مجلة علمية فصلية محكمة

((ملحق العدد السابع والعشرون))

المجلد الثاني

حزيران

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

مجلة العلوم الإسلامية

مجلة علمية، محكمة فصلية، تصدرها كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية في بغداد «العراق» وتعنى بنشر المقالات، والبحوث، والدراسات الأصلية، والمبتكرة، والتطبيقية في الفروع الإسلامية، والعلمية، والتربوية كافة، بعد أن تخضع للمراجعة والتقويم من الخبراء والمختصين في داخل العراق وخارجه.

وتشترط المجلة: أن تكون المشاركة المقدمة إليها للنشر غير منشورة سابقاً في مجلة أو دورية أخرى. يقصد من هذه المجلة: أن تمثل منتدى لاختصاصات إسلامية، وعلمية متعددة، ضمن مجتمع البحث العلمي في العراق.

وتهدف المجلة: إلى نشر المعرفة، وتوفير المراجع، والمصادر المقومة في الفروع: الإسلامية، والعلمية، والتربوية، وكذلك إيجاد قنوات للتواصل بين الأكاديميين، والخبراء، والباحثين، وصناع القرار، والقائمين على تنفيذه في ميدان الاختصاص.

* * *

مجلة العلوم الإسلامية مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية

العراق - بغداد

الترقيم الدولي:
(issn/2225-9732)

معامل التأثير العربي:
L20/659ARcif

البريد الإلكتروني:

إميل المجلة:
journalislamicsciences@gmail.com

إيميل مدير التحرير:
dr.salahhemeed@gmail.com

شروط النشر

- ترحب أسرة مجلة العلوم الإسلامية بالباحثين والدارسين، ويسرها نشر بحوثهم، ضمن الشروط الآتية:
- يشترط أن يكون البحث رصيناً علمياً، مراعيًا معايير البحث العلمي: تقديم طلب خطي لنشر البحث، مع التعهد بعدم إرساله إلى مجلة أخرى، أو نشره فيها. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٣٠) صفحة، ويترتب على الزيادة مبالغ مالية رمزية. ينبغي أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسب الإلكتروني وتقدم ثلاث نسخ منه (من ضمنها النسخة الأصلية) مع قرص CD.
 - عند طباعة البحث يجب الالتزام بما يأتي:
 - ١- أن يستخدم في طباعة البحث برنامج (word 2003-2007).
 - ٢- الحاشية من أعلى وأسفل الصفحة ٥, ٣ سم، وتترك مسافة من الجهة اليمنى والجهة اليسرى ٣ سم.
 - ٣- المسافات بين الأسطر مفردة: ١ سم.
 - ٤- أن يكون نوع الخط العربي (Traditional Arabic)، والخط الإنجليزي (Times New Roman).
 - ٥- يكتب عنوان البحث بلون غامق وبحجم خط (١٨)، وإذا كان البحث باللغة الإنجليزية تكتب الأحرف الأولى من الكلمات كبيرة (Capital).
 - ٦- تكتب أسماء الباحثين بلون غامق وبحجم خط (١٦) ويكتب تحتها عنوان الباحثين بحجم خط (١٥) متضمنًا اللقب العلمي / القسم / الكلية / الجامعة.
 - ٧- محتويات البحث العربي ترتب بالصيغة الآتية (الخلاصة العربية، المقدمة، المواد وطرائق العمل أو الجزء العلمي حسب اختصاص الباحث، النتائج والمناقشة، الاستنتاجات أن وجدت، المصادر). أما البحوث الإنجليزية فتكتب فيها الخلاصة العربية قبل الإنجليزية على أن لا تزيد الخلاصة على ٢٥٠ كلمة.
 - ١٨- اعتماد رسم مصحف المدينة المنورة عند ذكر الآيات القرآنية كما موضح أدناه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة الآية ١١].
 - ١٩- متن البحث بحجم خط (١٨)، والهوامش تكتب بحجم خط (١٤) مع إتباع طريقة الترقيم في كتابة المصادر.
 - ٢٠- توضع الأشكال والجداول والصور في أماكن مناسبة مع ما يشير إليها في محتوى البحث.
 - ٢١- يطالب الباحث بنسخة نهائية ورقية بعد إقرار الخبراء، بنشر البحث مع القرص (CD) ويجب أن

تكون النسخة الورقية للبحث مطابقة تماماً لما موجود في القرص.

٢٢- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت أو لم تقبل.

٢٣- المجلة غير ملزمة بسحب البحث بعد قبوله للنشر لأي سبب كان.

تكون المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة باسم رئيس تحرير المجلة، وعلى العنوان الإلكتروني أو موقع المجلة:

• إميل المجلة: journalislamicsciences@gmail.com

• إميل مدير التحرير: dr.salahhemeed@gmail.com



هيئة التحرير

- ١- أ.د. ضياء محمد محمود رئيس التحرير
- ٢- أ.د. صلاح حميد عبد مدير التحرير
- ٣- أ.د. محمد شاكر عبد الله عضواً
- ٤- أ.د. كاظم خليفة حمادي عضواً
- ٥- أ.د. محسن عبد فرحان عضواً
- ٦- أ.د. حسين عليوي حسين عضواً
- ٧- أ.د. أحمد سامي شوكت عضواً
- ٨- أ.د. إبراهيم درباس موسى عضواً
- ٩- أ.د. فاضل بنيان محمد عضواً
- ١٠- أ.د. عثمان محمد بشير عضواً
- ١١- أ.د. أحمد صويعي شلييك عضواً
- ١٢- أ.د. عبد العزيز دخان عضواً





لجان المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

رئاسة المؤتمر

أ.د. اسماعيل أحمد سمو عميد كلية التربية الأساسية

أ.د. محمد شاكر الكبيسي عميد كلية العلوم الإسلامية

اللجنة التحضيرية للمؤتمر

أ.م.د. نشوان محمود الصفار رئيساً

أ.م.د. جوان محمد مهدي مقررأ

أ.م.د. علي مسيرياسين عضواً

أ.م.د. د.أياد احمد هادي عضواً

أ.م.د. محمد محمود عبود عضواً

أ.م.د. عماد علي سفر..... عضواً

أ.م.د. سلام عبود حسن عضواً

أ.م.د. أحمد هاشم رحيم عضواً

أ.م.د. جوان عبدالقادر عبدالله عضواً



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتقدمة



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات



لجان المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ“

اللجنة العلمية للمؤتمر

- أ.د. محمد الاخضر ذرفوفي رئيساً - المغرب
- أ.د. يوسف عقيل الشطناوي مقررأ - الاردن
- أ.د. حسن الغرباوي عضواً - قطر
- أ.د. عائشة بن السايح عضواً - الجزائر
- أ.د. سعد محمود ناصر عضواً
- أ.د. جاسم الحاج جاسم عضواً
- أ.د. صلاح حميد العيساوي عضواً
- أ.م.د. أدريس ابراهيم صالح .. عضواً
- أ.م.د. شهاب سليم صادق عضواً
- أ.م.د. فاتن غانم فتحي عضواً
- أ.م.د. قبية توفيق اليوزبكي عضواً
- أ.م.د. انمار احمد محمد عضواً - تركيا
- الدكتور المفتي صفوان محمد رضا عضيبات عضواً - الاردن



لجان المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

لجنة الاستقبال والتشريفات

- أ.م.د. فاطمة عبد الحميد محمد امين رئيساً
- أ.م.د. صهباة علي احمد مقررأ
- م.د. عمار شهاب أحمد عضواً
- م.د. ريم محمد طيب عضواً
- م.د. رنا حسن أحمد عضواً
- م.د. لقاء خليل اسماعيل عضواً
- م.د. محمد نوح خضر عضواً
- م.د. هند فخري عضواً
- م.د. جنان عبد الله يونس عضواً
- م. سارية وليد زيدان عضواً
- م. أقياء مؤيد يونس عضواً
- م.م. رسل فيصل دلول عضواً
- م.م. أروى زبير عبد الجبار عضواً
- بايولوجي. آيات مجيد زيدان عضواً



فهرست ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الصفحات	العناوين	اسماء الباحثين	ت
20-1	السلطان محمد الفاتح (رحمه الله) ومنهجه مع النصارى بعد فتح القسطنطينية	أ.د. عبد سامي عبد الخالدي أ.د. عبيدة عامر توفيق	.1
56-21	بناء المجتمع الفاضل لتحقيق السلم المجتمعي (بين المفهوم والتأصيل)	أ.د. عزيز اسماعيل محمد العزي أ.م.د. سعد محمود عجاج	.2
76-57	التعاون و اثره في السلم الاجتماعي في المجتمع	أ.م.د. علي عبد الوهاب عبد الرزاق الدربندي	.3
91-77	اهمية المواطنة في تحقيق قيم التعايش السلمي	أ.م.د. عمار باسم صالح	.4
110-92	لفظ (لتعارفوا) في القرآن بين العموم ومقصد التعايش السلمي بين الأديان	د.محمد إبراهيم عبد المجيد الشهير د.إيمان نزال محيسن العاني	.5
119-111	فقه الحوار و اثره في التعايش السلمي	أ.م.د. محمد جاسم ناصر الزبيدي	.6
146-120	مقومات الدولة المدنية المعاصرة في الفكر الإسلامي : أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة انموذجا"	أ.د. فهد مزيان خزار	.7
160-147	القيم الإسلامية المستفادة من التعاملات النبوية المالية مع غير المسلمين - نماذج مختارة من السيرة النبوية-	م. محمد جبار زين العابدين	.8
185-161	دور الثانويات الإسلامية في ترسيخ التعايش السلمي بين أبناء المجتمع	م.د. محمد خالد طه الحياني	.9
220-186	أحاديث شعب الإيمان و أثرها في بناء السلم المدني	أ.د. محمد عبدالله سلمان الجبوري	.10
239-221	التسامح والتعايش جذور متشابكة بين الأديان	أ.د. محمد عبيد جاسم الكربولي	.11
255-240	التعايش السلمي مفهومه ونشأته وادلته ومبادئه وضوابطه	أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	.12
285-256	أحاديث السماحة في السنة النبوية. جمع ودراسة.	د. مصطفى إسماعيل مصطفى	.13
301-286	آيات التعايش السلمي في السور المكية والمدنية	م.د. مهج غانم عبد الرزاق	.14
324-302	القواعد الفقهية للتعايش السلمي	أ.م.د. هناء محمد حسين احمد التميمي	.15



فهرست ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

358-325	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و اثره في التعايش السلمي	أ.م.د. ياسين خضير مجبل م.م. نورعلي هادود	.16
381-359	القواعد الفقهية وأثرها في التعايش السلمي	د. رافد عبد الخالق صالح	.17
422-382	منهج الاعتدال وأثره في التعايش السلمي -الخطاب الدعوي- أنموذجا	م.د.أحمد صباح عارف العاني	.18
435-423	نبذ التطرف طريقاً للتسامح الديني	م.م. يوسف عبد زيد الخطابي	.19
464-436	الخطاب والتواصل من المنظور الاسلامي	أ.م.د. الاء احمد حسن	.20
494-465	الحكمة من التعايش السلمي مع اهل الكتاب - نظرة في تفسير ابن عاشور-دراسة وصفية	أ.م.د. مها عبد العزيز عبد الغني الحبار	.21
505-495	دلائل التّعايش السّلمي مصداقيته وبراهينه في الخطاب القرآني	أ.م. د وليد نهاد عباس	.22
531-506	التعايش بين الأديان أم المتدينين؟ دراسة تاريخية تحليلية وصفية	أ.د. حسام الدين سالم محمد سعيد أ.د. أنسام رياض عبدالله المعروف	.23
551-532	الركائز الاجتماعية للتعايش السلمي في العراق بعد التغيير	م.د.خلف صالح علي الجبوري م.د.معتز اسماعيل خلف الصبيحي	.24
568-552	حقوق غير المسلم في الاندلس	أ.م.د. رغد جمال مناف	.25



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

السلطان محمد الفاتح (رحمه الله)

ومنهجه مع النصارى بعد فتح القسطنطينية

أ.د عبد سامي عبد الخالدي أ.د عبيدة عامر توفيق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين
الطاهرين ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فإنَّ الله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا) ⁽¹⁾ . أي أنَّ من المؤمنين رجال أوفوا
بعهودهم مع الله جلَّ وعلا ، وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس ، وندروا أرواحهم للجهاد
في سبيله . ومن هؤلاء الرجال السلطان الشاب محد الثاني بن السلطان مراد الثاني فاتح
القسطنطينية وقاهر الروم ، هذا السلطان الذي خلده التاريخ كونه بشارة النبي ﷺ الذي قال
عنه : (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ . فَلْنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَلْنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ) . فكان حقاً نعم
الأمير . وكان رحمه الله تعالى من أعظم سلاطين بني عثمان ، وهو الملك الفاضل النبيل ، العظيم
الجليل ، أعظم الملوك جهاداً ، وأقواهم إقداماً واجتهاداً ، وأثبتهم جأشاً وقواداً ، ، وأكثرهم توكلاً
على الله تعالى واعتماداً ، وهو الذي أسس ملك بني عثمان ، وقن لهم قوانين صارت كالأطواق في
أجياد الزمان ، وله مناقب جميلة ، ومزايا فاضلة جليلة ، وأثار باقية في صفحات الليالي والأيام ،
ومآثر لا يمحوها تعاقب السنين والأعوام . في أيامه تحولت الدولة العثمانية من دولة ضعيفة
تتكالب عليها الأمم من كل حذب وصوب إلى إمبراطورية عظمى ، بات يخشاها الشرق والغرب ،
وأضحت تحكم وتسوس معظم بلاد أوروبا ، خضع لحكمه الملوك والأمراء وهو شاب لم يتجاوز
ثلاثاً وعشرين عاماً . حكم دولته بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، في سلطانه عاش المسلمون
والنصارى تحت سقف واحد يحكمهم العدل الإسلامي ، وكل منهم يؤمن بأنه يعيش في ظل دولة
حقوقٍ تلتزم بالعدالة ، ولا تقوم بالتمييز بين رعاياها . كل هذا جعلنا نبحت في شخصية وعدالة

⁽¹⁾ سورة الأحزاب : الآية 23 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

هزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

هذا السلطان العظيم الذي لم يسلم من الطعن في عدله وسماحته حاله حال الكثير من قادة هذه الأمة الذين حكموا بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ . لذا قمنا بكتابة بحثنا هذا الموسوم بـ(السلطان محمد الفاتح رحمه الله ومنهجه مع النصارى بعد فتح القسطنطينية) . نسأل الله تعالى أن يتقبل عملنا هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

المبحث الأول

ترجمة السلطان محمد الفاتح وثقافته الشخصية

المطلب الأول

ترجمة السلطان محمد الفاتح

إسمه : هو السلطان محمد الثاني بن السلطان مراد الثاني بن السلطان محمد الأول ابن السلطان بايزيد الأول بن السلطان مراد الأول بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان مؤسس دولة بني عثمان⁽¹⁾ . وبهذا يكون السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى هو السابع في سلسلة سلاطين آل عثمان⁽²⁾ .
والدته : هي السلطانة هُما خاتون⁽³⁾ ، وذكر بعض المؤرخين أنَّ والدته هي السلطانة خديجة عليمة كريمة إسفنديار بك من أسرة الإسفنديارية⁽⁴⁾ . توفيت والدته سنة 853 هجرية الموافق سنة 1449 ميلادي قبل أن تشهد السلطنة الحقيقية لابنها⁽¹⁾ .

(1) ينظر : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى النهاية ، حضرة عزتلو يوسف بك أصفاف ، تقديم : الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، ط1 (مكتبة مدبولي – القاهرة – 1415 هـ - 1995 م) ص 45 وما قبلها .

(2) ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، الأستاذ محمد فريد بك المحامي ، تحقيق : الدكتور إحسان حقي ، ط1 (دار النفائس – بيروت – 1401 هـ - 1981 م) ص 160 .

(3) ينظر : روائع من التاريخ العثماني ، أورخان محمد علي ، ط3 (دار الكلمة للنشر والتوزيع – المنصورة – مصر 2007 م) ص 41 .

(4) الإمارة الإسفنديارية : هي إحدى الإمارات التي قامت على أطلال الدولة السلجوقية ، وكانت تحكم مقاطعة قسطنوني ومدينة سينوب على ساحل البحر الأسود ، وكانوا يزعمون أنهم من سلالة خالد بن الوليد ﷺ ، وقد ألحقت بلادهم بالدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح رحمه الله ، وآخر أمير منهم هو الأمير قزل أحمد (أحمد الأحمر) . ينظر : أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العديدة ، علي همت بري الأقسكي ، تعريب محمد إحسان بن عبد العزيز ، (مطبعة السعادة – مصر – 1372 هـ - 1953 م) ص 30 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ألقابه : اشتهر السلطان محمد رحمه الله تعالى في التاريخ بلقب (الفتاح) لفتحة القسطنطينية التي اتخذها عاصمة لدولته ، بل العاصمة الإسلامية الكبرى ، فاستبدل اسمها باسم (إستانبول) ، وهي كلمة تركية معناها دار الإسلام ، وعرفت المدينة منذ ذلك الوقت بهذا الاسم ، أو (إسلام بول) ، أو (الإستانة) ⁽²⁾ . وله ألقاب أخرى منها (أبو الخيرات) ⁽³⁾ ، و (أبو الفتح) و (غازي حُنكار) بمعنى الملك الغازي ⁽⁴⁾ .

ولادته : ولد السلطان محمد الفاتح في 26 رجب سنة 833هـ الموافق 20 أبريل (نيسان) سنة 1429م ⁽⁵⁾ ، وقيل في 30 مارس (آذار) سنة 1432م ⁽⁶⁾ ، وقيل غير ذلك ، في مدينة أدرنة ⁽⁷⁾ عاصمة الدولة العثمانية في ذلك الوقت .

زوجاته : تزوج السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى من نساءٍ عديدات كما ذكر المؤرخون منهن :

1- كول بهار خاتون : والدة السلطان بايزيد الثاني والسلطانة جوهر .

2- كول شاه خاتون : بنت إبراهيم بك من بني قارامان ⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ ينظر : الدولة العثمانية المجهولة ، الأستاذ الدكتور أحمد آق كوندوز – الأستاذ الدكتور سعيد أوزتورك ، (مكتبة أمرو توران – إسطنبول – تركيا – 2008م) ص120 .

⁽²⁾ ينظر : السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية ، الدكتور سيد رضوان علي ، ط1(الدار السعودية للنشر والتوزيع – الدمام – 1402هـ - 1982م) ص 10 – 11 ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، الدكتور محمد سهيل طُقُوش ، ط3(دار النفائس – بيروت – لبنان – 1434هـ - 2012م) ص 110 – 111 .

⁽³⁾ ينظر : فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ، الدكتور علي محمد الصلابي ، ط1(دار ابن الجوزي – القاهرة – 1428 – 2007م) ص52 .

⁽⁴⁾ ينظر : سلاطين الدولة العثمانية ، صالح كولن ، ترجمة : منى جمال الدين ، ط1(دار النيل للطباعة والنشر – القاهرة – 1435هـ - 2014م) ص58 .

⁽⁵⁾ ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص160 .

⁽⁶⁾ ينظر : سلاطين الدولة العثمانية ص58 .

⁽⁷⁾ أدرنة : واسمها بالرومية (أدرينا بوليس) نسبة للإمبراطور أدریان الرومي الذي أجرى فيها عدة تحسينات أوجبت إطلاق اسمه عليها . وهي إحدى المدن التركية في إقليم تراقيا ، وتقع حالياً في أقصى الجهة الشمالية الغربية من الجزء الأوربي للجمهورية التركية ، بالقرب من حدود بلغاريا واليونان . ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص129 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 3- ستي مكرمة خاتون : بنت ذو القدير سليمان بك أمير إمارة (ذي القدر) وأشهر أمراء آسيا الصغرى ، وكان ذلك في أواخر سنة 854 هجرية ، الموافق سنة 1450 ميلادي⁽²⁾ .
- 4- جيجك خاتون : بنت توركمان بك .
- 5- هيلانة خاتون : بنت ديمتروس دكتايور مورا⁽³⁾ .
- 6- آنا خاتون : بنت إمبراطور طرابزون⁽⁴⁾ . دام هذا الزواج مدة قصيرة .
- 7- أليكسياس خاتون : من أميرات بيزنطة⁽⁵⁾ .
- أبناؤه : بايزيد ، وجم ، ومصطفى⁽⁶⁾ .
- بناته : السلطانة عائشة ، والسلطانة جوهرخان⁽⁷⁾ .
- إعتلائه كرسي السلطنة : تولى السلطان محمد الفاتح حكم الدولة العثمانية مرتين .

(1) تقع بلاد القرمين ما بين أنقرة شمالاً والبحر الأبيض المتوسط جنوباً وقيصرية شرقاً وقونية غرباً ، وكانت عاصمتها قونية . ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 134 .

(2) السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ، الدكتور عبد السلام عبد العزيز فهمي ، ط5 (دار القلم – بيروت -1413هـ -1993م) ص 23 .

(3) موراه أو مورا : هي شبه الجزيرة الكبيرة التي تشكل الجزء الجنوبي من بلاد اليونان . ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 158 .

(4) طرابزون : مدينة قديمة بآسيا على البحر الأسود تبعد حوالي 140 كيلو متراً عن مدينة أرضروم ، ويظن أنها معاصرة لمدينة طروادة الشهيرة ، واسمها مشتق من لفظة (ترايبزوس) اللاتينية ومعناها (الشكل المعين) ، ولما انقسمت المملكة الرومانية إلى شرقية وغربية ظلت تابعة للملكة الشرقية إلى سنة 1204م حيث فتحها الافرنج الذين أتوا أثناء حرب الصليب ، ثم سكنها أحد أعضاء عائلة (الكومين) وأسست بها مملكة طرابزون التي استمرت مستقلة ، ولو أنها تابعة إسمياً إلى مملكة الروم بالقسطنطينية ، إلى أن فتحها العثمانيون سنة 1461م ، وقتلوا آخر ملوكها المدعو (داود) وستة من أولاده ، وكان له ولد سابع ولد في إقليم موراه ببلاد اليونان ثم هاجر إلى جزيرة (كورسيكا) . وآخر ذرية هذه العائلة (الدوشيس دي ابرانتيس) التي توفيت سنة 1838م . ينظر : المصدر نفسه ص 160 .

(5) ينظر : الدولة العثمانية المجهولة ص 122 .

(6) ينظر : سلاطين الدولة العثمانية ص 58 .

(7) ينظر : المصدر نفسه .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المرّة الأولى : عندما تنازل له والده السلطان مراد الثاني رحمه الله تعالى في أغسطس (آب) سنة 1444م للتفرغ للصلاة والعبادة .

غير أنّ الدول الأوروبية المنافسة وجدت في جلوس شاب صغير السن على عرش الدولة فرصة لا تعوّض . فأخلف الملك المجري لادسيلاس وعده الخاص بالسلام المتبادل ، وأعد نفسه لقيادة جيش صليبي يضم مجريين وبولنديين وبنادقة وعبر الصليبيون نهر الدانوب وغزا الأراضي العثمانية في البلقان . كل هذا وغيره أثار قلق رجال الدولة العثمانية فقام السلطان محمد الثاني والصدر الأعظم خليل باشا الجندري ورجال الدولة البارزون باستدعاء السلطان مراد الثاني ليتولى زمام الأمور ، فأسرع السلطان إلى أدرنة وتولى قيادة الجيش العثماني استعداداً لمواجهة الصليبيين وكان ذلك سنة 1446 ميلادي⁽¹⁾ .

المرّة الثانية : وذلك بعد وفاة والده في 16 محرم سنة 855 للهجرة الموافق 18 فبراير (شباط) سنة 1451 للميلاد وكان عمره آنذاك 22 عاماً⁽²⁾ واستمر حكمه حتى سنة 886 للهجرة ، الموافق سنة 1481 للميلاد⁽³⁾ .

صفاته : لا بد لكل إنسان أن يتصف بصفات تميّزه عن غيره ، لتعبّر هذه الصفات عن شخصيته . فكيف إذا كانت هذه الشخصية من الشخصيات التي تركت بصمة تاريخية مميزة ستظل الأجيال تذكرها حتى يرث الله الأرض ومن عليها . لا سيما إذا كانت هذه الشخصية هي شخصية السلطان الفاتح ، فاتح القسطنطينية وقاهر الروم . لذا فقد تميّز السلطان محمد الفاتح بصفات عديدة منها : حبه للعلماء ورجال الأدب وأهل اللغة وغيرهم . وكان رحمه الله تعالى قمحي اللون طويل القامة ضخّم الوجه كثيف اللحية أشقرها ، متين العضلات ، كثير الثقة بنفسه ، يحب ركوب الخيل واستعمال السلاح ، ندر أن أدى صلاة في غير مسجد جامع ، يريد بذلك التقرب إلى الله سبحانه⁽⁴⁾ ، وكان رحمه الله تعالى قليل الضحك ، ذكاؤه يعمل بصورة مستمرة ، كريم جداً ، عنيد وجسور

(1) ينظر المصدر نفسه ص54 .

(2) ينظر : فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ص52 .

(3) ينظر : تاريخ الدولة العثمانية العلية ص176 .

(4) ينظر : السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ص37 ، تاريخ سلاطين الدولة العثمانية من أول أول نشأتهم حتى النهاية ص52 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وجسور وجرى في تصميمه ، ذكاؤه متقد ، يتحمل البرد والحر والجوع والعطش ، كلامه قطعي ، لا يخشى أحداً إلا الله تعالى ، بعيد عن اللهو والمجون ، محباً للخير ، يتفقد رعيته في الليل والنهار ويرعى شؤونهم ويقضي حاجاتهم بنفسه أو يرسل من ينوب عنه ، ماهر في تكييف نفسه على عادات وتقاليد الأقطار المختلفة الموجودة في دولته الواسعة⁽¹⁾ ، وكان رحمه الله تعالى يعيش حياة بسيطة للغاية لا تعدو القراءة والتدريب على فنون الحرب ثم الصيد ، كان عدواً للترف ، عاداته غير معقدة ، ومبادئه بسيطة كل البساطة ، ولم يكن له ندماء كما هو معروف وشائع عن هذه الكلمة في العصر العباسي وغيره ، ولا محظيات بالمعنى الذي كان يفهمه سلاطين وأمراء وأشرف ذلك العصر ، مسلمين ونصارى ، فعاش وحيداً بعيداً عن الإختلاط المبتذل في جو هادئ وسط أسرته ورجال دولته ، أو في جو صاحب كله نزال ونضال وحرب ، ولم يكن ممتازاً في الناحيتين الثقافية والعسكرية فحسب ، بل كانت كفايته الإدارية والقانونية عظيمة للغاية ، فقد أنشأ دولة عظيمة ، وبني ملكاً كبيراً ساعد على القضاء على دولة كانت في يوم من الأيام لا تقهر⁽²⁾ .

وفاته : توفي السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى في 4 ربيع الأول سنة 886 هجرية ، الموافق 3 مايو (أيار) سنة 1481 للميلاد في مدينة كَبْرَة⁽³⁾ ، عن ثلاث وخمسين سنة . ومدة حكمه 31 سنة⁽⁴⁾ . ولم تذكر لنا كتب التراجم والسير سبب وفاة السلطان الفاتح رحمه الله تعالى ، إلا أن بعض المؤرخين يذكر أنه راح ضحية أخطاء الأطباء الذين قاموا بمداواته نتيجة علة ألمت به⁽⁵⁾ .

المطلب الثاني

ثقافة السلطان محمد الفاتح وبناء شخصيته

(1) ينظر : موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ، يلماز أوزتونا ، ترجمة : عدنان محمد سلمان ، مراجعة وتنقيح : د. محمد الأنصاري ، ط1(الدار العربية للموسوعات - بيروت - لبنان - 1431هـ - 2010م) 1/144 .

(2) ينظر : السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ص 37 - 38 .

(3) كَبْرَة : بلدة في شرقي إسطنبول . ينظر : سلاطين الدولة العثمانية ص 58 .

(4) ينظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 176 .

(5) ينظر : أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العديدة ص 44 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لقد دأب سلاطين بني عثمان شأنهم شأن خلفاء بني العباس وغيرهم من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء من الذين سبقوهم أو الذين هم في زمانهم بأن يذهبوا بأبنائهم الأمراء إلى أهل العلم ممن اشتهر في زمانهم بعلوم القرآن والفقه والحديث واللغة والأدب وباقي الفنون الأخرى ، ليأخذوا منهم هذه الفنون ، فكانوا يتعلمون منهم ومنذ نعومة أظفارهم القرآن والسنة والسيرة النبوية المطهرة وتاريخ الأمم السالفة واللغة وغيرها من العلوم الأخرى حتى يشب أبناءهم على العلم بالكتاب والسنة ، ويكونوا مستعدين لقيادة شعوبهم وأممهم .

لقد وجد السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى أباً من أعظم سلاطين آل عثمان فأخذ عنه المعرفة بأمر الحرب ، والإتقان في وضع الخطط الحربية ، وحصار المدن ، وقيادات العمليات العسكرية ، وتشرب روح الدين الإسلامي ، ودرس تاريخ الإسلام المجيد من عهد الرسول ﷺ حتى عصره ، فامتزجت فيه أحسن صفات الشرق والغرب النصراني في ذلك الوقت ⁽¹⁾ .

هذا فضلاً عن ما قام به السلطان مراد الثاني رحمه الله تعالى والد السلطان محمد الفاتح . باختيار كبار أهل العلم في زمانه ممن عُرفوا بتقواهم وزهدهم وورعهم ليكونوا شيوخاً يتلمذ علي أيديهم سلطان المستقبل . منهم :

1- الكوراني :

(الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الملة والدين أحمد بن إسماعيل الكوراني) ⁽²⁾ . وهو أول معلم للسلطان محمد الفاتح ⁽³⁾ ، كان رحمه الله تعالى عارفاً بعلم الأصول ، فقيهاً حنفيّاً ، قرأ ببلاده ثم ارتحل إلى القاهرة وتفقه بها وقرأ هناك القراءات العشر بطريق الإتقان والاحكام ، وقرأ الحديث والتفسير ، وأجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلها ، وأجازه ابن حجر أيضاً في الحديث ، وشهد له بأنه قرأ الحديث لا سيما صحيح البخاري رواية ودراية ⁽⁴⁾ . كان

(1) ينظر : السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ص32 .

(2) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، طاشكيري زادة ، (دار الكتاب العربي - بيروت - 1395هـ - 1975م) ص51 .

(3) ينظر : السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ص32 .

(4) ينظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص51 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

السلطان مراد الثاني قد أرسل إلى ولده محمد الفاتح عندما كان أميراً في بلدة مغنيسيا⁽¹⁾ عدداً من المعلمين ولم يمثل أمرهم ، ولم يقرأ شيئاً حتى أنه لم يختم القرآن ، فطلب والده رجلاً له مهابة وجدّة ، فذكروا له المولى الكوراني ، فجعله معلماً لولده وأعطاه قضيباً يضربه به إذا خالف أمره ، فدخل عليه والقضيب بيده ، فقال : أرسلني والدتك للتعليم والضرب إذا خالفت أمري ، فضحك السلطان محمد من ذلك الكلام ، فضربه المولى الكوراني في ذلك المجلس ضرباً شديداً ، حتى خاف منه السلطان محمد ، وختم القرآن في مدة يسيرة⁽²⁾ ففرح بذلك السلطان مراد . كان لا ينحني للسلطان ويخاطبه باسمه ، ويصافحه ولا يقبل يده . بل السلطان يقبل يده . فهذه الشخصية وأمثالها لا بد أن يتخرّج من جناباتها أناس عظماء كالسلطان محمد الفاتح⁽³⁾ توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة مات في القسطنطينية ودفن بها⁽⁴⁾

2- ابن التمجيد :

مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المعروف بابن التمجيد ، كان معلماً للسلطان أبي الفتح محمد الفاتح . وكان رحمه الله تعالى رجلاً صالحاً ، وماهراً في جميع العلوم ، له حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي في مجلدين . توفي في حدود سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة⁽⁵⁾ .

3- الشيخ آق شمس الدين :

هو شمس الملة والدين محمد بن حمزة الشهير بأق شمس الدين نجل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى . ولد بدمشق ثم أتى مع والده وهو صبي إلى بلاد

(1) مغنيسيا : مدينة تاريخية بالأناضول ، ألحقت بالبلاد العثمانية في عهد السلطان بايزيد الأول ، وأصبحت بعد ذلك مقراً لإقامة الأمراء العثمانيين ، فأقام بها السلطان مراد الثاني ونجده الفاتح والسلطان مراد الثالث وغيرهم . وقد أكتشف معدن (المغنطيس) بجوارها فسوي باسمها . ينظر : أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العدلية ص30 .

(2) ينظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص52 .

(3) ينظر : تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، د. علي حسون ، ط3 (المكتب الإسلامي - بيروت - 1415هـ - 1994م) ص43 .

(4) ينظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص54 .

(5) ينظر : طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنهي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط1 (مكتبة العلوم والحكم - السعودية - 1417هـ - 1997م) 305/1 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الروم ، واشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرساً بمدرسة عثمانجق⁽¹⁾ ، وكان رحمه الله مائلاً إلى الطريقة الصوفية ، صنف في التصوف رسالة سماها رسالة النور ، وصنف رسالة أخرى في دفع مطاعن الصوفية ، وصنف أيضاً رسالة في علم الطب جمع فيها من العلاجات النافعة جربها لكل مرض ، وكان رحمه الله تعالى ماهراً في علم الطب غاية المهارة⁽²⁾ ، وكان السلطان محمد الفاتح يكن لأستاذه الشيخ آق شمس الدين مشاعر الحب والإجلال والتوقير ، وكان الشيخ آق شمس الدين شيخاً مهيباً لا يخشى سوى الله تعالى⁽³⁾ ، توفي رحمه الله سنة 863 للهجرة⁽⁴⁾ .

وبرز دور الشيخ آق شمس الدين في تكوين شخصية السلطان محمد الفاتح وبث فيه منذ صغره أمرين هما :

- 1- مضاعفة حركة الجهاد العثمانية .
 - 2- الإيحاء دوماً للسلطان محمد ومنذ صغره بأنه المقصود بالحديث النبوي : (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ . فَلْيَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَلْيَعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)⁽⁵⁾ .
- لذلك كان الفاتح يطمع أن ينطبق عليه حديث رسول الله ﷺ المذكور⁽⁶⁾ .

(1) عثمانجق : بلدة في تركيا الآسيوية (الأناضول)، في ولاية سيواس، لواء أماسيه ، على نهر قزل إرماق . ينظر : المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، س. موستراس ، ترجمة وتعليق : عصام محمد الشحادات ، ط1 (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - 1423هـ - 2002م) ص361 .

(2) ينظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص141 .

(3) ينظر : روائع من التاريخ العثماني ص48 .

(4) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ، (دار الكتب العلمية - بيروت - 1413هـ - 1992م) 202/6 .

(5) مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، (مؤسسة قرطبة - مصر - بلا ت) 335/4 ، حديث بشر بن سحيم ، رقم الحديث(18977) . قال الهيثمي : الحديث رجاله ثقات . ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، (دار الريان للتراث/ - دار الكتاب العربي - القاهرة - بيروت - 1407هـ) 216/6 .

(6) ينظر : فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ص87 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وهكذا كان أولئك الشيوخ العظام يدفعون مهلكات النفس وعلى رأسها الغرور عن قلب السلطان المؤمن المجاهد⁽¹⁾. كل هؤلاء وغيرهم الكثير من المشايخ الكبار الذين تتلمذ السلطان الفاتح على أيديهم، والذين لا يسعنا المقام هاهنا لذكرهم جميعاً، كالشيخ خواجه زاده، والشيخ المولى خسرو، والشيخ سنان باشا، والشيخ سراج الدين محمد بن عمر الحلبي، والشيخ محي الدين محمد الشهير بابن الخطيب، والشيخ ولي الدين زادة وغيرهم⁽²⁾.

وإلى جانب هؤلاء الشيوخ والفقهاء أحضر السلطان مراد الثاني إلى ابنه السلطان محمد معلمين آخرين في الرياضيات والجغرافية والفلك والتاريخ واللغات المختلفة. وقد حذق السلطان محمد منذ صغره من اللغات فضلاً عن لغته التركية - العربية، والفارسية، واللاتينية، والإغريقية، والسلافية، وبعضاً من الإيطالية. وكان بجانب إمامه بهذه اللغات واسع الإطلاع على آدابها ويتذوق الجميل منها، وكان مما قصد إليه السلطان الفاتح من تعلم اللغات الأجنبية كاللاتينية والإغريقية (مثلاً) أن يتمكن من الإتصال المباشر بشعوبه العديدة ذات الألسنة المختلفة، يخاطبها بلغتها، وليقف على أحوالها بنفسه، ويتحرى عدالة عماله⁽³⁾.

وكان السلطان محمد الفاتح فوق ذلك مغرمًا بالفنون، فكان يجيد التصوير والرسم والعزف على الآلات الموسيقية وينظم الشعر. وكان يكتب أشعاره تحت اسم (عوني)⁽⁴⁾، وهو يُعد أول شاعر إمبراطوري اتخذ لنفسه إسمًا مستعاراً. وللفاتح ديوان شعر باللغة التركية معظمه في الغزل، وقد طبع في تركيا بالحروف اللاتينية بعنوان (ديوان الفاتح) وذلك سنة 1944م⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية ص 43.

(2) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص 76 وما بعدها.

(3) ينظر: السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ص 33.

(4) عوني: اسم شعري للسلطان محمد الفاتح، وهو ما يعرف عند شعراء الترك والفرس بالتخلص أو المخلص. فكان الشاعر يختار اسمه الشعري من اسمه أو من حرفته، وبلده وما إلى ذلك. ينظر: أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العدلية ص 54.

(5) ينظر: السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ص 34.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقد دأب السلطان محمد الفاتح منذ أن كان أميراً على (مغنيسيا) في حياة والده السلطان مراد الثاني على مراسلة العلماء والمثقفين من الأمراء في فارس والهند والتركستان ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية . وبقي الفاتح على هذه السنة الحسنة حتى عند توليه السلطنة سنة 855 هجرية الموافق سنة 1451 للميلاد⁽¹⁾ .

وخلاصة القول : إنَّ السلطان محمد الفاتح بثقافته الرفيعة وشغفه بالعلم وحبه الشديد للثقافة والحكمة ، فقد وفق كل التوفيق لتحويل بلده (الدولة العثمانية) إلى منبع العلم ، وينبوع الحكمة ، مما جعل طلبة العلم وعشاق المعرفة من شتى بلاد المعمورة يتجشمون مشاق الرحلة وعناء السفر إلى بلاده البعيدة لاستكمال دراستهم وزيادة ثقافتهم فيها⁽²⁾ .



(1) ينظر : تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية ص 29 .

(2) ينظر : أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العديدة ص 59 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المبحث الثاني

السلطان محمد الفاتح وسماحة الإسلام

المطلب الأول

نشر الطمأنينة في نفوس النصارى المغلوبين

إنَّ مما لا شك فيه ولا مرأى بأن أول من عمل بمبدأ التعايش السلمي بين الأديان والأمم والشعوب ، وأرسى دعائمه ، وضرب في ذلك أروع الأمثلة ، وانتهج منهج سماحة الإسلام هو النبي ﷺ ، وجعله منهجاً لأمته من بعده . فبعد دخوله ﷺ المدينة المنورة التي كانت خليطاً من الأديان كاليهودية وعبادة الأوثان ثم دخلها الإسلام ، فكان لابد من الشروع بأمير يجمع كل هذه الأديان تحت سقف واحد . فشرع ﷺ بتنظيم العلاقات بين سكان المدينة المنورة ، فأمر بكتابة صحيفة سميت فيما بعد بدستور المدينة ، أو وثيقة المدينة ، وهو أول دستور مدني في تاريخ الدولة الإسلامية . وقد أُنْبِئ فيهِ المؤرخون والمستشرقون على مدار التاريخ الإسلامي ، وعدّه أغلبيهم مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية ، ومعلماً من معالم مجدها السياسي والإنساني . ويهدف دستور المدينة إلى تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة وعلى رأسها المهاجرين والأنصار والقبائل اليهودية الثلاث (بنو قريظة ، وبنو قينقاع ، وبنو النضير) وغيرهم ، حتى يتمكن بمقتضاه المسلمون واليهود وجميع الفصائل من التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة ، وبإبرام هذا الدستور وإقرار جميع من في المدينة بما فيه صارت المدينة المنورة دولة وفاقية رئيسها النبي ﷺ ، وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية ، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة كحق حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر ، والمساواة والعدل⁽¹⁾ . فلا غرابة من أن يتخذ سلطاننا الفاتح رحمه الله تعالى هذا المنهج العظيم الذي تعلمه من خلال دراسته لسيرة النبي ﷺ وهو فتى صغيراً منهاجاً له في حكمه . فبعد فتح القسطنطينية قبل انبثاق فجر يوم التاسع والعشرين من أيار سنة 1453 للميلاد الموافق 857 هجرية⁽²⁾ ، ذلك الفتح الذي

(1) للإطلاع على بنود هذه الوثيقة . ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (المعاري أبو محمد ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط1 دار الجيل - بيروت - 1411هـ - 1991م) 32/4 .

(2) ينظر : فتح القسطنطينية ، برناردين كلتي ، ترجمة : شكري محمود نديم ، مراجعة : الدكتور جعفر حُصْبَاك ، (دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر - بغداد - 1962) ص 125 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

استعصى لقرون عديدة على من سبقه من الخلفاء والأمراء والسلاطين ، ولكن الله تعالى أراد أن يتحقق على يد هذا القائد المسلم ، وعند ظهر يوم التاسع والعشرين من شهر مايس (آيار) دخل السلطان محمد الثاني القسطنطينية ، وعرف في التاريخ منذ ذلك اليوم باسم السلطان محمد الفاتح . وكان دخوله على رأس موكب الفتح من باب أدرنة ، وكان يسير الهويته على جواده العربي الأشهب الذي كان يختال بنشاط وحيوية ، ومضى الموكب عبر المدينة إلى كنيسة أيا صوفيا حيث كانت الأجراس تدق والطبول تفرع دون توقف⁽¹⁾ ، وحيث كان الشعب البيزنطي ورهبانه ، وما إن علموا بوصول السلطان الفاتح خروا سجداً راکعين بين أنين وبكاء ووعويل ، وصل الفاتح ، نزل من على ظهر جواده ، صلى صلاة الشكر لله تعالى على توفيقه له بالفتح ، ثم سار يقصد شعب بيزنطة ورهبانه ، ولما وجدهم على هذه الحالة من السجود انزعج وتوجه إلى رهبانهم قائلاً : (قفوا ، استقيموا ، فأنا السلطان محمد أقول لكم ولجميع إخوانكم ولكل الموجودين هنا أنكم منذ اليوم في أمان في حياتكم وحریاتكم) . كان هذا التصرف من السلطان الفاتح له أثر كبير في خروج بعض الرهبان والقساوسة الذين اختبؤوا في أقبية الكنيسة . وكذلك عودة الكثير من المهاجرين النصارى الذين فروا من المدينة . وأمر الفاتح قواده وجنوده بعدم التعرض للشعب بأذى ، كما أمر أن لا تغتصب امرأة ، أو يُمس شيخ عجوز ، أو طفل ، أو راهب⁽²⁾ . ثم طلب من الناس العودة إلى ديارهم بسلام⁽³⁾ . وأمر بدفن الإمبراطور قسطنطين إمبراطور القسطنطينية الذي قتل أثناء فتح المدينة بما يليق بمكانته لدى قومه⁽⁴⁾ .

وقد أمر السلطان محمد الفاتح بتحويل كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد ، وأن يعد لهذا الأمر حتى تقام بها أول جمعة قادمة ، وقد أخذ العمال يعدون لهذا الأمر ، فأزالوا الصلبان والتمثال ،

(1) ينظر : المصدر نفسه ص 131 .

(2) ينظر : تاريخ الدولة العثمانية ص 43 .

(3) ينظر : العثمانيون في التاريخ والحضارة ، الدكتور محمد حرب ، (المركز المصري للدراسات العثمانية – القاهرة – 1414 هـ - 1994 م) ص 52 .

(4) ينظر : جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ، زياد أبو غنيمة ، ط1 دار الفرقان للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – 1403 هـ - 1983) ص 276 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وظمسوا الصور بطبقة من الجير ، وعملوا منبراً للخطيب ⁽¹⁾ . ثم طلب السلطان من أحد المسلمين أن يؤذن للصلاة من فوق المذبح ، فأصبحت كنيسة أيا صوفيا منذ ذلك الوقت مسجداً من أعظم مساجد الإسلام ⁽²⁾ .

المطلب الثاني

السلطان الفاتح وشعائر النصرى الدينية

بعد أن تم الفتح للسلطان محمد الثاني ، أعلن في الجهات كافة بأنه لا يعارض في إقامة شعائر ديانة النصرى . بل إنه يضمن لهم حرية دينهم ، وحفظ أملاكهم ، فرجع من هاجر منهم ، وأعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الآخر مساجد للمسلمين ، ثم أعاد السلطان الفاتح للأرثوذكس كرامتهم التي أهدرها اللاتين الكاثوليك ، بأن أعطاهم حق انتخاب رئيس يمثلهم ويشرف على شؤونهم ، وأصبح سكولاريوس (أجناديوس) أول بطريق لهم بعد الفتح العثماني للمدينة ، واحتفل بتثبيته بنفس الأبهة والنظام الذي كان يعمل للبطارقة في أيام ملوك الروم النصرى ، وأعطاه حرساً من عساكر الدولة العثمانية ، ومنحه حق الحكم في القضايا المدنية والجنايئة بأنواعها كافة المختصة بالروم الأرثوذكس ، وكان هذا امتيازاً منعدم النظير في أوروبا في ذلك الوقت ⁽³⁾ ، وعيّن معه في ذلك مجلساً مشكلاً من أكبر موظفي الكنيسة ، وأعطى هذا الحق في الولايات للمطارنة ، والقساوسة ⁽⁴⁾ ، وبعد انتخاب (أجناديوس) توجه في موكب حافل من الأساقفة إلى مقر السلطان ، فاستقبله السلطان محمد الفاتح بحفاوة بالغة وأكرمه أيما تكريم ، وتناول معه الطعام ، وتحدث معه في موضوعات شتى – دينية وسياسية واجتماعية ⁽⁵⁾ . وبذلك أنقذ الفاتح إيمان الأمة التي فتح ديارها ، وأحيا الأرثوذكسية بعد أن أخذت تخفت ⁽⁶⁾ .

(1) ينظر: فاتح القسطنطينية السلطان محم الفاتح ص74 .

(2) ينظر: جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ص279 – 280 .

(3) ينظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة ص54 .

(4) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص165 .

(5) ينظر: فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ص75 .

(6) ينظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة ص54 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كان سلوك الفاتح عندما دخل القسطنطينية ظافراً ، سلوكاً مختلفاً تماماً ، كان بإمكانه حسب شريعة الحرب في زمانه أن يفعل أبسط ما تقول به شريعة الحرب في العصور الوسطى وهو نفي شعب المدينة المفتوحة إلى مكان آخر ، أو بيعه في سوق النخاسة ، لكن الفاتح قام بما عجز عن فهمه الفكر الغربي المعاصر له من تسامح ورحمة⁽¹⁾ .

إنّ هذه الإمتيازات التي منحها السلطان الفاتح للكنيسة الأرثوذكسية ليس فيها شيء من المخالفة سواء لأحكام الشريعة الإسلامية ، أو للسياسة العادلة التي كان يتوخاها في حكمه ، فالسلطان الفاتح كان يعرف حق المعرفة أحكام الفقه الإسلامي التي يعامل بها أهل الكتاب من غير المسلمين ، وأنهم يتركون ودينهم ، مصونة أرواحهم وأموالهم ، وأعراضهم ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم من الحقوق والواجبات ، فقد عاملهم الفاتح وفقاً للتعاليم الإسلامية وراعى عهد الذمة ، وطبق عليهم هذه الأحكام في اليوم الثالث من الفتح ، وفي ظل هذا التسامح عاش النصارى وغيرهم من الطوائف الأخرى غير المسلمة القاطنة في ظل الدولة العثمانية آمنين مطمئنين متمتعين برغد العيش ورفاهية الحال ممارسين جميع حقوقهم .

ولكنهم وللأسف الشديد لم يوفوا هذه المعاملة السمحة الكريمة بعض حقها من الشكر ، فإذا نظرنا إلى هذا التسامح الإسلامي البالغ منتهى السمو وذكرونا المصير الأليم الذي آل إليه أمرا المسلمين بالأندلس في الماضي ، وذكرونا أيضاً ما يجري الآن في عصرنا المسمى عصر المدنية من أروب الظلم والإضطهاد التي تعانيها الأقليات ، والأعمال الوحشية التي تستهدف لها الأمم المغلوبة ، وتقشعر لهولها الأبدان ، ثم قارنا بين هذا وذاك ، وجدنا الفرق شاسعاً والبون بعيداً بعد السماء عن الأرض⁽²⁾ .

لم يكن السلطان محمد الثاني ، الذي جعل من القسطنطينية (إسطنبول) العاصمة العثمانية الثالثة بعد بورصا وأدرنه ، لم يكن فاتحاً للبلاد فحسب . بل كان رحمه الله تعالى فاتحاً لقلوب النصارى أيضاً ، حيث متعهم بالحرية الدينية والإعتقادية حتى يمارسوا متطلبات دينهم ، ثم أشرف على شؤون الكنيسة الأرثوذكسية بنفسه ، وحال دون اتحادهم مع الكاثوليك ، وعقب هذه الأمور شرع السلطان في أعمال الإعمار والإسكان في إسطنبول حيث كانت في حياة بئسة ، ،

(1) ينظر : المصدر نفسه ص 53 .

(2) ينظر : أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العادلة ص 36 – 37 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وتحسنت الأوضاع الإقتصادية ، وقد قُدِّر لعاصمة الفاتح أن تكون المركز الجديد لدار الإسلام ، وأن تكون عاصمة حضارية عظيمة⁽¹⁾ .

لقد منح السلطان محمد الفاتح اليهود والنصارى الحرية الدينية والعقدية فكسب قلوبهم ، كما ورسخ الفاتح حقوق العديد من الجاليات النصرانية بإصداره قرارات سلطانية تعد مثلاً على روح التسامح والحرية في الدولة العثمانية . فبعد فتح أرض البوسنة من قبل السلطان محمد الفاتح سنة 1463م أصدر قانوناً منح فيه حرية الممارسة الدينية للكاثوليكين البوسنيين لعدة قرون . وفي ذلك القرار السلطاني أعلن فيه : (أنا السلطان محمد خان الفاتح ، أعلن للعالم أجمع أن أهل البوسنة الفرنسييسكان قد منحوا بموجب هذا الفرمان (المرسوم السلطاني) حماية جلالتي ونحن نأمر بأن : لا يتعرض أحد لهؤلاء الناس ولا لكنائسهم وصلبهم ، وبأنهم سيعيشون بسلام في دولتي ، وبأن أولئك الذين هجروا ديارهم منهم ، سيحظون بالأمان والحرية ، وسيُسمح لهم بالعودة إلى أديرتهم الواقعة ضمن حدود دولتنا العلية . لا أحد من دولتنا سواء كان نبياً ، أو وزيراً ، أو رجل دين ، أو من خدمنا سيتعرض لهم في عرضهم وفي أنفسهم لن يهدد أحد ، أو يتعرض لهؤلاء الناس في أنفسهم وممتلكاتهم وكنائسهم . وسيحظى كل ما أحضروه من متاع من بلادهم بنفس الحماية . وبإعلان هذا الفرمان ، أقسم بالله العظيم الذي خلق الأرض في ستة أيام ورفع السماء بلا عمد وبسيدنا محمد عبده ورسوله ، وجميع الأنبياء والصالحين عليهم السلام ، إنه لن نسمح بأن يخالف أي من أفراد رعيتنا هذا الفرمان . وهناك بالفعل العديد من الأمثلة على هذه القرارات التي أصدرها الفاتح والتي تدل على الحرية الدينية والتسامح الديني الذي اشتهرت به ممارسات الدولة العثمانية ، وقد جرى التعبير عن هذا التسامح باعتباره المكون الأساسي للهوية العثمانية على مستوى حكم الدولة وكذلك على مستوى الحياة الثقافية اليومية⁽²⁾ .

رحم الله تعالى ذلك السلطان الكبير الذي بشر به النبي ﷺ فكان بحق نعم الأمير ونعم

الفاتح .

(1) ينظر : سلاطين الدولة العثمانية ص 64 .

(2) ينظر : سلاطين الدولة العثمانية ص 65 – 66 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الخاتمة

بعد الإنتهاء من كتابة بحثنا هذا بفضل الله تعالى توصلنا إلى أهم النتائج والتوصيات

الآتية:

أولاً: النتائج .

- 1- الإقتداء بسنة النبي المصطفى ﷺ أمر واجب لا سيما مَنْ بيدهم زمام أمور المسلمين من أمراء وحكام وسلاطين .
- 2- بروز شخصيات كثيرة في بلاد المسلمين ممن خَلد التاريخ أسماءهم كانوا مثلاً رائعاً في العمل بروح التعايش السلمي والتسامح منهم السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى .
- 3- عمل السلطان محمد الفاتح بمنهج العدل والمساواة الذي أرسى دعائمها النبي ﷺ .
- 4- كان السلطان محمد الفاتح يساوي بين المسلمين وبين نصارى القسطنطينية في الحقوق والواجبات .
- 5- حقق السلطان محمد الفاتح رغم صغر سنه فهو لم يبلغ من العمر إلا ثلاثة وعشرين عاماً ما لم يحققه أحد من قبله وهو فتح مدينة القسطنطينية حاضرة الروم البيزنطيين .
- 6- عاش نصارى القسطنطينية في ظل حكم السلطان الفاتح آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .
- 7- عودة الكثير من النصارى إلى القسطنطينية بعد هروبهم منها أثناء دخول المسلمين إليها بعدما سمعوا عن عدالة وتسامح السلطان محمد الفاتح .
- 8- التعايش السلمي والتسامح هو منهج كل من حكم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

ثانياً: التوصيات . يوصي الباحثان بما يأتي :

- 1- عقد مؤتمرات وندوات مكثفة لتوعية الأجيال المعاصرة والقادمة بأهمية التعايش السلمي ، وغرس روح التسامح فيهم لاسيما في بلدنا العزيز العراق كونه متعدد الأديان والمذاهب .
- 2- دراسة شخصية السلطان محمد الفاتح دراسة مُعمَّقة ، وتعريف الأجيال المسلمة برموزهم الفدّة التي لم ينجب التاريخ أمثالهم ، وبقي الغرب يكن لهم الحقد والحسد ، وعملوا على تشويه سيرتهم باختلاق أكاذيب باطلة للنيل منهم .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الباحثان ...





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- 1- أبو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية وحياته العدلية ، علي همت بركي الآقسيكي ، تعريب محمد إحسان بن عبد العزيز ، (مطبعة السعادة - مصر - 1372هـ - 1953م).
- 2- تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية ، د. علي حسون ، ط3(المكتب الإسلامي - بيروت - 1415هـ - 1994م).
- 3- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، الأستاذ محمد فريد بك المحامي ، تحقيق : الدكتور إحسان حقي ، ط1(دار النفائس - بيروت - 1401هـ - 1981م).
- 4- تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، الدكتور محمد سهيل طقوش ، ط3(دار النفائس - بيروت - لبنان - 1434هـ - 2012م).
- 5- تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى النهاية ، حضرة عزتلو يوسف بك آصاف ، تقديم : الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، ط1(مكتبة مدبولي - القاهرة - 1415هـ - 1995م).
- 6- جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ، زياد أبو غنيمة ، ط1(دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - 1403هـ - 1983).
- 7- الدولة العثمانية المجهولة ، الأستاذ الدكتور أحمد آق كوندوز - الأستاذ الدكتور سعيد أوزتورك ، (مكتبة أمرو توران - إسطنبول - تركيا - 2008م).
- 8- روائع من التاريخ العثماني ، أورخان محمد علي ، ط3(دار الكلمة للنشر والتوزيع - المنصورة - مصر 2007م).
- 9- سلاطين الدولة العثمانية ، صالح كولن ، ترجمة : منى جمال الدين ، ط1(دار النيل للطباعة والنشر - القاهرة - 1435هـ - 2014م).
- 10- السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية ، الدكتور سيد رضوان علي ، ط1(الدار السعودية للنشر والتوزيع - الدمام - 1402هـ - 1982م).
- 11- السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ، الدكتور عبد السلام عبد العزيز فهيم ، ط5(دار القلم - بيروت - 1413هـ - 1993م).
- 12- السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ط1(دار الجيل - بيروت - 1411هـ - 1991م).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 13- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، طاشكبري زادة ، (دار الكتاب العربي - بيروت - 1395هـ - 1975م) .
- 14- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط1(مكتبة العلوم والحكم - السعودية - 1417هـ - 1997م) .
- 15- العثمانيون في التاريخ والحضارة ، الدكتور محمد حرب ، (المركز المصري للدراسات العثمانية - القاهرة - 1414هـ - 1994م) .
- 16- فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ، الدكتور علي محمد الصلابي ، ط1(دار ابن الجوزي - القاهرة - 1428 - 2007م) .
- 17- فتح القسطنطينية ، برناردين كلتي ، ترجمة : شكري محمود نديم ، مراجعة : الدكتور جعفر خُصباك ، (دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر - بغداد - 1962) .
- 18- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ، (دار الكتب العلمية - بيروت - 1413هـ - 1992م) .
- 19- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، (دار الريان للتراث/ - دار الكتاب العربي - القاهرة - بيروت - 1407هـ) .
- 20- مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، (مؤسسة قرطبة - مصر - بلات) .
- 21- المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، س. موستراس ، ترجمة وتعليق : عصام محمد الشحادات ، ط1(دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - 1423هـ - 2002م) .
- 22- موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ، يلماز أوزتونا ، ترجمة : عدنان محمد سلمان ، مراجعة وتنقيح : د. محمد الأنصاري ، ط1(الدار العربية للموسوعات - بيروت - لبنان - 1431هـ - 2010م) .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بناء المجتمع الفاضل لتحقيق السلم المجتمعي

(بين المفهوم والتأصيل

الأستاذ الدكتور: عزيز اسماعيل محمد العزي

الأستاذ المساعد الدكتور: سعد محمود عجاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، جعل الأرض قراراً وأحاطها بسبع سموات، جعل فيها أنهاراً وفجاجاً وجبالاً راسيات، أخرج منها نبات كل شيء وقدر فيها الأقوات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله مغلاق الشرور كلها ومفتاح جميع الخيرات، شمس الدجى وقمر الليالي الحالكات، المنير وجهه وبوجهه يُستسقى الغمام وينمو النبات، وعلى آله وصحبه ذوي الفضل والاحسان والهمم العاليات، وبعد..

بالنظر الى مفهوم السلم الاجتماعي الذي انتشر استخدامه في مجتمعات الانسانية الحديثة نتيجةً للتطورات الاجتماعية، والتي انعكست على العلاقات العامة، وترتب على ذلك تقنين للحقوق الانسانية في مواثيق دولية، يتضح أن قضية السلم المجتمعي شغلت بال المفكرين والفلاسفة القدامى، ووضعوا لذلك تصورات عن قيام المجتمع الفاضل كما فعل أفلاطون في كتابه "الجمهورية في تاريخ ما قبل الاسلام"، والفارابي في كتابه "آراء المدينة الفاضلة"، والماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين في تاريخ الاسلام"، وذلك من أجل توفير مناخ أمن بين فئات المجتمع للعيش في اطار مقبول من التقبل والتعاون والسلم الاجتماعي، ومن اجل نشر ثقافة السلم المجتمعي أو المدني في مجتمعاتنا العربية والاسلامية، أخذ الكتاب والأكاديميون من خلال عقد ندوات ومؤتمرات ترعاها الدول أو مؤسسات المجتمع المدني لمعالجة الكثير من قضايا الأمة ومشاكلها النابعة من اختلاف المفاهيم،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والغلو وعدم ثقل الرأي الآخر، مستلهمين كتاباتهم وآرائهم من فيض الوحيين الكريمين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لحل تلك المشاكل.

وقد انبرت كلية الدراسات الاسلامية والعربية في دبي مشكورة للقيام بعمل ندوة علمية دولية لترسيخ مثل هذه الأفكار والمفاهيم السامية، ودعم سياسات السلم المجتمعي لدى الشعوب، والابتعاد عن مظاهر الغلو والتطرف، فكانت ندوة " السلم المدني في السنة النبوية، مقوماته وأبعاده الحضارية"، وجاء هذا البحث الموسوم " بناء المجتمع الفاضل لتحقيق السلم المجتمعي بين المفهوم والتأصيل" محاولة للمساهمة في هذا المشروع الحضاري في دعم السلم المدني والمجتمعي. الدراسات السابقة:

لقد كتب في هذا المجال بعض الكتّاب والباحثين، وكانت كتاباتهم وأبحاثهم لبنة في بناء هرم السلم المجتمعي، وكلّ قد أفاض وأجاد في مناقشة وتحليل جوانب الأمن والسلم المجتمعي، ولكل مجتهد نصيب، وخلال كتابة هذا البحث تسنى لديّ الاطلاع على بعض ما كتبوا، ونذكر منها:

- 1- "الحضارة الاسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها وملحات من تأثيرها في سائر الأمم"، عبدالرحمن بن حسن حينكة الميداني الدمشقي، وقد تحدث فيه عن مفهوم الأمن الاجتماعي وأهميته بالنسبة للمجتمع وال عمران الانساني، وكيفية تحقيق ذلك في المجتمع، وعلاقة الأمم بعضها ببعض.
- 2- "التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الاسلامي"، د.منقذ بن محمود السقار، وقد تحدث فيه عن يسر الدين الاسلامي، وخلوه من التطرف والتشدد، ودور الخطاب الديني في تحقيق السلم المجتمعي، وكيفية التعامل مع غير المسلمين.
- 3- "الغلو في الدين"، عبد الرحمن بن معلى، وقد تحدث فيه عن الغلو والتطرف، وقراءة القضايا المتعلقة به قراءة اسلامية، ونشر الوثام والسلام كثقافة، وان مصطلحات



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

السلم والسلام ذات مشتركات في المبني والمعنى، وكذلك هناك كتب السير المعاصرة وأخذ الدروس والعبر من سيرة النبي ﷺ في بناء المجتمع المسلم.

هدف البحث:

يكمن في وجود التنوع الانساني، فكان لا بد من ضمان الحقوق والمصالح المشروعة للجميع لكي يعيشوا في اطار المصلحة المشتركة، وبودقة الوطن الواحد، ومبادئ الاسلام وشرائعه تقدم النموذج الأرقى للتعايش بين الناس على اختلاف انتماءاتهم، وعلى اساس من العدل والمساواة، وبذلك يتجذر مفهوم السلم المجتمعي.

مشكلة البحث:

ما تعانيه اليوم بعض المجتمعات العربية والاسلامية من خرق للسلم المجتمعي، والدخول في صراعات مذهبية وطائفية مما سبب خلل في منظومة السلم المجتمعي، مع وجود تدخلات خارجية ساعدت على تأجج ذلك الصراع، ولذا أُحتيج الى ايجاد الحلول لها، وتأصيل ذلك من قواعد الاسلام وشرائعه بإرساء مفهوم السلم المجتمعي.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي الاستنباطي والطريقة المكتبية، والاعتماد على المراجع ذات العلاقة، وكانت خطة البحث قد توزعت على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وكان التقسيم كالآتي:

المبحث الاول : مدخل لدراسة المفاهيم

تناولنا فيه مفهوم البناء، ومفهوم الفضيلة والاخلاق، ومفهوم السلم المجتمعي.

المبحث الثاني : التأصيل الشرعي للسلم المجتمعي

تناولنا فيه السلم في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وتطبيقاتها العملية.

المبحث الثالث : السلم المجتمعي في ضوء المقاصد الشرعية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تناولنا فيه حفظ الانسان في ضوء المقاصد الشرعية والتعايش ضرورة للسلم والسلام.

ثم توصلنا الى الاستنتاجات والتوصيات.

فإن كنت قد أصبت فمن توفيق الله تعالى فله الحمد، وان كانت الأخرى فمني واستغفر الله وحسبي أنني بذلت ما استطيع

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الاول : مدخل لدراسة المفاهيم

لقد جرت العادة في الدراسات الاكاديمية ان تستهل بتسليط الضوء على مفردات الدراسة او البحث وفي مقدمتها عنوان الدراسة او البحث، وذلك لتحديد المراد من تلك المفردات او المصطلحات، بحيث يغدو ذلك مدخلاً رحباً لتناول بقية فقرات موضوع البحث، لذا فإننا سنعنى في هذا المبحث لضبط المعنى المراد للسلم المجتمعي، وقد قسمت هذا المبحث الى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : مفهوم البناء.

المطلب الثاني : مفهوم الفضيلة والاخلاق.

المطلب الثالث : مفهوم السلم المجتمعي.

المطلب الأول : مفهوم البناء ومدلولاته.

ان القيام بما يصلح العقار يأتي من احياء الأرض أو الترميم أو التجسيص، وغير ذلك مما يصلحه عرفاً أو كل ما يبني على وجه الأرض من مبانٍ من أجل النماء والعمران⁽¹⁾، فهي تدل على المفهوم المراد تعريفه، وهي كلها ألفاظ ذات صلة بمفهوم البناء، وبيان ذلك فيما يأتي:

1- البناء: وهو في اللغة: اسم لما يبني، وضده الهدم والنقض⁽²⁾.

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية : 298/30.

(2) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني : 204/2 –



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وفي الاصطلاح: هو وضع شيء على شيء على وجه يراد به الثبوت، ويطلقه الفقهاء على بناء الدور ونحوها⁽³⁾، فالبناء أخص من العمارة.

2- الإحياء: وهو في اللغة: من الحياة، وهو نقيض الموت⁽⁴⁾.

وفي الاصطلاح: هو عمارة الأرض الخربة ببناء، أو غرس، أو سقي، وعلى ذلك فالإحياء أعم من العمارة⁽⁵⁾.

3- الترميم: وهو في اللغة: إصلاح الشيء الذي فسُدَّ بعضه⁽⁶⁾.

وفي الاصطلاح: هو تقوية الشيء إذا كان معرضاً للتلف، أو بقصد التحسين، وهو نوع من أنواع العمارة⁽⁷⁾.

وهناك ألفاظ أخرى تعطي المدلول ذاته من حيث العمارة والنماء، يمكن متابعتها ومراجعتها في مظاهرها، مثل: (الكسب، والعمل، والعيش الرغيد، والازدهار، والإصلاح، والنماء، والثمار أو الاستثمار، والتجارة، والزيادة، ونحوها).

وقد جاءت ألفاظ البناء جاءت في القرآن الكريم بعدة مواضع، منها قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }⁽¹⁾، وقوله تعالى: { .. فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ .. }⁽²⁾.

المطلب الثاني: مفهوم الفضيلة والاخلاق.

⁽³⁾ الموسوعة الفقهية الكويتية: 298/30.

⁽⁴⁾ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور: 211/14 مادة حيا.

⁽⁵⁾ الموسوعة الفقهية الكويتية: 299/30.

⁽⁶⁾ لسان العرب، لأبن منظور: 251/12 مادة رمم.

⁽⁷⁾ الموسوعة الفقهية الكويتية: 227/11.

⁽¹⁾ سورة البقرة: الآية (22).

⁽²⁾ سورة الكهف: جزء من الآية (77).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الفضيلة: اسم، وجمعها فضائل، والفضيلة: الدرّجة الرفيعة في حسن الخلق، وفضيلة الشيء: مزيّته أو وظيفته التي قُصِدَت منه⁽³⁾.

اصطلاحاً: تنوعت عبارات اللغويين للفضيلة لكنها ترجع الى شيء واحد وهو اعتبار الفضيلة شيئاً حسناً، وتطلق الفضيلة والفضائل على سبيل المدح والثناء، وبيان علو الشيء ورفعته على غيره، ويمكن القول بأنها: استعداد ثابت لممارسة الخير، أو أنها استعداد خاص للقيام بواجب معين أو عمل صالح معين⁽⁴⁾.

قلت: وتستخدم الفضيلة في المجال الأخلاقي إذا قصد بها صفات الكمال، وتعني عادة فعل الخير، وهي من الركائز القوية والمهمة في تنمية اخلاق الانسان وسلوكه، ولذلك يقوم مجتمع الفضيلة على قواعد أخلاقية واضحة مستمدة من أوامر الدين الإسلامي الحنيف وتوجيهاته، وهي قواعد لا تشمل علاقات الجنسين وحدها، وإن كانت هذه من أبرز سمات هذا المجتمع، فهو خالٍ من كل ما يخدش الحياء من فعلٍ أو قولٍ أو إشارة، وخالٍ من الفاحشة إلا القليل الذي لا يخلو منه مجتمع على الإطلاق، ولكن القواعد الأخلاقية أوسع بكثير من علاقات الجنسين، فهي تشمل السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والفكر، والتعبير، فعلاقات الناس في المجتمع قائمة على الصدق والأمانة والإخلاص والتعاون والحب، لا غمز ولا لمز ولا نميمة ولا قذف للأعراض.

المطلب الثالث: مفهوم السلم المجتمعي.

أولاً: السلم في اللغة والاصطلاح:

أ- السلم لغة: الاستسلام. والسلم بالكسر: السّلام. والسلم: الصلح، يُفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث. والسلم: المُسالم. تقول: أنا سِلْمٌ لمن سألني. وقوم سِلْمٌ وسَلْمٌ: مُسالمون. وتَسالموا: تصالحوا. والسّلام: السّلامَةُ. والسّلام: الاستسلام. والسّلام: الاسم من التسليم. والسّلام:

⁽³⁾ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهرى : 159/4.

⁽⁴⁾ فضائل القرآن الكريم، د. عبدالسلام بن صالح الجار الله : ص 22.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اسمٌ من أسماء الله تعالى⁽¹⁾، وذكر الله سبحانه وتعالى السلم في قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }⁽²⁾، ومن هنا يتبين لنا ان السلم يطلق ويراد به الامان والصلح والسلام وهي معانٍ معنوية تصف حالة معينة.

ب- السلم اصطلاحاً: تجرد النفس عن المحنة في الدارين. وسلم: سلام، أمان، وصلاح، خلاف الحرب⁽³⁾.

ثانياً: المجتمع في اللغة والاصطلاح:

أ- المجتمع لغة: مشتق من أجمع، والجمع مصدر جمعت الشيء، والجمع أيضاً: اسم لجماعة الناس، وجمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً وجمعه واجمه فاجتمع، وهي مضارعة. وتجمع القوم: اجتمعوا أيضاً من هاهنا وهاهنا، والجمع: المجتمعون، وقوم جميع: مجتمعون⁽⁴⁾.

ب- المجتمع اصطلاحاً: إن مصطلح المجتمع ظهر حديثاً، وهو يدلّ على الانتماء إلى فكر معين، أو إقليم معين، أو جنس معين، والمجتمع الإنساني عدد هائل من الأفراد جمعت بينهم أهداف وروابط مشتركة واستقرار في أرض والتزموا بعرف أو قانون⁽⁵⁾.

ويمكن للباحث تعريف السلم المجتمعي بكونه مركباً وصفيّاً بأنه: حالة السلم والوثام داخل المجتمع نفسه، وفي العلاقة بين شرائحه وطبقاته.

(1) لسان العرب، لأبن منظور: 293/12 مادة سلم.

(2) سورة البقرة: الآية (208).

(3) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: 120/1.

(4) لسان العرب، لأبن منظور: 53/8 مادة اجتمع.

(5) أحاديث حقوق الفرد والمجتمع، صفاء جعفر علوان الخزرجي: 35/1 – 36.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والفرق بين المجتمع والدولة أنه بازدياد عدد الأفراد وإنشاء المؤسسات الدينية والتربوية والصحية والاقتصادية وغيرها يسعى المجتمع لاختيار سلطة تحكمه فيصبح دولة ويتوسع وتزداد منشاته فالفرق بين الكيانين هو السلطة الحاكمة⁽¹⁾.

ثالثاً: إنشاء المجتمع الفاضل:

لا بد لتحقيق المجتمع الفاضل من توافر عدة عناصر تضمن لهذا المجتمع القوة والوحدة، والتماسك والاستمرار، والإسهام في البناء الحضاري الخيّر للإنسانية جمعاء، ومن هذه العناصر:

1- صياغة الفرد صياغة تقوم على أساس إبراز خصائصه الإنسانية العليا، وتطهيره من

أدران الهبوط والإسفاف، والتجافي به عن كل ما يتنافى مع أصالة فطرته، وكمال إنسانيته، والسمو به فكراً وروحاً وشعوراً وسلوكاً، قال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣﴾ }.

إن الإسلام بهذا قد كرم الفرد الإنساني كرامة رائعة ينالها منذ تكوينه جنيناً في بطن أمه، وهي كرامة ينشرها منهج الإسلام على كل فرد من البشر، ذكراً كان أم أنثى، أبيضاً كان أم أسوداً، ضعيفاً كان أم قوياً، فقيراً كان أم غنياً، كما يصون منهج الإسلام دم الإنسان أن يُسْفَك، أو عرضه أن يُنتَهك، أو ماله أن يُغتصب، أو مسكنه أن يُقتحم، أو وطنه أن يخرج منه أو يزاحم عليه⁽³⁾.

(1) المجتمع والأسرة في الاسلام، محمد طاهر الجوابي: 14/1.

(2) سورة الروم: الآيات (30 – 32).

(3) لمحات في الثقافة الاسلامية، عمر عودة الخطيب: 231/1 – 233.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }⁽¹⁾.

2- صياغة المجتمع على أساس إنساني عالمي، يقوم على مبادئ سليمة، وغايات طيبة وأخلاق قويمية، وروابط تحقق الوحدة والتكافل والعدل، وتمنع الفرقة والأثرة والظلم، فوحدة الأصل حقيقة تجمع البشر جميعهم لأنهم ينتسبون إلى أب واحد وأم واحدة، وإن اختلفوا جنسًا ولونًا ووطنًا، فلا ينبغي أن يكون اختلافهم الذي اقتضته حكمة الله تعالى لعمارة الأرض بهم، عائقًا عن مشاركتهم الإيجابية في هذه الوظيفة الإنسانية⁽²⁾، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }⁽³⁾.

3- إقامة العلاقات بين الفرد والمجتمع على أساس التساند والتوازن بين النزعتين الفردية والجماعية، بحيث لا تطغى نزعة على أخرى، ولا يقع أي تعارض أو تطرف بين النزعتين، أو يجري أي خلل في الحقوق والواجبات⁽⁴⁾.

ومن هنا ينبثق النظام الاجتماعي بمعناه الشامل في جوانبه التربوية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية، والخلقية.

(1) سورة الاسراء: الآية (70).

(2) لمحات في الثقافة الإسلامية، للخطيب: 236/1 – 237.

(3) سورة الحجرات: الآية (13).

(4) لمحات في الثقافة الإسلامية، للخطيب: 241/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المبحث الثاني : التأصيل الشرعي للسلم المجتمعي.

نتناول في هذا المبحث التأصيل الشرعي للسلم المجتمعي في القران الكريم والسنة النبوية

المطهرة، مع تطبيقات نبوية للسلم المجتمعي، وهو على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : السلم في القرآن الكريم.

المطلب الثاني : السلم في السنة النبوية المطهرة.

المطلب الثالث : التطبيقات العملية في السنة النبوية المطهرة للسلم المجتمعي.

المطلب الأول : السلم في القرآن الكريم.

وردت كلمة السلم في القران الكريم بعدة معاني كما في المواضع الآتية :

1- تطلق كلمة السلم على دين الإسلام: قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }⁽¹⁾.

2- كما جاءت كلمة السلم بمعنى الصلح والمصالحة: قال تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ ۚ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ

فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا }⁽²⁾.

3- وردت أيضا بمعنى السمع والطاعة والانقياد: قال الله تعالى: { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ

لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }⁽³⁾، وقال تعالى: { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

(1) سورة البقرة : الآية (208).

(2) سورة النساء : الآية (90).

(3) سورة محمد : الآية (61).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ۖ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }⁽⁴⁾ ، والفرق بينهما ان السلم بالكسر الإسلام، والسلم بالفتح المسالمة⁽⁵⁾ .

وتشتق كلمة سلام من لفظة السلم كما وردت في القرآن الكريم، والذي يستعرض الآيات التي ورد فيها ذكر السلام يوقن بأنه اعظم تحية منحها الله عباده الصالحين في الدنيا والآخرة وهي التحية التي اسبغها الله تعالى على رسله الكرام كما قال تعالى: { وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ }⁽⁶⁾ .

وهي تحية الله في السماوات والأرض كما قال تعالى: { وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }⁽¹⁾ ، وهي تحية الملائكة في الآخرة لأهل الجنة ، كما قال تعالى: { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۖ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }⁽²⁾ ، وتأتي كلمة سلام في القرآن الكريم بمعنى السلامة من الشر كقوله تعالى: { اذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ }⁽³⁾ .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد أرسى مفاهيم السلام في سور عديدة وآيات كثيرة، حتى أصبح السلام السمة البارزة للإسلام ليس في حال السلم فحسب، بل وفي الحرب ومع الأعداء، لأن الإسلام يحرص على كسب أعدائه ودعوتهم إلى السلم بدلا من مخاصمتهم، ولأن دين الإسلام جاء لهداية الناس كافة إلى الايمان، فمقصده التآلف ودفع التنازع ونشر السلام في الأرض، وذلك ما دلت عليه الآيات الكثيرة التي تضمنت معنى السلم وما في معناه من الأمن والإصلاح.

المطلب الثاني : السلم في السنة النبوية المطهرة.

(4) سورة النحل : الآية (28).

(5) تفسير الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي : 148/1.

(6) سورة الصافات : الآية (181).

(1) سورة الأنعام : الآية (54).

(2) سورة النحل : الآية (32).

(3) سورة الحجر : الآية (46).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أولاً: النصوص التي دلت على السلم المجتمعي:

لقد كان التأصيل الشرعي للسلم المجتمعي في السنة يتجلى بوضوح في شخصية النبي ﷺ الذي كان له الدور الرئيس في رعاية السلم المجتمعي، وقد أعطى هذا الحق الى المؤمنين من حوله، واعتبر ذلك مسؤولية جماعية في تحقيق العدل والأمن في مجتمع المدينة، حيث لم يشكل قوة منظمة كالشرطة لتعقب الجناة ومعاقبتهم، وانما جعل قضية السلم المجتمعي حالة من الاحترام وحرمة الحياة وحرمة المال، وتحريم الجريمة، وحرمة المدينة كبلدة، وهكذا استقرت الأحوال في يثرب وأصبحت حرماً لأهلها يتكافلون فيما بينهم، وكأنها تسير الى ما كان ينشده لها اهلها من هدوء وأمن، وأصبح النبي ﷺ هو القائد والحارس على هذه المسؤولية وهو الذي يمثل فيها روح النظام والاستقرار كونه قائداً ورئيساً ونبياً ورسولاً.

وكذلك كانت الأقوال والأحاديث منه ﷺ والتي تناول فيها ألفاظ السلم بكافة معانيه، حيث لم يترك مناسبة او حادثة أو موقف يتطلب منه التوجيه والدفع باتجاه غرس مفاهيم ومعاني السلم الاجتماعي مع كافة اطراف المجتمع الجديد مسلمين وغير مسلمين الاّ حث عليه، فهو اذاً ترسيخ منهج واضح يهدف الى احلال السلام، حتى لا يكون مجرد نظرية أو اقوال خالية من التطبيق جاء الحديث النبوي كسنة متبعة ليحقق ذلك، وحقق أصحابه تلك السنن والأحاديث عملياً، كما في أقواله ﷺ: **فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، وَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»** (1)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(1) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبباً لحصولها، صحيح الامام مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: 74/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

عَمِّرُوا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»⁽²⁾.

وجه الدلالة: يرشدنا النبي ﷺ من خلال تلك الأحاديث والأقوال التي تحدث بها، ووجه ووصى أصحابه بالعمل بها، والتي تركت في نفوسهم عميق الأثر، ورسخت مفاهيم خرجت من فم النبي ﷺ اليهم وإلى الناس فأكسبتها قدسية، وأعطتها قوة وزخماً وورغبة عند الناس بتطبيقها، وكأن الخروج عليها كأنما هو خروج عن القانون والنظام الذي يمثله النبي ﷺ، ثم رتب النبي ﷺ على هذه التوجيهات الثواب والأجر في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة. كما قال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»⁽³⁾.

وهذه الأقوال والأحاديث هي التي أسست للسلم المجتمعي، وأمنت المجتمع من الانحرافات، وعدم الخوض في المنازعات، وجعلت مجتمع المدينة آمناً مستقراً مطمئناً.

ثانياً: مواقف ومعالجات.

حدثت مواقف صعبة كادت تحدث خلافاً وشرخاً في المجتمع المدني في عهد النبي ﷺ، ولولا الحكمة التي عالج فيها النبي ﷺ تلك المواقف لتركت أثراً سيئاً على المجتمع والأجيال فيما بعد، ومنها حادثة شاس اليهودي، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ⁽¹⁾: مَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا " أَيَّ اسْن " ، عَظِيمِ الْكُفْرِ شَدِيدِ الضَّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدِ الْحَسَدِ لَهُمْ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

⁽²⁾ أخرجه مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ، وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، المصدر السابق: 65/1.

⁽³⁾ أخرجه ابن ماجة، كتاب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، سنن ابن ماجة، محمد يزيد القزويني: 423/1. وقال عنه الألباني: حديث صحيح.

⁽¹⁾ السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: 555/1 – 557.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ. فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ، يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَعَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ أُلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ، وَصَلَّاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ بَنِي قَيْلَةَ يَهْدِيهِ الْبِلَادِ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلُؤُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ. فَأَمَرَ فَتَى شَابًّا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُمْ، فَقَالَ: اعْمِدْ إِلَيْهِمْ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، ثُمَّ أَدْرُكُ يَوْمَ بَعَاثَ " وَهُوَ يَوْمُ اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ " وَمَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنْشِدُهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ، فَفَعَلَ، فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا حَتَّى تَوَاتَبَ رَجُلَانِ مِنَ الْحَيِّينِ عَلَى الرُّكْبِ، أَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ، مِنَ الْأَوْسِ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ، فَتَقَاوَلَا ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّ شِئْتُمْ رَدَدْنَا الْآنَ جَدْعَةً " أَي رَدَدْنَا الْآخِرَ إِلَى أَوَّلِهِ " ، فَعَضِبَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا، وَقَالُوا: قَدْ فَعَلْنَا، مَوْعِدُكُمْ الظَّاهِرَةَ- وَالظَّاهِرَةَ: الْحِرَّةُ- السِّلَاحُ السِّلَاحُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا.

فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُ اللَّهُ، أَيْدَعُوَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزَعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَبَكَوْا وَعَانَقَ الرَّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسِ بْنِ قَيْسٍ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ } ﴿١٠٠﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُوتَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (١) ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوْسِ بْنِ قَيْظِيٍّ وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَأْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ مِنَ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ } ﴿١٠١﴾ وَكَيْفَ

(١) سورة آل عمران: الآيات (98 – 99).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلِتُكِنَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٤﴾⁽²⁾

تدلنا هذه الحادثة على تربص العدو بالمجتمع المتماusk المتألف، فقد غاض هذا اليهودي ما رأى من الالفة بين المسلمين، فعمد الى ورقة رابحة هي التفرقة والخصومة بين أفراد المجتمع الواحد واثارة الفتنة مهما كانت مسمياتها، وحاول الدس وتمزيق هذه الألفة لولا لطف الله سبحانه وتعالى، والتدخل السريع والفاعل والحكيم للنبي ﷺ وفي اللحظة الحاسمة، حيث وأد الفتنة في مهدها، وزجر الذين أرادوا ارتكابها قبل أن يصبحوا حطباً لئارها، عندئذ شعر القوم أنهم قد وقعوا في شرك هذا العدو المتربص، وتصالحوا وتعانقوا وانصرفوا، من هذه الحادثة يبدو لنا كيف منع النبي ﷺ اثاره الفتنة وعالج بحكمته هذا الموقف مثبتاً بذلك دعائم السلم المجتمعي.

وإذا اسقطنا هذه الحادثة على واقعنا اليوم نجد أن الكثير من الخصوم والأعداء قد يتربصون بأمن مجتمعاتنا وسلامتها، ويحاولون زرع الفتنة، والفرقة، والتناحر، والطائفية وغيرها، مما يساعد على زعزعة الأمن والسلم المجتمعي، فحري بنا أن نكون أكثر وعياً وتماسكاً وتفهماً لما يحاك ضد أمن مجتمعاتنا.

ويأتي موقف آخر يتمثل فيه عدل ورحمة النبي ﷺ بالمخالفين له حيث دخل مكة منتصراً فاتحاً بعد سنين من العداة مع المشركين، وأجتمع أهل مكة ينتظرون حكم النبي ﷺ فيهم، فعن

⁽²⁾ سورة آل عمران: الآيات (100 – 105).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَطْمَأَنَّ النَّاسُ، خَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكُعْبَةِ، فَفَتَحَ لَهُ فَدَخَلَهَا ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْكُعْبَةِ فَخَطَبَ، قَالَ بِنِ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْكُعْبَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ، ثُمَّ قَالَ: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَبِي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا أَخِ كَرِيمٍ وَبِنِ أَخِ كَرِيمٍ، قَالَ: أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ، ثُمَّ جَلَسَ »⁽¹⁾.

هنا يعلن النبي ﷺ عن سلميته للمجتمع المكي بهذه المقولة، للذين آذوه وعذبوه وأخرجوه من مكة موطنه الأصلي، فحق بذلك دماء أهل مكة ولم يدخل دخول المنتصر الباغي المنتقم بل دخل دخول المنتصر الرحيم البار بأهله، وهذا حرص منه ﷺ على دماء الناس وأمنهم وخصوصاً مكة البلد الحرام، وهذا خير مثال على ارساء السلم المجتمعي، وتدعيم قواعده في الحرب والسلم في الاسلام. وفي خطبة الوداع أَجَاَزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الثُّبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ، فَرُجِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْ مَوْضُوعٍ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ..»⁽²⁾.

قلت: هذا اعلان من النبي ﷺ في خطبة الوداع يوم الحج الأكبر بحرمة الدم والعرض والمال، وهذه الخطبة عبارة عن موثيق أخذها النبي ﷺ على الأمة، حيث قطع الطريق على كل من تسول له

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : 18/8.

(2) أخرجه مسلم ، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج : 886/2.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نفسه العيب بأمن الناس، وخصوصاً بعد ان انتشر الاسلام في الجزيرة العربية التي كانت مسرحاً للمنازعات، والقتل، والخصومات، والثارات، وواد البنات، وغيرها مما يتنافى مع سلمية الاسلام وحرمة الدم، وقد وضع النبي ﷺ دماء الجاهلية كلها وأبطل ثاراتها، وبدأ ببني قومه، وبلغ الناس، وأشهد الله سبحانه وتعالى على بلاغه هذا وحمل الذين استمعوه المسؤولية كاملةً.

المطلب الثالث : التطبيقات العملية في السنة النبوية المطهرة للسلم المجتمعي.

لقد ارسى النبي ﷺ دعائم السلام حينما هاجر الى المدينة المنورة، وبدأ ببناء قواعد السلم المجتمعي لتحقيق المكان الأمن الذي تبنى على أساسه الدولة من خلال تبني قرارات وسياسات ومواثيق ومعاهدات تساعد على السلم، وتمنع التنافر والخصومة من أجل تحقيق المدينة الفاضلة بوجهها الحقيقي لا بوجهها الفلسفي كما كتبه الفلاسفة عبر التاريخ، وسنذكر في هذا المطلب بعضاً من الأعمال، والتطبيقات العملية والاجتماعية التي ساعدت في بناء السلم المجتمعي.

أولاً: نظام المؤاخاة: من اروع ما يؤثره التاريخ هو ما قام به النبي ﷺ من عمل لزرع الألفة وغرس الانسجام بين أبناء المجتمع الجديد في المدينة المنورة، وهو الخطوة الثانية التي لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى وهو بناء المسجد، فنظام المؤاخاة استطاع به النبي ﷺ أن يذوّب عصبية الجاهلية، والتي كان اليهود يلعبون بخيوطها بين الأوس والخزرج، وهو نظام نافذ واقعاً لا لفظاً فارغاً، ولا تحية تثرثر به الألسنة ولا يقوم لها أثر، بل عمل يرتبط بالدماء والأموال، والمؤاساة والتماسك، والشعور بالآخرين، وتقاسم الزاد والايثار، وكل ما تحمله هذه الألفاظ من معاني لتملأ المجتمع الجديد بالأمن، والسلام، والاطمئنان، وتبعده عن كل ما يؤدي الى التنافر والعزلة بين افراد المجتمع الواحد، وبهذا تلاحم المجتمع المدني واتضحت معالمه وتكوينه الجديد، فكان مبدأ التأخي دعوة الى السلم المدني والمجتمعي⁽¹⁾.

⁽¹⁾ الرحيق المختوم، الشيخ صفى الرحمن المباركفوري : ص 172.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالت الأنصارُ للنبي ﷺ: افسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: «لا» فقالوا: «تكفونا المئونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا»⁽¹⁾، وهذا يدلنا على ما كان عليه الأنصار من الحفاوة البالغة بإخوانهم المهاجرين، ومن التضحية، والايثار، والود، والصفاء، وما كان عليه المهاجرون من تقدير هذا الكرم حق قدره، فلم يستغلوه ولم ينالوا منه الا بقدر ما يقيم أودهم، فحقا كانت هذه المؤاخاة حكمة فذة، وسياسة صائبة حكيمة، وحلا رائعا لكثير من المشاكل المجتمعية التي كانت متوقعة الحصول بين أبناء المجتمع الجديد⁽²⁾.

ان نظام المؤاخاة قائم على الثوابت التي وضعها النبي ﷺ حيث يقول: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»⁽³⁾.

وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى العظيم بقوله تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }⁽⁴⁾، وقوله تعالى: { وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۗ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }⁽⁵⁾.

(1) أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب إذا قال: أكفني مئونة النخل وغيره، وتشركني في الثمر. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري: 105/3.

(2) الرحيق المختوم، للمباركفوري: ص 172.

(3) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: 1987/4.

(4) سورة آل عمران: الآية (103).

(5) سورة الأنفال: الآية (63).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- ويمكن تلخيص ما افاد به نظام المؤاخاة لحالة السلم المجتمعي في تاريخ المسلمين فيما يلي:
- 1- ساهم نظام المؤاخاة في بناء صرح أمة عظيمة أتت ثمارها وأمتد أثرها الى ما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فقد كانت سياسة المؤاخاة بين المهاجرين والانصار نوع من السبق السياسي الذي اتبعه النبي ﷺ في تأصيل المودة والسلم وتعميق معاني الحب.
 - 2- تذيب العصبية الجاهلية والنعرات الطائفية والعشائرية والفوارق الطبقية.
 - 3- اسقاط فوارق النسب واللون ولا يتقدم احد على احد الا بمرؤته وعمله وتقواه.
 - 4- ساعد على نهوض الأمة وبناء الدولة الجديدة على اساس وحدة الأمة والتأخي، ولا يمكن أن تتحد الأمة، ما لم يكن هناك تأخي حقيقي بين أفراد المجتمع الواحد.
 - 5- ساعد على ارساء قيم انسانية واجتماعية ومبادئ مثالية لا عهد للمجتمع القبلي بها، وانما هي من شأن المجتمعات المتحضرة الفاضلة.
 - 6- ساعد على التصاهر والنسب فكان المجتمع فيه الأخوال والأعمام.
 - 7- ساعد نظام المؤاخاة على الارتقاء بالمجتمع وتربيته في مواجهة المحن والشدائد، ومواجهة الأعداء والكوارث.
 - 8- رسخ نظام المؤاخاة مبادئ سامية في التأخي، عاشت عليها الأجيال الى يومنا هذا وصارت مثلاً يحتذى به في بناء السلم الاجتماعي، وأصبح ملهم للدساتير الحديثة لضمان حق المواطنة.
 - 9- حاجتنا اليوم كمجتمعات الى التلاحم والتألف وتجنب الاختلاف وقبول الرأي الآخر ضمن الوطن الواحد لتحقيق السلم المجتمعي.
- لقد كان نظام التأخي في الاسلام بحق صورة ليس لها مثيل في التاريخ، اذ اتحف النبي ﷺ الانسانية بما وضع من أسس وقواعد لبناء السلم المجتمعي، وبدأ ﷺ يبتث تعاليمه الخالدة في بناء



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

هذا الصرح فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»⁽¹⁾.

انه بحق انجاز حضاري بشري حول المجتمع من مجتمع متنافر الى مجتمع متآلف، فالنبي ﷺ كان يدرك أن الاسلام كل متكامل لا يقبل التجزئة، ولا بد للالتزام به من انظمة وتعليمات تجمع اتباعه بمجتمع متكامل بإيجابية هادفة يؤمن للناس الحياة المباركة، بكل معانيها ومقوماتها ويحقق انسانيته.

أ- مكانة نظام المؤاخاة في السنة النبوية المطهرة:

1- تأتي هذه المكانة في السنة النبوية من خلال تأكيد القرآن الكريم للأساس الذي بني عليه هذا النظام، حتى لا يتصدع وينهار، وخير البناء واجمله وأكمله ما كان قائماً على أسس قوية وقواعد متينة، لذلك نجد أن الله تعالى جعل الاخاء صنو الايمان، حيث قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.. }⁽¹⁾، قال القرطبي في تفسيره: أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب⁽²⁾. ولقد سجل القرآن الكريم هذه المؤاخاة بأروع صورة بقوله تعالى: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شَخِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }⁽³⁾.

(1) سبق تخريجه ص14.

(1) سورة الحجرات: جزء من الآية (10).

(2) الجامع لأحكام القرآن، سليمان بن خلف القرطبي: 6143/9.

(3) سورة الحشر: الآية (9).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2- وكذلك تأتي هذه المكانة لنظام المواخاة في السنة النبوية في احاديث كثيرة تبين أهمية هذا النظام في الاسلام، فضلاً عن ذلك تعاهد النبي ﷺ المسلمين بالتعليم، والتربية، ومكارم الاخلاق، والود، والاخاء، وتصحيح تركيبة المجتمع على أساس جعله يداً واحدة، وكلمة واحدة، وذمة واحدة، ودماً واحداً، وتربيةً واحدةً في السلوك.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»⁽¹⁾، وقوله ﷺ حينما شبه المسلمين بالجسد الواحد: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُجَى»⁽²⁾.

ب- وسائل تعميق السلم المجتمعي من خلال نظام المواخاة:

هناك عوامل تتظافر جميعها على ايصال المجتمع المسلم الى درجة فريدة من الاخاء والتحابب والتماسك ليصبح مجتمعا فاضلا بكل المقاييس منها: التهادي، فللهدية وقع جميل في نفس المهدي اليه ودعم للحب والصداقة، قال رسول الله ﷺ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا»⁽³⁾، ومنها طلاقة الوجه، بقوله ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»⁽⁴⁾، لما للتبسم أثر في ترويح القلوب والنفوس، ومنها الضيافة، لقوله

⁽¹⁾ أخرجه البخاري، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري: 12/1.

⁽²⁾ أخرجه مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: 1999/4.

⁽³⁾ باب قبول الهدية وهو حديث صحيح. الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري: 306/1.

⁽⁴⁾ أخرجه مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ الْإِقَاءِ. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: 2026/4.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ﷺ: «... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ..» (5)، وهناك خصائل كثيرة عمقت بناء السلم المجتمعي كعبادة المريض، والكلمة الطيبة، وستر العيب، وكنم السر، وغفران الزلة، وعدم الغيبة، وقبول العذر، وغيرها من التوجهات النبوية التي صنعت السلم المجتمعي.

ثانياً: وثيقة المدينة.

تحدثنا في المثال الأول من التطبيقات العملية للسلم المجتمعي في اطار المدينة الواحدة والمجتمع الواحد والدين الواحد، ننتقل الآن الى مثال آخر من التطبيقات التي طبقها النبي ﷺ في بناء السلم المجتمعي ولكنها تمثل هذه المرة دائرة اوسع وحلقة أكبر، فهي تشمل الأقليات الأخرى المجاورة والمحيطية بالمدينة والتي لا تدين بالإسلام من اليهود وغيرهم، حيث لم يترك النبي ﷺ ذلك هملاً بل وضع له قانوناً وميثاقاً لحفظ السلم المجتمعي مع هذه الاقليات لكي يعيش الجميع بسلام، فكانت وثيقة المدينة.

وهي عبارة عن تنظيم للعلاقات الاجتماعية والسياسية بين سكان المدينة وأطيافها، وحددت الحقوق والواجبات، وسمّيت في المصادر القديمة بالكتاب أو الصحيفة، وأطلقت عليها الابحاث الحديثة المعاصرة لفظة الدستور، وقد تضمنت الصحيفة مبادئ عامة درجت عليها دساتير الدول الحديثة⁽¹⁾.

(5) أخرجه البخاري، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري: 12/8.

(1) السيرة النبوية، د. علي محمد الصلابي: ص 395. وقد ذكر الأستاذ اكرم ضياء العمري عند دراسته الحديثية بطرق ورود الوثيقة بأنها ترقى بمجموعها الى مرتبة الأحاديث الصحيحة. السيرة النبوية الصحيحة، اكرم ضياء العمري: 275/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ونأخذ من هذه الوثيقة المواد التي تخص موضوع بحثنا في تحقيق السلم المجتمعي، فقد جاء في المادة (39) من هذه الوثيقة: (وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة)⁽²⁾، فأصل التحريم هذا يدل على السلم حيث لا يقطع شجرها، ولا يقتل طيرها، فاذا كان هذا هو الحكم في الشجر والطير، فما بالك بالأموال والأنفس، فقد كانت المدينة بهذه الوثيقة بدايةً لتكوين دولة، ونقطة انطلاق، ومركز هذه الدولة هي المدينة المنورة، وحتى تأتي مثل هذه البنود في الوثيقة لتضع حداً للقلق والاضطرابات ليسود السلم والأمن العام، فقد ثبت أن النبي ﷺ أرسل بعض أصحابه ليثبتوا اعلاماً على حدود حرم المدينة من جميع جهاتها.

ولقد كانت مواد الوثيقة وبنودها الأخرى مترابطة وشاملة وتصلح لتحقيق العدالة والمساواة، ويتمتع بها أفراد المجتمع على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم في الحقوق والحريات، فقد أعلنت الصحيفة أن الحريات مصونة، مثل حرية العقيدة، والعبادة، وحق الأمن، حيث جاء في المادة 25: (للمهود دينهم وللمسلمين دينهم).

أما مبدأ المساواة فقد جاءت نصوص صريحة حولها منها ما جاء في المادة 15: (أن ذمة الله واحدة يجير عليهم أديانهم وبعض موالى بعض دون الناس)، وتضمنت المادة 19: (أن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض)، ومعنى كلمة يبيء المساواة.

وهذا ما أكدته القرآن الكريم بأن المساواة من المبادئ التي تساهم في بناء المجتمع المسالم، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }⁽¹⁾، كما حددت الوثيقة مفهوم الأمة، فالأمة في الصحيفة

⁽²⁾ السيرة النبوية، للصلاحي: ص 398.

⁽¹⁾ سورة الحجرات: الآية (13).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تضم المسلمين جميعا مهاجرينهم وانصارهم ومن تبعهم ممن لحق بهم على أنهم أمة واحدة، وهذا شيء جديد في تاريخ الحياة السياسية في جزيرة العرب، حيث نقلهم الرسول ﷺ من شعار القبلية الى شعار الامة، كما جاء في المادة 1 و 2، وقد جاء التأكيد على هذا في القرآن الكريم بقوله تعالى: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }⁽²⁾، وبهذا انصهرت طائفتا الاوس والخزرج مع المهاجرين في امة واحدة، وهو ادعى للتألف والتلاحم الاجتماعي، وبإمعان النظر الى بقية بنود الوثيقة، فسنجد هناك بنود تتضمن فحوى السلم المجتمعي بين المسلمين أنفسهم، وبين الاقليات الاخرى في المدينة كما جاء في المادة 17: (وإن سلم المؤمنین واحدة)، وجاء في المادة (37): (وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم)⁽³⁾.

ناهيك عن كون الوثيقة بصيغتها العامة بمثابة دستور يحفظ ويصون حقوق وحياة الجميع، قلت: يجب على كل مشروع مثالي يريد تحقيق الحق، والعدل، واحترام القانون والحقوق، ويهدف الى تحقيق السلام والاستقرار بين الناس أن يظهر بين الجماعات المختلفة من الناحية الدينية أو الفكرية على أساس من معاهدة أو عقدٍ يجب على جميع الاطراف القبول بذلك، في جو من الحرية، والحوار، والمباحثة.

لقد كانت هذه الوثيقة عالمية، وموضوعية، وفوق الطوائف الاجتماعية، ولم يكن بوسع المسلمين واليهود وغيرهم الخروج خارج نطاقها العام، فأحدثت انتقاله كبيرة في السلم المجتمعي.
ثالثاً: مراسلات الرسول ﷺ لملوك وزعماء العالم.

(2) سورة الأنبياء: الآية (92).

(3) السيرة النبوية، للصلاحي: ص 395 – 398.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لقد تنقل النبي ﷺ في ترسيخ دعائم دعوته للناس، وكما اسلفنا فقد بدأ بالحلقة التي تحيطه في المدينة، فوضع لها الصيغ الكفيلة لبناء المجتمع، وبناء أمنه، وسلمه، ثم انتقل الى دائرة أوسع خارج الجزيرة ليضمن التعايش السلمي مع المخالفين له من الممالك التي كانت على تخوم جزيرة العرب كفارس والروم وآخرين، وذلك لبيان عالمية الاسلام، ورحمته، ولأخذ الاعتراف من الممالك المحيطة به، ونشر دعوته لشعوب تلك الممالك، وبيان سلمية رسالته فكاتب هؤلاء الملوك عن طريق إرسال الرسل والكتب، وكانت هذه الرسائل واضحة في منتهى الوضوح، دالة على الموادعة، والمسالمة، والدبلوماسية في عرف اليوم.

وأختار ﷺ لكل رسالة رسول مناسب، وكلمات مناسبة تلائم وضع وقدر كل زعيم، وقد كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك والامراء من دعوة الاسلام، ودولة المدينة، وحققت نتائج كثيرة استطاع النبي ﷺ ان يستنتج من خلالها ردود الافعال المختلفة كي يتعامل مع ذلك سياسياً، والناظر لأسلوب الرسائل يجد ان النبي ﷺ قد استخدم ألفاظ السلم والسلام معلناً عن المنهجية العامة لدعوته، ففي رسائله لملوك فارس والروم دليل على ذلك، وهما من اعظم ممالك الارض فكانت الرسائل مستهله بكلمة: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْتَ تَسَلَّمْتَ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ" (1).

نضع خطوطاً تحت البسملة، وكلمة اسلم تسلم، وعبارة سلام على من اتبع الهدى، وهذه الكلمات والعبارات تدل بوضوح على سلمية الاسلام، وبعث رسالة السلام الى الشعوب، وقد تجلى هذا التأصيل واضحاً عملياً من خلال الوصايا والتوجيهات التي كان يوجه بها النبي ﷺ السرايا والبعوث، وكذلك من بعده الخلفاء الراشدين ﷺ ابان الفتوحات الاسلامية حيث كانت وصاياهم من

(1) أخرجه البخاري، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وحي تلك الرسائل انفة الذكر، كما جاء في وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأسامة بن زيد رضي الله عنه عندما سيّره بالجيش: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قِفُوا أَوْصِيَكُمْ بِعَشْرِ فَأَحْفَظُوهَا عَنِّي: لَا تَخُونُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا طِفْلاً صَغِيراً، وَلَا شَيْخاً كَبِيراً وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَعْقِرُوا نَخْلاً وَلَا تُحَرِّقُوا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً، مُثْمِرَةً، وَلَا تَذْبَحُوا شَاةً وَلَا بَقْرَةً وَلَا بَعِيراً إِلَّا لِلْمَأْكَلَةِ، وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِ، فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنفُسَهُمْ لَهُ.." (1)

المبحث الثالث: السلم المجتمعي في ضوء المقاصد الشرعية.

يحتاج الفرد في حياته لإقامة السلم المجتمعي الى الامن على نفسه، ودينه، وعرضه، وماله، وقد جعلت الشريعة الاسلامية الحفاظ على هذه الضروريات من أهم مقاصدها، حيث فرق علماء المسلمين بين مطالب الحياة الضرورية التي تهم الانسان وبين غيرها من حاجاته، فأنزلوا الحفاظ على الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والعرض، والمال منزلة الضرورة التي لا تستقيم الحياة الا بها، وجعلوا حاجات الانسان التي تيسر حياته في مرتبة تالية، وعدّوها من الكماليات والتحسينيات، ولا شك أن أمن الانسان لا يمكن أن يتحقق الا اذا توافرت ضرورات الحياة هذه في أي مجتمع يعيش فيه، سواء علم الناس أم لم يعلموا، ومن هنا لا بد من تسليط الضوء على الحفاظ على هذه الضرورات من خلال مقاصد التشريع الاسلامي لكي نستطيع اقامة السلم المجتمعي، وقد قسمنا هذا المبحث الى مطلبين.

المطلب الأول: حفظ الإنسان في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: التعايش ضرورة للسلم والسلام.

(1) تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري: 226/3 – 227.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الاول: حفظ الإنسان في ضوء مقاصد الشريعة: الاسلامية.

اولاً: المحافظة على الدين: ان حاجة البشر إلى الدين تبلغ مبلغ الضرورة ، ويأتي ذلك من خلال:

- 1- فهو حاجة فطرية ونفسية ومعنوية، فالإنسان قد تقابله مشاكل الحياة أو تصادمه نوازل الدهر وهو بعيد عن الإيمان بالله تعالى فلا يستطيع مواجهتها فينهار أمامها؛ لأنه ذو نفس ضعيفة غير مستعدة لملاقاة النوازل والمصائب، فكلما زادت الثقة بالله تعالى والإيمان زادت قوة تحمل الصعاب، وتحدي المشاكل والأزمات، فالدين يقيم البناء النفسي لشخصية المؤمن، ويعدها للتحمل دون جزع أو خوف وبصبر وثبات، قال تعالى: { لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }⁽¹⁾، ومن هنا كان الدين وإيمان بالله مصلحة ضرورية لحياة الإنسان والمجتمعات يحميها من الإخفاق ويدفعها إلى الأمل.
- 2- قصور العقل البشري وعجزه عن إدراك حقيقة المصالح والمفاسد، فتأتي الشرائع لبيان ذلك وتأمير براجح المصلحة وتنبه عن المفسدة، فليس العالم إلى شيء أحوج منهم إلى الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم-.
- 3- في حالة غياب الشريعة والدين يُفتح باب الهوى والشهوات، فينخرم ويختل النظام الدنيوي، ويؤدي إلى التهاجر والتقاتل والهلاك، فلا بد من الدين لضبط ذلك، وبذلك يعمل الايمان على إقامة التماسك الاجتماعي في كيان الأمة⁽²⁾.

(1) سورة آل عمران : الآية (186).

(2) مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعيد بن مسعود اليوبي : ص 198.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ثانياً: المحافظة على العقل: يعتبر العقل مصدراً للفكر الإنساني؛ لأن أداة الإدراك، والفهم، والنظر، والتلقي، والتمييز، والموازنة بين الخير والنفع والضرر، وهو وسيلة الإنسان لأداء المسؤولية في الحياة، والعقل بما أودع الله به من الفطرة يحوي في ذاته بديهيات المعاني والعلاقات بين الإنسان والحياة والوجود والكائنات.

ودون العقل لا يوجد إنسان ولا يوجد إدراك ولا يوجد فهم ولا وعي ولا يؤخذ فكر، والعقل يقيم النظم والمؤسسات، لذا فهو أداة وصل الدين بقضايا الواقع⁽¹⁾، ثم أن العقل مناط التكليف بكتاب الشارع الحكيم؛ لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له محال كالجماد والبهيمة.

إذاً فعماد التكليف العقل، وهكذا تبدو ضرورة العقل وأهميته بوصفه أصلاً من أصول المصالح التي بدونها لا مجال لوجود الإنسان ولا لحياته الاجتماعية من بقاء، ولا مجال للتلقي عن رسالة الوحي بوصفها مصدراً للمعرفة والعلم والتوجيه، ولا مجال لمسؤولية اعمار الأرض دون وجود العقل ودوره ووظيفته في الفهم، ومن هنا كفلت الشريعة الإسلامية أحكام حفظه.

فحفظ عقول الأمة من ناحية عدم يتمثل في موقف الإسلام من صور الغلو والانحراف الفكري، والفكر قد يكون مجرد رأي وصل إليه العقل بطريقة أو بأخرى، وقد يكون عقيدة عن الاقتناع به، لهذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد هي أول نقطة في برنامج كل إصلاح جاء به كل نبي من الأنبياء⁽²⁾.

والانحراف الفكري ينتج عن خلل في البناء الفكري، والذي يعود إما للجهل بأصول التشريع أو الإعراض عنه، أو الجهل بتحليل نصوص الوحي واستنباط الحكم منها، أو صدور الاجتهاد من غير أهله مع الجهل بمقاصد الشريعة والمصالح المعتبرة شرعاً.

(1) خصائص التشريع الاسلامي في السياسة والحكم، د. فتحي الدريني : ص 471.

(2) الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلى : ص 112 – 113.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ثالثاً: المحافظة على النفس والنسل: إن عصمة النفس البشرية، جعلت الشريعة الاسلامية تمنع الاعتداء على "حق الحياة" أو إزهاق النفس الإنسانية عمداً وعدواناً، واعتبرته جريمة عظيمة تُقترف لا في حق المعتدى عليه أو ذوي قرباه أو مجتمعه فحسب، بل في حق الإنسانية كلها.

فالقرآن الكريم صريح الدلالة على اعتبار قتل النفس الواحدة دون وجه حق، بمثابة قتل الناس جميعاً وأن إحياءها في حكم إحياء الناس كافة، قال تعالى: { مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا }⁽¹⁾، وإحياء النفس هنا يتضمن كل ما يدفع عنها الضرر المادي والمعنوي، ويؤدي إلى تنمية قدراتها وإمكاناتها المادية والمعنوية الأمر الذي يمكنها من أداء مهمة الاستخلاف التي أنيطت بها.

كذلك فإن الإنسان لا يملك إسقاط حقه في الحياة بإتلاف نفسه أو عضو من أعضاء جسمه، أو تسليط الغير على هذا الإتلاف دون مقصد شرعي، ويدخل في عصمة النفس الإنسانية تحريم الاغتيالات، والتصفيات الجسدية لحسابات ومواقف سياسية، دون محاكمة شرعية أو قرار قضائي عادل⁽²⁾.

ومما يتعلق بهذا – على المستوى الدولي – دعوة الإسلام للسلام، وتحريم الحروب مطلقاً إلا عند الضرورة، ومتى أصبحت الفتنة غير موجودة فإنه لا يبقى للحرب – في نظر الإسلام – مبرر لوجودها؛ لأن الحياة الإنسانية هي الأولى بالبقاء، وأمن النفس الإنسانية هو أساس مقاصد الإسلام،

(1) سورة المائدة: الآية (32).

(2) خصائص التشريع الاسلامي، للدريبي: ص 242 – 243.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

للمتمكين من أداء أمانة التكليف وعمارة الأرض، يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً }⁽³⁾، فهذا إعلان قرآني بوجود سلم عالمي تندمج فيه الإنسانية كافة.

قلت: ومما يتعلق بمقصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفوس الإنسانية، وحفظ النسل والذرية الدعوة العالمية لتحريم وحظر انتشار واستعمال الأسلحة الفتاكة، وتقييد استعمال الأسلحة التقليدية لدفع العدوان، وليس للاعتداء على الآخرين، على أن تكون هذه الدعوة عامة، وليست قاصرة، أو بالأحرى مفروضة على مجموعة من الدول دون الأخرى.

رابعاً: المحافظة على المال: ان مال الأمة هو ثروتها، والثروة ما ينتفع به الناس أحاداً أو جماعات في جلب نافع أو دفع ضار في مختلف الأحوال والأزمان، فلا بد أن يكون المال معتبراً من الشارح الحكيم، فالمال ضرورة لحياة الأمة، وهو قوام الحياة والعمران فهو مصدر قوة وتمكين الأمة، وإقامة مرافقها وتنفيذ مشاريعها وخططها وذلك بالاعتماد على تحصيل المال وتنميته، وعلى المستوى الفردي فإن المال به قوام حياة الأفراد، وتغطية احتياجاتهم المتنوعة والمتجددة، لهذا كان المال عوناً للمرء في دينه ودنياه، وضرورياً من ضروريات الحياة العامة والخاصة، وأصلاً من أصول المصالح التي أهتم الشرع بوضع القواعد والضوابط التي تكفل حفظها.

لذلك قاوم الاسلام البطالة وحث على العمل، وحرّم الاكتماز حتى تندفع الاموال الى حقول النشاط الاقتصادي، وتمارس دوراً ايجابيا في الحياة الاقتصادية، وحرّم الاحتكار لأن فيه معنى الظلم، وله نتائج اقتصادية سيئة، وحرّم الانشطة الاقتصادية الضارة لثروة الأمة وأموالها، كالتعامل بالربا والمقامرة والتجارة في السلع المحرمة أو الكسب غير المشروع، وكل هذا يناقض مهمة السلم المجتمعي لما يحدثه من اضرار ومشاكل اجتماعية⁽¹⁾.

⁽³⁾ سورة البقرة: الآية (208).

⁽¹⁾ مقاصد الشريعة الاسلامية، لليوبي: ص 333.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ومن مقاصد التشريع التي تحقق بناء السلم المجتمعي بما تمتلكه من سلطة هي المؤسسات التي تمثلها السلطات الثلاث "التشريعية، والقضائية، والتنفيذية" بضمنها الوزارات المختلفة، والجهاز الإداري، ومؤسسات الحكم المحلي من المحافظين.

وخلاصة القول: إن الدولة هي التعبير السياسي والقانوني، وهي الحقيقة النظامية التي تمثل الإرادة الجماعية للأمة في سبيل تحقيق الغايات والمقاصد وشرعية وجود الدولة تتأثر إيجاباً وسلباً بمدى تمثيلها لهذه المقاصد، بل إن وجود الدولة ذاته رهن بالحفاظ على هذه المقاصد والحفاظ على الأمن والسلم المجتمعي.

المطلب الثاني: التعايش ضرورة للسلم والسلام.

لقد أمر الله ﷻ في القرآن الكريم المسلمين ببر مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، وذلك ينطبق على المواطنين من أهل الأديان وكذلك أهل سائر البلدان غير المسلمة، فكل هؤلاء يصدق فيهم قول الله تعالى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }⁽¹⁾.

والبر أعلى أنواع المعاملة، فقد أمر الله تعالى به في آيات كثيرة في كتابه العزيز، فمقصود التعايش هو صورة مثلى يعطيها مجتمع من المجتمعات الإنسانية، عن العلاقات المختلفة السائدة بين أفرادها. ولا بد هنا من أن نلاحظ أن من عناصر كمال التعايش سيادة العدل، والنظام، والرخاء، والأمن، والطمأنينة، والمحبة، والإخاء.

وأن من عناصره أيضاً كفالة ذوي الضرورات والحاجات، والتعاون بين أفراد المجتمع، لتحقيق حاجات الشركاء في ظروف الحياة الاجتماعية، سواء كانت هذه الحاجات حاجات جسدية أم

⁽¹⁾ سورة الممتحنة: الآية (8).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نفسية، مادية أم معنوية، والعمل على توفير أسباب السعادة والرفاهية والهناء لكل فرد من أفراد المجتمع⁽²⁾.

ويقابل كمال التعايش النقص في هذا المجال، ومن مظاهر هذا النقص سيادة الظلم والفضو، والتعادي والتباغض، والخوف والقلق والاضطراب، وعدوان الناس بعضهم على بعض، وعدم الرضا بالحق، ومن مظاهره أيضاً كثرة عدد البؤساء، وذوي الحاجات، وانتشار الفقر والجهل والمرض، وكثرة الآلام، ونمو الأنانيات، ونحو ذلك من السيئات الاجتماعية⁽³⁾.

وقد نهى الإسلام نهياً شديداً عن كل ما فيه ضرر بالمجتمع، والاخلال بالنظام العام، والعدوان على الحقوق، وإفساد الأرض، ونهى عن كل ما يقضي إلى النقص والتخلف في مجال التعايش السلمي الأفضل، قال تعالى: { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ }⁽¹⁾، وهكذا دفع الإسلام المسلمين إلى بلوغ كمال التعايش المجتمعي واحتلال قمة الحضارة المثلى.

الخاتمة:

في ختام البحث فقد توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

فأما الاستنتاجات فهي:

- 1- ان ربط السلم المجتمعي بالوحي وتأصيله، وضبطه بمقاصد الشريعة الاسلامية يعدّ ضرورة في تكوين الحضارة الاسلامية ورسم ملامحها.
- 2- حرص النبي ﷺ من خلال أقواله وأفعاله وسيرته على ترسيخ منظومة السلم المجتمعي للمسلمين وغير المسلمين.

⁽²⁾ التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، منقذ السقار: 24/1.

⁽³⁾ الحضارة الاسلامية أسسها ووسائلها، عبدالرحمن حبنكة الدمشقي: 87/1.

⁽¹⁾ سورة البقرة: الآية (205).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 3- إن التشريع الاسلامي الحنيف له السبق في رعاية السلم المجتمعي، وصيانة الدماء، والارتقاء بالإنسان فكراً وروحاً وديناً وعلماً وعملاً.
- 4- إن المقصد العام للشريعة الاسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ التعايش فيها بين الناس، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، لذا من الواجب على الدولة والمجتمع العمل على ارساء قواعد السلم الاجتماعي، واستمرار الحياة البشرية.
- 5- ان نجاح أيّ مجتمع من المجتمعات رهناً بتفاعلهم واندماجهم، ووحدتهم وتآلفهم، والابتعاد عن كل ما يضر مصالحهم العامة من التفرقة، واثارة المشاكل والقتال والفتن. وأما التوصيات التي يراها الباحث فهي:
 - 1- بذل المزيد من الجهود العلمية والعملية لمعالجة القضايا المتعلقة بالأمن والسلم الاجتماعي من خلال الندوات والمؤتمرات وورش العمل، وتضمين مفردات مناهج الجامعات والكليات والمعاهد الاسلامية سواء في الدراسات الأولية أو العليا لكي تعمل على تشكيل عقلية جديدة تتبنى أفكاراً وتصورات تتقبل الرأي الآخر، وتؤمن بالسلم، وتساهم بنشره، وتبتعد عن الغلو والتطرف والتشدد.
 - 2- انشاء مراكز ابحاث وجمعيات متخصصة تعمل على توجيه شرائح كثيرة من المجتمع مثقفين وأوساط المثقفين، لكي ينشأ جيل واعى له القدرة على النهوض لحل قضايا الأمة، وتحقيق التقدم المنشود.
 - 3- قيام مؤسسات الخطاب الديني كهيئات الافتاء والمؤتمرات العلمية الشرعية ومنابر الجمعة بصناعة خطاب معتدل يساهم في تعزيز مفاهيم السلم المجتمعي. وفي هذا القدر كفاية، والحمد لله أولاً وآخراً.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المصادر والمراجع

** القرآن الكريم.

- 1- أحاديث حقوق الفرد والمجتمع في الكتب الستة (دراسة تحليلية)، صفاء جعفر علوان الخزرجي، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية أصول الدين/الجامعة الاسلامية، بغداد، 2009م.
- 2- الأدب المفرد، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، (ت 256 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط3، 1409 هـ - 1989م.
- 3- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ت 319 هـ)، دار التراث، بيروت، ط 2، 1387 هـ.
- 4- التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، د.منقذ بن محمود السقار، مكة المكرمة، 1427 هـ.
- 5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، (ت 816 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403 هـ - 1983م.
- 6- تفسير الماوردي(النكت والعيون)، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، (ت 450 هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 7- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (ت 370 هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية، القاهرة، 1967م.
- 8- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم الاطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1984م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 9- الحضارة الاسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها وملحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، (ت 1425 هـ)، دار القلم، دمشق، ط1، 1418 هـ - 1998م.
- 10- خصائص التشريع الاسلامي في السياسة والحكم، د. فتحي الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402 هـ - 1982م.
- 11- الرحيق المختوم، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، (ت 1427 هـ)، دار الهلال، بيروت، ط1، د.ت.
- 12- سنن أبن ماجة ، ابو عبدالله محمد يزيد القزويني، (ت 275 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- 13- السيرة النبوية الصحيحة، د.اكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، ط6، 1994م.
- 14- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت 213 هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ.
- 15- السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط7، 1429 هـ - 2008م.
- 16- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، (ت 256 هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ - 1987م.
- 17- صحيح مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 261 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- 18- الغلو في الدين، عبد الرحمن بن معلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412 هـ - 1992.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

19- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت 852 هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.

20- فضائل القرآن الكريم، د. عبدالسلام بن صالح الجار الله، الدار التدمرية، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ - 2008م.

21- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
22- لمحات في الثقافة الاسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1399 هـ - 1979م.

23- المجتمع والأسرة في الاسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب، ط3، 1421 هـ - 2000م.

24- المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، (ت 502 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

25- مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعيد بن أحمد بن مسعود اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1998م.

26- الموسوعة الفقهية الكويتية، مطبعة الموسوعة الفقهية، الكويت، ط1، 1410 هـ - 1980م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

التعاون

واثره في السلم الاجتماعي في المجتمع

أ. م. د علي عبد الوهاب عبد الرزاق الدربندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل التعاون خلق من اخلاق القران , وجانب من جوانب الاسلام , وهدى من هدي الحبيب محمد ﷺ , والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد .

فإن التعاون فيه تقوية العلاقات بين الافراد واعانه بعضهم لبعض , يؤدي الى بناء مجتمع سليم متماسك ذو وحدة وقوة , ثم ان التعاون يؤدي الى تعزيز روابط العلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات , ويعمل على نشر أواصر المحبة والطمأنينة والسكينة فيما بينهم

وقد دعت كلية العلوم الاسلامية وكلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة , وكلية التربية الاساسية الى المشاركة في المؤتمر العلمي الخامس بعنوان (التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ)

وقد وددت المشاركة في المؤتمر ببحثي الموسوم (التعاون واثره في السلم الاجتماعي في المجتمع)

وقد اقتضت طبيعة البحث ان اقسمه الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة

فعرفت في التمهيد بالتعاون في اللغة والاصطلاح وبينت في المبحث الاول : نماذج من التعاون الايجابي في القران الكريم لصالح المجتمع

ووضحت في المبحث الثاني : نماذج وصور للتعاون في السنة النبوية المطهرة

وذكرت في المبحث الثالث آثار التعاون في المجتمع وعددت في الخاتمة اهم النتائج التي توصل لها الباحث

وقد اعتمدت على عدة مصادر في اللغة والتفسير والحديث والاخلاق وغيرها

واسأل الله تعالى ان ينفع كل من قرأ البحث , وان يكون في ميزان حسناتي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

التمهيد

التعاون في اللغة والاصطلاح



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أولاً: التعاون في اللغة

لقد وردت في معنى التعاون في اللغة المعاني الاتية

تعاون القوم : اعان بعضهم بعضاً⁽¹⁾

ورجل معوان كثير المعونة للناس واستعان به فأعانه وعاونه⁽²⁾

عون : كل شيء استعنت به , او اعانك فهو عونك , والصوم عونٌ على العبادة , ونقول هؤلاء عونك , الذكر

والانثى والجميع سواء , ويجمع اعوان , واعنته اعانة , وتعاونوا أي اعان بعضهم بعضاً⁽³⁾

واعانه على الشيء ساعده , وعاونه معاونه وعوناً اعانه⁽⁴⁾

وتعاون يتعاون تعاوناً , فهو متعاون , وتعاون الجيران تضامنوا , ساعد بعضهم بعضاً , تعاون الاهل ,

وتعاون الصديقان في السراء والضراء , لا يعجز القوم اذا تعاونوا⁽⁵⁾ كقوله تعالى (وتعاونوا على البر

والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)⁽⁶⁾

ثانياً : التعاون في الاصطلاح

لقد عرف التعاون في الاصطلاح بتعاريف عديدة ومنها :

1) التعاون على طلب الحق في الدين , ولكن له شروط وعلامات , منها : ان يكون في طلب الحق كناشد

ضالة , لا يفرق بين ان تظهر الضالة على يده او على يد معاونه , ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ,

ويشكره اذا عرفه الخطأ واظهره⁽¹⁾

¹ - مختار الصحاح , لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد القادر الرزاي ت 666 تحقيق : يوسف الشيخ محمد , المكتبة

العصرية بيروت ط 5 , 1420 هـ - 1999 م 222/1 والمعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية القاهرة مجموعة من الاساتذة

منهم احمد الزيات , دار الدعوة 628/2

² - المصدران السابقان نفس الجزئين والصفحتين

³ - العين , لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ت 170 هـ تحقيق : د. مهدي المخزومي ,

ابراهيم السامرائي , دار الهلال 253/2

⁴ - المعجم الوسيط 628/2

⁵ - معجم اللغة العربية المعاصرة , د. احمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424 هـ , عالم الكتب ط 1 , 1429 هـ 2008 م ,

1580/2

⁶ - سورة المائدة الآية 2



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

(2) الإتيان بكل خصلة من خصال الشر المأمور بفعلها , والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها⁽²⁾

(3) التعاون معناه التساعد , وان يعين بعضهم بعضاً على البر والتقوى⁽³⁾

(4) التعاون والتعارف في اوسع معاونة واسماها واعمقها , التعاون والتعارف بين العقول والقلوب , والافراد والجماعات , وبين جميع الفئات من تجار وزراع , وصناع , وكتاب , وساسة وحكام , وهلم جراً⁽⁴⁾

والذي يبدو لي من خلال هذه التعاريف ان خلق التعاون يحتاجه كل فئات المجتمع بدون استثناء , ويمكن ان اعرفه بالتعريف الآتي (التعاون بين افراد المجتمع يحتاجه الجميع لبناء البلدان , وجمع العقول والقلوب لإنجاحه بين جميع فئات المجتمع , واشاعته في جميع البلدان , لأن حاجة الناس تطلبه في التجارة والزراعة والصناعة والطب وغيرها .

المبحث الاول

نماذج من التعاون الايجابي في القران الكريم لصالح المجتمع

وفيه

المطلب الاول

التعاون على البر والتقوى

المطلب الثاني

طلب موسى عليه الصلاة والسلام من ربه العون بوزارة اخيه هارون عليه الصلاة والسلام

¹ - احياء علوم الدين , لابي حامد الغزالي ت 505 هـ تحقيق : بدوي طبانة , مطبعة الحلبي , القاهرة , 42/1

² - تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت 1376 هـ , تحقيق عبد الرحمن بن معلل اللويح , مؤسسة الرسالة ط 1 , 1420 هـ - 2000 م 218/1

³ - دروس ابن عثيمين 207/209

⁴ - الجزائر الثائرة , الفضيل الورتلاني الجزائري ابراهيم بن مصطفى ت 1378 هـ , دار الهدي , الجزائر ط 4 , 2009 م ,



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الثالث

التعاون على اصلاح المجتمع وترك الفساد

المطلب الرابع

الزكاة واثرها في التعاون المستمر في المجتمع

لقد اخترت بعض النماذج والصورة في القران الكريم على سبيل المثال وليس الحصر التي تدل على التعاون , من خلال بعض المواقف التي تعين المسلم ان يعيش في مجتمعه متعاوناً ومتكاتفاً ومتعاضداً في التعاون على البر والتقوى , وبيان قيمة الاخوة في التعاون , وترك الفساد في الارض واهمية الزكاة واثرها في التعاون المستمر الذي يعود نفعه على المجتمع بصورة عامة , وعلى الفرد بصورة خاصة وسأتكلم عن الموضوع في المطالب الآتية

المطلب الاول

التعاون على البر والتقوى

لقد وجه الله تعالى الذين امنوا الى التعاون على البر والتقوى , وترك التعاون على الإثم والعدوان في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب)⁽¹⁾ وقد تكلم المفسرون عليهم رحمة الله عن الآية الكريمة بأقوال عديدة ومنها :

1) قال الطبري عن التعاون في الآية الكريمة (وتعاونوا على البر والتقوى , وليعن بعضكم ايها المؤمنون بعضاً على البر , وهو العمل بما أمر الله بالعمل به , والتقوى , وهو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه وقوله تعالى (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يعني ولا يعن بعضكم بعضاً على الإثم , والعدوان ولا يتجاوزوا ما حدّده الله لكم في دينكم , وفرض لكم في انفسكم وفي غيركم)⁽²⁾

¹ - سورة المائدة الآية 2

² - جامع البيان في تأويل القران , لابي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب , الاملي الطبري ت 310 هـ , تحقيق :

احمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , ط 1 , 1420 هـ / 2000 م / 106/2



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

(2) وبين الهروي عن الآية , وتعاونوا أيها المؤمنون على فعل المأمورات واجتناب المنهيات , وقيل تعاونوا على العفو والإغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى , أي ليعن بعضكم بعضاً على ما يكسب البر والتقوى .

ولا تعاونوا على ترك المأمورات , وعلى فعل المحظورات , أي لا يعين بعضكم بعضاً على الاثم والعدوان , وقيل : ولا تعاونوا على الانتقام والتشفي⁽¹⁾

(3) ووضح السلمي الآية فقال : البر ما وافقك عليه العلم من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى , والاثم : طلب الرخص , والعدوان هو التخطي الى الشبهات , وفي قول اخر (وتعاونوا على البر والتقوى) هو طاعة الأكابر من السادات والمشايخ فلا تطيعوا حظوظكم منهم , ومن معاونتهم وخدمتهم , ولا تعاونوا على الاثم وهو الاشتغال بالدنيا , والعدوان : هو موافقة النفس على مرادها وهواها⁽²⁾ والذي يبدو لي ان هذه الآية الكريمة قد حثت على التعاون الذي فيه مصلحة للعباد من خلال البر والتقوى العمل الصالح الذي ينتفع به العباد في بلدانهم متعددة الاديان , لان الحياة لا تسير إلا بعمل صالح ينتفع منه الجميع ويؤجر عليه اهل الايمان خصوصاً عند الله لأن الله ناداهم , وبقيهة اهل الاديان في سير حياتهم

المطلب الثاني

طلب موسى عليه الصلاة والسلام من ربه العون بوزارة اخيه هارون

لقد واجه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فرعون بكل طغيانه وجبروته , وتفنن فرعون في الاستعلاء والتكبر والعدوان , فما كان من سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الا باللجوء الى الله تعالى في شرح صدره , وتيسر امره , واحلال لسانه , وفقه قوله , وجعل هارون اخيه وزيراً له , لشدة ازره , واشراكه في امره فقال تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام (قال رب اشرح لي صدري , ويسر لي امري واحلل عقدة من

¹ - تفسير حدائق الروح والريحان , العلامة محمد الامين بن عبد الله الهروي الشافعي , دار طوق النجاة , بيروت , ط 1 1421 هـ / 2001م , 106/2

² - حقائق التفسير , لابي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري ت 412 هـ , تحقيق : سيد عمران , دار الكتب العلمية , لبنان , 1421 هـ / 2001م 168/1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لساني يفقهوا قولي , واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري , كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً⁽¹⁾

وقد بين المفسرون ما طلبه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ان يكون عوناً له وهو اخيه , ومنها

(1) قال الطبري رحمه الله عن قوله تعالى (واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي)⁽²⁾ يقول : واجعل لي

عوناً من اهل بيتي هارون اخي , وفي نصب هارون , ان يكون هارون منصوباً على الترجمة عن

الوزير , وكان هارون اكبر من موسى⁽³⁾

(2) وقال السجستاني : اصل الوزارة من الوزر , وهو الحمل ما كان الوزير يحمل عن السلطان الثقل⁽⁴⁾

(3) وبين القاسمي عن الآيات المذكورة ان التعاون مهيج الرغبات , يتزايد به الخير و يتكاثر⁽⁵⁾

والذي يبدو لي من خلال هذه الآيات الكريمات ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام احتاج الى

من يعاونه ويعينه في تبليغ رسالته الى بني اسرائيل فطلب من ربه عز وجل العون بأخيه هارون

فاستجاب الله تعالى له , وما نفع اخ اخاه كما نفع موسى هارون عليهما السلام , فكان نبياً مع اخيه

لتبليغ الرسالة والذي نستشفه من خلال الآيات ان في نشر الاخوة في المجتمع فيها اهمية التعاون

في مجتمعنا , لأجل التسبيح والعبادة الحققة

¹ - سورة طه الآيات 25 – 35

² - سورة طه الآيات 29 – 30

³ - جامع البيان 54/16 – 55

⁴ - غريب القران , لالبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ت 330 هـ , تحقيق : محمد اديب عبد الواحد جمران , دار فتيه ,

1416 هـ - 1995 م 482/1

⁵ - محاسن التأويل , محمد جمال بن محمد سعيد القاسمي ت 1332 هـ , تحقيق : محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية ,

بيروت , ط 1 , 1418 هـ 124/7



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الثالث

التعاون على اصلاح المجتمع بترك الفساد

ان من اعظم التعاون على اصلاح المجتمع , لأن الانسان مطالب بإصلاح مجتمعه , ولا يتحقق ذلك الا بترك الفساد في مجتمعه لقوله تعالى (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمت الله قريب من المحسنين)⁽¹⁾ وقد بين المفسرون في الآية الكريمة عدة اقوال منها :-

- 1) قال الماوردي في الآية اربعة اقوال
 - 1- لا تفسدوها بالكفر بعد إصلاحها بالأيمان
 - 2- لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل
 - 3- لا تفسدوها بالمعصية بعد اصلاحها بالطاعة
 - 4- لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد اصلاحها ببقائه⁽²⁾
- 2) وبين الجزائري حرمة الافساد في الارض بالشرك والمعاصي بعد ان اصلحها الله الارض بالإسلام⁽³⁾
- 3) وقال الزحيلي : لا تفسدوا شيئاً في الارض بعد الاصلاح بما بناه المرسلون وأتباعهم المصلحون , وشيده العقلاء المخلصون من النواحي المادية والمعنوية , كتقوية وسائل الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وتهذيب الاخلاق , والحث على العدل والشورى والتعاون والتراحم⁽⁴⁾
- 4) وبين الصابوني عن الآية : لا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد ان اصلحها الله ببعثة الرسل⁽⁵⁾

¹ - سورة الاعراف الآية 56

² - التكت والعيون , لابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ت 450 هـ , تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية , بيروت , 231/2

³ - ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير , لابي بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , ط 5 , 1424 هـ - 2003 م 183/2

⁴ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , د. وهبه بن مصطفى الزحيلي , دار الفكر المعاصر - دمشق ط 2 , 1418 هـ , 240/8

⁵ - صفوة التفاسير , محمد علي الصابوني , دار الصابوني للطباعة والنشر , القاهرة , ط 1 , 1417 هـ - 1997 م , 418/1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والذي يبدو لي ان الله تعالى امر المؤمنين بالتعاون في اصلاح المجتمع , وأمرهم بترك الفساد بكافة اشكاله في الارض , لان الله تعالى اصلى الارض ببعثة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام , وسخر الارض لجميع الناس بكافة اديانهم مؤمنهم وكافرهم للعيش بسلام في الارض , اما ابتغاء الفساد في الارض من تدمير وتخريب وقتل واعتداء يجعل حياة الناس في ضيق وحر وكد .

المطلب الرابع

الزكاة واثرها في التعاون المستمر في المجتمع

الزكاة هي الركن الثالث من اركان الاسلام وفيها التعاون الدائم المستمر , وهي تعاون اجتماعي لا مذلة فيه لفقير , ولا استطالة لغني⁽¹⁾

وقد وردت آيات كثيرة تحث على الصدقة والانفاق ومنها :

قوله تعالى (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)⁽²⁾

لقد امر الله تعالى بإيتاء الزكاة أي اعطاؤها لولي الأمر , وهو يصرفها في مصارفها , وهذا الأمر عبر الله تعالى عنه بقوله (وآتوا) دون أدوا للإشارة الى انه عطاء يعطى , ويعطيها المزكي على انها مغنم لا على انها مغرم .

وهي باب من ابواب التعاون الاجتماعي المستمر في مجتمعات المسلمين⁽³⁾

وامر الله تعالى بتقديم الزكاة للمستحقين لها⁽⁴⁾

وبين الشعراوي رحمه الله عن الآية : ان كانت الصلاة قوام القيم , فالزكاة قوام المادة لمن ليست له القدرة على الكسب والعمل اذن : لدينا قوانين للحياة , ولاستدامة الخلافة على الارض قوام القيم في الصلاة ,

وقوام المادة في الزكاة⁽⁵⁾

¹ - زهرة التفاسير , محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة ت 1394 هـ , دار الفكر العربي , 10 / 5222

² - سورة النور الآية 56

³ - زهرة التفاسير 10 / 5222

⁴ - التفسير الوسيط للقران الكريم , محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة , القاهرة ط 1998 م 10/149

⁵ - تفسير الشعراوي , محمد متولي الشعراوي ت 1418 هـ - 1998 م , مطابع اخبار اليوم 17/10327



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والذي يبدو ان الزكاة فيها التعاون بين افراد المجتمع , والاستمرار على دفعها من قبل المتصدقين في اشهر السنة كلها ولا تقصر على شهر رجب ورمضان , وانما يعطيها المسلم المتصدق وفق شرطي الزكاة النصاب ودوران الحول , وعند دفعها الى مستحقيها في كل اشهر السنة يتحقق التعاون في المجتمع

المبحث الثاني

نماذج وصور للتعاون في السنة النبوية المطهرة لصالح المجتمع

وفيه

المطلب الاول

تعاون المؤمنين مع بعضهم

المطلب الثاني

اعانة واغاثة الملهوف

المطلب الثالث

معاونة العبد لأخيه في تنفيس الكروب

المطلب الرابع

التعاون في تقديم فضل الزاد

المطلب الخامس

التعاون في ادخال السرور على الأخ

لقد اخترت بعض النماذج والصور من احاديث النبي محمد ﷺ على سبيل المثال وليس الحصر التي تدل على التعاون , من خلال بعض المواقف التي تعين المسلم ان يعيش في مجتمعه متعاوناً ومتكاتفاً ومتعاضداً في تعاون المؤمنين مع بعضهم , واعانة واغاثة الملهوف منهم , ومعاونة العبد لأخيه في تنفيس الكروب والتعاون

في تقديم فضل الزاد , وادخال السرور على الاخ

وسأتكلم عن الموضوع من خلال المطالب الآتية :



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الاول

تعاون المؤمنين مع بعضهم

لقد حث النبي ﷺ على تعاون المؤمنين فيما بينهم , لما رواه ابو موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) ثم شبك بين اصابعه⁽¹⁾

(يشد بعضه بعضاً) بيان لوجه التشبيه في كالبنيان , (ثم شبك اصابعه) كالبنيان لوجه التشبيه أي : شدّاً مثل هذا الشد⁽²⁾

وقال القرطبي عن الحديث , هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته⁽³⁾ والذي يبدو لي ان النبي ﷺ يحث المؤمنين الى التعاون فيما بينهم حتى يكون كالبنيان المتماسك الذي يشد بعضه بعضاً , ويصور لمجتمع المؤمنين اهمية التعاون عندما يشبك بين اصابعه

المطلب الثاني

اعانة واغاثة الملهوف

لقد حرص النبي ﷺ على مساعدة واعانة واغاثة ذا الحاجة الملهوف في السنة النبوية المطهرة , لقوله ﷺ (على كل مسلم صدقة , فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا : فإن لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف , قالوا : فإن لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة)⁽⁴⁾

¹ - صحيح البخاري , كتاب الآداب , باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً , 146/2 رقم الحديث 6026 وسنن الترمذي , كتاب

البر والصلة , باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم 486/2 رقم الحديث 1928 وقال الترمذي حديث حسن صحيح

² - منحة الباري بشرح صحيح البخاري , لأبي يحيى زكريا بن محمد بن احمد زكريا الانصاري ت 926 هـ تحقيق : سليمان بن دريع العازمي , مكتبة الرشد الرياض ط 1 , 1426 هـ - 2005 م 184/9

³ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين , محمد بن محمد بن علان بن ابراهيم البكري الصديقي الشافعي ت 1057 هـ , اعتنى

به : خليل مأمون شيحا , دار المعرفة , بيروت , ط 4 , 1425 هـ - 2004 م 6/3

⁴ - صحيح البخاري , لابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ت 256 هـ , تحقيق : محمد بن ناصر

الناصر , دار طوق النجاة , ط 1 , 1422 هـ , كتاب الجمعة , باب من انتظر حتى تدفن 115/2 رقم الحديث 1445



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ان اغائة الملهوف في الجاهلية من اعمال التعاون الذي ركزوا عليه في التعاون فيما بينهم وتحالفوا عليه , ومن ذلك ان بني هاشم وزهرة وتميم اجتمعوا في الجاهلية في دار ابن صدعان , وضموا ايديهم في الطيب وتعاهدوا وتعاقدوا على اغائة الملهوف ونصر المظلوم , وحضر النبي ﷺ وهو حين ذاك طفل فوفوا بما عاهدوا الله عليه , فأثنى في هذا الخير عليهم بإخباره بأنهم من خيار الخلق الموفين بالعهد , والظاهر انهم ادركوا البعثة واسلموا (1)

والذي يبدو لي ان التعاون على اغائة الملهوف واعانتته مما اتفقت عليه العرب في الجاهلية , ولما جاء الاسلام فقد اكده النبي ﷺ في الوقوف مع الملهوف في تقديم ما يحتاجه , وهو من باب التعاون الذي حث عليه الاسلام , في المجتمع .

المطلب الثالث

معاونة العبد لأخيه في تنفيس الكروب وستر العيوب

لقد رسم لنا رسول الله ﷺ منهجاً عظيماً في تنفيس الكروب وستر العيوب في قوله ﷺ (من نفس عن اخيه المسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة , ومن ستر اخاه المسلم ستره الله في الدنيا والآخرة , والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه) (2)

وهذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم او مال او معاونة او اشارة او مصلحة او نصيحة وغير ذلك (3)

والذي يبدو ان النبي ﷺ قد ركز في الحديث على خلق التعاون في مجتمعات المسلمين , لأنه يعود عليهم بالأخرة في بناء مجتمعاتهم على اخلاق كريمة في تنفيس الكروب , وستر العيوب , وقضاء الحوائج , وفي كل ذلك نفع لهم بعلم يلقي , او مال يسدى , او مصلحة ونصيحة تشاع .

¹ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير , زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري ت 1031 هـ , المكتبة التجارية الكبرى , مصر , ط 1 , 1356 هـ 449/2

² - سنن النسائي , لابي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي ت 303 هـ , تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي , مؤسسة الرسالة , بيروت ط 1 , 1421 هـ - 2001 م , كتاب الرحيم , باب الترغيب في سترة العورة , 465/6 رقم الحديث 7245

³ - شرح الاربعين النووية في الاحاديث الصحيحة النبوية , لابي الفتح , تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري , المعروف بأبن دقيق العبد ت 702 هـ , مؤسسة الريان , ط 6 , 1424 هـ - 2003 م , 119/1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الرابع

التعاون في تقديم فضل الزاد

لقد بين النبي ﷺ بآباً من ابواب التعاون في مجتمع المسلمين وهو فضل الزاد , فقال (من كان عنده فضل زاد فليأتنا به)⁽¹⁾

وهذا الحديث جعل الرجل يجيء بفضله التمر وفضل السويق حتى جعلوا من ذلك سواداً حيساً فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ويشربون من حياض الى جنبهم من ماء السماء⁽²⁾

والنبي ﷺ لم يقل من كان عنده زاد , وإنما قال (من كان عنده فضل زاد)⁽³⁾

والذي يبدو ان النبي ﷺ قد حث اصحابه على التعاون فيما بينهم من خلال جمع فضل الزاد , ليتحقق خلق التعاون في مجتمع الصحابة رضي الله عنهم , ويأكل كل من لم يجد الطعام , وفي توجيه النبي ﷺ الى خلق التعاون توجيه لجميع افراد الأمة في كل وقت لنشر خلق التعاون , وسد حاجة الفقير والمحتاج من اعظم ابواب التعاون في المجتمع .

¹ - صحيح مسلم , لابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري , دار الجيل , بيروت , كتاب النكاح ,

باب فضيلة اعتناق امته ثم يتزوجها 148/4 رقم الحديث 3574

² - المصدر نفسه 148/4

³ - شرح صحيح مسلم , لابي الاشبال حسن الزهيري موقع الشبكة الاسلامية رقم الدرس 108



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الخامس

التعاون في ادخال السرور على الاخ

لقد حث النبي ﷺ على إشاعة خلق ادخال السرور على الاخ من خلال سد حاجته , واشباع جوعته , وتنفيس كربته , فقال ﷺ (من موجبات المغفرة ادخالك السرور على اخيك المسلم , إشباع جوعته وتنفيس كربته)⁽¹⁾

من باب التعاون ادخال السرور على الناس وكل شيء تدخل به السرور على اخيك , فإنك تحييه عند الله ولك فيه اجر⁽²⁾

والذي يبدو ان ادخال السرور على الاخ واشاعته في المجتمع ومن اعظم الأوامر التي ينبغي ان تشاع في مجتمعات المسلمين لما فيها من فائدة كبيرة في قلوب من ادخل السرور في قلب اخيه المسلم , وفي ذلك بناء للمجتمع على المحبة بين أبناءه .

المبحث الثالث

فوائد وآثار التعاون

وفيه تسعة مطالب

المطلب الاول : وجوب التعاون بين الناس

المطلب الثاني : تنفيذ أوامر الله بالتعاون

المطلب الثالث : اساليب بث روح التعاون

المطلب الرابع : التعاون فيه قوة العمل

المطلب الخامس : التعاون في المجالات الاجتماعية العامة

المطلب السادس : تحقيق التعاون في الاعتصام بحبل الله

المطلب السابع : سرعة إنجاز لعمل

¹ - المعجم الكبير , لابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الشامي ت 360 هـ , تحقيق : حمد بن عبد المجيد ط 1

1415 هـ - 1994 م , 83/2

² - شرح كتاب الرقائق من صحيح البخاري , الشيخ ابو عبد الله محمد بن صالح العثيمين 19/1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الثامن : تحقيق الاخوة بالتعاون

المطلب التاسع : بالتعاون زيادة الانتاج

لقد وردت في التعاون فوائد واثار كثيرة وسأتكلم عنها في المطلب الاتية :

المطلب الاول

وجوب التعاون بين الناس

ان مما تفضيه المصلحة في حياة الناس وجوب تعاونهم على البر والتقوى , وحرمة التعاون على الذنوب والمعاصي⁽¹⁾ والمطلوب من شعوب العالم التعاون في مختلف اديانهم , لأن روح التعاون لا بد ان تسدى لإدامة الحياة التي نعيشها , وكما حثنا ربنا على التعاون ونبينا ﷺ بقوله (الدال على الخير كفاعله)⁽²⁾

المطلب الثاني

تنفيذ اوامر الله بالتعاون

في التعاون تمكين من تنفيذ أوامر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , اذ بالتعاقد يقوي بعضنا بعضاً امتثالاً لأمر الرسول بالحث على التعاون والجماعة ومعاونة الناس , لقول النبي ﷺ (ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاردة القاصية فيياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامه والمسجد)⁽³⁾

المطلب الثالث

اساليب بث روح التعاون

ان للإسلام اساليب كثيرة في بث روح التعاون بين ابناء المجتمع وهي كثيرة ومنها :-

(1) اخراج الانسان من موقع الانغلاق على الذات , الى عالم الانفتاح على الاخرين , وفي ذلك بث لروح

التعاون في المجتمع

¹ - التفسير المنير , د . وهبة بن مصطفى الزحيلي , دار الفكر المعاصر , دمشق ط 2 , 1418 هـ 2/106

² - سنن الترمذي , كتاب العلم , باب الدال على الخير كفاعله , 41/5 , رقم الحديث 2670 وقال الترمذي حديث غريب , وقال الالباني صحيح

³ - سند الامام احمد بن حنبل , لابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني مؤسسة قرطبة , القاهرة , مسند الانصار , حديث معاذ بن جبل ﷺ , 232/5 رقم الحديث 22082 وقال شعيب الأرنؤوط , حسن لغيره , وهذا السند رجاله ثقات الا انه منقطع



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (2) بث روح التعاون بين الناس
 - (3) على افراد المجتمع التأكيد على التعاون الايجابي البناء , الذي يوصلهم في بناء المجتمع البناء الصحيح
 - (4) نجاح التعاون على منهج علمي , فيه تماسك المجتمع , وعدم ترك الثغرات لنفوذ العدو
 - (5) اهمية التنظيم في بث روح التعاون , الذي فيه الإندفاع نحو المزيد من العمل التعاوني , ويعطي القدرة على الإستمرار في التعاون البناء بين افراد المجتمع⁽¹⁾
- والذي يبدو لي ان الانسان المنفتح وفق شرع الله تعالى , والذي يبث روح التعارف والتعاون , والذي يتعاون وفق الايجابية بدل السلبية , المنظم للتعاون وفق منهج علمي , سيدفعه الى بث روح التعاون وتقديم المزيد من مظاهر التعاون البناء الذي ينشده المجتمع الصالح وفق هذه الضوابط , لإنجاح العمل الجماعي في المجتمع

المطلب الرابع

التعاون فيه قوة العمل

يختلف العمل الجماعي عن العمل الفردي وقيام الواحد بالعمل يختلف عنه اذا قام به مع آخرين , وهذا في حد ذاته فيه فائدة في تقوية العمل وإعطائه نوعاً من القوة , وخير مثال ان العصي اذا كانت واحدة يسهل كسرها , اما اذا اجتمعت فالعجز في كسرها

قال الشاعر تأبى الرماح اذا اجتمعت تكسراً واذا افرقت تكسرت أحاداً

النمل تبني قراها في تماسكها والنحل تجني رحيق الشهد أعوناً

المطلب الخامس

التعاون في المجالات الاجتماعية العامة

¹ - ينظر , الحضارة الاسلامية بين اصالة الماضي وأمال المستقبل , اعداد علي بن نايف الشحود 22/4



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ان التعاون بين المجتمعات مطلوب اشاعته بين المجتمعات في جميع الاوقات , وخصوصاً في هذا الوقت الذي تعيشه الان , فلا بد من اشاعته في المجالات الاجتماعية العامة , كالعدل , والسلم , والتضامن في محاربة الأوبئة الاجتماعية كالمخدرات والكحول وضمان كيان الأسرة , ومنع الفساد بكافة اشكاله⁽¹⁾ والذي يبدو لي ان التعاون بين المجتمعات أن مطلوب بعد ظهور الأوبئة والامراض الكثيرة , ومنها مرض (كورونا) فلا بد للتعاون بين المجتمعات للقضاء على هذا الوباء لأنه يشكل خطراً واضحاً على سكان الكرة الارضية جميعاً فلا بد من العمل المشترك البناء بين الاطباء في دول العالم من اسداء وتقديم الدواء واللقاح ضد هذا الوباء , للحد من انتشار الوباء الذي اصبح اليوم يهدد حياة الناس في جميع البلدان , وبشكل ملفت للأنظار فالتعاون الصحي هو السبيل الناجح للقضاء على وباء كورونا .

المطلب السادس

تحقيق التعاون في الاعتصام بحبل الله

من فوائد التعاون , الاعتصام بحبل الله تعالى لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)⁽²⁾

المطلب السابع

سرعة انجاز الاعمال

في التعاون سرعة انجاز الأعمال مما يساعد على الاستفادة من الوقت , فالوقت غال في حياة الانسان

المطلب الثامن

تحقيق الاخوة بالتعاون

في التعاون تحقيق الأخوة لقوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة)⁽³⁾ ولقول الرسول ﷺ (وكونوا عباد الله اخواناً)⁽⁴⁾ أي يعين الاخ اخاه فيما لا يحسن احدهما , فيكمل ذلك النقص , فتتحقق الأخوة الكاملة

¹ - الخلاصة في اصول الحوار وآداب الاختلاق , جمع علي بن نايف الشحود 267/1

² - سورة ال عمران الآية 103

³ - سورة الحجرات الآية 10

⁴ - صحيح البخاري , كتاب الجمعة , باب من انتظر حتى تدفن 19/8 رقم الحديث 6064



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب التاسع

بالتعاون زيادة الانتاج

ان العمل الذي فيه روح التعاون يؤدي الى انتاج العمل الجيد حيث لا تبني صروح المجد الا بالتعاون بين ابناء المجتمع

الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد , فهذه اهم النتائج الذي خرج بها بحثي الموسوم (التعاون وأثره في السلم الاجتماعي في المجتمع)
- 1) المجتمع الذي يسوده التعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الاثم والعدوان مجمع مثالي في بث روح التعاون والتكاتف
 - 2) الأخوة سند عظيم بين ابناء البلد في بناء بلدهم بحزم ونشاط وحيوية
 - 3) الفساد فيه هلاك للمجتمعات بعد اصلاح الارض , والمجتمع الصالح هو الذي ينبذ الفساد بكل اشكاله
 - 4) الزكاة التي فرضها الله تعالى على المسلمين فيها التعاون المستمر في المجتمع لسد حاجة الفقير والمحتاج
 - 5) اعانة واغاثة الملهوف مطلوب اشاعتها في المجتمع
 - 6) قضاء حوائج الناس وتنفيذ الكروب وستر العيوب مطلوب اشاعتها في المجتمع
 - 7) اشاعة ادخال السرور على الاخ باب من ابواب التعاون المطلوبة
 - 8) بث روح التعاون في التفنن في اساليب وطرق الخير لنفع المجتمع
 - 9) التعاون مطلوب بين جميع المجتمعات الآن الاقتصادية والاجتماعية والطبية وخصوصاً مرض كورونا الذي انتشر في جميع البلدان

المصادر

- 1- احياء علوم الدين , لابي حامد الغزالي ت 505 هـ تحقيق : بدوي طبانة , مطبعة الحلبي , القاهرة ,



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 2- ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير , لالبي بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , ط 5 , 1424 هـ - 2003 م
- 3- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت 1376 هـ , تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح , مؤسسة الرسالة ط 1 , 1420 هـ - 2000 م
- 4- تفسير حدائق الروح والريحان , العلامة محمد الامين بن عبد الله الهروي الشافعي , دار طوق النجاة , بيروت , ط 1 1421 هـ / 2001م
- 5- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , د . وهبه بن مصطفى الزحيلي , دار الفكر المعاصر - دمشق ط 2 , 1418 هـ
- 6- التفسير الوسيط للقران الكريم , محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة , القاهرة ط 1998م
- 7- تفسير الشعراوي , محمد متولي الشعراوي ت 1418 هـ - 1998 م , مطابع اخبار اليوم
- 8- التفسير المنير , د . وهبه بن مصطفى الزحيلي , دار الفكر المعاصر , دمشق ط 2 , 1418 هـ
- 9- جامع البيان في تأويل القران , لابي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب , الاملي الطبري ت 310 هـ , تحقيق : احمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , ط 1 , 1420 هـ / 2000م
- 10- الجزائر الثائرة , الفضيل الورتلاني الجزائري ابراهيم بن مصطفى ت 1378 هـ , دار الهدي , الجزائر ط 4 , 2009م
- 11- حقائق التفسير , لابي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري ت 412 هـ , تحقيق : سيد عمران , دار الكتب العلمية , لبنان , 1421 هـ / 2001م
- 12- الخلاصة في اصول الحوار وآداب الاختلاق , جمع علي بن نايف الشحود
- 13- دروس ابن عثيمين
- 14-- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين , محمد بن محمد بن علان بن ابراهيم البكري الصديقي الشافعي ت 1057 هـ , اعتنى به : خليل مأمون شيحا , دار المعرفة , بيروت , ط 4 , 1425 هـ - 2004
- 15-زهرة التفاسير , محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة ت 1394 هـ , دار الفكر العربي



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

16-- سنن الترمذي , كتاب العلم , باب الدال على الخير كفاعله , 41/5 , رقم الحديث 2670 وقال

الترمذي حديث غريب , وقال الالباني صحيح

17- سنن النسائي , لابي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي ت 303 هـ , تحقيق :

حسن عبد المنعم شلبي , مؤسسة الرسالة , بيروت ط 1 , 1421 هـ - 2001 م , كتاب الرحيم , باب

الترغيب في سترة العورة

18- سند الامام احمد بن حنبل , لابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني مؤسسة قرطبة , القاهرة ,

مسند الانصار , حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه , وقال شعيب الأرنؤوط , حسن لغيره , وهذا السند رجاله

تقات الا انه منقطع

19- شرح الأربعين النووي في الاحاديث الصحيحة النبوية , لابي الفتح , تقي الدين محمد بن علي بن وهب

بن مطيع القشيري , المعروف بأبن دقيق العبدت 702 هـ , مؤسسة الريان

20- شرح صحيح مسلم , لابي الاشبال حسن الزهيري موقع الشبكة الاسلامية رقم الدرس 108

<http://www.islamwed.net>

21- شرح كتاب الرقائق من صحيح البخاري , الشيخ ابو عبد الله محمد بن صالح العثيمين

22- صحيح البخاري , كتاب الآداب , باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً , 146/2 رقم الحديث 6026

وسنن الترمذي , كتاب البر والصلة , باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم 486/2 رقم الحديث

1928 وقال الترمذي حديث حسن صحيح

23- صحيح مسلم , لابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري , دار الجيل ,

بيروت , كتاب النكاح , باب فضيلة اعتاق امته ثم يتزوجها رقم الحديث

24- صفوة التفاسير , محمد علي الصابوني , دار الصابوني للطباعة والنشر , القاهرة , ط 1 , 1417 هـ -

1997 م ,

25- العين , لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ت 170 هـ تحقيق : د.

مهدي المخزومي , ابراهيم السامرائي , دار الهلال



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 26- فيض القدير في شرح الجامع الصغير , زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري ت 1031 هـ , المكتبة التجارية الكبرى , مصر , ط 1 , 1356 هـ
- 27- غريب القران , لالبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ت 330 هـ , تحقيق : محمد اديب عبد الواحد جمران , دار فتيه , 1416 هـ - 1995 م
- 28- المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية القاهرة مجموعة من الاساتذة منهم احمد الزيات , دار الدعوة
- 29- مختار الصحاح , لابي عبد الله محمد بن ابي بكر عبد القادر الرزاي ت 666 تحقيق : يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية بيروت ط 5 , 1420 هـ - 1999 م
- 30- معجم اللغة العربية المعاصرة , د. احمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424 هـ , عالم الكتب ط 1 , 1429 هـ 2008
- 31- محاسن التأويل , محمد جمال بن محمد سعيد القاسمي ت 1332 هـ , تحقيق : محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت , ط 1 , 1418 هـ
- 32- المعجم الكبير , لابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الشامي ت 360 هـ , تحقيق : حمد بن عبد المجيد ط 1 , 1415 هـ - 1994 م
- 33-- منحة الباري بشرح صحيح البخاري , لأبي يحيى زكريا بن محمد بن احمد زكريا الانصاري ت 926 هـ تحقيق : سليمان بن دريع العازمي , مكتبة الرشد الرياض ط 1 , 1426 هـ - 2005 م
- 34- النكت والعيون , لابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ت 450 هـ , تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية , بيروت
- 35- ينظر , الحضارة الاسلامية بين اصالة الماضي وأمال المستقبل , اعداد علي بن نايف الشحود



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اهمية المواطنة في تحقيق قيم التعايش السلمي

ا.م.د. عمار باسم صالح

المقدمة

ان من المصطلحات التي باتت متداولة كثيراً في ساحتنا الإسلامية مصطلح المواطنة، فهناك اتجاه قوي جدا في الإعلام يحاول جعل المواطنة هدفاً للفرد في المجتمع وصولاً إلى محو الفوارق الثقافية بين أفراد المجتمع وتحقيق قيم التعايش السلمي بين ابناء الوطن الواحد، اذ تقوم فكرة المواطنة على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت أي مسوغ ديني أو عرقياً أو فكرياً أو سلوكياً أو مجتمعياً، لذلك عمدت الى عمل بحثاً عن ترسيخ المواطنة وتأثيرها على نبذ التطرف واهميتها في تحقيق التعايش السلمي، ان هدفها بالأساس هو تحجيم التعصب الديني لدى أتباع الديانات المختلفة في المجتمع الواحد ونبذ التطرف وفق تطبيق مقاصد التشريع الاسلامي، اذ يؤكد البحث ان المواطنة مقبولة أن تم تفسيرها باحترام أهل الأديان الأخرى وعدم محاربتهم في عقائدهم وسلوكياتهم مع مراعاة خصائص أفراد المجتمع الآخرين.

اذ أرسى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مبادئ المواطنة قبل الغرب، وذلك من خلال النداء الإلهي العظيم (لكم دينكم ولي دين)، والفكرة بلا شك فكرة براقية وجميلة وبخاصة بعد الويلات التي جرتها الهويات الفرعية من اضطراع داخلي احرق الحرث والنسل، اضطراع مدروس يدفع باتجاه اعتماد مبدأ المواطنة فوق رابية من الهويات الفرعية والثقافية المتنوعة المتشذمة والممزقة والتي نجحت بسرعة في تفتيت النسيج المجتمعي وكيان الدولة العصرية والمدنية.

من أجل ما تقدم اخترت هذا البحث، محاولاً اإمالة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير، واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصت المبحث الاول لتعريف وبيان مصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح، وجعلت المبحث الثاني مخصصاً لقيم التعايش السلمي ودورها في ترسيخ المواطنة ونبذ التطرف،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

واما الخاتمة فقد أوجزت فيها اهم نتائج البحث ، وأخيرًا نسأل الله أن نكون قد وقَّعنا في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملنا بالله كبير الأآ تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

الباحث

المبحث الاول

المصطلحات ذات الصلة

المطلب الاول : مفهوم المواطنة

بتتبع كتب اللغة ومصنفات اللغويين وباستقراء مظان مفردة المواطنة نجد بان الكلمة مشتقة من الأصل واطن، وهي بمعنى الموافقة، يقال واطنته على الأمر وافقته، وواطن على الأمر أضمر فعله معه⁽¹⁾.
ومن المفردة نفسها اشتق لفظ الوطن بتسكين الطاء وتحريكه: وهي منزل الإقامة، ومربط البقر والغنم، والجمع أوطان، وأوطن في البلد أقام فيه، وأوطنه ووطنه واستوطنه، اتخذه وطناً².
ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾⁽³⁾، وهي جمع موطن: أي مقامات الحرب وأماكنه⁽⁴⁾.
أما في الاصطلاح فالمواطنة بأبسط معانيها : هي صفة المواطن الذي له حقوق وعليه واجبات تفرضها طبيعة انتمائه إلى وطن وهي إلتزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع معين، وعليه في

(1) ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة وطن (13 / 451)، ومعجم تهذيب اللغة الأزهري (4 / 424)، وينظر فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (2 / 347).

(2) ينظر أساس البلاغة، محمود الزمخشري، ص 487.

(3) سورة التوبة: الآية 25.

(4) ينظر المواطنة، إبراهيم ناصر، ص 5.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها⁽⁵⁾ وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المواطنة " علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة. وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالباً ما تستخدم في إطار الترادف إذ أن الجنسية تضمن فضلاً عن المواطنة حقوقاً أخرى مثل الحماية في الخارج⁽⁶⁾ وعلى ذلك يمكن تعريف المواطنة على أنها مفهوم تاريخي شامل ومعقد له أبعاد عديدة ومتنوعة منها ما هو مادي قانوني، ومنها ما هو ثقافي سلوكي، فضلاً عن كونها وسيلة أو غاية يمكن بلوغها تدريجياً، لذلك فإن نوعية المواطنة في دولة ما تتأثر بالنضج السياسي والرقى الحضاري⁽⁷⁾

وفي ضوء ما سبق: يمكن تعريف المواطنة في الإسلام بأنها " صورة من صور التفاعل الإنساني بين أفراد المجتمع الواحد من جهة والمجتمع الإنساني العالمي من جهة أخرى، والتي تقوم على أساس الحقوق والواجبات والإخاء وحب الخير للناس والحرص على منفعتهم والتعاون معهم بما يرضي الله"⁽⁸⁾.

المطلب الثاني: أهمية المواطنة :

تعتبر المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية وسياسية ساهمت في تطور المجتمع الإنساني بشكل كبير بجانب الرقي بالدولة إلى المساواة والعدل والإنصاف، وضمان الحقوق والواجبات فهي تتمتع بأهمية كبيرة تبتني عليها الدول ومن صور أهميتها ما يلي :

⁵ (ينظر : موسوعة العلوم الاجتماعية - ميشل مان - تعريب عادل الهواري - سعد مصلوح - مكتبة الفالح - الكويت - 1987 - ص 444.

⁶ (التأصيل التاريخي لمفهوم المواطنة ، الدكتورة بان غانم احمد الصائغ كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل ، بحث منشور على الرابط الالكتروني : <https://www.iasj.net>

⁷ المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بشير نافع، سمير الشمري، علي خليفة الكواري وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2001، ص 40-36.

⁸ (حب الوطن منظور شرعي، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، ص53.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اولا : تضمن حقوق الإنسان في المجتمع والوطن والدولة؛ لكونها تنقل الحق الإنساني إلى حق للمواطنة عبر تشريعه وتقنينه. وتضمن استمرار المجتمع في الإطار السياسي الذي يعبر عنه وهو الدولة.⁽⁹⁾

ثانيا : ان المواطنة الحقيقية لا تتجاهل حقائق التركيبة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الوطن ولا تحدث تغييراً في نسب مكوناتها ، ولا تمارس تزييفاً لمواقع ، وانما تتعامل مع هذا الواقع من منطلق حقائقه الثابتة بحيث توفر البيئة الصحيحة والخصبة لتكوين ثقافة الوطن التي تتشكل من تفاعل ثقافات أبناء الوطن⁽¹⁰⁾

ثالثا : تضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات، وأمام الوظيفة العمومية والمناصب في الدولة، وأمام المشاركة في المسؤوليات على قدم ومساواة، وأمام توزيع الثروات العامة، وكذلك أمام الواجبات من دفع الضرائب والخدمة العسكرية والمحافظة على الوطن والدفاع عنه؛ ف"المواطنة هي الحق الفردي لكل أبناء الوطن في تقرير مصير الوطن، والتمتع بكل خيراته"⁽¹¹⁾

رابعا : تحفظ على المواطن حقوقه المختلفة وتوجب عليه واجبات تجاه دولته ، بمعنى أنها تحفظ على الدولة حقوقها تجاه المواطنين. وتؤدي إلى الرفع من الثقة لدى المواطن والدولة في اتجاه أحدهما للآخر ، بما يحقق لحمة النسيج الاجتماعي للمجتمع، ويؤدي إلى شراكة في تنمية المجتمع من خلال المواطن والدولة في نفس الوقت؛ ذلك أن "متانة النسيج الوطني تتطلب التسليم بمفهوم المواطنة، مفهوم تتحقق فيه المساواة بين البشر، وينال فيه الفرد موقعه الاجتماعي ووظيفته عن طريق كفاءته وقدراته ونزاهته. فالواقع يؤكد أن ثمة علاقة في المضمون بين مفهومي

¹⁰ ("دور القانون في تكريس المواطنة"، محمد بن عبد الله السهيلي، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد 14193، ص. 90، 2007،

¹⁰ المصدر نفسه ، 91

¹¹ (مبدأ المواطنة واستحقاق الدستور الدائم، ياسر خالد عبد بركات، ،على الرابط: <http://mcsr.net/activities/007.htm>

¹¹ (المواطنة العالمية، أماني غازي جرار، عمان: دار وائل لمنشر والتوزيع، 2010، ص 82.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المواطن والمواطنة. حيث إنه لا يمكن أن تتحقق المواطنة، بدون مواطن يشعر شعورا حقيقيا بحقوقه وواجباته في وطنه. فبالمواطنة بدون مواطن، ولا مواطن إلا بمشاركة حقيقية في شؤون الوطن على مختلف مستوياته⁽¹²⁾

خامسا: تحدد منظومة القيم والتمثلات والسلوك الأساس لاكتساب المواطنة والتربية عليها، كما تحدد الإطار الاجتماعي المرجعي لممارسة الحقوق والواجبات و العلاقات بين الأفراد والجماعات والدولة.⁽¹³⁾

سادسا: تعمل على رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري، وتذهب إلى تديورها في إطار الحوار بما يسمح من تقوية ترابط المجتمع وتعمق المواطن بوطنه ودولته، وتدفعه إلى تطوير مجتمعه عامة ووطنه خاصة والدفاع عنه، فتفعيل حق المواطنة في المجتمع هو الآلية الناجعة للحد من الفتن و الصراعات الطائفية و العرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز"⁽¹⁴⁾

المطلب الثالث: مفهوم التعايش

التعايش لغة: الأصل هو (عيش) ، العين والياء والسين صحيح يدل على الحياة والبقاء أصل، قال الخليل (العيش: الحياة. والمعيشة: التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب، والعيشة: ضرب من العيش، مثل: الجلسة، والمسئية، وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش، التّهار معاش،⁽¹⁵⁾ ويقال (تعاشوا) عاشوا على الألفة والمودة ، وعاشه: عاش معه⁽¹⁶⁾.

¹² (حقوق الإنسان وحقوق المواطنة، مجدي خليل، لتحصل عليه: <http://www.amcoptic.com>

¹⁴ ("الوطن والمواطنة"، حسين جمعة، مجلة الفكر السياسي، سوريا، العدد 2006، 25، ص.54.

¹⁵ ينظر كتاب العين ، للخليل: 179/2، باب (العين والشين و (واي) معهما)

⁵ ينظر كتاب غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، 1/ 415-416 معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 194/4، لسان العرب لابن منظور 6/ 321-322.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اما التعريف الإصطلاحي لا يبتعد كثيرا عن المعاني اللغوية السابقة، لكن قبل ذلك علينا الإستشهاد بتعريفات المفكرين، ثم نستنبط من المعاني اللغوية لمفردة التعايش.

عرفه العلماء بعدة تعاريف، ومن هذه التعاريف: (هو تعريف غير المسلمين بديننا ، والدعوة إليه ، فان لم يقبلوه ديننا لهم، فينبغي حينئذ وضع القواعد التي تكفل حقن الدماء ، والتمكين للناس من السعي في الأرض وإقامة العدل بين الناس، والتعاون فيما يمكن التعاون فيه)⁽¹⁷⁾

والتعايش هو "إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء"⁽¹⁸⁾.

بمعنى آخر: هو العيش والسلام بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان في دينه، وأخيه الإنسان المؤمن في دين آخر، بين الإنسان والإنسان مهما كان هويتها باعتبارهما كائنان مكرمان من الله تعالى، باعتبارهما ابنا آدم (عليه السلام)، ولقد كرم الله بني آدم أجمعين، كما يقول تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)⁽¹⁹⁾.

اما التعايش السلمي: هو تعبير يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحرب والعنف"⁽²⁰⁾.

(1) التقارب والتعايش مع غير المسلمين، الدكتور محمد موسى الشريف، دار ابن كثير - دمشق-بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ- 2006م، ص 7 0

(18) ينظر: الحوار من أجل التعايش، د.عبدالعزیز بن عثمان التویجری، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م /76.

(19) سورة الإسراء: 70.

(20) معجم الغني، عبد الغني أبو العزم، موقع صخر العربية. الرابط:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وعرف أيضا: " بأنه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة. وهذا التعريف يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرّياتهم الأساسية المعترف بها عالميا"²¹.

وعليه ، فَالتَّعَايِشُ السَّلْمِيُّ: تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقٌ جَوِّ مِنْ التَّفَاهُـمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيداً " عَنِ الحَرْبِ وَالْعُنْفِ .

المبحث الثاني

المبادئ العامة للتعايش السلمي

المطلب الاول: العدالة والمساواة

إن أهم واجبات الدولة الاسلامية اقامة العدل بين الناس وهي من قيمها العليا في تحقيق العدل بين أفراد المجتمع وتيسر وتسهيل الطريق لكل فرد من أجل للوصول الى حقه الذي ضاع او اخذ غصباً دون ان يكلفه جهداً أو مالا⁽²²⁾.

لقد كان العدل – وما زال – هو أمنية الشعوب ومطالبها التي ترى فيه ملاذها وضمائها وأمنها من الحاجة والعوز والظلم والحييف ، إنّ الحرية بقدر ما هي ضرورية ولازمة ولا مناص عنها فأنها قد تسمح للأقوياء باستعباد الضعفاء وللأغنياء باستغلال الفقراء . ومبدأ العدالة هو وحده الذي يقف دون ذلك.

وإنّ مفهوم العدل من المفاهيم العالمية والإنسانية ولم يكن مفهوما دينيا بقدر ما هو مفهوم عقلي وحركة البشرية منذ تاريخها الأول إلى يومنا هذا تبحث عن تجسيد هذه القيمة وتبناها رغم اختلاف الأديان فهو من المفاهيم العالمية المشتركة بين بني البشر.

²¹ الإعلام العربي بين التنوير والتزوير ، أحمد جابر حسنين ، ص 76 .

(22) ينظر ، النظام السياسي في الاسلام ،: محمد عبد القادر ابو فارس ، ص 58.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لقد حث الاسلام وهدد بالعذاب الشديد على الحكام اذا ابتعدوا عن الحق وعدم اقامة العدل بين الناس لان العدل هو الوجه الاخر للتوحيد وهو روح رسالة الاسلام ، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ...))⁽²³⁾ . ومعنى الآية ان لا يحملكم بغض قوم على ظلمهم ، ومن لوازمه ان لا يحملنكم قوم على محاباتهم والميل معهم⁽²⁴⁾ .

ومن الامور الاخرى لتي اهتم بها الاسلام وجعلها من ضمن القيم العليا التي لا نقاش واختلاف فيها المساواة، حيث وردت في نصوص صريحة في الصحيفة مثلا (ان ذمة الله واحدة) (وان بعضهم موالي بعض دون الناس) وهذا يعني انهم يتناصرون في السراء والضراء ، وتضمنت الصحيفة ان (المؤمنين يبني بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله) ، ومعنى قوله يبني هو من البواء ، أي : المساواة⁽²⁵⁾ .

ان مبدأ المساواة من اهم المبادئ التي تساهم في بناء مجتمع وتحصينه وقد اهتم به الاسلام وله الصدارة في منظومة المفاهيم قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...)). وقال رسول الله (ﷺ) ((يا ايها الناس الان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، الا لا فضل لعربي على اعجمي ، ولا عجمي على عربي ولا احمر على اسود ، ولا اسود على احمر الا بالتقوى ، ابلغت))⁽²⁶⁾ .

حيث نقصد بالمساواة المساواة امام الشرع والقانون وكافة الاحكام الاسلامية⁽²⁷⁾ وليس المساواة في جميع شؤون الحياة كافة وهذا غير معقول ومن البدهيات اختلاف الناس في قابلياتهم

²³ سورة المائدة ، الآية 8

(24) ينظر : التحرير والتنوير ، مجد طاهر بن عاشور ، (5/55).

(25) ينظر : الروض الانف ،، السهيلي، (2/ 17).

(26) ينظر : المسند، احمد بن حنبل ، المسند ، (5/ 411).

(27) ينظر : فقه التمكين في القرآن الكريم ، علي مجد الصلابي ، ص463.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وكفاءاتهم بل الاختلاف والتفاوت في الخلقة الذي يقتضي عدم المساواة بل اعطاء كل ذي حقاً حقه من السنن الالهية بل هي غاية الخلق⁽²⁸⁾.

المطلب الثاني: تنظيم امور المجتمع وفق مبدأ الاخوة

اسست هذه الوثيقة اهم واعظم مبدأ الامر هو الاخوة في الاسلام، فالعلاقات بين المسلمين قائمة على الاخوة بغض النظر عن الجنس واللون والقبلية والاقليم، ولم تبين على اساس سطحية، بل اقيمت على جزء من العقيدة يسئل عنها المسلم ويحاسب عليها، فأصبحت الاخوة الاسلامية طاقة هائلة تدفع بالمجتمع الى السلم والتطور والتكافل الاجتماعي وتسد الطريق امام الاعداء من منافقين وغيرهم وبلغ هذا المعنى قمته حينما نقرأ قول الرسول (ﷺ) ((لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))⁽²⁹⁾. وبهذا جعل الاسلام الاخوة الدينية اقوى من النسبية ضمن هذا الاطار العظيم يقول الرسول (ﷺ): ((المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره))⁽³⁰⁾.

إن الاندماج في كتلة واحد هو الذي ينتج مجتمع متماسك متجاوز كل الفروقات من عصبية قبلية او مناطقيه ويتجاوزون كل ما هو مؤدي الى شرخ في الكيان الاجتماعي، وهذا من اهم الامور التي اكد عليها القرآن: ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي)).

يؤدي هذا الامر الى الشعور بالاجتماع العام أي المصلحة العامة، وقد تجاوزوا الامر الفردي والمصلحة الشخصية، وهذا مما جعل من (الانصار والمهاجرين) امة واحدة متجاوزين كل العقبات مما يعطيها نوع من القوة والتمايز ويعزز مفهوم التعايش السلمي.

(28) ينظر: فلسفة التربية الاسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، ص 179.

(29)المجموع في شرح المهذب، النوري: محي الدين، (31/1).

(30)المسند، احمد بن حنبل،(2/68).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قررت وثيقة المدينة جعل المهاجرين والانصار امة واحدة رغم اختلاف قبائلهم وانتماءاتهم وتفاوت المستويات، وحجم الطموحات وانواعها، ورغم اختلاف المستوى المعيشي بينهم والاجتماعي، فلذا تمثل هذا القرار له ابعاده الاجتماعية والحقوقية والسياسية وغيرها، وله انعكاسات على التكوين الاجتماعي والسياسي، وعلى الحالات لعاطفية والفكرية والمعيشية⁽³¹⁾.

صحيفة المدينة لم تكن على تنظيم علاقات المسلمين مع غيرهم (العلاقات الخارجية)، ولكن تعرضت الى قواعد عامة وكلية لرسم العلاقة بين المسلمين انفسهم (العلاقات الداخلية)، حيث حسبت كل الحسابات التي يمكن ان تقع من اخطاء بين المسلمين، فهي بمثابة دستور عمل تعبّر عن اسس العلاقات في الدولة الناشئة، في داخل المدينة أو خارجها، وهي من الوثائق المهمة التي يجب على المتخصصين في القانون أن يتأملوا بها ويستخلصوا ما ينفعهم من احكام وقوانين ومقارنتها بغيرها من القوانين القارة عن تلبية حاجات الفطرية وغيرها للإنسان⁽³²⁾.

ان الاخوة الاسلامية ليست مجرد عاطفة وانما هي علاقة وثيقة تمتد الى اعماق القلوب والنفوس فتحتم على المسلمين ان يشتركوا في البأساء والضراء⁽³³⁾. إذن توثيق الاخوة في المجتمع الواحد يفضي الى بناء مجتمع متماسك ومتكامل وحريص على المصلحة العامة، بحيث مشكلات افراده اعد مشكلة المجتمع بكامله وفي مثل هذا المجتمع يعزز لتعايش السلمي اكثر واكثر.

الخاتمة

فلا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج بعد أن اكتملت صورته بالشكل الذي رسمناه له، فأقول:

(31) ينظر : ، الصحيح من سيرة الرسول الاعظم ، العاملي ،جعفر مرتضى، ص256.

(32) ينظر: الصحيح في سيرة الرسول الاعظم ، العاملي ،جعفر مرتضى ، ص247-255.

(33) ينظر : النظام السياسي في الاسلام ، القرشي ، باقر شريف ، دار التعارف ، بيروت ، 1978م، ص218-219.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 1- تقوم المواطنة على أساس الحقوق والواجبات والإخاء وحب الخير للناس والحرص على منفعتهم والتعاون معهم بما يرضي الله.
- 2- تضمن حقوق الإنسان في المجتمع والوطن والدولة؛ لكونها تنقل الحق الإنساني إلى حق للمواطنة عبر تشريعه وتقنينه.
- 3- تحدد المواطنة منظومة القيم والتمثلات والسلوك الأساس لاكتساب المواطنة والتربية عليها، كما تحدد الإطار الاجتماعي المرجعي لممارسة الحقوق والواجبات والعلاقات بين الأفراد والجماعات والدولة.
- 4- ان التعايش لا يكون إلا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة.
- 5- التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء.
- 6- التَّعَايِشُ السَّلْمِيُّ تَغْيِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوْ مِنْ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدًا " عَنِ الْحَرْبِ وَالْعُنْفِ .
- 7- التعايش السلمي هو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وُجدوا في نفس الزمان والمكان.
- 8- إن مفهوم العدل من المفاهيم العالمية والإنسانية ولم يكن مفهوما دينيا بقدر ما هو مفهوم عقلي وحركة البشرية منذ تاريخها الأول إلى يومنا هذا تبحث عن تجسيد هذه القيمة وتبناها رغم اختلاف الأديان فهو من المفاهيم العالمية المشتركة بين بني البشر.

المصادر

القرآن الكريم

- 1) أساس البلاغة، محمود الزمخشري، دار الكتب، بيروت، 1988.
- 2) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، الأستاذ هاني المبارك والدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 3) الإعلام العربي بين التنوير والتزوير ، أحمد جابر حسنين ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، لبنان، 2017 .
- 4) التأصيل التاريخي لمفهوم المواطنة ، الدكتورة بان غانم احمد الصائح ، كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل ، بحث منشور على الرابط الالكتروني :
<https://www.iasj.net>
- 5) التحرير والتنوير ، محمد طاهر بن عاشور ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1984.
- 6) تربية المواطن ، محمد الشيباني ، دار الفكر، دمشق، 2007.
- 7) التعايش السلمي من منظور إسلامي ، عبد ربه عبد القادر حسن العنزي ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مجلد (1) ، العدد (41) ، 2017 .
- 8) التقارب والتعايش مع غير المسلمين، الدكتور محمد موسى الشريف، دار ابن كثير- دمشق- بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ-2006م 0
- 9) التوجيه النحوي واللغوي لقراءات قرآنية، تأليف أود خليل إبراهيم حمودي السامرائي، و: أود صالح حيدر الجميلي ، مؤسسة الرسالة- بيروت ، 2007م.
- 10) حب الوطن منظور شرعي، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1997.
- 11) الحوار من أجل التعايش، د.عبدالعزیز بن عثمان التویجری، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م .
- 12) خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ، احمد علي السمهودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1955م.
- 13) دور القانون في تكريس المواطنة، محمد بن عبد الله السهيبي، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد 90 ، 2007.
- 14) الروض الانف ، السهيبي، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1995.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

15) الصحيح من سيرة الرسول الاعظم ، جعفر مرتضى العاملي ، دار الهادي ، بيروت ، 1995م.

16) غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة، الاردن، 1995 م .

17) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، 1988.

18) فقه التمكين في القرآن الكريم ، علي محمد الصلابي ، دار البيارق ، عمان ، ط1، 1999 .

19) فلسفة التربية الاسلامية ، ماجد عرسان الكيلاني ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، 1409 هـ .

20) كتاب العين ، الخليل احمد الفراهيدي: دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 .

21) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، 1987 .

22) حقوق الإنسان وحقوق المواطنة، مجدي خليل، لتحصل عليه:
<http://www.amcoptic.com>

23) المجموع في شرح المذهب ، معي الدين النوري، دار الفكر ، بيروت، 1987.

24) المسند، احمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت، 1991.

25) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008 .

26) المعجم الوسيط ، تأليف إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، 1993.

27) معجم تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الأزهرى ، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م .

28) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت - 1999 م،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (29) مكاتيب الرسول، علي احمد الميانجي، دار الحديث، الاردن، 1998.
- (30) المواطنة العالمية، أماني غازي جرار، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان: 2010.
- (31) المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بشير نافع، سمير الشمري، علي خليفة الكواري واخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.
- (32) المواطنة، إبراهيم ناصر، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 1994.
- (33) موسوعة العلوم الاجتماعية: ميشل مان، تعريب عادل الهواري، سعد مصلوح، مكتبة الفالح، الكويت، 1999.
- (34) النظام السياسي في الاسلام، باقر شريف القرشي، دار التعارف، بيروت، 1978م.
- (35) النظام السياسي في الاسلام، محمد عبد القادر ابو فارس، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2002.
- (36) الوطن والمواطنة، حسين جمعة، مجلة الفكر السياسي، سوريا، العدد 25، 2006.
- (37) مبدأ المواطنة واستحقاق الدستور الدائم، ياسر خالد عبد بركات، على الرابط:
<http://mcsr.net/activities/007.htm>

الملخص

إن من اهم الامور التي تبحث عنها جميع المجتمعات في العالم وهو السلم الاهلي او التعايش السلمي بين الاديان والمذاهب والملل الاخرى.

حاول البحث إبراز ان التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما هيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء، فالتعايش السلمي نَعْبِيرُ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيداً " عَنِ الحَرْبِ وَالْعُنْفِ .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

هزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يؤكد البحث ان التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء، وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات المهمة لها؛ إذ وضع البحث أهمية تفعيل حق المواطنة في المجتمع والآلية الناجعة للحد من الفتن و الصراعات الطائفية و العرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز.

ان نبتد التطرف له اثر في ترسيخ مقصد مهم من مقاصد الشريعة وهو المحافظة على عقول الناس، من الانحدار نحو التصورات الفاسدة، والافكار المنحرف لذا أصبح لزاما من ضرورة تحذير العوام من الولوج في فهم القضايا العلمية وبناء تصوراتهم على وفق قراءاتهم الخاصة وغير المنضبطة بأصول وقواعد التفكير العلمي والأكاديمي.

كما واكد البحث أن التعايش السلمي هو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وُجدوا في نفس الزمان والمكان.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لفظ (لتعارفوا) في القرآن بين العموم ومقصد التعايش السلمي بين الأديان

د.محمد إبراهيم عبد المجيد الشاهر

د.إيمان نزال محيسن العاني

مقدمة

المقاصد في الشريعة صفاتٌ ذاتيةٌ تبدأ من نية المكلف حتى الغايات والمصالح مروراً بالوسائل، ولا تقفُ حلقاتها عند حدود الفرد أو الجماعة المحصورة بوصف، بل هي رغم رعايتها الأفراد؛ إلا إنها ترمي أطرافها بعيداً عن حدود أحواله الخاصة، الدين، والأرض، والجنس، إلى أبعد نقطة وهي الإنسانية بكل أحوالها من ألوان وأجناس وديانات.

ولما كان الأصل واحداً؛ فالصلة مضمونة عن طريق رحم كيان الإنسانية الواسعة، يعززها أساس بناء للعلاقات على السلمية والتعاون وتدافع أدوات التسخير، لا على أساس التدافع المبني على التخالف ورفض الآخرين بحجة أنهم خارج الحلقات الخاصة من الحلقات الأصغر نسبة إلى الإنسانية، ولقد جاءت نصوص القرآن الكريم موضحةً حدود العلاقة الإنسانية، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾¹

هذا النص فيه دلالة واضحة على التدرج بعمومها من الحلقة الأكبر (الإنسانية) إلى الجنس (الذكر والانثى)، ثم حلقة الشعوب مقسّمة إلى قبائل، ثم بين القرآن الكريم العلاقة التي يريدتها المشرّع من جميع هذه المكونات؛ ألا وهي التعارف بكل ما يحويه من المودة والتعاون وإقرار قيم السلام وإحياء كل مفاصل التراحم.

وبما أنّ جوهر التعامل المحدد في الآية الكريمة هو في لفظ (لتعارفوا) بكل ما فيه من معان، فإنّ من المهم معرفة الحكمة من وقوعها بين العموم وبين التعليل، وما أوصلها لدرجة تكون فيها

¹ - الحجرات: الآية 13.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مقصدا من مقاصد التعامل مع تعدد أشكال الخلق وتنوع فروعها، إضافةً إلى أهمية السلم في نظر المسلم نحو الكون لما يضمن توافقه مع من ليس معه في محيطه الأقرب، كل ذلك يستدعي معرفةً ودراسةً للفظ المذكور من حيثيتين، هما:

أولاهما: العموم بداية الآية، وثانيتها: كون التعارف مقصداً في جمع أنحاء العلاقات تحت متطلبات مفهوم التعارف ومنها السلم.

لذلك اخترنا موضوع البحث {لفظ (لتعارفوا) في القرآن بين العموم ومقصد التعايش السلمي بين الأديان}، لبيان أن الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي السلم لا الحرب ما لم يكن ضرراً، فالمسلم ينظر إلى من كان خارج بيئته الخاصة –الدينية وغيرها- نظرة الود والتراحم، لا العداوة والمقاطعة.

وقد اقتضت مادة البحث أن يكون في مطلبين، هما:

الأول: عموم لفظ (لتعارفوا) وأثره في التعايش السلمي.

والثاني: قيمة (تعارفوا) كمقصد في التعايش السلمي.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

هزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الأول: العموم قبل لفظ (لتعارفوا) وأثره في التعايش السلمي.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾²

وجه الدلالة: أنَّ الختان من شريعة إبراهيم عليه السلام، وملته التي أمرنا بتباعتها.

من أجل معرفة العموم الذي في بداية الآية، وفائدته وتأثيره على الحكم الشرعي المستفاد من ألفاظ الآية التي تدل على مقصد التعارف المقتضي التعايش ومعرفة الأنساب والعادات واللغات، وكل ما ينتج عنه من علاقات دولية وإنسانية تحت وصاية شرعية؛ لأنَّ اللفظ رغم إجماله إلا أنه بكل الأحوال يعود بمقتضاه إلى ذلك العموم.

فلا بد من معرفة تعريف العام وما هو النوع الذي اندرجت ألفاظ الآية تحته للوصول إلى الغاية والثمرة منه.

تعريف العام:

العموم لغة: العموم ضد الخصوص، والعام ضد الخاص، من عمّ الشيء إذا شمله.³

واصطلاحاً: تعددت اقوال العلماء في العام، كل من وجهة نظره، إلا أنها في الأغلب كلها تصب في معنى واحد، ومن هذه التعريفات:

العام: هو اللَّفْظُ الْوَاحِدُ الدَّالُّ عَلَى شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا مُطْلَقًا.⁴

وقد بسط العلماء أقوالهم في شرح التعريف؛ لما في ذلك من تقريب المعنى، ومن ذلك قولهم:

- (اللفظ): جنس يدخل فيه العام والخاص وغيرهما.

² (الحجرات: من الآية 13).

³ ينظر: كتاب الأفعال: 1/995.

⁴ نسب إلى الامام الغزالي رحمه الله، ينظر اثر الخلاف في القواعد الاصولية في اختلاف الفقهاء: 197.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (الواحد): قيدٌ في التعريف، اخْتَرَزَ بِهِ عَنْ مِثْلِ: ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا؛ فَإِنَّهُ دَلَّ عَلَى مَسْمِيْن- أي أكثر من واحد، لَكِنْ لَا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ.- بل كان زيد لفظاً وعمرو لفظاً آخرًا.
- (مُطْلَقًا): قيد آخر يعني غير العشرة رجال، لِأَنَّ العشرة أكثر من اثنين لكنه ينقطع بعد العشرة، بينما العام يعني الكثرة بدون انقطاع.
- (فَصَاعِدًا) لَيْسَ لَهَا نِهَآيَةٌ تَقِفُ عِنْدَهَا.⁽⁵⁾

وللعام تعريف ثانٍ: وهو انه اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى مُسَمِّيَاتٍ دَلَالَةً لَا تَنْحَصِرُ فِي عَدَدٍ.⁽⁶⁾

وفيه نفس القيود التي في التعريف الأول، أهمها قيد: (دَلَالَةً لَا تَنْحَصِرُ فِي عَدَدٍ) قيدٌ آخر في التعريف، لِأَنَّ هذه الدلالة مانعة لدخول الأعدادِ، نَحْو: عَشْرَةٌ، وَخَمْسِيْنٌ وَسَبْعِيْنٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَمِمَّا يَشْبِهُهَا لَفْظٌ دَالٌّ عَلَى مُسَمِّيَاتٍ، لَكِنْ دَلَالَةً مَحْصُورَةً مَعْلُومَةٌ الْمُقْدَارِ وَلِهَا نِهَآيَةٌ، فيكون العام مسمى في معدود غير معلوم النهاية، وليس العكس، فمقداره غير محصور في مسماه، وهو يكون في المسميات إذا توفر شرط عدم الانحصار، فتدخل من المسميات غير المحصورة، مثل: المُسْلِمِيْنَ وَالْمُشْرِكِيْنَ، فَإِنَّ دَلَالَتَهُ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ الْإِنْحِصَارِ فِي عَدَدٍ مَعْلُومٍ.⁽⁷⁾

وسأقتصر على هذين التعريفين ابتعاداً عن التكرار.

ومن الامثلة على العام: قوله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِيْنٍ ﴾⁽⁸⁾، فلفظ (دابة) نكرة في سياق النفي⁽⁹⁾ تفيد العموم، فتشمل جنس الدواب ومن جملتها الانسان، ولا يمكن تخصيص جنس دون الآخر.⁽¹⁰⁾

⁵ينظر: شرح مختصر الروضة : 2 / 456.

⁶ينظر: شرح مختصر الروضة: 2 / 457.

⁷ينظر: المصدر نفسه.

⁸سورة هود: الآية 6.

⁹حيث ان صيغ العموم تقسم الى ثمانية أقسام، ينظر: التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسنة: 269-272.

¹⁰ينظر: التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسنة: 267، والإحكام في أصول الأحكام : 206/4:2-218.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وأنواع العام متفرعة من حيثيات كثيرة، أذكر منها ما يدخل في موضوع البحث فلفظ (الناس) عام يراد به قطعاً العموم، وهو العام الذي صحبته قرينة تنفي احتمال تخصيصه وهي ألفاظ (شعوباً)، (قبائل)، ففيها تقرير سنة إلهية عامة لا تتخصص ولا تتبدل¹¹.

وخلاصة الكلام في عموم الآية إن كل نفسٍ حُوطِبَتْ بهذا النداء وأمر التعارف في زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَكُلُّهَا شُعُوبٌ.¹²

وموضع الخصوص بعد العموم لا يخالف المراد من العموم؛ لأنّ التعارف تبع العموم وكان مقصداً معه، ففي قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، لأن التقوى تكون على من عَقَلَهَا، وكان من أهلها من البالغين من بني آدم، دون المخلوقين من الدوابِّ سِوَاهُمْ، ودون المغلوبين على عقولهم منهم، والأطفال الذين لم يبلغوا وبالتالي لم تعقل التقوى منهم⁽¹³⁾، وهذا التقدم للعام على الخاص في آية واحدة أو العكس جائز في القواعد الشرعية⁽¹⁴⁾، والكرم هو التابع للخصوص، والأخص هو (عند الله).

المطلب الثاني: قيمة (تعارفوا) كمقصد في التعايش السلمي:

المقاصد هي المصالح التي تريدها الشريعة من تطبيق أحكامها، ومنها ما هو ضروري أو مكمل للضروري، أو حاجي أو مكمل للحاجي، وللإستدلال عليها طرق معروفة تبدأ بالنص عليها أو بالتنبيه والإيماء إلى العلية من المراد، فالمقاصد هي الحكم المعللة بأسلوب راقٍ تدخل الفكر الإنساني كاشفةً له عن الرعاية الربانية في كل مَلَكة توجّهية من خلال طلب الفعل أو طلب الكف، كذلك من خلال التخيير.

لذلك سنعرّف المقاصد ونرى من أي صيغة اكتسب لفظ (لتعارفوا) قيمة المقاصدية التي اندرجت ضمنها.

¹¹(ينظر: أضوّلُ الفقه الذي لا يَسْعُ الفقيه جهله: عياض بن نامي بن عوض السلمي: 1: 297/1.

¹² أحكام القرآن: 1: 24.

¹³(ينظر: الرسالة: 58/1. جماع العلم: 33/1.

¹⁴(موسوعة القواعد الفقهية: 306/12.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تعريف المقاصد:

المقاصد لغة: جمع مقصد، والقصد: الاستقامة مطلقاً، والتوسط في الوصول والاعتدال، والقاصد في الأمور هو المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفریط والإفراط، ولم يجاوز الحد، وهو من كان على القصد أي على الرشد، يقصده قصداً وقصد له وأقصدني إليه الأمر وهو قصدك وقصدك أي تجاهك، وكونه اسماً أكثر في الكلام، والقصد: إتيان الشيء، أي نحو السبل الموصلة إليه، بمعنى المجيء نحوه.⁽¹⁵⁾

وبذلك اختص معنى الاستقامة والسداد والاعتدال بما هو المطلوب كالطريق والأمر، وكان التوجه والأمر مختصاً بتوجه الشرع بأحكامه نحو المكلف وكذلك بتوجه المكلف نحو تطبيق الأحكام، فالقصد متبادل بين طرفي المعاملات التعبدية وغير التعبدية شاملاً غايات ووسائل التعامل جميعها.⁽¹⁶⁾

تعريف المقاصد اصطلاحاً: لم أجد من يفرق بين مقاصد المكلفين ومقاصد الشريعة من العلماء، إلا في مواضع قليلة، والسبب في ذلك هو أنهم ركزوا في تعريفها على معناها اللغوي، ولأنهم تقيّدوا كثيراً في تعريفها مضافةً إلى الشرع، إلا أنهم لم يعرفوها مضافةً إلى المكلف، مع أنها وردت مضافةً إلى المكلف كثيراً، وذلك واضح جداً في قاعدة: (الأمور بمقاصدها)، فالمقاصد التي تحدد الأمور هنا هي المضافة إلى المكلف، فلو كانت المقاصد الشرعية لكان الحكم على التصرفات واحداً لا غير، فيكون الحكم الصادر على تصرف المكلف مبنياً على مقصده كمكلف، أي الغاية التي تغيّتها وأضمهرها وسار نحوها في عمله، لذلك علينا التفريق من أجل معرفة محل موضوع البحث من طرفي التعريف الاصطلاحي.

ففي حالة إضافة المقاصد إلى الشريعة فإنّ التعريفات كثيرة، ومنها:

¹⁵) ينظر: لسان العرب: 3/353، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 2/504.

¹⁶) ينظر: لسان العرب لابن المنصور: 3/355.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تعريف المقاصد عند الإمام الغزالي (رحمه الله)، قال: "مقصود الشارع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم".⁽¹⁷⁾

تعريف المقاصد عند الإمام الشاطبي (رحمه الله)، قال: "إقامة المصالح الأخروية والدينية وذلك على وجه لا يختل لها به نظام".⁽¹⁸⁾

تعريف المقاصد عند الطاهر بن عاشور (رحمه الله)، قال: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع،.. فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضاً معانٍ من الحكم غير ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها".⁽¹⁹⁾

تعريف المقاصد عند أحمد الريسوني: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"⁽²⁰⁾، وهذا التعريف شامل للمقاصد العامة والخاصة.

التعريف الخامس: لمحمد بكر: "هي المصالح العاجلة والأجلة للعباد التي أرادها الله عزّ وجلّ من دخولهم في الاسلام وأخذهم بشريعته".⁽²¹⁾

المقاصد هي معانٍ لمصالح، قد تدل عليها ألفاظ، وهي غائية تشمل الدارين، يريد تحقيقها الشارع للعباد بدخولهم الاسلام، عن طريق أحكامه⁽²²⁾، هذا إذا أضيفت إلى الشريعة، أو هي مُتجه المكلف وإرادته، إذا أضيفت إليه، وهذه على أنواع، فمنها ما هي ضرورة لتعلق الأحكام نظراً لاختيار المكلف، أو هي ضرورة للعبادات التي كُلف بها.⁽²³⁾

¹⁷() المستصفي في علم الأصول: 287/1.

¹⁸() الموافقات: 28/2.

¹⁹() مقاصد الشريعة الاسلامية: لابن عاشور: 251.

²⁰() نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي: 7.

²¹() مقاصد الشريعة الاسلامية تأصيلاً وتفعيلاً: 13.

²²() ينظر: قواعد المقاصد عند الامام الشاطبي: لعبد الرحمن الكيلاني: 47.

²³() ينظر: الموافقات: المقدمة 17/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وسأختار من كل ذلك تعريف مقاصد المكلف، وهي: المعاني الغائية التي اتجهت إليها إرادة المكلف حال اختياره إذا قام بعمل.

وقد ذُكرت عند المختصين مقاصد المكلفين كضوابط مُعتبر من ضوابط المقاصد الشرعية، إلا أن هذا الذكر لم يكن كثيراً في كتب المقاصد المعتمدة، وذلك لأنهم اكتفوا بذكر النية التي هي قصد المكلف بدون ربطها بالمقاصد، بينما تم البحث بمقاصد الشريعة كما بيّنت أول التعريف، بينما هي كيان معنوي مهم علينا التعرف عليه، ولا مناص من معرفة الارتباطات الوثيقة بين القسمين، وقد ذكرها الشاطبي (رحمه الله)، كقسم منفصل، فقال: "والمقاصد التي يُنظرُ فيها قِسْمَان: أَحَدُهُمَا يرجع إلى قصد الشارع وَالْآخَرُ يَرْجِعُ إِلَى قَصْدِ الْمُكَلَّفِ"⁽²⁴⁾، لذلك كانت الحاجة لوضع تعريف لمقاصد المكلفين؛ لأنّ التعضية بين المقصد والدليل لا تكون فقط بين مقصد الشريعة والدليل، بل قد تقع التعضية بين مقصد المكلف والدليل على الحكم الخاص بحاله، بينما يُعدّ قصده من ضمن أحواله التي يُنظر إليها قبل الحكم، وكذلك قد تكون الحاجة إلى مقارنة قصد المكلف مع قصد الشارع، فقد يكون قصده موافقاً لمقاصد الشريعة منسجماً معها، فهذا عمله مقبول وتترتب عليه آثاره، وان وافق الشريعة ولكن بوسيلة أخرى غير المنصوص عليها ففي ذلك خلاف، وقد يفارق مقاصد الشريعة ولو كانت الوسيلة شرعية، فيكون عمله باطلاً، لذلك كان لمقاصد المكلفين أهمية تكمن في الحكم على ما يصدر منه.⁽²⁵⁾

مقاصد المكلفين هي: الأهداف التي يقصدها المكلف من تصرفاته واعتقاداته وأقواله وأفعاله وهي التي تميز بين العادة والعبادة وبين ما هو خالص لله وما هو رياء وسمعة، أي هي نياتهم وأغراضهم التي يفعلون لأجلها، وأهدافهم الدنيوية والأخروية.⁽²⁶⁾

الارتباط بين قسَمَي المقاصد:

من أجل معرفة الارتباط بين المقاصد الشرعية ومقصد المكلف علينا أن نعرف الرابط بينهما وهو الحكم الشرعي تشريعاً وتطبيقاً، فالمقصد الشرعي نزل النصُّ لتحقيقه،⁽²⁷⁾ ومقصد المكلف يُبنى

²⁴⁾ الموافقات للشاطبي: المقدمة: 7/1.

²⁵⁾ ينظر: الموافقات للشاطبي: 27/3. نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي: احمد الريسوني: 144/1.

²⁶⁾ ينظر: مقاصد المكلفين: 19.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الحكم عليه، أي يُفتى على كثير من أفعاله بناءً عليه، فقصدُ الشارع أن يكون قصد المكلف موافقاً في عمله للتشريع.⁽²⁸⁾

العموم والخصوص في المقاصد: تنقسم المقاصد من هذه الناحية إلى:

1- مقاصد كلية: وهي التي تلاحظ في جميع أو أغلب أبواب الشريعة ومجالاتها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها الكبرى.⁽²⁹⁾

وهنا تكون نفس الإشكالية؛ ألا وهي التركيز على المقاصد مضافةً إلى الشريعة لا غير، أي المقاصد التي شُرعت الأحكام لأجلها، لكن عندما نعود إلى المكلفين الذين شُرِع الحكم متوجهاً إليهم؛ فإنَّ المقصد الكلي يكون التعليل وبيان الحكمة عندما يطبَّق الحكم بصورة عامة، أي: على مساحة غير عينية حيث إن الفرد هنا هو جماعة متوجهة إلى جماعة.

2- مقاصد جزئية: وهي التي تتعلق بباب معين، أو أبواب معينة.

أيضاً هنا نفس الإشكالية في معرفة الجزئية، والتفريق بينها وبين الفردية من حيث العمل والتوجّه، وفي كل الأحوال هي خارج موضوع البحث.

كيف يندرج التعارف تحت مظلة المقاصد العامة؟

يكون جواب ذلك من عدة طرق، منها:

أولاً: نعرف ذلك من طريقة معرفة المقصد، وهو هنا تحديداً معروف من ذكر الحكم مقروناً بوصف مناسب، فيدل على التعليل به، واللام في (لتعارفوا) مفعول لأجله، أي: كي يعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا،⁽³⁰⁾ فافادت التعليل، فيكون المعنى: لأجل أن لا تتفاخروا⁽³¹⁾، فجاء النص نافياً

²⁷⁾ ينظر: حجة الله البالغة: 237/1.

²⁸⁾ ينظر: نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي: احمد الريسوني: 144/1.

²⁹⁾ ينظر: مقاصد الشريعة: لابن عاشور: 51.

³⁰⁾ ينظر: البحر المحيظ في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، لمحقق: صديقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت، لطبعة: 1420 هـ: 522/9.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لكل ما ينافي الرُّقي الانساني في التعامل، وأبدله بتعامل آخر يجمع الشعوب والقبائل على أساس الأصل الواحد، والتقرّب إلى الخالق سبحانه بالإحسان لما خلق.

وهناك طريقة أخرى للكشف عن المقصد وهي الاستنباط⁽³²⁾، ويشمل: معرفة تخريج المناط (المناسبة)؛ حيث ان المناسبة هنا هي انتشار الخلق وكثرتهم وتفرّع صفاتهم، ثم تحقيق المناط (الشبه) وهو هنا في أشكال التعامل الجاهلي السيء بين الأمم والألوان والأديان، وعملية تنقيح المناط (الطرد والعكس) وهو هنا اختيار الوصف المناسب لقدسية الخالق واحترام التنوع ومعرفة متطلبات الانسانية مثل الود والسلام، على خلاف بين المذاهب في دخول جميع هذه الأركان تحت عملية الاستنباط، أو بعضها.⁽³³⁾

وكذلك إذا كان اللفظ غاية فيكون مقصداً من النص، فالتعارف مفعول لأجله، والغاية من الآية الدعوة إلى التعارف كوسيلة تعامل وتذكير الإنسانية بوحدة أصلها.³⁴

ثانياً: عن طريق تفسير النص:

قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}، هذا الجزء من الآية جمع العموم مع مقصد التعارف، وهنا الحاجة إلى تفسير ألفاظ النص لبيان هذا الارتباط، من خلال:

1- التدرج من العام إلى الأخصّ للوصول إلى بيان الغاية من تنوع الخلق، حيث بدأ بذكر الناس مبيناً لهم بداية الخلق من ذكر وأنثى، متشعبين شعوباً، ومتفرقين إلى قبائل، فهو تحوّل إلى الأخص، كمثل قبائل العرب وبيوت العجم، والغاية من كل ذلك الذكر هو التعارف بكل ما يشمل من سلمية.

³¹(ينظر: تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): 217/3.

³²(روضة الناظر وجنة المناظر: 202-191/2.

³³(ينظر: المستصفى للغزالي: 282/1. روضة الناظر وجنة المناظر: 202/2. المحصول للرازي: 137/5.

³⁴ - مباحث في علوم القرآن: 168.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2- نسبة العلاقات بعيداً عن العادات السيئة في التفاخر بما لا يُقصد في اختلاف أطياف الناس؛ لأنّ النسبية في العلاقات لا تضر، ذلك التعارف بنسبٍ مختلفة يلائم اختلاف الخلق والصور، فلا أفضلية لبعضهم على بعض من جهة النسب؛ إذ ان الأم والأب واحد، ولأنّ الفضل لا يكون بعمل غيره ولو كانوا الآباء ولينتبه الناس ان المفاخرة ليست بالنسب، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾³⁵، حيث مواضع الفضل في التقوى.

3- الوحدة الإنسانية من حيث الخلقة والأصل المستفادة من أكثر من موضع في القرآن الكريم، والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾³⁶.

أما من السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أنه قال: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاطَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالْتَّاسُ رِجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ " ³⁷.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ لَا أَعْظَمُكُمْ بَيْتًا" ³⁸.

فصلة الرحم بين بني الإنسان حتى وان كانت الألوان والألسنة مختلفة، والأجناس متباينة، فإن الأصل واحد، ويجب أن تكون العلاقات مبنية على هذا الأصل الموحد، لا على التخالف الظاهر، ويجب أن تبني الأمور على جذع الأصل لا على الغصون والفروع.

4- معرفة حدود العلاقات وتوابعها في الشرع وقد حدّ الله سبحانه من خلال النصوص حدود العلاقة الإنسانية، فقال -سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

³⁵ سورة الحجرات: من الآية 13

³⁶ النساء: 1.

³⁷ رواه الترمذي في سننه: 289/5، أبواب تفسير القرآن، باب: وَمِنْ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ، حديث رقم (3270)، قال عنه الألباني: صحيح.

³⁸ (أحكام القرآن للجصاص: 543/2)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وَأَنْتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. ³⁹ فهذا النص يبيّن القرآن الكريم أنّ العلاقة التي يجب أن تكون السائدة هي التعارف، والتعارف تكون معه المودة والتعاون وإقرار السلام وإحياء التراحم.

ولذلك كان الأصل في العلاقات الانسانية والدول بعضها مع بعض وبصورة أدق العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي السلم لا الحرب، فالمسلم ينظر حسب الحدود الشرعية إلى من يخالفه نظرة الود الراحم، لا العداوة القاطعة.

5- معرفة المعنى الدقيق للفظ (لتعارفوا): لأن اللفظ موضع للإجمال، وبداية المعنى اللغوي فإن فيه أقوالاً، مثل: "ما كان أصله من عرفت أي أصبت عرفه أي رائجته، أو من أصبت عرفه أي خده، أو عرّف أي زين وشوّق ووصف وهدى إلى الشيء"⁽⁴⁰⁾. ثم اصطلاحاً: حيث وردت في تفسيره احتمالات، حيث دلت على مبادئ عامة في الاسلام، مثل: المساواة والتواضع والأخوة وغيرها، لأنها جاءت تشريعاً للأنساب الأبعد والأقرب، ولأن أصل الخلقة كان واحداً ثم توسّع بين الشعوب والقبايل، فيكون بين هذه الأقوام معرفة معيّنة تحفظ الأخوة الأصلية بين بني الإنسان، وقد جاء في الإسلام شرعية إلقاء السلام عموماً.

6- إن سبب ورود الآية له تفسيران:

(أ) تحقيق مبدأ العدالة والمساواة فإن أحكام الشريعة بُنيت على العدالة المطلقة والتسوية التامة بين الناس في اعتبار التقوى، وليس في طبيعة الخلقة والشكل وما يترتب عليها من أحكام.⁽⁴¹⁾

³⁹ الحجرات: 13.

⁴⁰ غريب القرآن للاصفهاني: 331/1.

⁴¹ ينظر: التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان: 111/1. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: 142/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ب) نبذ الأخلاق الجاهلية ومنها الكبر، إذ بعد ذكر القصص في نزول الآية، وما في القصتين من تعالي النفس على العبد والفقير، قال القرطبي (رحمه الله): "فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، زَجَرَهُمْ عَنِ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ، وَالتَّكَاثُرِ بِالْأَمْوَالِ، وَالْإِزْدِرَاءِ بِالْفُقَرَاءِ، فَإِنَّ الْمُدَارَ عَلَى التَّقْوَى. أَيِ الْجَمِيعِ مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ، إِنَّمَا الْفَضْلُ بِالتَّقْوَى"⁽⁴²⁾

7- في تفسير المفردة (لتعارفوا) وبعض المفردات في سياقها:

أ) الذكر والأنثى: آدم وحواء: وذكرهما جاء للتذكير بأصل الخلقة، والشعوب والقبائل لسهولة مهمة التعارف والتناسب.

ب) واللام في (لتعارفوا) مفعول لأجله، أي: لا لتفاخروا⁽⁴³⁾، وَالْمَعْنَى: كَيْ يَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي النَّسَبِ، فَلَا يَنْتَبِي إِلَى غَيْرِ آبَائِهِ، لَا التَّفَاخِرَ بِالْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَدَعْوَى التَّفَاضُلِ، وَهِيَ التَّقْوَى"⁽⁴⁴⁾، وقال الشافعي (رحمه الله): "لم نجعلكم كذلك لتتفاخروا بأبائكم الذين مضوا في الشعوب والقبائل، وإنما جعلناكم كذلك لتعارفوا، أي: ليعرف بعضكم بعضاً، وقربته منكم وتوارثكم بتلك القرابة، ولما لكم في معرفة القبائل من المصالح في معاقلكم"⁽⁴⁵⁾.

8- إنَّ الإنسانيّة كلها خُلقت أمة واحدة، تدل على وحدتها في خلقها وأصلها، وإذا كانت الألوان مختلفة والاديان متعددة والألسنة مختلفة، وكذلك الأجناس متباينة، فإن الأصل واحد، ويجب أن تكون العلاقات مبنية على الأصل الموحد، لا على التخالف الظاهر، ويجب أن تبني العلاقات على الأصل لا على الغصون المتفرعة.

فيجب أن تكون العلاقة السائدة هي التعارف، والتعارف تكون معه مقتضياته من المودة والتعاون والمحبة وإقرار السلام وإحياء التراحم.

⁴²⁾ تفسير القرطبي: 341/16.

⁴³⁾ ينظر: تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): 217/3.

⁴⁴⁾ البحر المحيط في التفسير: 522/9.

⁴⁵⁾ تفسير الامام الشافعي: 1281/3.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كل ذلك يؤدي الى ان علاقات الدول بصورة عامة بعضها مع بعض أو بعبارة أكثر وضوحاً العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي السلم لا الحرب، فالمسلم ينظر إلى من يخالفه نظرة التقبل والود الراحم، لا العداوة القاطعة، ولذلك يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.﴾⁴⁶

وعندما قامت الحرب بين المسلمين وغيرهم، فإن الإسلام دائماً يتشوّف للسلم وبتغيه، فإن مالوا للسلم وجب على المسلمين أجابتهم اليه، ولو كانوا يتوقعون الغدر والخديعة، ما دامت لم تبادر بها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.﴾⁴⁷

9- معرفة مكان وزمان نزول الآية: نزلت الآية بمكة مكاناً، يوم الفتح بعد الهجرة زماناً، والغاية منها الدعوة إلى التعارف وتذكير الإنسانية بوحدة أصلها موضوعاً، وفيها خطاب لأهل مكة والمدينة على السواء، فما سماه العلماء مكياً على الإطلاق، ولا مدنياً على التعيين، بل أدرجوه في باب ما نزل بمكة وحكمه مدني.⁴⁸

أقسام الناس نظراً لطريقة التعامل معهم من نظرة شرعية:

أولاً) المحاربون ومظهرو العداوة: المعتدون بالقتال أو مثيرو الفتنة بين المؤمنين، وهؤلاء تكون معاملتهم بالمثل؛ لرد الضرر ودفعه، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾⁴⁹

ثانياً) الذين بينهم وبين المؤمنين عهد بعدم الاعتداء، ومعاملة هؤلاء باحترام ميثاقهم.

⁴⁶ البقرة: 208، 209 .

⁴⁷ الأنفال: 61: 63.

⁴⁸ (مباحث في علوم القرآن: 168.

⁴⁹ التوبة: 14



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ثالثاً) الذين على الحياد بحيث لا يكونون مع المسلمين، فالأصل في العلاقة معهم هو السلم إلا إذا حدث منهم امر يوجب القتال، فإن لم يبدر منهم ما يوجبه فإنه لا سبيل للمسلمين عليهم⁵⁰

الخاتمة

إنّ القرآن العظيم بحر لا تنفذ فوائده، ولو تدبرنا الآية من جوانب أخرى لاحتجنا إلى بحوث أخرى، فسبحان مَنْ أعجز بكتابه وعلم الانسان مالم يعلم، وهذا إيجاز لمحتوى البحث بعدة نقاط، وهي:

- 1- في قول الله سبحانه: (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)، جوانب وحيثيات كثيرة لكن ما يخص موضوع البحث منها العموم أول الآية، والمقصد العام في التعارف، وبينهما ترابط وتناسق للقضاء على الأخلاق السيئة خوف تسربها من البيئة الجاهلية القريبة - حينها- من المسلمين.
- 2- إن ختام الآية بالخاص لا يؤثر على عموم المراد من الآية.
- 3- إنّ التعارف مقصد من مقاصد الشرع، يترتب عليه الود والسلام والتعامل الإنساني الراقى بما يلائم سماحة الإسلام وتوافقه مع الشمول والعموم في أصل التشريع.

⁵⁰ (مباحث في علوم القرآن: صبحي صالح: 363)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 4- الأديان تدخل ضمننا في تنوع واختلاف أطراف الإنسانية، تقتضي التعايش والسلام مادامت لا تتدافع بالضرر والخلاف.
- 5- عموم المقاصد يتوجه من خلال تصرف المسلم المكلف إلى غير المسلمين وليس داخل دائرة الإسلام حصراً، ومن ذلك التعارف والاحسان والسلام.
- 6- الوصاية الشرعية لم تترك التعايش السلمي بين الدول؛ بل كانت واضحة وذلك من أجل توفير بيئة واسعة من السلام بين المسلمين وغيرهم؛ لأن ذلك يضمن الأمان وبالتالي يكون أداء العبادات وبناء الأرض أكثر تيسيراً ودواماً.
- 7- إن التعايش السلمي يجب أن يكون منضبطاً بضوابط منها عزة الإسلام والمسلمين وعدم التنازل عن ثوابت الشرع، ومنها أمن الاعتداء على الإسلام والمسلمين، ومنها أمن الفتنة في النفس والدين والمال والعرض والنسل.
- 8- لا يكفي مجرد التكهن بالعداء أو الفتنة من الأطراف الأخرى لنقض السلم معهم، ولا توقع مبادرات الخيانة؛ بل السبيل إلى ذلك التيقن والتثبت.
- 9- من الممكن عقد الاتفاقات السلمية لضمان حقوق الطرفين.
- 10- الصلح غاية منشودة، والسلم هدف للمسلم حتى بعد حدوث حرب أو عداوة أو خصومة، يترتب على هذه الغاية أخذ اللازم ومجاراة المصلحة الكبرى.

المصادر

بعد القرآن الكريم

- 1- أثر الخلاف في القواعد الاصولية في اختلاف الفقهاء: مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1 (1433-2012).
- 2- الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: 631هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
- 3- أحكام القرآن: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت، 1400، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 4- أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ) و المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م.
- 5- أصولُ الفقه الذي لا يسعُ الفقيه جهلُهُ: عياض بن نامي بن عوض السلمي: دار التدمرية، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، عدد الأجزاء: 1.
- 6- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
- 7- التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسنة، مصطفى محمود سلامة، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط5 (1428-2007).
- 8- تفسير الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه): دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1427 - 2006 م.
- 9- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسُلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.
- 10- التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان: محمد فهيم علي أبو الصفا، الجامعة الإسلامية الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الآخرة 1397هـ مايو - يونية 1977م.
- 11- الجامع الكبير - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م.
- 12- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
- 13- جماع العلم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، دار الآثار- ط1- 1423هـ-2002م.
- 14- حجة الله البالغة: أحمد عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور (الشاه ولي الله الدهلوي)، تحقيق: سيد سابق، دار الجبل، بيروت، ط1 (1426-2005).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 15- الرسالة: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، المحقق: أحمد شاكرك: مكتبه الحلبي، مصر، طبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.
- 16- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ): مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية 1423هـ-2002م.
- 17- شرح مختصر الروضة : سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : 716هـ ، المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، ط1 (1407 هـ / 1987م).
- 18- غريب القرآن للأصفهاني.
- 19- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان-ط1- 1416هـ- 1995م.
- 20- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(المتوفى: 817هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 (1426 هـ - 2005 م).
- 21- قواعد المقاصد عند الامام الشاطبي: لعبد الرحمن الكيلاني.
- 22- كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي (المتوفى: 515هـ)، عالم الكتب، ط1 (1403هـ-1983م).
- 23- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ): دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ عدد الأجزاء: 15.
- 24- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط: 24 كانون الثاني/يناير 2000.
- 25- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط: 24 كانون الثاني/يناير 2000.
- 26- المحصول: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التبيي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1418 هـ - 1997م.
- 27- المستصفي في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى : 505هـ)، المحقق : محمد بن سليمان الأشقر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة : الأولى، 1417هـ/1997م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 28- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ): المكتبة العلمية - بيروت.
- 29- مقاصد الشريعة الاسلامية: لابن عاشور.
- 30- مقاصد الشريعة الاسلامية تأصيلا وتفصيلا، محمد بكر اسماعيل حبيب: دار طيبة الخضراء، مكة، (1435-2014).
- 31- مقاصد المكلفين: عمر الاشقر، دار الفلاح، الكويت، (1401).
- 32- الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
- 33- موسوعة القواعد الفقهية.
- 34- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - 1412 هـ - 1992م



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فقه الحوار واثره في التعايش السلمي

أ.م.د محمد جاسم ناصر الزبيدي

الملخص

تتلخص أهمية البحث الموسوم (فقه الحوار واثره في التعايش السلمي) في بعض النقاط التالية:

- 1- مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً؟ والفرق بين الحوار والمناظرة والمناقشة؟
- 2- ان الإسلام هو دين الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم، وإرادة العلم، وإرادة التعايش بعيداً عن مختلف الإكراهات السياسية والاجتماعية والنفسية
- 3- توضيح قواعد الحوار وبيان آدابه وأخلاقيات الحوار الثقافي في التعايش السلمي، وأنواعه أحكامه.
- 4- أن للحوار أهمية قصوى للشباب وللإسلام والمسلمين فهو وسيلة للمسلم يسعى من خلالها إلى نشر الدين الإسلامي وهي تنبع من أهمية الموضوع
- 5- الحوار يدخل دخولاً أصلياً تحت منهج الدعوة ، وله أصول وضوابط وآداب تدخل ضمن منهج السلوك والأخلاق
- 6- الحوار وسيلة ناجحة في دعوة الناس إلى هذا الدين القويم ، وطريق مختصر لتوحيد الأمة، وتقريب وجهات النظر بين علماءها
- 7- أن الحوار هو الحل الوحيد للخلاف الذي لا يفارق العالم حقيقة وواقعاً وذلك من خلال كشف مواطن الاتفاق ومثيرات الاختلاف لتكون محلاً للنقاش بدلاً للجدل.
- 8- ترسيخ مفهوم الحوار، وسلوكياته في المجتمع ليصبح أسلوباً للحياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا
- 9- الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال من خلال الحوار البناء.
- 10- الحوار ليس مطلوباً لذاته، كما هو الشأن في الخطاب المعاصر، وإنما المراد هو الوصول إلى نقاط ارتكاز مشتركة بين المتحاورين تؤسس لتفاهم أكبر على المستوى الحياتي والنشاط الإنساني.
- 11- تصحيح مفهوم الحوار الذي يظهر عند كثير من الناس أنه مجرد الجدل المضيع للوقت والجهد
- 12- إن المتتبع لتاريخ الحوار في القديم والحديث يجد أنواعاً من ابرزها(الحوار السلطوي، حوار



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الطريق المسدود، الحوار السلبي التعجيزي، الحوار المبطن)
13- التنشئة على ثقافة الحوار أصبحت ضرورة في المجتمعات المعاصرة ، وذلك من خلال قنوات وآليات متنوعة ، تبدأ من الأسرة والمدرسة وصولاً إلى الإعلام والانترنت والمؤسسة الدينية ومنظمات المجتمع المدني

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين ، وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ، وتابعيهم ومن اتبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وبعد :
فالحوار من المصطلحات التي انتشرت في الآونة الأخيرة وأصبح الكل ينادي بالحوار ويدعو إلى منهجه عن طريقه سواء كان حقاً أو باطلاً ، وإن الاختلاف سنة الحياة: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ } [هود: 118] ، والإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع أن يؤلف بين المسلمين ، ويوحد صفوفهم ، وينتشلهم من ضعفهم: { وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: 63] ، ويجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، يؤمنون بالله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فأصبحوا رعاة أمم بعد أن كانوا رعاة غنم. وأدب الحوار مطلوب في كل الامور التي يمكن ان يدور فيها النقاش ، ويكون اخص في امور العقيدة والدين ، والمسلم في حاله ومقاله داعية إلى الله ، فان كان حواراه مع مسلم فالهدف توضيح امور دينه له ليكون التزامه بأحكام الشرع افضل وقربه من الله اكثر ، وان كان حواراه مع غير المسلمين . وخاصة اهل الكتاب . فالهدف توضيح عقيدة الاسلام وشريعته ورجاء الهداية لهم .
وكلما كانت لغة الحوار لطيفة حكيمة كانت ابلغ في الاستماع والانصات والقبول ، يقول تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ). خاصة ان المسلم في المجتمع الغربي بأمس الحاجة إلى اسلوب الحكمة في الحوار ، لتتغلب عدم التفكك العرقي الذي يولد العديد من الإشكاليات الاقتصادية والاجتماعية سيما في البلدان التي ما زالت تفتقر إلى ثقافة الحوار والقبول بالآخر ومبدأ تداول السلطة سلمياً - وكلها من ثقافة الإسلام المتحضرة - ويُقيد هذا الاتجاه مفهوم الوطنية والشفافية وتعايش الثقافات ، وهو ما يقود إلى أن تغلب فئة فئة أخرى في السيطرة على إدارة الدولة وتخلق عن طريق تطرفها في السلوك المجتمعي واقتضت خطة البحث أن ينقسم على مقدمة مطالب وخاتمة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الأول

معنى الحوار لغة واصطلاحاً والفرق بين الحوار والمناظرة والمناقشة :

اولاً: معنى الحوار لغة واصطلاحاً

الحوار لغة: من المحاوره، والمحاوره معناها: قال ابن منظور: مراجعة المنطق والكلام والمخاطبة، وذلك مشتق من الحور، وهو الرجوع، ويأتي بمعنى النقصان، وتجاوزوا: تراجعوا الكلام بينهم، والتجاوز: التجاوب، واستحاره: استنطقه⁽¹⁾

الحوار في الاصطلاح: هو الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه⁽²⁾

ثانياً: الفرق بين الحوار والمناظرة والمناقشة :

إذا أردنا أن نقف على مفهوم الحوار فإن ذلك يتطلب الوقوف على الفرق بين مفاهيم الحوار والمصطلحات المرادفة لها ، لأن هناك تداخلاً كبيراً في مستوى الدلالة بين هذه المصطلحات التي لها علاقة وثيقة به

اولاً: المناظرة: وهي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهم تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق⁽³⁾

فهناك توافق بين الحوار والمناظرة إذ أن المناظرة نوع من أنواع الحوار، ولكن عند الرجوع إلى تعريف المناظرة يتضح انها تعتمد على الدقة العلمية، والشروط المنطقية، أكثر من اعتماد الحوار على ذلك، فالمناظرة مشتقة في أصل اللغة من النظر أو من النظر⁽⁴⁾ وفي الاصطلاح: "علم يبحث عن أحوال المتخاصمين، يكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما"⁽⁵⁾

ولذلك يمكن القول: إن الحوار غير المناظرة، تقوم على وجود التضاد بين المتناظرين، للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفيًا أو إيجاباً بغية الوصول إلى الصواب⁽⁶⁾

⁽¹⁾لسان العرب.(٢١٩-٢١٧/٢) ، معجم مقاييس اللغة:44/3

⁽²⁾ الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة(ص22)، المعجم الوسيط:33/2

⁽³⁾ الحوار أصوله وآدابه السلوكية، ص 17

⁽⁴⁾ الحوار الإسلامي المسيحي ص 21

⁽⁵⁾ ابجد العلوم:ص ٥٢٤

⁽⁶⁾ الحوار الإسلامي المسيحيص 21



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ثانياً: المناقشة: النقش في اللغة معناه: النقش والنزع، ويأتي النقاش أيضاً بمعنى: المحاسبة والاستقصاء

وهي الاستقصاء في الكشف عن الشيء⁽⁷⁾

فالمناقشة هي نوع من الحوار بين شخصين أو طرفين ولكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب، وتعرية الأخطاء، وإحصائها، ويكون هذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطرفين فقط، الذي يستقصي محصياً ومستوعباً كل ما له على الطرف الآخر⁽⁸⁾

فالخلاصة: أن الحوار وإن كان مناوبة الحديث بين طرفين إلا أنه لا يشتمل استقصاء الحساب، او تعتمد على الدقة العلمية كما هو الحال في المناظرة والمناقشة، وإنما هو أداة أسلوبية تستخدم لمعالجة موضوع من الموضوعات المتخصصة في حقل من حقول العلم والمعرفة أو جانب من جوانب الفكر والعقيدة، وهذه العملية هي التي يطلق عليها الحوار أو المحاور، وعليه فإن احترام آراء الآخرين شرط نجاحه.

ومعنى هذا أن الحوار يحمل معنى التسامح وقبول الآخر، فضلاً عن احترام وعقلانية وروح التعايش والود بين أطرافه⁽⁹⁾

المطلب الثاني:

أنواع الحوار:

الحوار المحمود وهو الحوار الذي توافرت فيه، شروط وآداب الحوار ويلتزم أطرافه بهذه الآداب ويكون القصد منه التوصل إلى نتائج.

الحوار المذموم: وهو الحوار الذي لم تتوافر فيه شروط آداب الحوار ولم يلتزم افراده بآداب الحوار وينقسم هذا النوع الى عدة حورات مذمومة منها:

1- الحوار السلطوي: وهو الحوار الذي يستخدم فيه المحاور سلطته في تهديد الطرف الاخر ويظهر فيه

إلغاء كيان الطرف الاخر، ولعل من ذلك ما كان من حوار إبراهيم مع أبيه حيث ينطلق والده في

⁽⁷⁾ القاموس المحيط ص: ٦٨٠

⁽⁸⁾ الحوار الإسلامي المسيحي ص 22

⁽⁹⁾ التعريفات: 2/33



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

حواره

مع الابن من الواقع السلطوي مستخدما سلطة الابوة (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ آلَيْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) سورة مريم 46

ونتائج هذا الحوار فهي متمثلة في الغاء قدرات الطرف الاخر وارادته، لكن يعلمنا القران كيف التخلص من أسلوب هذا الحوار (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) مريم الاية 47

2- حوار الطريق المسدود: وهو الحوار الذي تعلن فيه النتيجة من البداية ولا يستمع فيه الى الرأي الاخر

وهذا النوع من الحوار جاء في قصة ابي ادم، قال الله تعالى (وَإِذْ عَلَّمْنَاهُ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ) سورة مريم الاية 27 فقد أعلنت النتيجة أولا وكانت النهاية كذلك.

3- الحوار السلبي التعجيزي: وهو الحوار الذي ينظر به سلبيات الطرف الاخر ويعمد فيه الى ابرزها ولو كانت عيوب لفظية وينتهي فيه الى عدم التحقيق أي فائدة وهذا النوع من الحوار يترك نوعا من الإحباط لدى احد او كلا الطرفين المتحاورين كما انه يوصل كل باب قد يوصل الى نتائج وهذا النوع قد قاله كفار مكة لرسول الله ﷺ بقوله تعالى (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) سورة الانفال الاية 32، اذ ليس غرضهم الوصول الى الحق بدليل ما طلبوا وإلا لقالوا ان كان هذا هو الحق فإننا سنتبعه.⁽¹⁰⁾

4- الحوار المبطن: وهو الحوار الذي يستخدم احد الأطراف المحاورة بعض الالفاظ فيجعل منها أداة لِعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى) سورة القصص الاية 38، وقد تكون التورية هي الأداة المستخدمة في هذا النوع بحيث يلمس المستمعون حجم التفاوت بين الطرفين، بقصد اعلام الناس بالحقيقة وإقامة الحجة بدليل قول إبراهيم عليه السلام ف قوله تعالى (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) سورة الأنبياء اية 63

المطلب الثالث: آداب الحوار..

1- عدم الإعجاب والغرور: وذلك بأن لا يكون معجبًا بكلامه، مفتونًا بجده، مستخفًا لخصمه، ولا مسامحًا له في نظر، فيتبع منهجًا معتدلًا في الاستيفاء والاستقصاء، وترك التحري

⁽¹⁰⁾ الحوار ادايه وضوابطه: 55/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- والاستظهار يؤدي إلى الضعف والانقطاع⁽¹¹⁾
- 2- المحاوره بالحسنى، إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في حوارهِ التزام الحسنى في القول والمجادلة ، ففي محكم التنزيل يقول تعالى(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)سورة الاسراء الاية 53
- فحق العاقل اللبيب طالب الحق أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والسخرية وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز⁽¹²⁾
- 3- الإقبال على مناظره والاستماع لكلامه ، والتنبيه على مواطن الخطأ والزلل في كلامه، وفي ذلك معونة له في جوابه⁽¹³⁾
- 4- أن تكون المناظرة في المسائل الواقعة ، أو ما يقرب وقوعها غالباً، حتى لا يضيع وقته في المنازعات والمخاصمات⁽¹⁴⁾
- 5- إفساح المجال أمام المناقش والمعارض لغيره لكي يعبر عن وجهة نظره ، دون مصادرة لقوله أو إساءة إلى شخصه⁽¹⁵⁾
- 6- عدم ابتداء الكلام في المناظرة إلا بعد فهم كلام مناظره ومراده منه⁽¹⁶⁾
- 7- تمكين خصمه من إبراز حجته ، وتفقد كلامه، ولا يتعلق بغرض مناظره وقصده، فإن المعول عليه إبطال ما قصده في كلامه الظاهر وعول عليه واعتمده⁽¹⁷⁾
- 8- أن لا يجالس المناظر للمناظرة في مجالس الخوف والهيبة ، ولا في مجلس لا يسوي بين الخصوم في الإقبال والاستماع⁽¹⁸⁾
- 9- إبراز الدليل الناصع والبرهان الساطع والمنطق السليم ، ولا يدخل في تقاسيم الكلام

(11) قاموس الشريعة: 7/3.

(12) ، أصول الحوار وآدابه في الإسلام ص26

(13) قاموس الشريعة: 7/3.

(14) إحياء علوم الدين: 43/1، ؛ قناطر الخيرات: 43/1.

(15) إحياء علوم الدين: 44/1.

(16) قاموس الشريعة: 6/3.

(17) إحياء علوم الدين: 43/1، ؛ وقناطر الخيرات: 6/3؛ والجويني، الكافية، ص536.

(18) الكافية، ص540.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- المعقدة الذي لا يفهمه المناظر، فإن طبقات الناس في العلوم مختلفة⁽¹⁹⁾
- 10- التزام الموضوعية، بحيث يحزر محل النزاع ولا يخرج عن محل الخلاف⁽²⁰⁾
- 11- الإخلاص: وذلك بأن يخلص النية في وحواره، ويكون قصده في ذلك التقرب إلى الله تعالى، فلا يقصد المباهاة وطلب الجاه والرياء، ولا يكون قصده الظفر بالخصم والسرور بالغلبة والقهر⁽²¹⁾

المطلب الرابع: أخلاقيات الحوار الثقافي

- وفي مجال حوار الثقافات في حل كل المشكلات التي تواجه الإنسانية في القرن الحادي والعشرين، صيغت مجموعة من القواعد المهمة التي تكون ما يمكن أن نطلق عليها في أخلاقيات الحوار الثقافي والتي تتلخص في النقاط التالية:
- 1- تجنب الأفكار المسبقة، والسعي لمعرفة الآخر كما يقدم نفسه، والبحث عما يجمع ونبذ ما يفرق وقبول خصوصيات الآخر
 - 2- الإدراك السليم لظروف الحوار وشروطه الموضوعية، والانتهاز إلى ما هو قابل للتنفيذ من التوصيات وتجنب طرح المشاريع غير الواقعية⁽²²⁾
 - 3- السعي لأن يكون الحوار رصينا وبعيدا عن كل أشكال التشنج والتعصب، واعتماد النزاهة الفكرية، وعدم التحيز للذات على حساب الآخر، ونبذ الانتقائية في تطبيق القواعد والمواثيق الدولية، واحترام حقوق الإنسان، ورفض سياسة الكيل بمكيالين، أو التحدث بأسلوبين مختلفين في الحوار الداخلي وفي الحوار مع الآخر، وعدم توظيف الحوار لخدمة أغراض آنية وسياسات إقليمية أو دولية ضيقة وتوازنات دولية مرحلية أو هادفة إلى الهيمنة والرغبة في التسلط على الشعوب المستضعفة.
 - 4- رفض وجود معايير ثابتة لمفاهيم التقدم والتخلف الثقافي والحضاري يفرضها طرف على

⁽¹⁹⁾ الجويني، ص533؛، أدب الحوار في الإسلام، ص25،

⁽²⁰⁾ الجويني، الكافية، ص540.

⁽²¹⁾ الجويني، الكافية في الجدل، ص529.

⁽²²⁾ قاموس الشريعة: 7/3



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الأخر، والإقرار بأن ما حققه الغرب في العصر الحديث ليس المثال الواجب احتذاؤه لتحقيق التقدم الحضاري في هذا العصر، وهو ما أثبتته تجارب التحديث والنهضة في دول آسيوية عديدة يجدر بنا الاستفادة منها

- 5- احترام التعددية الثقافية لجميع الشعوب انطلاقاً من حقيقة تمايز البشر من حيث اللون والعرق والثقافة، والإقرار بأن التنوع الإنساني مصدر إثراء للوجود البشري والثقافة الإنسانية
- 6- الاحتكام إلى العقلانية مبدأ في الحوار، وتغليب الأسلوب العلمي على العاطفي والانفعالي، وممارسة النقد الذات
- 7- الحرص على البحث عن الوجوه الإيجابية في الثقافات وإبرازها، وتنمية روح النقد الذاتي لتلافي السلبيات المتوارثة في النظرة المضخمة للذات، أو ازدراء الآخر، وصياغة صورة الأنا والآخر في إطار من الفهم المعمق والمتبادل، وتعزيز الرغبة المشتركة في الدفاع عن القيم الإنسانية التي تضمن التفاعل الإيجابي الخلاق بين الشعوب والثقافات.
- 8- إعادة النظر في ما هو سائد من مفاهيم التقدم والتخلف والرفض القاطع لربطها بدين معين أو ثقافة محددة، وتجاوز الصور النمطية، واعتماد قراءة علمية ومنهجية موثقة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدى الأنا والآخر دون ربطها بالموروث الديني.

الخاتمة

وفي ختام البحث؛ أرى أن لا سبيل إلى التعايش السلمي ووحدة هذه الأمة إلا بالإسلام، ولنحذر من الفرقة ومما يدعو إليها وممن يدعو لها، والوحدة تكون ببث روح أدب الاختلاف وتطبيقه عندما نختلف، وتجنب القضايا الخلافية ما أمكن، وعدم تصعيد الفروع إلى مستوى الأصول، والخروج من البعد التاريخي على قدر الإمكان، وأن يكون الحوار رصيناً وبعيداً عن كل أشكال التشنج والتعصب، واعتماد النزاهة الفكرية، وعدم التحيز للذات على حساب الآخر، ونبذ الانتقائية، في تطبيق القواعد والمواثيق الدولية، واحترام حقوق الإنسان، ورفض سياسة الكيل بمكيالين، أو التحدث بأسلوبين مختلفين في الحوار الداخلي وفي الحوار مع الآخر، وعدم توظيف الحوار لخدمة أغراض آنية وسياسات إقليمية أو دولية، ضيقة وتوازناً دولية مرحلية أو هادفة إلى الهيمنة والرغبة في التسلط على الشعوب المستضعفة. ومعنى هذا أن الحوار يحمل معنى التسامح وقبول الآخر، فضل عن احترام وعقلانية وروح التعايش والود بين أطرافه، وكل هذا ضد الإقصاء أو استبعاد الطرف الآخر، والصراع وفرض الرأي الواحد، والاستفزاز أو العنف أو التشويه والتقليل



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

من قدر الآخر. وأخيراً الله أسأل التوفيق والسداد فما أصبت فمن الله وتوفيقه ، وما أخطأت فمن نفسي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قرة العيون سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، دار الوعي، حلب، ط1، 1419هـ- 1998م.
- التعريفات . للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني الحنفي . (ت 816 هـ) . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر . (1357 هـ . 1938 م) .
- الحوار ادابه وضوابطه، يحيى زمزمي، دار التراث والتربية، ط1، 1414هـ
- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، دار قتيبة للنشر ط1، 2009م
- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، دار قتيبة للنشر ط1، 2009م
- الحوار أصوله المنهجية وأدابه السلوكية أحمد بن عبد الرحمن الصويان دار الوطن
- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. مؤلف : يحيى بن محمد حسن بن أحمد ، دار التربية والتراث رمادي للنشر. ط1 1994
- القاموس المحيط . للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي . (ت 817 هـ) . دار الفكر . بيروت . لبنان . (1403 هـ . 1983 م)
- الكافية في الجدل للجويني ،إمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت 478هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، ط1، 1979م.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية
- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، ت (1307 هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار (دار الكتب العلمية-بيروت 1978).
- قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة جميل بن خميس السعدي، سلطنة عمان، ط1، دار الوطن، 1984م
- قناطر الخيرات، إسماعيل بن موسى الجيطالي،، مصر، القاهرة، 1890م
- لسان العرب . للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري . (ت 711 هـ) . دار صادر . بيروت . لبنان .
- معجم مقاييس اللغة : أحمد أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت: 395هـ . تحقيق عبد السلام هارون ، ط1/ دار الفكر - بيروت 1399 هـ - 1979م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مقومات الدولة المدنية المعاصرة في الفكر الإسلامي : أسس التعايش

السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة انموذجا"

الأستاذ الدكتور فهد مزبان خزار

المقدمة :

لا يوجد في علم السياسة ما يسمى أصلاً بالدولة المدنية ومصطلح الدولة المدنية لا وجود له في المراجع السياسية ، وإنما يوجد التعريف الكلاسيكي لمفهوم (الدولة) والتي تتكون من عناصر ثلاثة : أرض وشعب ومؤسسات . لكن مصطلح الدولة المدنية لقي رواجاً إعلامياً بوصفه قيام دولة يكون الحكم فيها للشعب بطريقة ديمقراطية ويكون أبناء الشعب فيها متساوون في الحقوق ولا يكون فيها الحكم لرجال الدين أو للعسكر . بمعنى آخر يطلق هذا الوصف على كل دولة تتوافر بها مؤشرات الحكم الصالح التالية : العدالة ، المساواة ، الديمقراطية ، الحرية ، سيادة القانون ، سلم مجتمعي ، وثقافة مدنية .

وعندما نتأمل في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لا نرى فيها ما يدعو إلى شكل محدد للدولة ، وإنما نجد الكثير من النصوص التي تؤكد على قيم ومبادئ الحكم الصالح التي يجب أن تستند إليها الدولة المدنية ، وتاريخياً ، فإن هجرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إلى المدينة قد انشأت كياناً سياسياً فيها ، حقق أركان الدولة الثلاثة التي اشرنا لها سابقاً ، والتي هي الأرض والشعب والسلطة . فالأرض والشعب هي المدينة و ساكنها ، أما السلطة فقد تم التأسيس لها منذ بيعتي العقبة الأولى والثانية وصولاً إلى ما عرف بدستور المدينة . لذلك يمكن أن نطلق على هذا الكيان صفة دولة . وهذه الدولة لم تنشأ كمطلب ديني إنما كحاجة موضوعية فرضتها الظروف المرافقة للدعوة الإسلامية . وكانت « وثيقة المدينة » التي هي بمثابة الدستور للدولة الجديدة تجسيداً حياً لمبادئ ومفاهيم الحكم الصالح التي ينادي بها دعاة مدنية الدولة في الوقت الحاضر .

مشكلة البحث : يطرح البحث الإشكالية التالية على صيغة تساؤلين رئيسيين :

1- هل يتعارض مصطلح الدولة المدنية من حيث الدلالة العامة مع المنظور السياسي للإسلام - سواء على مستوى أصوله النصية الثابتة أم فروعه الاجتهادية المتغيرة- ؟



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2- هل وثيقة المدينة تركز الصفة الدينية لمفهوم الدولة في التصور السياسي الإسلامي؟ أم إنها تعد تجسيدا "حيا" لمفهوم الدولة المدنية التي تتعدد فيها الأطياف الدينية وتعايش في ظلها تحت عنوان المواطنة الكاملة التي لا تشترط الاعتقاد أساسا" لها؟

فرضية البحث : ينطلق البحث من فرضيتين رئيسيتين ، هما :

- 1- عدم تعارض الدلالة العامة لمصطلح الدولة المدنية مع المنظور السياسي للإسلام .
 - 2- تشكل وثيقة المدينة بما تضمنته في ثناياها من مؤشرات للحكم الصالح ومفاهيم للتعايش السلمي والسلم المجتمعي تجسيدا" لمفهوم دولة المواطنة ببعدها المدني وليس الديني أو الشيوقراطي .
- هدف البحث : يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

- 1- تحديد مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحا" .
- 2- تسليط الضوء على أسس التعايش السلمي في ضوء سياق نصوص آيات القرآن الكريم .
- 3- استعراض مبادئ التعايش السلمي عند الرسول (صلى الله عليه وآله) : وثيقة المدينة المنورة أنموذجا" .
- 4- وأخيرا" اختتم البحث بالإجابة عن التساؤل الأتي : هل يتوافق الإسلام مع مبادئ الدولة المدنية أم يشكل نقیضا" لها ؟

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في كون موضوع التعايش السلمي يحتل الأولوية في اهتمامات مراكز البحوث الإنسانية وصناع القرار ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ومنظمات المجتمع المدني ، وذلك لارتباطه بقضايا حقوق الإنسان ، فضلا" عن مواضيع الحوار والتعاون بين الحضارات ، وحقوق الأقليات ، وهو في الوقت نفسه يشكل مادة مهمة لطلبة الدراسات العليا والباحثين من ذوي الاختصاص .

هيكلية البحث : قسم البحث إلى أربعة محاور رئيسية ، تناول المحور الأول تحديد مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحا" ، بينما استعرض المحور الثاني أسس التعايش السلمي في ضوء سياق نصوص آيات القرآن الكريم ، أما المحور الثالث فتطرق إلى مبادئ التعايش السلمي عند الرسول (صلى الله عليه وآله) ، مع التركيز على وثيقة المدينة المنورة كحالة دراسة ، في حين كان المحور الرابع والأخير محاولة متواضعة للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي : مبادئ الدولة المدنية والإسلام : توافق أم تناقض؟ ، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أولاً: مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحاً:

لاشك إن مفهوم التعايش السلمي على درجة من السعة والشمول بحيث يصعب تحديده في إطار محدد، لذلك لا بد من البحث عن بعض المفردات لهذا المفهوم والتي تقضي معرفة دلالاته اللغوية ومن ثم الاصطلاحية، فمفهوم التَعَايَش لغوياً مشتق من العيش، والعيش كما جاء في لسان العرب بمعنى الحياة، عاش يعيش عيشاً وعيشة ومعيشاً ومعاشاً وعيشوشة (1) ويقال عاش عيشاً وعيشة ومعاشاً، أي صار ذا حياة، فهو عاتش، وتَعَايَشُوا: أي عاشوا على الألفة والمودّة، ومنه التعايش السلمي. (2) والتعايش على وزن (تفاعل) الذي يفيد العلاقة المتبادلة بين طرفين.

ولا يمكن أن تتحقق الألفة والمودة، وبهنا الجميع بالحياة ما لم يكن هناك سلم، فالسلم من لوازم التعايش، فإذا كان السلم كان التعايش، كنتيجة طبيعية لحالة السلم. فما هو السلم؟

المفهوم اللغوي للسلمي: بفتح السين وكسرهما، مشتق من: السلم، وتعني الصلح، يذكر ويؤنث، والسلم: المسالم، يقال: أنا سلم لمن سالمني، والتسالم: التصالح، والمسالم: المصالحة. والسلمي وصف مؤكد لطبيعة التعايش، وهذا على فرض أن هناك تعايشاً غير سلمي. (3)

اصطلاحاً، يقصد بالتعايش: هو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وُجدوا في نفس الزمان والمكان. أو هو أن تعيش مع الآخرين بقبول وسلم سواء أكانوا موافقين لك أم مخالفين، دون أن يتعرّض أحدهما للآخر، إذا التعايش للمخلوقات كافة، وكلّ شيء يعاشُ به أو فيه فهو معاش، التّهار معاش، والأرض معاش للخلق يلتمسون فيها معاشهم. (4)

عرف أيضاً التعايش: بأنه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة. وهذا التعريف يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرّياتهم الأساسية المعترف بها عالمياً. (5)

وعرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التعايش في بيان لها بأنه احترام الآخرين، وحرّياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بالآخر، وتقدير التنوع الثقافي، واعتبره آخرون بأنه: اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين، تربطهم وسائل العيش من المأكل والمشرب وأساسيات الحياة بغض



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، ويعترف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار، أي أن يكون التعايش المطلوب مع مجموعة مختلفة في الدين أو اللون أو الطائفة أو القومية. (6)

وعليه ، فَالتَّعَايُشُ السَّلْمِيُّ: تَغْيِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوْ مِنْ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيداً " عَنِ الْحَرْبِ وَالْعُنْفِ .

وإذا دققنا في مدلولات مصطلح التعايش السلمي (Peaceful coexistence) الذي شاع في هذا العصر، والذي ابتداءً رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسمان العالم إلى معسكرين متناحرين قبل سقوط سور برلين وانتهاء الاتحاد السوفيتي ، نجد أن البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا إلى جملة من المعاني مُحَمَّلَةٌ بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ولكن يمكن تصنيفها إلى مستويات ثلاثة ، هي: (7)

المستوى الأول : سياسي، إيديولوجي : يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية. وقد عُرف التعايش، أول ما عُرف، على هذا المستوى الأول.

المستوى الثاني : اقتصادي: يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، من قريب أو بعيد.

المستوى الثالث : ديني، ثقافي، حضاري: وهو الأحدث، ويشمل .تحديداً .معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري. والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً، من دون استثناء.

وعلى هذا المستوى الثالث، وعلى ضوء المفهوم المحدد الذي نستخلصه منه، نتعامل مع مصطلح التعايش السلمي ، وننظر في أبعاده ومراميه.

ومن خلال ما تقدم ، نجد أن التعايش السلمي يستند إلى خمسة أسس ، هي: (8)

1- الإرادة الحرة المشتركة ، حيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات الإنسانية وليست مفروضة تحت ضغوط أياً كان مصدرها ، أو مرهونة بشروط مهما كانت مسبباتها .

2- التفاهم حول الأهداف والغايات حتى لا يكون التعايش فارغاً من أي مدلول عملي ، ليكون القصد الرئيسي من التعايش هو خدمة الأهداف الإنسانية ولتحقيق المصالح العليا للناس ، وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم ، والحيلولة دون قيام حروب ونزاعات ، وردع العدوان والظلم والاضطهاد ، ومحاربة العنصرية والطائفية .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

3- التعاون على العمل المشترك لتحقيق الأهداف المتفق عليها ، ووفقا" لخطط التنفيذ الموضوعة من قبل الأطراف المتعايشة .

4- صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام والثقة المتبادلين حتى لا ينحرف التعايش عن مساره ، ولا تغلب مصلحة طرف ما على مصلحة الطرف الآخر ، من خلال الاحتكام على القواسم المشتركة ، والى المبادئ والقيم التي لا خلاف ولا نزاع حولها .

5- الاتفاق على إحلال الحوار بدلا" عن الصراع ، لاستمرار التعايش بين الأطراف ، وهذا لايتأتى الا من خلال وجود بيئة ديمقراطية ، كمسرح للتعايش السلمي ، لضمان التفاعل الطبيعي بين الأطراف المتعايشة مع بعضها . خلاصة القول ، أن التعايش السلمي ، يعني وجود انسجام وألفة بين الجماعات المتعايشة بإرادتها ، رغم تباين انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية ، وتوجهاتهم ، وأفكارهم ، ولكن في المقابل تجمعهم قواسم مشتركة ، متمثلة بالعيش المشترك على ارض واحدة ، فضلا" عن المصالح والمصير المشتركين ، وتغليب قيم التعايش على الخلافات والاختلافات ، وصولا" إلى منظومة اجتماعية تقوم على التزام الأطراف بمبدأ الاحترام المتبادل لحرية الرأي وطرق التفكير والسلوك ، بعيدا" عن سياسة التهميش والقهر والعنف .

ثانيا" : التعايش السلمي في ضوء سياق نصوص آيات القران الكريم :

يعد التعايش السلمي مبدءا" أساسيا" من مبادئ الإسلام الحنيف ، الذي يعد الإنسان هو جوهر عملية التعايش والسلم ، لذا خصه الله تعالى بالاستخلاف في الأرض لإظهار قيمته الأدمية . فالشريعة الإسلامية حريصة على تنظيم الروابط التي تجمع المسلمين فيما بينهم وأيضا" تؤكد على ثقافة التسامح والتساهل مع معتنقي الديانات الأخرى . كما أن التعايش السلمي يرسي دعائم الأمن والاستقرار في المجتمعات ، مما يخلق بيئة ملائمة للسكن والعمل المثمر والإبداع ، الأمر الذي يسهم ايجابيا" في بناء المجتمع وتقدمه وازدهاره ، وهذا ما دعا إليه القران الكريم في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .(9)

ويمكن أن نحدد أسس التعايش السلمي من خلال نصوص آيات القران الكريم ، بالاتي :

1- احترام التعددية الدينية والفكرية، والاعتراف الإيجابي بالآخر :



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إن التنوع والتعدد والاختلاف سنة من سنن الله (ﷺ)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)﴾. (10) وطالما إن الاختلاف سنة من سنن هذا الكون، فمن المستحيل أن يتفق البشر جميعاً في الأفكار والتصورات، فضلاً عن الدين، ومن المعلوم أنّ الإسلام يقوم على الاعتراف الإيجابي بالآخر، وإقراره على معتقده ودينه، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾. (11) وقال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. (12)

2- الحوار مع الآخر:

عني القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار سواء بين المسلمين أو غيرهم يعد من أسس التعايش بين الأفراد والجماعات، وهو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتران هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان، وقدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك (13)، وقصة موسى عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته (14)، وقصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله تعالى (15)، وقصة أصحاب الجنتين (16)، وقصة قارون مع قومه (17)، وقصة داود عليه السلام مع الخصمين (18)، وقصة نوح عليه السلام مع قومه (19)، وقصة ابني آدم (20)، وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح (21).

ومن اطلع على هذه النماذج وغيرها يتأكد له أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل وتحريك الوجدان، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور.

3- إشاعة روح التسامح والتراحم :

إن إشاعة روح التسامح والتراحم والتواد من المفاهيم التربوية التي يؤكد عليها الدين الإسلامي مما يكفل للفرد ذاته وللمجتمع توازنه، كما في قوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) (22) هذا يعني أن التعامل الأمثل في حالات التعدد والتنوع هو إما بالصبر على البلاء حين يكون المؤمنون في مستوى الأقلية العددية وإما بالمرحمة بمن هو دونهم في مستوى الحياة والسلطة، لا أن يحيفوا ويسدوا عليه أبواب



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الحياة والحرية. بل عليهم المعاملة بالحسنى وبالإحسان : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) . (23)

ومن النصوص القرآنية التي تدعو إلى ترسيخ روح التسامح بين بني الإنسان والتي إن تمت تربية الأجيال عليها وفق خطط تربوية مدروسة فأنها ستؤدي إلى إشاعة السلم المجتمعي ونبذ الخلافات ونهضة المجتمعات . كما في قوله تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) . (24)

إن الملفت للنظر هو أن الآية لم تخصص جماعة بعينها، كأن يكونوا يهوداً أو نصارى أو صابئة أو مجوس أو مسلمين؛ بل المهم أنهم لم يقاتلوا المسلمين بالدين ولم يخرجوهم من ديارهم بالتهجير والإبعاد والإجلاء، فمثل هؤلاء لم ينه الله المسلمين أن يبروهم ويقسطوا إليهم جزاءً لحسن سمتهم وجودة صنيعهم بالمسلمين الذين يجاورونهم. (25)

4- تحقيق العدالة :

من المبادئ التي جاء بها الإسلام تحقيق العدالة مع الأصدقاء والأعداء : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) . (26) حتى في ميدان المعركة : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) . (27)

ولم يعمم الإسلام الحكم ، فلم ينظر إلى الآخر نظرة واحدة ، أو يضع الجميع في سلة واحدة : (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) . (28) وفيهم المؤمن : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) . (29) ومنهم : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) . (30) وفيهم المؤمن : (وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) . (31) والمقتصد : (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) . (32) وكثير منهم : (وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) . (33)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وعليه ، تعد العدالة من أهم الأسس التي نشرها الإسلام منذ أول لحظة والتي أمر الله تعالى بها : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا).(34) ؛ فأمر بالعدل بين الجميع فلم يقل: وإذا حكمتم بين المسلمين بل قال: وإذا حكمتم بين الناس ليشمل الجميع.

5- التسامح الفكري :

ويتمثل ذلك في إتاحة الفرصة للإنسان أن يبدي أفكاره ومبادئه ، شريطة ألا يعتدي على ثوابت الدين وأمن المجتمع الإسلامي ، وألا يسعى لبسط سيطرته ونفوذه وإظهار الحق معه دائما" ، بل لا بد من بيان البرهان والدليل ، فان أمتنع الآخرون الانصياع لفكره ومبادئه فليس له من سلطان ،(35) يقول سبحانه وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِدِينَ).(36) وقوله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).(37) وقوله تعالى : (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ).(38)

6- المساواة :

أكد الإسلام على إلغاء الفروق بين بني الإنسان بسبب اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو المال أو العلم ، فالأصل العام إن كل البشر إمام الخالق عز وجل سواء ، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح . يقول سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).(39) وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).(40) فالمساواة في الإنسانية حقيقة إسلامية أسقطت كل نظريات الأجناس والأعراق والألوان واللغات ، وقد جعل الإسلام المفاضلة بين الناس بالتقوى والعمل الصالح والمنفعة للناس ، وهو تفاضل معنوي لا يترتب عليه امتيازات إنسانية لصاحب الفضل ، كما لا يترتب عليه عقوبات إنسانية لمن هو اقل فضلا" ، وإنما الغاية من هذا التفاضل هو أعمار الأرض وتحقيق السعادة للبشرية . ومما يلفت الانتباه في مبدأ المساواة في الشريعة الإسلامية هو إقرار عدم التساوي بين الناس في المزايا التي ينفرد بها البعض دون البعض الآخر ، كالتفاوت في



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

العلم والمعرفة، (41) قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ). (42) لكن هذا التفاوت لا يرجع إلى عصبية أو إلى عرق أو جنس معين لأنه لا يوجد فرق بين البشر عند الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (43)

7- التكافل :

يهتم الإسلام بالتكافل بين كل أفراد المجتمع ، وفق نظام دقيق لتوزيع الحقوق والواجبات داخل دوائر اجتماعية ، تبدأ من الأسرة ثم الأقارب ثم الجيران ثم البلدة ، ثم تتسع إلى أن تشمل كل أفراد المجتمع ، بل الأمة الإسلامية كلها بمن يعيش فيها من غير المسلمين . ومن الأمثلة على ذلك رعاية الأيتام والمساكين ، والرحمة بالصغير ورعاية كبير السن والاهتمام بالمعاقين ، وعلاج المرضى الفقراء ، وإغاثة الملهوفين ، وسقي الماء ، وخدمة الأعمال العامة للناس ، والقيام على أعمال البر والخير المختلفة . (44) والمجتمع إذ يقوم على ذلك الأساس فإنما يعمل بتوجيه الله له ، كما في قوله سبحانه وتعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (45)

وعليه ، يعد التكافل الاجتماعي الإسلامي ثمرة طبيعية وحقيقية لعقد الأخوة بين المسلمين ، استناداً إلى قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ). (46) الأمر الذي ينتج مجتمعاً "متراحماً" باذلاً "متسامحاً" .

ثالثاً: مبادئ التعايش السلمي عند الرسول (صلى الله عليه وآله): وثيقة المدينة المنورة أنموذجاً:

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول من قام بالتطبيق العملي لما نص عليه القرآن الكريم من مبادئ وأسس التعايش السلمي المشترك مع غير المسلمين، وكانت بداية التطبيق العملي لمبدأ التسامح ذلك منذ قدمه صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً إلى المدينة المنورة، فعمل على إبرام وثيقة / معاهدة بين المسلمين وطوائف المدينة، تؤسس لأسس العيش المشترك وحقوق الأفراد والجماعات وواجباتهم ، من النواحي السياسية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

«التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ»

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وهي الوثيقة الدستورية الأولى، التي اشتملت على سبع وأربعين قاعدة في تنظيم علاقة المسلمين بغيرهم.

فدستور المدينة أو ما عرف بصحيفة المدينة، أو كتاب النبي (ﷺ)، أو العهد النبوي، كلها أسماء وضعت لوصف أول دستور مدني متكامل في التاريخ أرسى قواعد المواطنة وثبت أركان العدل بين مكونات المجتمع وطوائفه، ونظم العلاقات بينهم لكي يسود التسامح والمحبة ويدخل الناس في السلم كافة..، فبعد هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة المنورة، أقام قواعد المجتمع الإسلامي الجديد على قاعدة التعايش السلمي والتسامح والتعاون بين المسلمين وبقية الطوائف الأخرى، فدخل المسلمون في ميثاق مع القبائل العربية واليهودية المقيمة هناك، فكانت « وثيقة المدينة » هي الدستور الذي ينظم العلاقات بين مكونات المجتمع الجديد وبين من انضوى تحته من الطوائف، والتزموا جميعاً بموجها مسلمين أكانوا أم غير مسلمين بالتعاون فيما بينهم على إقامة العدل، والحفاظ على الأمن وحماية الدولة الجديدة من أي عدوان خارجي.

تبدأ الوثيقة بعبارة « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلِحَقِّ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ ».(47) وفيه إشارة عميقة إلى أن هذه الوثيقة ليست بين النبي محمد ومواطني المجتمع الجديد، وإنما هي من الله ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى، لتكون ناظماً للعلاقات بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، بدولة تجمعهم ومن يلحق بهم، جسداً واحداً، وبناء واحداً، أو بتعبير الوثيقة النبوية « أمة واحدة من دون الناس ».(48)

إن الباحث المتعمق والمتأمل في هذه الوثيقة ومقاصدها سيجد أنها احتوت على العديد من المبادئ التي ترسخ التسامح والتعايش والسلم داخل المجتمع الواحد بين كل أفراد المجتمع باختلاف أعراقهم ودياناتهم وتوجهاتهم على أساس المواطنة .

1- مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع :

خصص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الجزء الأول من « وثيقة » المدينة من البند رقم (3) إلى (11) للكليات العشائرية، واعتبرت المهاجرين كتلة واحدة لقلّة عددهم، وتنص هذه البنود: « المهاجرون من قريش



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين». « وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين». « وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين...». « وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين...». « وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين...». « وَبَنُو الْأَوْسِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ...»، « وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مَفْرَحًا بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطَوْهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلِ» (49).

فقد استفاد النبي من الجانب الإيجابي للترابط القبلي والعشائري في التكافل الاجتماعي، وأبقى على بعض وظائف القبيلة التي تحمل معاني التعاون في الخير والتواصي بالبر، وفي المقابل جعل العقيدة هي الأصل الأول الذي يربط بين أتباعه.

2- الأمن والسلم المدني :

أن من بين ما نصت عليه وثيقة المدينة بوضوح ضرورة الحفاظ على أمن وسلامة المواطنين بمختلف أطيافهم وأديانهم ، فساكن المدينة أمن فيها وأمن عند الرجوع إليها ، وهذا ما يصرح به البند (47) من الوثيقة : (وأنه من خرج أمن ، ومن قعد أمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم) .(50)

وبما إن المدينة احتوت قبائل شتى وأديانا شتى ، وعشائر شتى ، وأطيافا شتى ، وألوانا شتى ، من بدو إلى موال ، إلى مهاجرين ، إلى أنصار ، إلى أوس وخزرج مسلمين ، إلى أوس وخزرج وثنيين ، إلى أوس وخزرج يهود ، كل هؤلاء أنتظمهم هذه الاتفاقية ، هذا من تخطيط النبي عليه الصلاة والسلام وحكمته في المباحثات التي أجراها مع الأطراف الأخرى ، والتي استندت إلى أخذ إجماع كل الأطراف ، بهدف إيقاف الفوضى وغياب الأمن والسلم المجتمعي الذي كان يعيشه أهل المدينة على مدار 120 عاما من القتال والبغضاء ، فجاءت الوثيقة بمثابة الدستور المدني الذي أسس إلى إمكانية العيش بين جميع مكونات المجتمع معا بأمن وسلم ، ودعا الجميع إلى الارتباط بالأسس القانونية التي تعطي لكل ذي حق حقه .

إن هذه الوثيقة لم تقتصر على حفظ أمن وسلامة قاطني المدينة بل تعدتها الى حفظ حق الجار في الأمن ، والحفاظ عليه كالمحافظة على النفس ، حيث ورد في البند (40) : (وأن الجار كالنفس غير مضار ولا أثم) .(51)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وعليه ، فان الأمن والسلم المدني والتعايش السلمي بين جميع رعايا المدينة المنورة من أهم ما ركزت عليه الوثيقة ، لما له من أهمية عظمى في حياة الفرد والجماعة ، بل في حياة الإنسانية جمعاء .

3- مبدأ المشاركة السياسية :

وهو اختيار مبدأ «المشاركة» بدلاً من مبدأ «التحكّم»، لأنه في ظل الحكم السياسي الدكتاتوري لا يتم قبول التنوع والاختلاف، بينما نرى أن وثيقة المدينة تذكر أسماء القبائل المسلمة وأسماء القبائل اليهودية قبيلة تلو قبيلة، كما تشير إلى المشركين في مادة أخرى (المادة : 20). وكلمة «المولى» الواردة في الوثيقة تشير إلى القبائل والعشائر والمجموعات التي دخلت في عهد أو اتفاق مع إحدى القبائل دون وجود أي قرابة دم معها. وهذا يعني أن كل طرف من الأطراف الاجتماعية التي وقّعت على هذه الوثيقة كان يمثل أيضاً القبائل والمجموعات المرتبطة بها، وكان يعطي نفس الحقوق والمسؤوليات لها. إلا أن المادة رقم «20» كانت تشير إلى أحكام خاصة بالنسبة للمشركين العرب، وكانت هذه الأحكام تؤيد بالمادة رقم «43» كذلك. وكانت الغاية من هذه الأحكام منع مشركي المدينة من أي تعاون مع مشركي مكة سياسياً كان أم عسكرياً. هذا علماً بأن مشركي المدينة لم يكونوا يحملون أيّ رغبة في التعاون مع مشركي مكة، لأنهم كانوا يخافون من أن يجلب هذا التعاون مشاكل لهم. ولكنهم كانوا يرغبون في التمتع داخل دولة المدينة (الموضّحة في المادة: رقم 39) بكل الحقوق والحريات مع الآخرين. (52) وقد قامت الوثيقة بتأمين وضمان هذه الحقوق والحريات لهم أيضاً وعلى أساس من القانون. ونحن نعلم بأن مشركي المدينة - وهم طرف في وثيقة المدينة- استمروا في العيش في المدينة حتى بعد معركتي بدر وأحد اللتين جرتا مع مشركي مكة، ولم يحدث أيّ مشاكل بينهم وبين المسلمين.

4- مبدأ حرية الاعتقاد :

لقد أقر الإسلام مبدأ حرية العقيدة ، فقد قال سبحانه وتعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (53)، وتنص وثيقة المدينة على هذا الحق في البند رقم (29) « وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتَغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ». (54)

وفي هذا ضمان للحريات الأساسية للأفراد، وعلى رأسها حرية الاعتقاد، فرعاية دولة الإسلام لمواطنيها وحسن إدارتها لشؤونهم لا يؤثر فيها كون بعضهم غير مسلمين، وإنما للجميع البر وحسن الرعاية.

5- سلطة القانون وسيادة الدولة :



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

استطاع النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) أن يجعل من المدينة ، التي تضم عدداً كبيراً من الأحياء العربية واليهودية المختلفة المتنافرة ، التي حكمتها الفوضى وأنهكتها العصبية القبلية ، مدينة موحدة ، وحدت السكان جميعاً على اختلاف دياناتهم وخصائصهم وأعرافهم حول إعلان دستوري مركزي هو الأول من نوعه في تاريخ الإنسانية يخضع له الجميع ، تسهر على تنفيذه حكومة مركزية تملك السلطة العليا في المدينة ، للحاكم فيها حقوقه ومسؤولياته ، وللمواطنين حقوقهم ومسؤولياتهم ، وللقانون كلمته وسيادته ، وهذا ما جعل كل أحياء المدينة التي كانت تعيش في فرقة كالجسد الواحد ، حيث ينص البند (40) من الوثيقة على : (أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم) . وبالنسبة للقيادة والرئاسة ، فقد تم تحديد هذا العنصر خطياً في دستور المدينة بأن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) هو الحاكم الأعلى لهذه الدولة ، له فيها سلطان الحكومة كاملاً ، فهو صاحب الولاية العامة ، وصاحب القرار الأول والأخير في الإذن أو المنع بالدخول إلى المدينة والخروج منها ، وله القضاء ، واليه التنفيذ في حل أي نزاع ينشأ بين مواطني الدولة استناداً إلى أحكام القرآن الكريم وسنة النبي عليه السلام. (55)

وقد تأكدت سيادة الدولة من خلال هيمنتها الكاملة على الأمن داخل المدينة ، وذلك باستئصال كافة الجرائم التي تعبت بسلامة المجتمع وأمنه ، أياً كانت طبيعة الجرائم ، وأهمها جريمة القتل ، التي كانت واسعة الانتشار بحيث قوضت دعائم الأمن في المدينة ، وقد عالجت بنود الوثيقة هذا الأمر في البنود (13 و14 و19 و21 و22 و25 و36 و39 و42) ، (56) التي أشارت إلى رغبة المسلمين في التعاون الصادق مع اليهود من أجل الوصول بالمجتمع في المدينة إلى حالة من الطمأنينة والأمن ، والضرب على أيدي العادين ومدبري الفتن أياً كان دينهم أو جنسهم ، دون تفرقة أو تمييز .

6- مبدأ المواطنة :

حينما استقر النبي (صل الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة بعد الهجرة إليها أسس نظاماً عاماً أساسه التعايش السلمي ، وبالمصطلح الحديث فإنه أرسى مبدأ المواطنة والتعايش مع الآخر ، فالنبي (صل الله عليه واله وسلم) وجد في المدينة مزيجاً إنسانياً متنوعاً من حيث الدين والعقيدة ، والانتماء القبلي ، والعشائري ، ومن حيث نمط المعيشة ، فالمهاجرون من قريش ، والأنصار من الأوس والخزرج ، والوثنيون من الأوس والخزرج ،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والمهود من الأوس والخزرج ، وقبائل اليهود الثلاثة ، بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، والأعراب الذين يسكنون أهل يثرب ، والموالي ، والعبيد ، وغيرهم . ومن حيث المعتقد الديني ، هنالك المسلمون المهاجرين من قريش ، والأوس والخزرج : منهم مسلمون ، ومنهم وثنيون ، واليهود ثلاثة قبائل ، هذا فضلا عن الأعراب ، والعبيد ، وغيرهم مما تقدم يعني أن مجتمع المدينة مجتمع متنوع ومختلف الأطياف .(57)

وقد عالج النبي (صل الله عليه واله وسلم) هذا الأمر في وثيقة المدينة من خلال تجسيد حق المواطنة كحق أصيل من حقوق الآخر الداخلي ، طالما يلتزم بالمشروع السياسي للدولة ، بصرف النظر عن الديانة التي يعتنقها ، مع ترك الباب مفتوحا لانضمام تنوعات ثقافية أخرى للتمتع بهذا الحق. وهذا ما ورد في الفقرتين (1) و (25) من الوثيقة ، ويدل ذلك على (إن الإسلام يقبل فكرة تأسيس مجتمع سياسي متنوع في دولة واحدة ، ونظام حكم واحد ، على أساس الإسلام ، يتمتع الجميع فيها بحق المواطنة الكاملة ، ولا يشترط لإقامة الدولة أن تكون لمجتمع إسلامي نقي خالص).(58)

7- كفالة حرية الرأي :

تضمنت «الوثيقة» هذا المبدأ وجعلته حقا ، ليس للمسلم وحده وإنما لسائر البشر، وأتاحت لهؤلاء جميعا" إبداء رأيهم، حيث نص البند رقم (37) من الوثيقة على: « وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم » ،(59) فحق إبداء الرأي الذي يدعو إليه « الدستور» هو ما يؤدي في النهاية إلى خير المجتمع، وتزكية القيم الأخلاقية الفاضلة وترسيخها في الوجدان العام، بما يحقق كرامة الإنسان، ويحفظ له إنسانيته، وقد حرص الرسول (صل الله عليه واله وسلم) على تعميق هذا المبدأ حينما كان يستحث أصحابه على ممارسة حرية الرأي معه، فكان يستطلع آراءهم في الشؤون العامة، بل وفي المسائل الخاصة، وكان يأخذ غالبا" بآرائهم، وإن خالفت رأيه، من ذلك على سبيل المثال: ما حدث في غزوة الطائف ، من الحجاب بن المنذر الذي كان له رأي يخالف رأي الرسول في تحديد مكان نزول الجيش، فتنازل الرسول عن رأيه وأخذ برأي هذا الصحابي ، وأصبح الجيش في منطقة أمنة لاتصل إليه سهام العدو، بفضل تطبيق الرسول (صل الله عليه واله وسلم) لمشورة الحجاب بن المنذر (ﷺ). (60)

8- الحق في حرية التنقل :



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نصت الوثيقة على هذا الحق في المادة (36) التي جاء فيها: وإنه لا يخرج منهم (أي اليهود) أحد إلا بإذن محمد (صلى الله عليه وسلم)، والاشتراط على إذن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا غبار عليه، لأنه يمثل القيادة السياسية العليا في الدولة، فعلى الرغم من اختلاف الظروف والثقافة بين عصر الرسول والوقت الحاضر، نجد الدول اليوم تنظم عملية الدخول والخروج إلى أراضيها من خلال إصدار الجوازات و سن القوانين واللوائح التنظيمية المختلفة، والشرط في الفقرة شرط تنظيبي أكثر منه تقييدي لحرية التنقل هذا من جانب، ومن جانب آخر هذا الشرط مرتبط بالظروف الأمنية والعسكرية التي كانت تواجه دولة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، .. فهو إجراء أممي قد يراد به التحفظ على علاقاتهم (أي اليهود) الخفية مع المحيط المعادي، وقد يراد منه - مع ذلك - حفظهم من وقوع الاعتداء عليهم بسبب تعاقدهم مع المسلمين في المجتمع الجديد، كما أشارت إلى هذا الحق المادة (47) عندما نصت على: (وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم). (61) أن النتيجة المستحصلة من هاتين الفقرتين هي: أن حق الآخر في حرية التنقل من الحقوق المحترمة والمُعترف بها في الوثيقة.

وعليه، فقد جسد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من خلال وثيقة المدينة تجسيدا "حيا" وميدانيا" لأسى معاني التعايش السلمي، من خلال تبنيه لنظام المواخاة، وذلك حين قدم النبي (صلى الله عليه وآله) مدينة يثرب التي كان يسكنها اليهود إلى جنب قبائل العرب التي كانت أشهرها قبيلتي الأوس والخزرج اللتان كانتا تتقاسمان نزاعا دام لسنوات طويلة منها يوم بعثت ويوم الدرك وغيرها، وإذا وقعت الحرب بينهما خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت بنو النضير وقريظة مع الأوس يظاهر كل فريق حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم، فألف بينهما رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وانصهرا معا وشكلا حين من الأنصار الذين استقبلوا المهاجرين القادمين من مكة المكرمة؛ هربا من بطش عتاتها. والحق لقد نقل لنا التأريخ صورا من التأخي والتقارب بين المهاجرين والأنصار، مما قلّ إن لم يكن انعدم نظيره في التأريخ الإنساني.

رابعا: "مبادئ الدولة المدنية والإسلام: توافق أم تناقض:

هل تتعارض مبادئ الدولة المدنية مع الإسلام وتشكل نقيضا" للدولة الإسلامية؟ للإجابة عن هذا التساؤل لابد من طرح التساؤلات التالية والإجابة عنها: ما المقصود بالدولة المدنية؟ وهل تمثل الدولة المدنية نقيضا" أو بديلا" لمفهوم الدولة الإسلامية؟ وكيف ينظر الإسلام إلى معايير ومبادئ الدولة المدنية؟.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بداية، لا بد من توضيح مفهوم الدولة المدنية التي يقصد بها : شكل من أشكال التنظيم العقلاني للمجتمع التي تقوم على دولة المواطنة وسيادة القانون، التي تُعطى فيها الحقوق والواجبات على أساس المواطنة ، فلا يكون فيها التمييز بين المواطنين بسبب الدين أو اللغة أو اللون أو العرق، وهي كذلك التي تضمن كفالة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية واحترام التعددية، والتداول السلمي للسلطة، وأن تستمد السلطة شرعيتها من اختيار الجماهير، وتخضع للمحاسبة من قِبَل الشعب أو نوابه. (62) كذلك تعرف الدولة المدنية : بمعنى الدولة غير العسكرية ، والتي يتولى الحكم فيها رجل مدني بنظم مدنية ، لتوليه الحكم ، وليس عن طريق الانقلابات العسكرية والاستيلاء على الحكم بقوة السلاح. (63)

ومن هذا التعريف نستنتج إن مقومات الدولة المدنية خمسة ، هي : المواطنة ، سيادة القانون ، عدم التمييز بين المواطنين ، الحرية واحترام حقوق الإنسان ، و التداول السلمي للسلطة ، (64) وهي بذلك تسعى إلى العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق و واجبات ، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الدولة سواسية بدون تمييز بسبب الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي أو الموقف الفكري.

وبالنظر للتوجهات العامة للفكر الإسلامي عبر القرون، فإن هذه المعايير متوفرة في نظرة الإسلام للدولة، فالسلطة في المنظور الإسلامي لا تقوم إلا على الطوعية والاختيار، والحاكم وكيل عن الأمة، ومن حقها أن تراقبه وتحاسبه، مباشرة أو من خلال ممثلين لها. ولذلك اتفق الفقهاء على تكييف الولاية أو المسؤولية السياسية للدولة على أنها (عقد) أو (تعاقد الاختياري). واشترك فيه الماوردي أن يكون (عقد مرضاة واختيار، لا يدخله إكراه ولا إجبار). (65) ويعتبرها القرطبي أنها عقد وكالة يعتبر بموجبه (الإمام هو وكيل الأمة ونائب عنها) ، (66) وقرروا مسؤولية الحاكم عن أقواله وأفعاله، لأنها ممارسات اجتهادية عله أن يتحمل مسؤوليتها. وخطبة ابي بكر الصديق بعد توليه الخلافة مشهورة في هذا المجال، وفيها : "إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني". (67)

وقد ورد في الحديث الصحيح تحذير المسؤولين من نسبة اجتهاداتهم إلى الله، بل عليهم أن ينسبونها إلى أنفسهم. فكان الرسول ﷺ يوصي أمير الجيش عندما يعينه قائلاً: " وإذا حاصرت أهل الحصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ". (68)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أما المساواة أمام القانون فهو مبدأ قرآني صريح، والتزام نبوي حاسم. ومن أمثلته أن الرسول ﷺ لما خوطب في تخفيف العقوبة عن امرأة مخزومية سُرقت رفض ثم قال: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". (69)

ويحتل الإنسان مكانة مركزية في المنظور القرآني، فهو على اختلاف اللون والجنس والدين والموقع ينحدر من أصل واحد وينتمي لأسرة واحدة. ومن أجمع آيات القرآن في هذا المجال قوله تعالى "ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً". (70) فهو تكريم ذات، لا يربطه بدينه أو إيمانه. وكرست الأحاديث النبوية المفهوم بجعل إساءة الخير للناس - كل الناس - طريق القرب من الله: "الخلق عيال الله، أحبهم إليه أنفعهم لعياله". (71) هذه المفاهيم هي التأسيس الحقيقي لمفهوم المواطنة إسلامياً. وهو الذي عكسته وثيقة المدينة المنورة (الذي يسميه بعض الباحثين دستور المدينة)، بتنصيبه على أن اليهود "أمة مع المؤمنين". (72) فيجعلهم شركاء في نظام سياسي واحد وينص على الحقوق المشتركة في مجالات الأمن والدفاع وغيرها. وبذلك تعد وثيقة المدينة دليلاً "قاطعاً" على انتفاء الصفة الدينية عن الدولة في التصور السياسي الإسلامي، إذ هي دولة مدنية تتعدد فيها الأطياف الدينية وتتعايش في ظلها تحت عنوان المواطنة الكاملة التي لا تشترط الاعتقاد أساساً لها.

ومن خلال ما تقدّم، يظهر لنا بجلاء إن الدولة الإسلامية دولة مدنيّة. بالمفهوم النظري الذي قدمناه. لكن تحتفظ بتفصيلات مستندة إلى النصوص الشرعيّة الإسلامية، بمعنى أن صفات الدولة المدنية عامة موجودة في مفهوم الدولة الإسلامية، أو على الأقل ليست معارضة لأحكام الدين الإسلامي الحنيف، وأما جزئيات هذه المقومات وتفصيلها فلا بد من تخصيصها بالإسلام، وعليه، فمفهوم الدولة الإسلامية يلتقي مع كثير مما تنطوي عليه فكرة الدولة المدنية من حيث حقوق الإنسان وعلاقة الحاكم بالمحكوم ومبادئ المشاركة السياسية وسيادة القانون ومبادئ السلم المجتمعي والتعايش السلمي.

الاستنتاجات:

توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات، ندرج أبرزها فيما يلي:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

1- خلص البحث إلى إن صحيففة المدينة جاءت لتبين استجابة الإسلام كمنهج صالح للتعامل مع كل المستجدات والمتغيرات ، فوضعت نظاما" لأسس التعايش السلمي بين مختلف الطوائف والفصائل في المدينة مع بداية قيام الدولة الجديدة .

2- إن التعايش بين مختلف الطوائف والفصائل في الدولة الإسلامية الأولى هو أحد أهداف الدستور الإسلامي الذي وضعه النبي (صل الله عليه واله وسلم) عقب هجرته إلى المدينة ، والذي ضمن تنظيم العلاقات ما بين المسلمين من جهة ، وأصحاب الديانات الأخرى من جهة أخرى ، في إطار من التسامح الديني وحرية العقيدة وممارسة الشعائر ورعاية حقوق الإنسان وتأكيد حرمتها ، على النحو الذي يجعل الوثيقة مرجعية أساس للمسلمين والعالم ، وبخاصة في المرحلة الراهنة التي تميزت بالتداخل بين الشعوب والأمم والمجتمعات ، وظهور أفكار الصراع والحوار بين الحضارات .

3- إن وثيقة المدينة بما انطوت عليه من فقرات ضمت في ثناياها الكثير من الأحكام التي تؤسس لعلاقة ايجابية وغير مأزومة مع الآخر ، تشكل انطلاقة جيدة لفكر سياسي إسلامي معاصر يحترم التنوع الثقافي ، ويعزز مبدأ التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة ، تمهيدا" لفسح المجال رحبا" لبناء دولة مدنية إسلامية تضاهي وتتفوق على غيرها من تجارب الحكم والإدارة في العالم المعاصر ، وهي جديرة بالتأمل والملاحظة والتحليل لتضمنين دلالاتها في النصوص الدستورية الإسلامية المعاصرة .

4- إن هذه الوثيقة وقع عليها سكان المدينة كلهم ، ورضوا بها دستورا" حاكما" بينهم ، لما وجدوه بها من عدل ومساواة ، فهي تجسد نموذجا" للتعايش مع الآخر في أصدق صوره ، فالجميع شركاء في نظام سياسي واحد يضمن لهم حقوقا" متساوية ، ويستظلون بحماية الدولة ، مقابل أداءهم واجباتهم في الدفاع عنها . فدولة الإسلام الفتية التي كانت أهم نتائج الهجرة النبوية دولة مواطنة لا تعرف التعصب ولا الإقصاء .

5- تبين من سياق البحث أن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) وضع دستورا" ضمنه جميع الأسس التي يمكن أن تقوم عليها أية دولة بالمفهوم الدستوري المعاصر ، مدرجا" فيه أهم الحقوق والالتزامات العامة لجميع المواطنين منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة . وهي حقوق والتزامات قررها بوصفه رسولا" من عند الله ، ورئيس الدولة الجديدة ، ويظهر ذلك جليا" من خلال الصيغ التي تضمنتها هذه الحقوق وتلك



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الالتزامات . مع ملاحظة أن هذا الدستور لم يفرق بين مواطني الدولة إلا في بعض الحقوق والالتزامات ذات الصلة بالدين ، والتي تقتضيها طبيعته ، مما يجعل من حقوق الإنسان حقوقاً مرتبطة بالمواطنة لا بالدين .

6- توصل البحث إلى أنه قد توافرت لدولة المدينة في عهد الرسول (صل الله عليه واله وسلم) كل عناصر الدولة الحديثة من قبيل : سلطة رئيس الدولة المتمثلة بسلطة الرسول الكريم ، ودستور تمثل بصحيفة المدينة لإدارة الدولة وتنظيم شؤون مواطنيها ، وشعب جسده المهاجرين والأنصار والديانات الأخرى ، والإقليم وهي أرض يثرب .

7- من خلال ما تقدم انتهى البحث إلى إن التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة في النظريات السياسية ، إلا إن الباحث في جذوره يجد أن معاني التعايش وأركانه متوفرة في الحضارة الإسلامية ، التي طبقت مفاهيمه بشكل واقعي في المجتمع ، مع غياب مصطلح التعايش السلمي من مفرداتها ، إلا أن ذلك الغياب لا يعني نكران الريادة لتلك الحضارة المعطاء ، فهي حضارة غنية بالفكر والبعد الإنساني وذلك لأنها مؤطرة بالمنهج القرآني الذي رسم حدود العلاقات بين المجتمع بما يضمن التعايش السلمي بوثام ومحبة وتعاون والبحث عن المشتركات ، والعمل لخير البشرية جمعاء بعيداً عن التنافر والتعصب والصدام الذي تكون نتيجته الدمار.

هوامش البحث :

- 1- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب (طبعة صادر) ، المجلد السادس ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ طبع ، ص 321 .
 - 2- إبراهيم أنيس ، عبد الحلیم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 ، ص 639 .
 - 3- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب (طبعة صادر) ، المجلد الثاني عشر ، دار صادر ، بيروت ، ص 289 .
- ينظر كذلك : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المجلد (1) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987 ، ص 109 .
- 4- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008 ، ص 1583 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 5- أحمد جابر حسنين ، الإعلام العربي بين التنوير والتزوير ، الطبعة الأولى ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2017 ، ص 76 .
- 6- عبد ربه عبد القادر حسن العنزي ، التعايش السلمي من منظور إسلامي ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مجلد (1) ، العدد (41) ، 2017 ، ص 185 .
- 7- عادل عامر ، دور الأمن الإنساني في تحقيق التعايش السلمي ، بحث مقدم إلى المؤتمر العاشر للتسامح والسلام و العيش المشترك (التنوع والتكامل) ، القاهرة ، في 24 نوفمبر 2018 ، ص 11-12 .
- 8- عبير سهام مهدي ، مفهوم التعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية : العراق أنموذجا" ، حولية المنتدى ، المجلد (1) ، العدد (7) ، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة ، 2011 ، ص 175 .
- 9- القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، آية 13 .
- 10- القرآن الكريم ، سورة هود : الآيتين (118-119) .
- 11- القرآن الكريم ، سورة الكافرون: الآية (6) .
- 12- القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية (256) .
- 13- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية (258-259) .
- 14- القرآن الكريم ، سورة الأعراف، آية (143) .
- 15- القرآن الكريم ، سورة المائدة، آية (116) .
- 16- القرآن الكريم ، سورة الكهف، آية (18) .
- 17- القرآن الكريم ، سورة القصص، آية (76) .
- 18- القرآن الكريم ، سورة ص، آية (21) .
- 19- القرآن الكريم ، سورة الأعراف، آية (59) .
- 20- القرآن الكريم ، سورة المائدة، آية (27) .
- 21- القرآن الكريم ، سورة الكهف، آية (65) .
- 22- القرآن الكريم ، سورة البلد ، آية (17) .
- 23- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية (215) .
- 24- القرآن الكريم ، سورة الممتحنة ، آية (8) .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 25- توفيق حميد ، رؤية عصرية للقران الكريم ، الطبعة الأولى ، دار القران للنشر ، 2013 ، ص 577 .
- 26- القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية (8) .
- 27- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية (190) .
- 28- القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية (113) .
- 29- القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية (110) .
- 30- القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية (83) .
- 31- القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية (75) .
- 32- القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية (66) .
- 33- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية (109) .
- 34- القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية (58) .
- 35- محمد ضياء الدين خليل إبراهيم ، موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي (دراسة تطبيقية) ، أعمال المؤتمر الدولي الثامن : التنوع الثقافي ، مركز جيل البحث العلمي ، طرابلس 21 – 23 مايو 2015 ، ص 28 .
- 36- القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية (125) .
- 37- القرآن الكريم ، سورة العنكبوت ، آية (46) .
- 38- القرآن الكريم ، سورة طه ، آية (44) .
- 39- القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية (1) .
- 40- القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، آية (13) .
- 41- قالية عبد القادر ، مبدأ المساواة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أكلي محند أولحاج : البويرة ، الجزائر ، 2012 / 2013 ، ص 44 .
- 42- القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية (9) .
- 43- القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، آية (10) .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 44- مزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي ، التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2011 / 2012 ، ص 63-64 .
- 45- القرآن الكريم ، سورة الحشر ، آية (8-9) .
- 46- القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، آية (10) .
- 47- رشيد كهوس ، وثيقة المدينة : أساس تنظيم العلاقات المحلية والدولية والتسامح الديني ، مجلة الداعي ، العدد (2-1) ، السنة (37) ، دار العلوم ديوبند ، نوفمبر / ديسمبر 2012 – يناير 2013 ، ص 1-2 .
- 48- المصدر نفسه ، ص 2 .
- 49- ينظر : البنود (3 - 11) من الوثيقة ، في : محمود شريف بسيوني ، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان ، الجزء الثاني ، الوثائق الإسلامية والإقليمية ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، 2003 ، ص 24-26 .
- 50- ينظر : البند (47) من الوثيقة ، في : عبد الجبار زين العابدين خلف ، وثيقة المدينة : دراسة حديثة لأهم معالمها الدستورية ، في : كتاب وثيقة المدينة دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام ، الطبعة الأولى ، سلسلة الدراسات الحضارية ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، 2014 ، ص 37 .
- 51- ينظر : البند (40) من الوثيقة ، في : عبد الجبار زين العابدين خلف ، وثيقة المدينة : دراسة حديثة لأهم معالمها الدستورية ، مصدر سابق ، ص 36 .
- 52- علي بولاج ، وثيقة المدينة المنورة – وثيقة السلام في مجتمع متعدد الثقافات والأديان ، قضايا فكرية ، العدد (3) ، في 15 / 3 / 2017 ، ص 9-10 .
- 53- القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية (256) .
- 54- رشيد كهوس ، التعايش السلمي بين الشعوب والأديان : دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية ، مجلة أصول الدين ، العدد (1) ، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الأسمرية الإسلامية ، ليبيا ، ديسمبر 2016 ، ص 125 .
- 55- أحمد قائد الشعبي ، وثيقة المدينة المضمون والدلالة ، كتاب الأمة ، العدد (110) ، السنة (25) ، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، 2005 ، ص 79-80 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 56- ينظر : البنود (13 و 14 و 19 و 21 و 22 و 25 و 36 و 39 و 42) من الوثيقة ، في : عبد الجبار زين العابدين خلف ، وثيقة المدينة : دراسة حديثة لأهم معالمها الدستورية ، مصدر سابق ، ص 36-37 .
- 57- عبدالله جبر عليوي جبر الخطيب ، الإسلام والتعايش السلمي ، الطبعة الأولى ، 2017 ، ص 52 .
- 58- محمد مهدي شمس الدين ، نظام الحكم والإدارة في الإسلام ، الطبعة السابعة ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2000 ، ص 266 .
- 59- ينظر : البند (47) من الوثيقة ، في : عبد الجبار زين العابدين خلف ، وثيقة المدينة : دراسة حديثة لأهم معالمها الدستورية ، مصدر سابق ، ص 36 .
- 60- عبد القادر تومي ، تنمية التفكير لدى الآخر في السيرة النبوية الشريفة ، مجلة أماراباك ، المجلد السادس ، العدد (16) ، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ، 2015 ، ص 111-112 .
- 61- خالد عليوي جواد ، حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة : تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش ، مجلة رسالة الحقوق ، السنة الرابعة ، العدد (2) ، كلية القانون ، جامعة كربلاء ، 2012 ، ص 160 .
- 62- الحسين أعبوشي ، دليل إلى الدولة المدنية ، الطبعة الأولى ، الحركة الشبابية لمنتدى بدائل المغرب ، بلا سنة طبع ، ص 13 .
- 63- أبو فهد السلفي ، الدولة المدنية مفاهيم وأحكام ، الطبعة الأولى ، دار عالم النواذر ، 2011 ، ص 24 .
- 64- أحمد بوعشرين الأنصاري ، مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي : دراسة مقارنة لبعض النصوص التأسيسية ، الطبعة الأولى ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، أبريل 2014 ، ص 21-22 .
- 65- علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار بن قتيبة ، الكويت ، 1989 ، ص 8 .
- 66- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، الجزء الأول ، تحقيق عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2006 ، ص 397 .
- 67- عماد زاهي ذيب نعامنة ، عناصر الانسجام النصي في خطبة البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : دراسة نصية تحليلية ، مجلة المنارة ، المجلد (22) ، العدد (4 / ب) ، 2016 ، ص 356 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 68- ضياء المقدسي أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد الحنبلي ، وشمس الدين محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الكمال ، صحاح الاحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث (النسخة الأصلية الكاملة للأحاديث المختارة) ، تحقيق حمزة أحمد الزين ، الجزء السادس ، دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ طبع ، ص 137 .
- 69- بسيوني محمد عبد السلام ، المنهيات الشرعية في كتاب رب البرية ، الجزء (1-2) ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، بلا تاريخ طبع ، ص 207 .
- 70- القرآن الكريم ، سورة الإسراء ، آية (70) .
- 71- الحر العاملي ، وسائل الشيعة (آل البيت) ، الجزء (16) ، الطبعة الثانية ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم – إيران ، 1414 ، ص 345 .
- 72- - ينظر : البند (25) من الوثيقة ، في : أحمد قائد الشعبي ، وثيقة المدينة المضمون والدلالة ، مصدر سابق ، ص 44 .
- مصادر البحث :
- أولاً:" القرآن الكريم .
- ثانياً:" الكتب :
- 1- إبراهيم ، محمد ضياء الدين خليل ، موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي (دراسة تطبيقية) ، أعمال المؤتمر الدولي الثامن : التنوع الثقافي ، مركز جيل البحث العلمي ، طرابلس 21 – 23 مايو 2015 .
- 2- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب (طبعة صادر) ، المجلد السادس ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ طبع .
- 3- أعبوشي ، الحسين ، دليل إلى الدولة المدنية ، الطبعة الأولى ، الحركة الشبابية لمنتدى بدائل المغرب ، بلا سنة طبع .
- 4- الأنصاري ، أحمد بوعشرين ، مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي : دراسة مقارنة لبعض النصوص التأسيسية ، الطبعة الأولى ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، أبريل 2014 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 5- أنيس ، إبراهيم ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالي ، محمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 .
- 6- بسيوني ، محمود شريف ، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان ، الجزء الثاني ، الوثائق الإسلامية والإقليمية ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، 2003 .
- 7- حسنين ، أحمد جابر ، الإعلام العربي بين التنوير والتزوير ، الطبعة الأولى ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2017 .
- 8- حميد ، توفيق ، رؤية عصرية للقران الكريم ، الطبعة الأولى ، دار القران للنشر ، 2013 .
- 9- الحنبلي ، ضياء المقدسي أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد ، وشمس الدين محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الكمال ، صحاح الاحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث (النسخة الأصلية الكاملة للأحاديث المختارة) ، تحقيق حمزة أحمد الزين ، الجزء السادس ، دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ طبع .
- 10- الخطيب ، عبدالله جبر عليوي جبر ، الإسلام والتعايش السلمي ، الطبعة الأولى ، 2017 .
- 11- خلف ، عبد الجبار زين العابدين ، وثيقة المدينة : دراسة حديثة لأهم معالمها الدستورية ، في : كتاب وثيقة المدينة دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام ، الطبعة الأولى ، سلسلة الدراسات الحضارية ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، 2014 .
- 12- السلفي ، أبو فهر ، الدولة المدنية مفاهيم وأحكام ، الطبعة الأولى ، دار عالم النواذر ، 2011 .
- 13- شمس الدين ، محمد مهدي ، نظام الحكم والإدارة في الإسلام ، الطبعة السابعة ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2000 .
- 14- العاملي ، الحر ، وسائل الشيعة (آل البيت) ، الجزء (16) ، الطبعة الثانية ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم – إيران ، 1414 .
- 15- عبد السلام ، بسيوني محمد ، المنهيات الشرعية في كتاب رب البرية ، الجزء (1-2) ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، بلا تاريخ طبع .
- 16- عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 17- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، الجزء الأول ، تحقيق عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2006 .
- 18- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار بن قتيبة ، الكويت ، 1989 .
- 19- المقرئ ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المجلد (1) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987 .
- ثالثاً- الرسائل الجامعية :
- 1- عبد القادر ، قالية ، مبدأ المساواة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة أكلي محند أولحاج : البويرة ، الجزائر ، 2012 / 2013 .
- 2- المحلبدي ، مزنة بنت بريك بن مبارك ، التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2011 / 2012 .
- رابعاً- الدوريات :
- 1- بولاج ، علي ، وثيقة المدينة المنورة – وثيقة السلام في مجتمع متعدد الثقافات والأديان ، قضايا فكرية ، العدد (3) ، في 15 / 3 / 2017 .
- 2- تومي ، عبد القادر ، تنمية التفكير لدى الآخر في السيرة النبوية الشريفة ، مجلة أماراباك ، المجلد السادس ، العدد (16) ، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ، 2015 .
- 3- جياذ ، خالد عليوي ، حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة : تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش ، مجلة رسالة الحقوق ، السنة الرابعة ، العدد (2) ، كلية القانون ، جامعة كربلاء ، 2012 .
- 4- الشعبي ، أحمد قائد ، وثيقة المدينة المضمون والدلالة ، كتاب الأمة ، العدد (110) ، السنة (25) ، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، 2005 .
- 5- عامر ، عادل ، دور الأمن الإنساني في تحقيق التعايش السلمي ، بحث مقدم إلى المؤتمر العاشر للتسامح والسلام و العيش المشترك (التنوع والتكامل) ، القاهرة ، في 24 نوفمبر 2018 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 6- العنزي ، عبد ربه عبد القادر حسن ، التعايش السلمي من منظور إسلامي ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مجلد (1) ، العدد (41) ، 2017 .
- 7- كهوس ، رشيد ، التعايش السلمي بين الشعوب والأديان : دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية ، مجلة أصول الدين ، العدد (1) ، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الأسمرية الإسلامية ، ليبيا ، ديسمبر 2016 .
- 8- كهوس ، رشيد ، وثيقة المدينة : أساس تنظيم العلاقات المحلية والدولية والتسامح الديني ، مجلة الداعي ، العدد (2-1) ، السنة (37) ، دار العلوم ديوبند ، نوفمبر / ديسمبر 2012 – يناير 2013 .





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

القيم الإسلامية المستفادة من التعاملات النبوية المالية مع غير المسلمين

نماذج مختارة من السيرة النبوية-

الباحث: م. محمد جبار زين العابدين

توطئة: لم تكن القيم الإسلامية السامية بمعزل عن تعاملات النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع غير المسلمين (مشركين ويهود) في الجانب المالي؛ فقد اتسمت هذه التعاملات المالية بالقيم التي لطالما حث المصطفى على أصحابه وأمته من بعدهم على الاتصاف والتخلق بها في جميع مفاصل الحياة والمجتمع؛ لذا كان هذا البحث تذكيراً ببضعة تعاملات ارتقت وزُيّنت بما فيها من قيم إسلامية مجدية.

Islamic values learned from the prophetic financial dealings with non-Muslims

- Selected examples from the Prophet's biography -

Researcher: Muhammad Jabbar Zain Al-Abidin

He holds a master's degree from Al-Imam Al-Azam University College/
Department of Jurisprudence and its Foundations/Islamic Economics

I teach at Imam Al-Azam University College / Department of

Jurisprudence and Its Fundamentals / Kirkuk

009647701276172Phone number:

: [E-Mail\(mamadcabbar@gmail.com\)](mailto:mamadcabbar@gmail.com)

Foreword: The lofty Islamic values were not apart from the dealings of the Prophet (may God bless him and grant him peace) with non-Muslims (polytheists and Jews) on the financial side These financial transactions were characterized by the values that The Chosen One always urged his companions and his nation after them to be united and created with them in all aspects of life and society. Therefore, this research was a reminder



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

of several transactions that were elevated and adorned with the Muhammadiyah Islamic values.

المقدمة

الحمد لله الذي أبدع في خلقه، واختيار أنبيائه؛ ليكونوا تطبيقاً حقيقياً لدينه، والصلاة والسلام على صفيه وحببيه، الذي احتوت رسالته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على حكم وقيم ومبادئ، وعلى آله وصحبه... وبعد: فإن حكمة الله تجلّت في جعل شريعته قائمة على مجموعة من المبادئ والقيم والقواعد والضوابط التي تنظم سلوك وتعاملات الفرد المسلم، وهي مستوحاة ومستنبطة من كتابه العزيز، وسنة الحبيب محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فسيرته العطرة جامعة للتطبيقات الواقعية للقرآن الكريم؛ فمنها لا زال العلماء والباحثون يستنبطون القواعد والمقاصد التي تنظم الجانب المالي في المجتمعات البشرية.

أهمية الموضوع: تكمن أهميته في أنه يبين الجانب القيمي والأخلاقي للتعاملات المالية النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع غير المسلمين، وكيف أن قيم السلم المجتمعي ترسخت بين أتباع الأديان في المجتمع الواحد.

سبب اختيار الموضوع: المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الخامس الذي تقيمها كلية التربية الأساسية في الجامعة العراقية، وكلية دار الاسلام للبحوث الإسلامية، وكلية الإمام الأعظم الجامعة (التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ) ضمن المحور الأول: القيم الشرعية للتعايش السلمي بين الأديان.

منهج وخطة البحث: انتهجت في إعداد البحث (المنهج الاستقرائي) للنماذج في السيرة النبوية، ثم (الاستنباطي) للقيم والمبادئ التي حوتها تلك النماذج، وكانت خطة البحث كما يأتي:-

المبحث الأول: كان بعنوان (مقدمات عن الاقتصاد والمعاملات المالية الإسلامية) واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بمصطلحات العنوان، المطلب الثاني: اهتمام الشريعة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بالجانب المالي، المبحث الثاني : كان بعنوان (نماذج من تعامل النبي مع غير المسلمين) وفيه ثلاثة مطالب : المطلب الأول : التعامل النبوي مع المشركين، المطلب الثاني : التعامل النبوي مع اليهود، المطلب الثالث : القيم المستنبطة من تلك النماذج. ثم خاتمة، فقائمة بالمصادر والمراجع، ختاماً : فندسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقت في إعداد البحث، وإلا فما كان فيه من خطأ فلقم باحث يخطئ لقله علمه، ويصيب بتوفيق ربه وعونه. وصلِّ اللهم على نبيك وأله وصحبه وسلم.

المبحث الأول (مقدمات عن الاقتصاد والمعاملات المالية الإسلامية)

المطلب الأول : التعريف بمصطلحات العنوان

أولاً : معنى القيم الإسلامية : القِيمُ لغة : "مصدر كَالصِّغَرِ وَالْكَبَرِ"⁽¹⁾ و"القِيَمَةُ بالكسر واحدة: القِيم، وهو ثمن الشيء، بالتقويم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء"⁽²⁾ القيم اصطلاحاً : تطلق هذه اللفظة على مجموع الأخلاق السامية الرفيعة⁽³⁾ إن تحديد مفهوم القيم يختلف في كل فن؛ لتعدد الاتجاهات واختلاف المدارس العلمية⁽⁴⁾ فيكون معنى القيم الإسلامية : مجموع الأخلاق الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم وما ذكرت في سنة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ثانياً : معنى التعاملات المالية : المعاملات لغة : جمع معاملة، فعاملت الرجل أعامله معاملة في المبايعة وغيرها⁽⁵⁾ والمعاملة يقابلها المقاطعة وهي : "الامتناع عن معاملة الآخرين اقتصادياً أو اجتماعياً وفق نظام جماعي مرسوم"⁽⁶⁾ المعاملات اصطلاحاً : تستعمل هذه الكلمة مضافة إلى (المالية) لتدل على كل ما يجري بين شخصين أو أكثر من شتى أنواع العقود المالية، وأصل هذه المفردة (المعاملة) وهي "معاقدة دفع الأشجار إلى من يعمل فيها على أن التمر بينهما على ما شرطاً مفاعلة من العمل والمعاملة من العاقدين، واختص العامل باسم المعامل؛ لأن حقيقة العمل منه مع أن المفاعلة تقتضي تسمية كل واحد من العاقدين به"⁽⁷⁾

-المالية لغة : أي المختصة بالجانب المالي، يقال: تمول فلان مالاً، إذا اتخذ قنية من المال، يقال: ما أموله أي ما أكثر ماله⁽⁸⁾ أما المالية اصطلاحاً : فلم أجد من يبين معنى المالية في الاصطلاح الفقهي؛ لكثرة استعمال المصطلح مضافاً إلى المعاملات، فيقال: معاملات مالية والمعاملات المالية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والتعاملات المالية؛ فالتعاملات المالية باعتبارها جملة مركبة: التصرفات والعقود المالية التي تكون بين أفراد المجتمع؛ فعند إطلاق الفقهاء المعاصرين لفظ (أحكام المعاملات المالية) فإنهم يقصدون به: الأحكام المتعلقة بمعاملات الأفراد، ومبادلاتهم من: بيع، وإجارة، وشركة.⁽⁹⁾ أما معنى غير المسلمين: فيقصد بهذه الجملة في البحث: الأفراد المتبعين لغير الإسلام، وهم: (المشركين / اليهود والنصارى).⁽¹⁰⁾

المطلب الثاني: اهتمام الشريعة بالجانب المالي

جعل الله تعالى الإسلام ديناً عالمياً لجميع الناس، لا فرق بين جنس وجنس، وأمة وأمة، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹¹⁾ وكانت من خصائص رسالة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شموليتها للعقيدة والعبادة والسلوك الحسن؛ فورود العمل الصالح مرادفاً للإيمان في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽¹²⁾ في (52) موضعاً؛ لهو اعتبار للقيم والمبادئ الإسلامية المنظمة للتعاملات المالية، التي هي جزء من العمل الصالح.

يقول الشيخ عبدالرحمن الجزيري (رحمه الله) "قوانين المعاملات في الإسلام: -واعلم أن الشريعة الإسلامية قد وضعت قوانين المعاملات، وفصلتها أحسن تفصيل؛ فوضعت نظاماً للبيع، والشراء، والرهن، والإجارة، والشركة والشفعة، ووضعت قوانين للاقتصاد، والتجارة، والزراعة، والصناعة، ولم تترك شيئاً إلا وضعت له نظاماً مبنياً على مصلحة النوع الإنساني، وترقية حاله، ورفع الخصومات من بين الناس وتوطيد علائق الثقة فيما بينهم، ونزع العداوة والبغضاء من قلوبهم، وحفظ حقوق الضعفاء، ورفع الحيف عنهم"⁽¹³⁾

من هذه المنطلقات يتبادر إلى ذهننا الجواب عن سؤال مفاده: لِمَ اهتمت الشريعة الإسلامية في جملة اهتماماتها بالجانب المالي؟؟ فهذا الجانب متصل بواقع حياة الناس، وما به قوام المجتمعات؛ ولأن الشريعة قائمة على خصائص منها: الشمولية؛ فالدين الإسلامي فيه العقيدة، والعبادة، والتعامل المالي، والأخلاق الحسنة، والعادات المعتبرة، والمشاعر والأحاسيس الوجدانية، يقول سيد قطب (رحمه الله): إن سورة النساء تتناول فيما تتناوله العلاقات المالية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

في المجتمع المسلم؛ لتنظيم طرق التعامل في هذا الجانب؛ لضمان طهارة التعامل بين الأفراد عامة، إنها حلقة في سلسلة التربية، وحلقة في سلسلة التشريع، فهما متلازمان أو متداخلان أو متكاملان، وهذه هي خاصية المنهج الرباني للحياة البشرية، هذا التكامل الذي يصلح الحياة الواقعية، ويصلح الضمير البشري في ذات الأوان...على الجماعات أن تصلح نظمها الاقتصادية، بحيث يكون كل فرد فيها في مستوى يسمح له بالحياة المعقولة.. إن النظم الاقتصادية هي التي يجب أن تعالج...وهذا ما يصنعه الإسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف، الذي يصل الأرض بالسماء، ويرفع البشرية إلى الأفق المشرق الوضيء المستمد من نور الله⁽¹⁴⁾

المبحث الثاني (نماذج من تعامل النبي مع غير المسلمين)

المطلب الأول: التعامل النبوي مع المشركين

البحث والدراسة في الآيات الخاصة بالولاء والبراء يثمران نقطة مهمة للباحث، وهي: أن الولاء والبراء⁽¹⁵⁾ لا يدلان على المقاطعة الكلية لغير المسلمين؛ فالتجارة بشتى أنواعها وتطبيقاتها لا تتأثر بهذه الجزئية العقدية؛ لأن بعض أهل الكلام قالوا: أن حب العاصي لخصلة خير فيه، ولو كافراً كأبي طالب جاز في أحد القولين.⁽¹⁶⁾ فكيف بالتعامل التجاري معه؟! قال سبحانه وتعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥٧﴾﴾⁽¹⁷⁾

وجه الدلالة من الآيتين: الآية نزلت في أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها) حين زارتها أمها المشركة؛ فأبت أن تكرمها وتستقبلها؛ لأنها مشركة⁽¹⁸⁾ ظناً منها أن الولاء والبراء يشملان صلة الأم المشركة وإكرامها؛ فنزلت الآية لتبين لها وللجميع أن: إكرام الضيف، وصلة الرحم، والتودد للأم التي لم ترفع السيف بوجه المسلمين؛ لا يشملها الولاء والبراء، فمعنى "﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي تفضوا إليهم بالقسط وتعدلوا فيهم بالإحسان إليهم والبر⁽¹⁹⁾ فالمراد بالقسط في أصح ما فسر به



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

هو: أي "أن توفوا لهم بعهدهم وتعجلوا، ثم ذكر من الذين ينههم عن صلتهم فقال: إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين... أن تولوهم"⁽²⁰⁾

أقول: هي لم تسأل عن القسط في التجارة، وإنما سألت عن حكم استقبال أمها المشتركة في بيتها؛ فأنزل الله تعالى الإجابة عن سؤالها، وأضاف على هذه الإجابة حكم التعامل مع غير المسلمين، وذكر سبحانه قاعدة (القسط وهي العدل) ثم في الآية بعدها ذكر عدم مولاة ما عادى وقاتل المسلمين، وأيضاً لم يرفع ولم ينسخ ولم يلغ حكم القسط معهم فيها، وهناك آيتان يتوجه معنى كل منهما بعكس ما يتوجه إليه معنى الآية الأخرى منهما: الآية الأولى: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽²¹⁾ والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁽²²⁾ يقول الشيخ محمد أبي زهرة (رحمه الله): "التوفيق بين النصين أن الأول جاء في الذين يشاقون الإسلام، ويتآمرون عليه، والثاني بصريحه جاء في الذين لم ياتمروا بالإسلام وأهله، ونقول في ذلك: إن غير المسلمين أقسام ثلاثة:

القسم الأول: يعيشون مع المسلمين ويسالمونهم، ولا يعملون لحساب غيرهم، وهؤلاء لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وتصح مواداتهم، كنص الآية الكريمة: (لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ).

القسم الثاني: الذين يقاتلون المسلمين، ويدبرون لهم المكائد، وهؤلاء لا تجوز مودتهم، وقد قال سبحانه في ذلك: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

القسم الثالث: طائفة لم تعلن المجاهرة بالعداوة، ولكنهم في قلوبهم يتمنون في ذات أنفسهم خذلان المسلمين، ونصرة غيرهم، فظاهرهم مع المسلمين، وقلوبهم مع أعدائهم وهؤلاء نعاملهم



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بما عامل به النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المنافقين، نسالمهم، ولا نكشف خبيثة نفوسهم، ولكن نأخذ حذرنا منهم"⁽²³⁾ بهذا يتبين لنا أن التعامل التجاري فيما لم يحرم علينا مباح؛ لما يلي:-

1. لأنه غير مشمول بالإعلان العقدي الواجب على كل مسلم (الولاء والبراء).
2. ولأن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تعامل مع المشركين في عدة مواضع، كما سيأتي.
3. لعموم قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾⁽²⁴⁾ فالمحرم في الآية هو نوع التعامل وليس ذات المتبايعين ودينهما!!! قال القرطبي: أن الآية من عموم القرآن، مثله مثل سائر الظواهر التي تقتضي العمومات ويدخلها التخصيص، وهذا مذهب أكثر الفقهاء.⁽²⁵⁾ فكل بيع مباح إلا ما خصص منه، ولم ترد في الآية جنس ودين وتوجه المتبايعين.
4. عموم قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁶⁾ وجه الدلالة من الآية: قال الكياهراسي: "أي لا يكسبنكم شنان قوم، أي البغض، أن تتعدوا الحق إلى الباطل، والعدل إلى الظلم؛ قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك))⁽²⁷⁾،⁽²⁸⁾ وكذا الأحاديث الواردة في كتاب البيوع وغيره، التي لا يسع المجال لذكرها جميعاً؛ فكلها تدل على أن دين المتبايع والمتعامل مالياً مع المسلم لا اعتبار له.

* نماذج من التعامل المالي للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع المشركين:

أولاً: الشراء من المشرك: فعن عبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنه) ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌ طَوِيلٌ بَغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً؟)) - أَوْ قَالَ: - ((أَمْ هِبَةً؟)) قَالَ: لَا، بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً"⁽²⁹⁾

وجه الدلالة من الحديث: النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لولا إباحة الشراء من المشرك؛ لما اشترى منه أمام أصحابه (رضي الله عنهم وعنا) لكنه اشترى منه؛ ليعلموا أن التعامل مع المشرك مالياً لا بأس به ولا غبار عليه.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ثانياً : إجارة مشرك لرحلة الهجرة إلى المدينة : فمن التعاملات المتفق على جوازها : إجارة الأشخاص؛ لأن الإجارة نوعان : إجارة منفعة، إجارة عمل.⁽³⁰⁾ فيها هو النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يستأجر عبدالله ابن أريقط؛ ليكون دليله في هجرته من مكة إلى المدينة⁽³¹⁾

ثالثاً : قبول ودائع الكفار وحفظها : فقد كان من أسباب نوم سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فراش النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رد ودائع قريش التي أودعوها عنده (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كما ذكر ابن هشام في سيرته حيث قال: "كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يعلم من صدقه وأمانته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)"⁽³²⁾

المطلب الثاني : التعامل النبوي مع اليهود

قال الله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾⁽³³⁾ هذا الخير مطلق عن واقع حال اليهود، منسحب على الزمن كله، وهكذا هو الأمر حتى الآن؛ لأن اليهود مزقوا على تكذيب الأنبياء، وقتلهم، ودربوا العتو والمعاصي، ومردوا على استشعار اللعنة، وضرب الذلة والمسكنة، فهم قد لجت عداوتهم وكثر حسدهم، فهم أشد الناس عداوة للمؤمنين.⁽³⁴⁾

إن اليهود رغم عداوتهم للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولدعوته وللمسلمين كما في الآية أعلاه، إلا أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تعامل معهم عدة تعاملات مالية؛ للدلالة على أن القيم الفطرية، والأخلاق الإسلامية تضبطان هذا التعامل، وأن لا أثر للولاء والبراء، وكثرة مكائد اليهود تجاه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نذكر من تلك التعاملات ما يلي:-

أولاً : مزارعة اليهود على أرض خيبر : فالنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعد فتح خيبر، أبقى غنيمته بيد أهلها ليزرعوها؛ فتكون حصتهم منها النصف، وله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) النصف الآخر؛ فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) وعنا قال: «عَامَلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ تَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ»⁽³⁵⁾



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وجه الدلالة : اتفق معهم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على أن ثمار الأرض التي أوكلمها إياهم؛ ليعملوا فيها، ويزرعوا فيها، هي بينه وبينهم مناصفة.

ثانياً : رهن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) درعه عند من استدان منه : النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يؤكد لنا من خلال سيرته العطرة، أن التعامل المالي مع غير المسلمين ليس بمحظور؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) «اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ، وَرَهْنَهُ دِرْعَهُ»⁽³⁶⁾

وجه الدلالة : كان اليهود يمتلكون محلات في المدينة المنورة، وقد علم أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان يدخر قوت عياله وأهله لسنة، إلا أنه قد تطراً عليه عوارض، وقد يحل عليه ضيف؛ فربما احتاج إلى بعض الطعام؛ فاستدان من الآخرين؛ لهذا نجد في الحديث النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رهن درعه عند أبي الشحم اليهودي، رجل من بني طفر، في شعير تسميته، ويحتمل أنه فعل ذلك بياناً للجواز.⁽³⁷⁾ قال النووي : "وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة وغيرهم من الكفار، إذا لم يتحقق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب، ولا يستعينون به في إقامة دينهم، ولا يبيع مصحف، ولا العبد المسلم لكافر مطلقاً والله أعلم"⁽³⁸⁾

ثالثاً : تحمل أذى اليهودي المتعامل مع (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالسلم : قال زيد بن سعنة: مَا مِنْ عَلَامَاتِ النَّبُوءَةِ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا شَيْئَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا مِنْهُ هَلْ يَسْبِقُ «حُلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا جِلْمًا» فَكُنْتُ أَلْطُفُ بِهِ لِنِّ اُخَالِطَهُ فَأَعْرِفُ حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ....فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: ((لَا يَا يَهُودِيَّ، وَلَكِنْ أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، وَلَا أُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ)) فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي فَأَعْطَيْتُهُ تَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرِ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَاهَا الرَّجُلُ.... فَقَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

غَلِيظٌ فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ سَيِّئَ الْقَضَاءِ مَطْلٌ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدَوَّرَانِ فِي وَجْهِهِ كَأَلْفَلِكِ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَا أَسْمَعُ وَتَصْنَعُ بِهِ مَا أَرَى فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أَحَادِرُ فُوتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتَوَدَّةٍ وَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا عُمَرُ أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ أَذْهَبَ بِهِ يَا عُمَرُ فَاعْطِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ))⁽³⁹⁾

وجه الدالة : تحمله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هذا الأذى من اليهودي؛ كان سبباً في إسلامه، ولنا فيه دليل على الإحسان إلى اليهود الذين نتعامل معهم مالياً، وإن أساؤوا إلينا؛ لأن في هذا الحلم أثر في دعوتهم إلى الدين.

المطلب الثالث : القيم المستنبطة من تلك النماذج

نستلهم من هذه التعاملات المالية للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع غير المسلمين القيم الإسلامية أدناه:-

1. الصدق.
2. الأمانة.
3. الحُلم.
4. الثقة.
5. اللين واللطف في التعامل المالي مع غير المسلمين، كما يتعامل مع المسلمين.

الخاتمة

بعد هذا الجهد الضئيل المتواضع في إعداد هذا البحث، توصلت إلى عدة نتائج، أهمها:-



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أولاً: لما كان الله تعالى قد أرسل نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أسوة حسنة، وجعل سيرته العطرة تطبيقاً واقعياً لرسالته ودينه؛ فإنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تعامل مع غير المسلمين عدة تعاملات مالية؛ لتكون هذه التعاملات دليلاً وإشارة إلى أن التعامل المالي لا علاقة له بالولاء للمسلمين والبراء من غيرهم.

ثانياً: كانت تعاملات النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المالية مع غير المسلمين تتمثل في تعامله مع المشركين واليهود، في (البيع، الرهن، الدين، قبول الهدية، المزارعة، السلم-الشركة قبل البعثة-).

ثالثاً: تعامل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع غير المسلمين في تعاملاته المالية، بالقيم الإسلامية التي يؤمر بإحيائها وتطبيقها في التعاملات المالية كل مسلم، وهي: (الصدق، الأمانة، الحُلم، الثقة، اللين واللطف في التعامل المالي مع غير المسلمين، كما يتعامل مع المسلمين). وصل اللهم على حبيبك المصطفى وأله وصحبه وسلم.

- (1) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (المتوفى: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، باب القاف والميم، مادة (ق م). 268/9.
- (2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني، الملقب بمرتضى، الرِّيدي (المتوفى: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - القاهرة، فصل القاف والميم، مادة (ق و م). 312/33.
- (3) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، بلا بطاقة. ص: 123.
- (4) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة بلا سنة. 77/1.
- (5) تهذيب اللغة، باب العين واللام والميم، مادة (ع ل م). 255/2؛ ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت 1399هـ - 1979م، باب عمل، مادة (عمل) 145/4.
- (6) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة-السعودية، بلا ط، باب القاف، مادة (قطع) 746/2.
- (7) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، عمر بن محمد أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: 537هـ) المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة 1311هـ، كتاب المزارعة، مادة (ع م ل). ص: 150.
- (8) ينظر: تهذيب اللغة، باب اللام والميم، مادة (ل م وايء) 285/15.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

(9) ينظر: الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بلا ط: 1424هـ ص19؛ ينظر: المذهب الحنبلي «دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته» عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م. 394/1.

(10) ذكر المؤرخون وأصحاب السير أن النبي (ﷺ) بعد هجرته إلى المدينة المنورة، كان أهل المدينة على أربعة أصناف: مسلم، كافر، منافق، يهودي. ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م. 168/4.

(11) [سبأ: 28].

(12) [البقرة: 82].

(13) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1424 هـ - 2003 م. 146/5.

(14) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (المتوفى 1422هـ) دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر 1412 هـ. 2517/4 و638/2.

(15) المراد بهما: أن يوالي المسلم المسلمين، ويعادي أعدائهم، بعدم التودد إليهم، والتبرؤ من منهجهم ودينهم. ينظر: الرد على اللمع، شحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية (مصر) ص: 180؛ المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 1423 هـ ص: 203.

(16) إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضأبو عبد الله، عز الدين اليميني (المتوفى: 840هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1987م، ص: 373.

(17) [الممتحنة: 8].

(18) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م. 59/18.

(19) فتح البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (المتوفى: 1307هـ) المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، بلا ط 1412 هـ - 1992 م. 83/14.

(20) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ 521/29.

(21) [آل عمران: 118].



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (22) [الممتحنة: 8].
- (23) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار الفكر العربي، بلا ط. 5/ 2241.
- (24) [البقرة: من الآية 275].
- (25) تفسير القرطبي (3/ 356).
- (26) [المائدة: من الآية 8].
- (27) الحديث حسن ذكره الترمذي في سننه، أول كتاب البيوع، باب في الرجل يأخذُ حقه من تحت يده، برقم (3535) محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت 1998م. 5/ 395.
- (28) أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ) تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1405 هـ. 3/ 17.
- (29) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المسى بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1422هـ كتاب البيوع، بابُ الشِّراءِ وَالبَيْعِ مَعَ المُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الحَرْبِ، برقم (2216). 3/ 80.
- (30) ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ابن مازة الحنفي، أبو المعالي برهان الدين محمود بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: 616هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ- 2004م. 7/ 411؛ المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني (المتوفى: 179هـ) دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ- 1994م. 3/ 418.
- (31) ينظر: المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى 1411هـ- 1990م، كِتَابُ الهِجْرَةِ، برقم (4274) وقد حكم عليه الذهبي أنه: صحيح. 3/ 10؛ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م. 1/ 488.
- (32) السيرة النبوية، ابن هشام. 1/ 485؛ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى 1414هـ- 1993م. 3/ 239.
- (33) [المائدة: من الآية 82].



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (34) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى: 542هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى 1422هـ. 2/ 225.
- (35) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، بَابُ إِذَا لَمْ يَشْطَرِطِ السِّنِينَ فِي الْمَزَارَعَةِ، برقم (2329). 3/ 105.
- (36) المصدر نفسه، كتاب الرهن، بَابُ مَنْ رَهَنَ دِرْعَهُ، برقم (2509). 3/ 142.
- (37) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ) دار إحياء التراث العربي-بيروت. 11/ 183.
- (38) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، 1392. 11/ 40.
- (39) المستدرک علی الصحیحین للحاکم، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بَابُ ذِكْرِ إِسْلَامِ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ، جزء من الحديث (6547) والحديث صحيح الإسناد، وَلَمْ يُخْرَجَاهُ. 3/ 700.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

دور الثانويات الإسلامية في ترسيخ التعايش السلمي بين أبناء المجتمع

م.د محمد خالد طه

الملخص

إن لهذا البحث أهمية كبيرة جداً، تتعلق بالتعايش السلمي، ودور الثانويات الإسلامية فيه، فهي قضية إسلامية تهم حال المسلمين مع أنفسهم والآخرين، لكي يهنئوا بحياة آمنة سعيدة. فقد بينت به تعريف الثانويات، وخصائصها ووظائفها وكذا نشأتها منذ أن أسس النبي ﷺ المسجد النبوي وهو بحد ذاته مدرسة نبوية، ومتغيراتها إلى يومنا هذا، ثم بينت واقع التعايش السلمي من حيث التعريف المنفرد والمركب، ووضحت كذلك أركانه وأهميته وفوائده، وذكرت معوقات التعايش السلمي وحلولها، وبينت دور الثانويات الإسلامية في التعايش السلمي من خلال التربية والدعوة، وكذا من خلال المناهج الدراسية، فقد أجريت جرداً لبعض كتبها، وبينت دور هذه المناهج من خلال مضمونها ومادتها في التعايش السلمي، وكذلك أجريت استبيان لِعِيْنَة من طلبة هذه الثانويات الإسلامية بهذا الخصوص، وأنهيت بحثي بالخاتمة والتي تتضمن النتائج والتوصيات. فقد أخذت بالأدلة القاطعة من حيث القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وبأقوال الفقهاء رحمهم الله تعالى، وخالصة ذلك إن الثانويات الإسلامية لها دور في ترسيخ التعايش السلمي في مجتمعاتنا ودورها فعال، والله تعالى احكم وأعلم.

Summary

This research has a very great importance related to peaceful coexistence and the role of Islamic secondary schools in it, as it is an Islamic issue that concerns the condition of Muslims with themselves and others, so that they can congratulate a safe and happy life. It showed by it the definition of secondary schools, their characteristics and functions, as well as their emergence since the Prophet the Prophet's Mosque, which in itself is a prophetic school, and its variables to this day. She mentioned the obstacles to peaceful coexistence and their solutions, and showed the role of Islamic secondary schools in peaceful coexistence through education and advocacy, as well as through school curricula. In this regard, I concluded my research with a conclusion, which includes findings and recommendations. I have taken conclusive evidence in



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

terms of the Noble Qur’an, the noble prophetic hadiths, and the sayings of the jurists, may God Almighty have mercy on them. In conclusion, the Islamic schools have a role in establishing peaceful coexistence in our societies and their effective role, and God Almighty is wiser and more knowledgeable.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إن التعايش السلمي هو موضوع الساعة بين المجتمعات، ومن القضايا المهمة في هذا العصر، وخاصة في أيام فقدت فيها ثقافة التعايش في معظم المجتمعات، وكثرت فيها الصراعات والنزاعات بل الحروب باسم الدين أو العرق أو الجنس، وصارت أحادية التفكير والتمسك بالرأي والتعصب له هي أسلوب الحوار في عالمنا. ولا شك أن التعايش السلمي شرط لا غنى عنه للتقدم والتطور والأمان والاستقرار، ومن ثم أصبح من الضروري الالتزام بثقافة التعايش والسلام بين أبناء المجتمع الواحد، بل حتى بين المجتمعات، ولو كانت متعددة الأديان أو الأعراق، فلا يمكن تحقيق التطور والتنمية وهناك كثير من الناس يُقتلون ويُشردون .

وأنه من المؤسف أن فكرة الحوار والتواصل والتعايش غير موجودة حتى في المدارس العامة التي تنشأ جيل متعلم كيف يتعامل مع الآخرين ويكسبهم ويتعايش معهم. لذلك جاءت هذه الورقة البحثية لتساهم في تحقيق التعايش السلمي وفق ضوابط شرعية وتربوية وقانونية.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1) ماذا نقصد بالثانويات الإسلامية؟
- 2) ما هي حقيقة التعايش السلمي؟
- 3) ما هو واقع التعايش السلمي في الإسلام؟
- 4) هل للثانويات الإسلامية دور في تحقيق التعايش السلمي؟



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أهداف البحث:

- 1) توضيح حقيقة الثانويات الإسلامية.
- 2) بيان مفهوم التعايش السلمي.
- 3) ذكر واقع التعايش السلمي في الإسلام.
- 4) تفصيل دور الثانويات الإسلامية في تحقيق التعايش السلمي.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو (المنهج الاستقرائي) في تتبع الدراسات العلمية القانونية والأحكام الفقهية، والمنهج (الاستدلالي الاستنباطي) لإقامة الدليل الشرعي على تلك الأحكام، واستخلاص النتائج التي يقدمها البحث.

خطة البحث:

قُسِّمَ هذا البحث على ثلاثة مباحث، حيث بين المبحث الأول: حقيقة الثانويات الإسلامية، فضم تعريفها وخصائصها ووظائفها، ووضح المبحث الثاني: واقع التعايش السلمي، وأما المبحث الثالث: فتناول دور المدارس الإسلامية في تحقيق التعايش السلمي. ثم وضعت هذه الدراسة خاتمة لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

المبحث الأول: حقيقة المدارس (الثانويات) الإسلامية

المطلب الأول: تعريف المدارس (الثانويات) الإسلامية:

المدرسة لغة: من درس الدرس جزئه وسهل ويسر تعلمه على أجزاء، فيقال درس الكتاب يدرسه دراسة بمعنى قراءة واقبل عليه ليحفظه ويفهمه، والمدرسة مكان الدرس والتعليم ويقال: هو من مدرسة فلان: على رأيه ومذهبه¹.

1 مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 280/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المدرسة اصطلاحاً: عرّف علماء التربية المدرسة بعدة تعريفات كلها تدور على إنها: مؤسسة أوجدها المجتمع لتوجيه العملية التعليمية التوجيه الصحيح من أجل إعداد أفراد الجيل الجديد، وتربيتهم وتعليمهم المشاركة في النشاطات الإنسانية التي تكثُر في حياة الجماعة، ودمج هذا الجيل في المجتمع والعمل على تكييفه معه من حيث الأفكار والأهداف والفلسفة، مع المحافظة على تراث المجتمع الثقافي وقيمه، ونقله من جيلٍ إلى جيل¹. وتكون هذه التربية والتعليم على ثلاثة مراحل: الأولى: (الابتدائية) ومدتها ست سنوات، والثانية: (المتوسطة) ومدتها ثلاثة سنوات، وأما الثالثة: (الإعدادية) ومدتها ثلاثة سنوات، وقد تدمج المرحلة الثانية (المتوسطة) مع المرحلة الثالثة (الإعدادية) في مدرسة واحدة وتسمى (الثانوية) كما في ثانوياتنا موضوع الدراسة.

المطلب الثاني: خصائص ووظائف الثانويات الإسلامية:

يقصد بالثانويات الإسلامية المدارس المؤسسة من قبل ديوان الوقف السني والتي يشرف عليها دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية التابعة للديوان.

خصائص الثانويات الإسلامية:

تمتاز المدارس بصورة عامة ومنها الثانويات الإسلامية بخصائص معينة منها²:

- 1) تعتبر المدرسة المؤسسة التربوية والاجتماعية التي تعمل على إعداد المتعلم؛ ليكون شخصاً إيجابياً في المجتمع.
- 2) تقوم المدرسة على ثلاث أركان وهي: المدرسون: وهم الذين يقومون بعملية التعليم ويتميزون بقدرٍ من الثقافة والعلم والمقومات الأكاديمية، والتلاميذ: وهم الذين يتلقون التعليم، والوسائل: وتتمثل بالمناهج ووسائل الإيضاح والإداريين فهم في مقام الوسائل المساعدة على عملية التنظيم، وتسهيل العملية التعليمية.

1 عثمان، زهرة وعبيدة صبطي، أساليب التربية الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، بسكرة – الجزائر، ط، 2012، م 57 - 2013م كلية العلوم الإنسانية، 1/ 56 - 57.

2 عثمان، أساليب التربية الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي: 1/ 57-59.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (3) تعتبر المدرسة هي النقطة المركزية للعلاقات الاجتماعية المتفاعلة بعضها مع بعض.
- (4) يسود في المدرسة الشعور بالفخر والانتماء تجاه هذه المؤسسة التربوية التعليمية، وأن الفترة التي يقضونها في المدرسة هي أهم فترات حياتهم.
- (5) تنتشر في المدرسة ثقافة معينة، حيث تمثل جانباً أساسياً من أخلاق الطلبة والمدرسين وسلوكهم، ويكون لها دورٌ بارزٌ في تقوية العلاقات والروابط بينهم.
- (6) الثانويات الإسلامية لها طابع خاص، فبالإضافة إلى تدريسها العلوم التطبيقية التربوية الأكاديمية، هناك دروس دينية متخصصة كالقرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والسيرة، والعقيدة، فتمتاز بأنها مهنية متخصصة تدرس علوم الشريعة والأكاديمية.

وظائف الثانويات الإسلامية:

- إنّ وظيفة المدرسة بصورة عامة والثانويات الإسلامية بصورة خاصة لا تقتصر على تعليم الطلبة بعضاً من العلوم العلمية، بل تتعدى وظيفتها إلى أكثر من ذلك مثل¹:
- (1) النقل الثقافي، حيث تعمل المدرسة على نقل الموروث وهو التراث الثقافي إلى الجيل الجديد بأسلوبٍ سهلٍ وميسرٍ، بعد تنقيحه وتطهيره من الخرافات التي كانت عالقةً به.
 - (2) التكامل الاجتماعي، ذلك لأنّ المجتمع يحتوي على العديد من الجماعات المختلفة، فيأتي دور المدارس، لإزالة التناقضات التي قد توجد بين هذه الجماعات وتحقيق هذا التكامل.
 - (3) النمو الشخصي للطلاب، فهي تعمل على رعايته داخل حدودها وكذا خارجها.
 - (4) تنمية أنماط اجتماعية وسلوكية جديدة لدى الفرد، والعمل على تنميتها على أسسٍ معرفية وعلمية، ليستطيع الطالب أن يتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه.
 - (5) تنمية قدرات الطالب الإبداعية، فالمدرسة تعمل على تنمية القدرات العلمية.
 - (6) توفير مناخ مناسب الذي يشجع الطالب على ممارسة حقه في داخل المدرسة وخارجها.

المطلب الثالث: نشأة الثانويات الإسلامية:

1 الفايز، فايز بن عبد العزيز، المدرسة والتنشئة الاجتماعية، جامعة الملك سعود: كلية التربية، ط1: 19/24.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مما لاشك فيه أن التعليم الإسلامي نشأ بنشوء الإسلام، حيث بدأ النبي ﷺ بتعليم صحابة جميع الأحكام الاعتقادية منها والعبادية، والحلال والحرام، والأخلاق والسلوك، متدرجاً حسب الوقائع والأحداث والمستجدات، متخذاً من المسجد مقراً للتعليم بالدرجة الأولى، فضلاً عن تعليمه وتقويمه لما يجري بين الناس في داخل المسجد وخارجه، حتى أصبح هناك فقهاء وعلماء من الصحابة الذين تحملوا نقل هذا العلم من جيل إلى آخر عن طريق حلقات العلم والذكر في المساجد وإلى يومنا هذا. وفي العصر الحديث قامت مدارس تهتم بتدريس العلوم الإسلامية تحت إشراف الدولة في كثير من البلدان العربية الإسلامية، والعراق واحد من هذه البلدان، حيث بدأ بإنشاء مثل هذه المدارس في عام 1960م حيث أصدر قانون برقم (6) نصت المادة (1) منه على أن: "تؤسس مديرية الأوقاف العامة مدارس دينية بقدر الحاجة لإعداد قضاة شرعيين ومدرسين وأئمة وخطباء وحفاظ ومؤذنين". على أن تكون الدراسة في هذه المدارس على ثلاث مراحل الأولى (الابتدائية) ومدتها ست سنوات، يمنح خريج هذه المرحلة شهادة تؤهله لوظائف الأذان وقراءة القرآن الكريم أو إكمال دراسته، والمرحلة الثانية (المتوسطة) ومدتها خمس سنوات، ويمنح خريج هذه المرحلة شهادة تؤهله لوظائف الإمامة والخطابة أو إكمال دراسته، والمرحلة الثالثة (الإعدادية) ومدتها ثلاث سنوات، ويمنح خريج هذه المرحلة شهادة تؤهله لوظائف القضاء الشرعي والتدريس والخطابة.

يدرس الطالب خلال هذه المراحل المختلفة كثير من العلوم الإسلامية موزعة حسب مستويات الطلبة واستيعابهم وفتهم العُمرية، ومن هذه العلوم حفظ القرآن الكريم كاملاً مع علومه، والحديث وعلومه، والسيرة النبوية، والفقه وأصوله، والعقيدة والخطابة والإرشاد، والنحو والبلاغة والصرف والقراءة والإنشاء والإملاء والخط، والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية، والحساب، والأخلاق الإسلامية، والمنطق القديم والحديث، والعلوم العامة، واللغة الانكليزية، وأصول المرافعات، والصكوك الشرعية، وأحكام الأوقاف، وتاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ الحضارة الإسلامية وتاريخ الأديان، وفقه اللغة والنقد الأدبي، وتاريخ آداب اللغة العربية وآداب البحث والمناظرة¹. وفي سنة 1964م صدر قانون برقم (39) شرع لنظام

1 الوقائع العراقية بعدد (292) بتاريخ 1/20/1960م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مدارس الأوقاف الابتدائية الإسلامية والذي ألغى فيه قانون رقم(6) لسنة1960م، وحصر هذه المدارس على الابتدائية فقط، مع التخفيف عن كاهل الطلاب في المنهج ومقدار الحفظ¹.

وفي عام 1993م صدر قانون رقم(2) شرع فيه نظام المدارس الدينية مقتصرًا على المتوسطة والإعدادية (الثانوية)، يقبل فيه خريجي الدراسة الابتدائية المؤهلون لهذا النوع من الدراسة نشأة وسلوكًا واستعداداً يختارون وفق معايير موضوعة لهذا الغرض يقرها المجلس. تكون مدة الدراسة في هذه المدارس بعد الابتدائية ثماني سنوات، ويتبع فيها طريقة الأسبوع المقفل ونظام الحلقات وتكون على مرحلتين:

- 1) المرحلة الأولى: مدة الدراسة فيها ست سنوات ويمنح من أكمل متطلباتها درجة الإجازة في العلوم الإسلامية وهي تعادل شهادة الدراسة الإعدادية في المدارس العراقية وتؤهل الحاصل عليها لتولي وظائف الإمامة والوعظ والإرشاد ومواصلة الدراسة في المعهد الإسلامي العالي أو في فروع الدبلوم .
- 2) المرحلة الثانية: مدة الدراسة فيها سنتان للحصول على الدبلوم ويؤهل الحاصل عليه لتولي وظائف الخطابة والدعوة والتدريس في هذه المدارس وغيرها².

المبحث الثاني: واقع التعايش السلمي

المطلب الأول: التعايش السلمي مفهومه:

التعايش لغة: التعايش على وزن (تفاعل)، الذي يفيد العلاقة المتبادلة بين طرفين، على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، والعيش معناه: الحياة³.

1 الوقائع العراقية بعدد(1018) بتاريخ14/10/1964م.

2 موقع دار العراق، القوانين والتشريعات العراقية منذ سنة 1960-2011 كما نشرت في الوقائع العراقية الرسمية على

الرابط:<http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/14448.html>

3 مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 2/639-640



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

السلمي لغة: السين واللام والميم، معظم بابه من العافية والصحة، والسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى¹، والسلم ضد الحرب أي الصلح².

التعايش السلمي اصطلاحاً: هو اتفاق طرفين أو عدّة، على تنظيم وسائل العيش، فيما بينهم وفق قاعدة يتم تحديدها وتمهيد السبل المؤدية لها³. وهذا يعني التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة إيجابية طيبة مع الآخر، فعندما تكون العلاقات إيجابية، فإن ذلك يعزز الحرية والكرامة والاستقلال، وعندما تكون العلاقات سلبية مدمرة، فإن ذلك يقوض الكرامة الإنسانية وقيمتنا الذاتية⁴. وتشير البعض من الدلائل التاريخية إلى أن بداية رواج استخدام المصطلح هذا كان مع ظهور الصراع بين المعسكرين الاشتراكي الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الرأسمالي بقيادة أمريكا⁵.

وقد حمل هذا المصطلح عدة معان منها: السياسي الذي يعني: ترويض الخلاف العقائدي بين قوتين أو الحد من الصراع، أو العمل على احتواء هذا الصراع، بما يفتح المجال لقنوات التواصل بين الطرفين المتصارعين. ومنها اقتصادي ويرمز إلى علاقات التعاون بين الشعوب والحكومات فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من بعيد أو قريب⁶. ومنها الديني بمعنى ممارسة كل الجماعات أو الفرق ذات الاعتقادات أو الديانات المختلفة لكافة طقوسها الدينية وشعائرها بكل حرية مهما اختلفت معتقداتها. ومنها التعايش العرقي واللغوي نبذ العصبية العرقية والقبلية وعصبية اللسان واللون. ومنها التعايش المذهبي في كل دين مذاهب وفرق، وفي الإسلام مثل ذلك، ومقتضى التعايش الصحي في هذه

1 ابن فارس، احمد بن فارس ت 395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، 90/3

2 الفيومي، أحمد بن محمد ت 770 هـ، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، 1/286.

3 التويجري، عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، مطبعة الأسيسكو، الرباط، المغرب، ط2، 2015م، ص16.

4 كومارربسنكة، ما هو التعايش؟، - net.kelema

5 الغرياني، عادل محمد عبد العزيز، التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام - سربلانكا 2006م، ص203.

6 التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص16.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المجتمعات أن تتقارب وتتعارف هذه المذاهب وأن تتعاون فيما تتفق عليه ويعذر بعضها بعضا فيما تختلف حوله¹.

والجدير بالذكر هنا أن نؤكد أن التعايش السلمي لا يعني فقدان الشخصية والهوية، فمثلاً تعايش المسلمين في بلاد الغرب لا يفقد هويتهم الإسلامية، ويكونوا ضحية لهذا التغريب. إن معنى كلمة التعايش هي: أن هناك طرفين، إذا أصبحا طرفاً واحداً، فلن يكون هناك معنى للتعايش أبداً، وإذا ذابا فلن يكون هناك تعايش كذلك، والتعايش الحقيقي هو أن نعمل سوياً ونقبل بعضها البعض.

المطلب الثاني: واقع التعايش السلمي في الإسلام وأركانه وأهميته:

الشريعة الإسلامية عالمية الرسالة وإنسانية الهدف منذ نشأتها، وجعل القرآن الكريم وحدة النوع الإنساني، رغم تنوع أعرافه ومواطنه ومنابته عقداً تنتظم فيه جميع علاقات الشعوب والأمم، بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}؛² وذلك لتحقيق مقاصد الشرع من الخلق والتمثلة: في الحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال³، وكذلك حفظ الحريات⁴، في ظل تعدد الديانات واختلاف الإفهام والمشارب، وتحقيق هذه المقاصد هو الهدف الأسى من الشريعة السمحة؛ لأنها تعني المثل العليا والتي منها المساواة والعدل والتعاون والتعارف، وأن الأصل في الإسلام السلام وتأمين الناس على أموالهم وأرواحهم وهذا هو المعنى الحقيقي للتعايش السلمي، الذي لا يتحقق إلا في جو من الحرية والعدل في المعتقد والعمل مع المساواة، وهذا ما حث عليه الإسلام، منذ نشأته والدليل على ذلك ما يأتي:

1) من القرآن: قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}؛⁵ وقوله تعالى {لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي

1 عمر، إبراهيم أحمد، فلسفة التنمية: رؤية إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1995م، ص 16.

2 الحجرات/13

3 الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي ت 790هـ، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، 1997م، 31/1.

4 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 132/2.

5 النحل/90



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الدِّينَ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ¹، وجه الدلالة من هذه الآيات: أن الله تعالى أوجب العدل في كل شيء ومع أي شخص، وبين كل متخاصمين، وأنه تعالى أمر المسلمين بالبر والإحسان والعدل فيما بينهم من جهة، ومع غيرهم من جهة أخرى.

(2) من السنة: نهى النبي ﷺ عن ظلم المعاهدين وأهل الكتاب فقال ﷺ: ﴿ من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ﴾². كما قال ﷺ: ﴿ ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة ﴾³. بل كان من رحمته ﷺ أنه يدعو لهم بالهداية فعندما جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي ﷺ فقال: إن دوساً هلكت أي: عصت وأبت فادع الله عليهم فقال النبي ﷺ: ﴿ اللهم أهد دوساً وأت بهم ﴾⁴.

(3) من أفعال السلف:

ما كان يفعله ابن المبارك مع جاره اليهودي، وما فعله القاضي مع أمير المؤمنين علي ﷺ. وعلى ذلك يكون التعايش في الإسلام مرتبط بالوازع الديني؛ لأن مصدره هو الوحي الإلهي، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن نصوصه مقدسة، فلا مجال للتلاعب بها من قبل الناس كيف شاءوا؛ ومن أجل ذلك يعد التعايش السلمي عبادة ومن أفضلها.

شروط وأركان التعايش السلمي:

1 الممتحنة/ 8

2 البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد بن زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، برقم: 3166، 99/4.

3 أبو داود، سليمان ابن الأشعث ت 275هـ، سنن أبي داود، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العلمية، ط1، 2009م، برقم: 3052، 658/4.

4 البخاري، صحيح البخاري، برقم: 2937، 44/4.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

1) فهم المجتمع ومعرفة الاختلافات الاجتماعية والثقافية بين أفراد هو اعتراف بالأخر، ليشعر الجميع بأنهم أبناء وطن وبلد واحد، وأن عليهم أن يعملوا على تطويره، ورفعته، وتنميته تنمية شاملة للجوانب المادية والروحية¹.

2) احترام كرامة الإنسان بغض النظر عن لونه ودينه وجنسه وعرقه وجنسيته وموقعه الجغرافي قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ²، فيجب حفظ كرامة جميع الناس لقاعدة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" ³.

3) المساواة ورفع الظلم والعدل والوفاء بالعقود وكذا المواثيق: العدل والمساواة سبيل الأمن؛ لذلك كانا شعاراً وهدفاً في الإسلام، وجميع الديانات السماوية السابقة قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} ⁴ والعدل يكون بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي نظمت العلاقات بين البشر وساوت بينهم في المعاملة، وأعطت الحقوق لأصحابها، ولم تميز ولم تفاضل بينهم تبعاً للهِوى والمصلحة، ولقد صرح النبي ﷺ بالمساواة أمام الأحكام الشرعية فقال: ﴿ يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد الغائب﴾ ⁵، فالجميع أمام شرع الله سواء، والعدل من وظائف الأمة الإسلامية⁶.

1 خصائص التعايش ومقوماته وثمراته ومعوقاته على الرابط: http://bohoutmadrassia.blogspot.com/2014/02/blog-post_4740.html

2 سورة الحجرات/13

3 أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد ت852هـ، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ، ص118.

4 الحديد/25.

5 البيهقي، احمد بن الحسين ت458هـ، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2003م، برقم 4774، 132/7.

6 الفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين ت458هـ، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000م، ص22-56.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (4) العفو والتسامح: يتعرض الإنسان في البعض من الأحيان للإساءة ومواقف محرجة ومشكلات، التي قد تدفعه إلى التشاجر والتخاصم والمقاطعة، مما ينتج عنه آثار سيئة، حيث تفقد الإنسان تركيز في مستقبله، وتزيد انفعاله وعصبيته، وهذا يتسبب في القضاء على العلاقات الطيبة، التي تجمع بينه وبين أفراد المجتمع، ومن هنا تأتي أهمية التسامح والعفو، فالعفو يعني: تجاوز الشخص عن الذنب أو الإساءة، وترك العقاب، والتسامح يقصد به: السماح وقبول الأعذار. والتسامح والعفو أهمية عظيمة يمكن إيجازها بما يلي: التخلص من العداوة والكراهية وغرس المحبة في نفوس الناس قال تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}¹، مما يساعد في تقدم المجتمع ونهضته، والقضاء على عدد كبير من المشكلات التي تنشأ بين مكوناته، مما يؤدي إلى الاهتمام بالتعمير والبناء. والتسامح والعفو يزيد قدرة الإنسان على ضبط نفسه، والتخلص من رغبة الانتقام، والابتعاد عن الكراهية والحقد وما ينتج عنه، ومن هنا تبين أن العفو والتسامح خير دليل على قوة شخصية الفرد، وليس على ضعفها كما يظن البعض من الأشخاص. والفوز بمحبة الآخرين وتقديرهم، والفوز بمغفرة الله سبحانه ومحبه وجنته يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: ﴿ولا يعفو عبداً عن مَظلمةٍ، إلا زاده الله بها عزراً يومَ القيامةِ﴾².
- (5) تقليص الفوارق الطبقيه من خلال: التكافل الاجتماعي وتحقيق العدالة الاجتماعية، والإحسان للمساكين والفقراء والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفير العيش الكريم لكل إنسان⁴.
- (6) التعاون: التعاون يُعدّ من القيم الإنسانيّة، وأساس نجاح المجتمعات والأفراد؛ لأنه يمثل مساعدة الأفراد وعونهم على عمل الخير وتجنب الشرّ. والتعاون بين الأفراد والمجتمعات أهميّة

1 فصلت/34.

2 احمد بن حنبل ت241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ شعيب الارنؤوط وفريقه، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، برقم: 1674، 208/3.

3 موقع المرسل على الرابط: <https://www.almsal.com/post/483658>

4 الشقيري، احمد الشقيري الديني، الإسلام وشروط تحقيق التعايش السلمي، على الرابط:

<https://www.hespress.com/writers/262627.html>



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كبيرة في عدة جوانب، في الجانب السياسي يظهر التعاون التماسك والمنعة والقوة والقدرة للمجتمع على دفع العدوان الخارجي وكذلك عدم النيل منهم، وفي الجانب النفسي يدمج الفرد بيئته ويُبعده عن الانعزال. لذلك شجّع الإسلام على التّعاون بين الأفراد؛ لأنّ هذا أساس كلِّ نجاحٍ وتقدّمٍ، وبه يقوم دين ودُنيا الأفراد، فكلمتهم لن تتوحّد، ومصالحهم الدنيويّة لن تتمّ، وعدوهم لن يخشاهم، إلّا بالتّضامن الذي أوجبه الإسلام، وجعله من أهم الواجبات من الواجب فعلها؛ لتحقيق صلاح المجتمع؛ فالمسلمون مثل البنيان المرصوص المصنوف والجسد الواحد إذا همّ تعاونوا، وقد وضّح الله عزّ وجلّ أهميّة التّعاون: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ¹.

(7) الاتصال الاجتماعي وكذلك الحوار، واحترام حرية الرأي وحرية النقد: الحوار هدف إنساني وهو في المقام الأول، وهو لا يعني أن يتنازل احد الطرفين عن ثوابته العقائدية، بل هو دعوة للوقوف على النقاط المشتركة بين الأديان، وهو يعد الخطوة الأولى في طريق التعايش السلمي في المجتمعات، فمواجهة الإرهاب والعنف لا تكون إلا بحوار علمي عقلي هادف، والحوار هو وسيلة الاتصال بالآخر المختلف اجتماعياً أو دينياً أو فكرياً، ومن أهم أهداف الحوار نشر السلام العالمي، والعمل على إنهاء الصراعات العرقية والطائفية والإقليمية، ويساعد الحوار على مواجهة التطرف، وهذه مشكلة تواجه كل الأديان سواء داخل الدين الواحد أو الأديان نفسها ².

1 الدويكات سناء، أهمية التضامن والتعاون بين الأفراد والمجتمعات، ومجد فرارجه، موضوع عن التعاون، موقع موضوع على الرابط:

<http://mawdoo3.com/>

2 الكردي، دينا محمد، الحوار ودوره في ترسيخ أسس التعايش السلمي على الرابط: <https://www.aaciaegypt.com>



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

8) احترام عقيدة الأغلبية، مع احترام حقوق الأقليات الدينية والعرقية اللغوية، وعدم التعرض لها بالاستفزاز أو الاستهزاء أو التهكم، وعدم المس برموز الدين في الفضائيات ووسائل الإعلام وشبكات التواصل¹.

9) القوة والضبط: وهي الحزم في ضبط الأمور وحل جميع المشكلات، والجد في تصحيح الأخطاء ومعالجتها، وعدم التهاون في كل ما يعكر صفو التعايش السلمي، أو يحاول العبث به سواء كان ذلك في كل المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية وكذا الأمنية بأنواعه². كما يعني الحزم في تطبيق نظام العقوبات من قصاص وحد وتعزير، وعدم التهاون فيها أيّاً كان مرتكبها، فالجميع سواء أمام القوانين، قدوتنا في ذلك النبي ﷺ في موقفه من المخزومية التي سرقت ورفضه ﷺ التشفع لها وغضبه ﷺ³، فوجد أن النبي ﷺ يعلم المسلمين أن لا شفاعة في الحدود، وأن لا تهاون في تطبيق جميع العقوبات؛ لحفظ حقوق الناس وتحقيق الأمان لهم، فالحزم في تطبيق العقوبات على مرتكبها هو منهج النبي ﷺ وخلفائه من بعده ﷺ⁴.

10) نقل هذه الشروط والأركان بعد تحقيقها على المستوى القطري، إلى المستوى الدولي؛ لأننا نعيش اليوم على أرض واحدة، فإذا لم نحقق شروط التعايش السلمي، فلن يكون البديل إلا مزيداً من المآسي والتهجير والحروب وانتعاش الإرهاب والقتال⁵.

فوائد التعايش السلمي⁶:

إن للتعايش بين أفراد المجتمع فوائد عديدة منها سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية ومن أبرزها:

1. أنه سبب لتحقيق المصالح المشتركة لجميع أفراد المجتمع، على اختلاف أعراقهم وأديانهم.

1 الشقيري، الإسلام وشروط تحقيق التعايش السلمي

2 انظر عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، ص 83 وما بعده.

3 نفس المصدر.

4 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر، 1986م، 10/2.

5 الشقيري، الإسلام وشروط تحقيق التعايش السلمي.

6 خصائص التعايش ومقوماته وثمراته ومعوقاته.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2. أنه سبب لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمعات.
3. أنه سبب لتنمية المجتمعات وتطويرها اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.
4. أنه سبب لنشر الدعوة بين أفراد المجتمع، بسبب اختلاط المسلمين بغيرهم، وتفهمهم لطبيعة الإسلام السمحة، ومعرفتهم بمبادئه العظيمة التي تظهر بوضوح في حرص المؤمن على حسن التعامل، واحترام جيرانه، ومساعدة الآخرين، والتسامح معهم.
5. أنه يعرف غير المسلمين بالوجه الحضاري المشرق للإسلام، ويصحح صورته التي حاول الأعداء تشويهها في أذهانهم، وينفي عن الإسلام الإرهاب والتطرف التي يحاول الخصوم رمي الإسلام به.
6. أنه سبب لتمكين الأقليات المسلمة الموجودة في بعض الدول من ممارسة شعائرهم الدينية، وتأمين مصالحهم الدنيوية.

المطلب الثالث: معوقات تحقيق التعايش السلمي وحلها:

1) فكرة صراع الحضارات: تقوم الحضارة الغربية على فكرة الصراع، والتي تعود إلى العصور القديمة اليونانية ثم الرومانية والتي سادت فيهما مفاهيم الصراع انطلاقاً من عقيدة (صراع القوة والضعف، وصراع الآلهة، وصراع الإنسان مع الطبيعة، وصراع الإنسان مع الآلهة، وصراع الخير والشر). فالصراع من الأسس الثابتة التي تقوم عليها الحضارة الغربية الحديثة، التي هي وريثة الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتين.

أما في الإسلام فتقوم العلاقات الإنسانية على أساس التعاون والتعارف على البر والتقوى، من منطلق وحدة الجنس البشري، ووحدة الأصل المنبثقة عن المشيئة الإلهية. انطلاقاً من قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)¹. فقد خلق الله تعالى البشر وجعلهم شعوباً وقبائل متفرقة وشتى، يسعون في الأرض من أجل غاية واحدة هي التعارف فيما بينهم، الذي يرتقى إلى مستوى أعلى هو تبادل المعرفة فكلما اتسعت

1 سورة الحجرات/ 13



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مساحة المعرفة المتبادلة بين الأمم والشعوب وعلى مختلف المستويات، ضاقت مساحة الاختلاف وانزوى وتَرَاجَعَ وفقد القدرة على التأثير السلبي في المجتمعات.

(2) التعصب¹: التعصب بكل إشكاله العنصرية والفكرية والقومية وحتى الرياضية، يمثل خطراً كبيراً على التعايش السلمي، ويؤدي إلى التطرف والخراب والهلاك، ولعل من أخطر أنواعه التعصب القومي والديني حيث تمارسهما بعض الجماعات والأنظمة أو تحرض عليها أو تشجعهما، خلافاً للقوانين الدولية، وكذلك خلافاً للقيم الإنسانية النبيلة القائمة على المحبة والتسامح والاعتراف بحقوق الإنسان واحترام التعددية القومية والسياسية والمذهبية والدينية، لذلك فإن العلاج الناجح يكمن في غرس ثقافة التسامح والصفح والتعايش السلمي، فمنها نستطيع التخلص من التعصب.

وينظر الإسلام للتعصب: يولد الإنسان دون أن تكون له حرية اختيار اسمها وأهلها وشكلها ودينها وقوميتها ومذهبه، قال تعالى في كتابه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ²، وهذا دليل قاطع على أن اختلاف الأعراق واللغات والعقائد هو رغبة إلهية وليس بشرية، وما دام هذا الاختلاف هو نتيجة إرادة إلهية، فكل تعصب هو بالتالي يمثل احتجاج على إرادة الله. وقد سار رسول الله ﷺ منذ اللحظة الأولى التي بعث بها على طريق محاربة العصبية البغيضة، فكان يؤكد دائماً بأفعاله وأقواله على إن الإسلام لا يعرف للتفرقة سبيلاً، وكان قوله ﷺ: "أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى" ³ حقيقة ثابتة على أرض الواقع، فقد أوكل مهمة الأذان لبلال بن رباح ؓ العبد الأسود الحبشي فكان يعتلي الكعبة ويؤذن والمسلمون بقبايلهم وأنسابهم يجلسون بجوار الكعبة يستمعون ويرددون خلفه أذان الصلاة، وما كان منهم من يشعر

1 عباس، د. صلاح عربي، عقبات في طريق التعايش السلمي-التعصب أنموذجاً، على الرابط: <http://alnoor.se/article.asp?id=208518>.

2 سورة الحجرات/13

3 احمد بن حنبل، مسند احمد، برقم: 23489، 274/38.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بالغضاضة أو الاهانة من ذلك¹ ولم يقبل رسول الله ﷺ أن يساوم على دين الله وان يعطي امتيازات لأحد لمكانته ونسبه، كما كان ﷺ ينبه المسلمين دائماً الابتعاد عن التفاخر والتباهي بالأنساب.

(3) بقايا الاستعمار، وترويج المستعمر لبعض الأكاذيب والشبهات، لزرع بذور التفرقة والمنازعات بين أبناء المجتمع الواحد وبين الدولة ودول أخرى.

(4) الظروف الاقتصادية العصبية التي تمر بها بعض المجتمعات، فقد يشعر بعض الأفراد بالظلم والحرمان، واستئثار غيرهم بالأموال، مما يولد الضغائن والحقد بين أفراد المجتمع الواحد.

(5) عدم المساواة في بعض المجتمعات، وحرمان بعض الأفراد من نيل حقوقهم المشتركة، مما يولد الكراهية، وربما الصدامات فيما بينهم.

المبحث الثالث: دور المدارس الإسلامية في التعايش السلمي

المطلب الأول: من خلال التربية والدعوة

أصبحت التربية اليوم أداة فاعلة في مواجهة مختلف مظاهر التعصب والإقصاء والتطرف في المجتمع، وأصبحت معنية بتأصيل قيم التعايش السلمي رغم صعوبتها؛ بسبب تعدد الخلفيات والمرجعيات المنطلق منها. ومفهوم التربية في الإسلام يحمل معنى أوسع من مجرد التعليم فهو "مجموع الخبرات والمعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها، بقصد تنميتهم تنمية شاملة متكاملة: جسمياً وعقلياً ووجدانياً، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشريعته"².

والمؤسسات التربوية تسعى دائماً إلى تطوير المجتمع وتحسينه ومدته بقيم التسامح والحرية والعدالة والسلام، لذلك اتخذت منهج تربوي وهو إعداد الأجيال ليصبحوا مواطنين مسؤولين عن المجتمع، ومحافظين على ترسيخ قيم ومبادئ التعايش السلمي. والطريقة الأفضل لتحقيق هذا الهدف هي تنظيم

1 البرشومي، محمود، الدين والحياة، بيروت، 1978، ص 10.

2 مذكور، علي أحمد، منهج التربية الإسلامية، أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبة الفلاح، 1987م، ص 78.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المدارس، وإعداد مناهجها استناداً إلى قيم الحق والعدالة الإنسانية، وتطهيرها من جميع الأفكار المناهضة لقيم التسامح، والتي تحرض على العنف والتسلط والإكراه والتعصب والتطرف، هذا إذا أرادت المدرسة أن تمارس دورها الصحيح الحقيقي. وعلمها في نفس الوقت أن تمارس دوراً تربوياً في نشر قيم السلام والمحبة والإخاء بكل أشكالها الإنسانية، وتربية الأطفال على احترام الثقافات المختلفة وتقدير التنوع الثقافي وقبول الآخر¹.

والمنهج التربوي في الإسلام يهتدي بكل ما جاء في القرآن العظيم، والحديث الشريف في تربية وتكوين الإنسان المؤمن، وهو يقوم على فلسفة واقعية متوازنة ومتكاملة وشاملة لكل جوانب الحياة، تدعو إلى المشاركة بالرأي وعرضه والموعظة الحسنة والحكمة².

والحديث عن التعايش السلمي يتطلب الحديث عن البيئة المتكاملة، فالتربية على قيم التسامح والتعايش هي مسؤولية مجتمعية وليست مسؤولية المدرسة مع مناهجها فقط. فالحقيقة لترسيخ قيم التعايش السلمي، هي التسامح وقبول الآخر تبدأ من البيت ومن الأسرة الصغيرة في تسامح الأبوين مع بعضهما، ومع الأصدقاء والجيران، وتمتد هذه الثقافة إلى المؤسسات التعليمية، فيكون المعلم أنموذج متسامحاً مع طلابه وأصدقائه، ثم تمتد لتشمل منظمات المجتمع المدني، والمؤسسات الرسمية المختلف ألوانها، الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والإعلامية، والاقتصادية. وهذا التغيير في الثقافة لن يتأتى إلا من خلال عملية التعلم المستمرة والموجهة لكل الأعمار ولكل شرائح المجتمع³.

المطلب الثاني: دور المدارس الإسلامية في التعايش السلمي من خلال المناهج

بعد الاستقراء الذي أجريناه على مناهج المدارس الإسلامية التابعة لديوان الوقف السني وللمرحلتين المتوسطة والإعدادية فقد وجدنا الكثير من الموضوعات ما تدل على التعايش السلمي ما بين المسلمين أنفسهم ومع غيرهم، لذا سنذكر البعض منها؛ لأن المجال لا يسع لذكرها كلها، لمحدودية البحث.

1 منصورى، محمد التروية على قيم التعايش على الرابط: <https://www.hespress.com/opinions/291200.html>

2 عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ص 37.

3 منصورى، محمد التروية على قيم التعايش على الرابط: <https://www.hespress.com/opinions/291200.html>



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المرحلة المتوسطة:

1- الصف الأول:

أ- مادة العقيدة: جاء في الصفحة (18) بيان شروط الإسلام قوله ((أن يكون من يدخل الإسلام مختاراً فإن من أسلم بالجبر والإكراه فليس بمؤمن، ولا يلزم بتكاليف الشرع)).

وفي الصفحة (19) ذكر في موضوع حقيقة الإيمان ((الإيمان بالكتب السماوية منها: التوراة، والإنجيل، والزيور، وصحف إبراهيم، وموسى، وجميع الأنبياء والرسل)). وهذا يتطلب الإحسان إلى أتباعهم، وقد ذكر هذا الكلام بتوسع في كتاب العقيدة للصف الثاني في صفحة (51-52).

ب- مادة الحديث: جاء في الصفحة (50) ذكر حديث حق الضيف والجار نقلاً من صحيح البخاري ومسلم ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت﴾، فقد أوصى الله تعالى رسوله ﷺ بالإحسان إلى الجار والضيف بصيغة العموم وبدون تخصيص وهي تشمل جميع الأديان والطوائف لعكس صورة الإسلام في التعامل بين الناس .

وفي صفحة (57) ذكر في حديث التقوى وحسن الخلق ﴿... وخالق الناس بخلق حسن﴾.

وقد تضمن شرح هذا الحديث ذكر أحاديث أخرى تحث على حسن الخلق في التعاملات بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم من الأديان؛ لأن حسن الخلق من صفات النبيين والمرسلين .

2- الصف الثاني: مادة الحديث: ذكر في صفحة (16) من الحديث القدسي في تحريم الظلم الذي يرويه الإمام مسلم ﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا﴾.

أي فلا تتظالموا في ما بينكم وقد جاء النص عموماً من غير تخصيصٍ بدليل قوله " يا عبادي" والذي يشمل جميع الناس بأديانهم ومذاهبهم.

وذكر حديث ﴿ اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة﴾ في حديث الصف الثالث ص(61).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وجاء في حديث البر والإثم في الصفحة (24) الذي يرويه مسلم ﴿ البر حسن الخلق... ﴾ .

وقد جاء في شرحه أن أعظم خصال البر والذي يعني الإنصاف، والعدل، والرفق، والإحسان في المعاملات بين الناس .

وفي صفحة (38) حديث ﴿ لا ضرر ولا ضرار ﴾ فالضرر ظلم، والظلم حرام حتى لو كانت فيه منفعة ومضرة لغيرك فالنهي يشمل جميع أنواع الضرر لجميع الناس مهما كان دينهم واعتقادهم.

3- الصف الثالث:

أ- التفسير: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} ¹. جاء في تفسيرها لا ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين لم يقاتلوكم في الدين بسبب اختلافكم فيه، ولم يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا إليهم وتكرمهم بالخير وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم أن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم .

ب- التاريخ: " فتح بيت المقدس " في الصفحة (58) جاء: " اشترط بطريق بيت المقدس أن يتولى الخليفة بنفسه شروط الصلح فحضر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وتسلم مفاتيح المدينة بعد كتابة وثيقة صلح سنة (16هـ) ونص الوثيقة: هذا ما أعطى أمير المؤمنين عمر أهل إيليا أعظاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا يكرهون على دينهم " . ويعد قبول هذا الصلح من قبل سيدنا عمر رضي الله عنه قمة التعايش السلمي مع الديانات الأخرى، فهلا تأسينا بفعل أمير المؤمنين رضي الله عنه ؟

المرحلة الإعدادية:

1- الصف الخامس:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أ- الحديث الشريف: في الصفحة (125) عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ من ظلم قيد شبر من الأرض طُوقه من سبع أرضين ﴾. دل الحديث على الوعيد الشديد لمن اعتدى على حقوق الناس وظلمهم بغض النظر عن دينهم .

وفي صفحة (128) حديث بيان عاقبة الظالمين، وقد جاء كذلك العموم بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم .

ب- الفقه الحنفي: في الصفحة (8) من شروط النكاح الشهادة حيث جوز الإسلام الحنيف شهادة الذمي إذا تزوج المسلم من ذمية أسوة بشهادة المسلم ويعد هذا مكانة وحق لهم .

2- الصف السادس: الفقه الحنفي: في الصفحة (28-29) حث الإسلام على الدعوة إلى دين اله تعالى بأرق الأساليب وأوضحها مع جميع الناس حتى مع الذي ينصب العداوة للإسلام ويحاربه لذلك نهج في الفتوحات الدعوة للإسلام فإن أبو دعاهم إلى إعطاء الجزية وإبقائهم على أرضهم وأموالهم وإن أبو وهي المرحلة الأخيرة قاتلهم، ولم يقتل من لم تبلغه الدعوة حفاظاً على سلامة الناس. وسنذكر فائدة ما يؤدي إلى التعايش السلمي في مناهجنا الدراسية فقد أجرينا استبياناً لطلاب المرحلة السادسة لـ (100) طالب منهم من مدارس بغداد الكرخ ذكوراً وإناثاً وقد ألغيت (4) منها لعدم وضوحها أو الخطأ، فأصبحت العينة (96) طالباً وكانت الأسئلة والأجوبة على ما يلي:

ت	السؤال	نعم كثيراً	نعم قليلاً	لا
1	هل تعلمت أهمية التعايش السلمي في دراستك؟	51	39	6
2	هل طبقت مبادئ التعايش السلمي في مجتمعك؟	33	51	12
3	هل أثرت في غيرك وعلمته أهمية التعايش السلمي؟	18	39	39



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الخاتمة

- 1- أولاً: النتائج: إن التعايش السلمي في الإسلام هو ضرورة بشرية، وسنة نبوية متبعة، وعبادة ربانية؛ لأن الأصل في العلاقات الإنسانية هو التعاون والتعارف، والاستثناء هو التباغض .
 - 2- الخلاف في العقيدة ليس سبباً لعداوة المخالفين وقتالهم، بل العداوة مشروطة بالاعتداء، فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط .
 - 3- إن لتحقيق وإقامة التعايش السلمي في المجتمع، لا بد من الاهتمام بشروطه وأركانه وممارستها.
 - 4- يجمع الإسلام بين التعليم والتربية لتهيئة أناس قادرين على تحقيق التعايش.
 - 5- للثانويات الإسلامية دور كبير في تحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع من خلال دورها التربوي والتعليمي والدعوي المتمثل بالمنهج .
- ثانياً: التوصيات:1- أن يرسخ مفهوم التعايش السلمي في ثقافة المجتمع بصفة عامة من خلال الندوات والمؤتمرات والمحاضرات.
- 2- أن تدخل مادة التعايش السلمي في المناهج الدراسية للجامعات والمدارس.
 - 3- أن يشجع الطلاب على قراءة عناوين تخص التعايش السلمي، مثل الصدق والتسامح والولاء والسلام والتعاون وتقدير التنوع الإنساني

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم .

1. عثمان، زهرة وعبيدة صبطي ، أساليب التربية الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، بسكرة – الجزائر، ط، 2012، م1 - 2013 م كلية العلوم الإنسانية، 1/ 56 – 57 .
2. مصطفى، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 1/280.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

3. الفايز، فايز بن عبد العزيز، المدرسة والتنشئة الاجتماعية، جامعة الملك سعود: كلية التربية، ط1.
4. ابن فارس، احمد بن فارس ت 395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.
5. الفيومي، أحمد بن محمد ت 770 هـ، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت
6. التويجري، عبد العزيز بن عثمان ، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، مطبعة الأسيديكو، الرياض، المغرب، ط2، 2015م.
7. كوما ريسنكة، ما هو التعايش؟، - net.kelema.
8. الغرياني، عادل محمد عبد العزيز ، التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، بحوث المؤتمر الدولي للتعايش السلمي في الإسلام - سريلانكا 2006م.
9. عمر، إبراهيم أحمد، فلسفة التنمية: رؤية إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1995م.
10. الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي ت 790هـ، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، 1997م، 31/1.
11. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 132/2.
12. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد بن زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
13. أبو داود، سليمان ابن الأشعث ت 275هـ، سنن أبي داود، تحقيق الشيخ شعيب الانزوط، دار الرسالة العلمية، ط1، 2009م.
14. مسلم، مسلم بن الحجاج ت 261هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد ت 852هـ، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ.
16. البيهقي، احمد بن الحسين ت 458هـ، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2003م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

17. الفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين ت458هـ ، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000م .
18. احمد بن حنبل ت241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ شعيب الارنؤوط وفريقه، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
19. عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي ، ص83 وما بعدها.
20. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر، 1986م.
21. البرشومي، محمود، الدين والحياة، بيروت، 1978، ص10.
22. مذكور، علي أحمد، منهج التربية الإسلامية، أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبة الفلاح، 1987م.
23. عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، المكتبة الشاملة .

الجرائد والمجلات: (الوقائع العراقية).

الشبكة العنكبوتية:

1. موقع دار العراق، القوانين والتشريعات العراقية منذ سنة 1960-2011 كما نشرت في الوقائع العراقية الرسمية على الرابط: <http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/14448.html>
2. خصائص التعايش ومقوماته وثمراته ومعوقاته على الرابط: http://bohoutmadrassia.blogspot.com/2014/02/blog-post_4740.html
3. موقع المرسال على الرابط: <https://www.almsal.com/post/483658>
4. الشقيري، احمد الشقيري الديني، الإسلام وشروط تحقيق التعايش السلمي، على الرابط: <https://www.hespress.com/writers/262627.html>
5. الدويكات سناء، أهمية التضامن والتعاون بين الأفراد والمجتمعات، ومجد فرارجه، موضوع عن التعاون، موقع موضوع على الرابط: <http://mawdoo3.com/> .
6. الكردي، دينا محمد ، الحوار ودوره في ترسيخ أسس التعايش السلمي على الرابط: <https://www.aaciaegypt.com> .
7. عباس، د. صلاح عريبي، عقبات في طريق التعايش السلمي-التعصب أنموذجاً، على الرابط: <http://alnoor.se/article.asp?id=208518> .
8. منصور، محمد التروية على قيم التعايش على الرابط: <https://www.hespress.com/opinions/291200.html>



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أحاديث شعب الإيمان وأثرها في بناء السلم المدني

الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سلمان الجبوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي مَنَّ إِذَا أَسْتَدَّ الضَّعِيفُ أَمْرَهُ إِلَيْهِ قَوَّاهُ، وَمَنْ إِذَا أَنْزَلَ بَجَنَابِهِ الْمَوْضُوعَ قَدَّرَهُ عَلَاهُ، الَّذِي رَفَعَ مِنْ وَقَفَ عَلَى خِدْمَتِهِ، وَوَصَلَ مِنْ انْقَطَعَ إِلَى طَاعَتِهِ، وَسَلَّسَلَ مُدْرَجَاتِ لُطْفِهِ، بِمَرَايِلِ عَطْفِهِ، فَصَانَ أَحِبَاءَهُ عَمَّا فِيهِ اضْطِرَابٌ وَعَلَلٌ، وَتَقَبَّلَ بِصَحِيحِ نِيَّتِهِمْ حُسْنَ الْعَمَلِ، أَحْمَدَهُ عَلَى آلَاتِهِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَاتِهِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله المتواتر فضلهُ وألوهُ، العزيز الذي ما انقطع إليه ذليلٌ إلا وصلهُ ووالاهُ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله والدين غريباً فأصبح عزيزاً مشهوراً، ووضَّحَ ببعثته ما كان معضلاً من الأمور ومستوراً فبيَّن ما شَدَّ من المنكرات جملة وتفصيلاً، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابتة الغرِّ الميامين، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فليس يخفى علينا ما للسنة النبوية من مكانة عند المسلمين، إذ هي المصدر الثاني للتشريع، واستنباط الأحكام، فهي المبينة لما أجمل في القرآن الكريم، والمخصصة لما عمم، والمقيدة لما أطلق، فهما صنوان لا يفترقان. وقد عظم الله تعالى شأن السنة النبوية، حيث قرنها بالقرآن الكريم، فقال- جل ذكره- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾.

⁽¹⁾ سورة آل عمران الآية: 164.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال بعض المفسرين: "الحكمة: السنة"⁽¹⁾.

فطاعة الله تعالى طاعة نبيه ﷺ وهذه الطاعة تكون عن طريق تنفيذ أمره ﷺ وتوجيهاته وإرشاداته ووصاياه ﷺ، فمن ذلك أحاديثه ﷺ في شعب الإيمان، وهي الثمار الناضجة للقطف والآكل لأنَّ بها أي بتطبيقها، يحل الأمن والسلم المدني بين جميع أطراف الناس، ومذاهبهم ومعتقداتهم.

فإن حال الإسلام والمسلمين وما آل إليه وضعهم السياسي والاجتماعي والثقافي، بل وحتى الديني والإيماني، يجعل من يشعر بانتمائه إلى هذا الدين العظيم وتلك الأمة الوسط، أن يحاول بما في وسعه إصلاح ما قد فسد ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولعل في تشخيص الداء والمرض كما قيل نصف العلاج أو نصف الطريق إلى العلاج، وإنني ومن هذا المنطلق أحببت أن اشغل الفكر وأعمل النظر واسخر جزءاً من عمر الشباب بغية الوصول إلى ما يسهم في إصلاح الحال وسلامة الأجيال، فكان موضوع بحثي هذا بعنوان "أحاديث شعب الإيمان وأثرها في بناء السلم المدني".

وكلي أمل في أن يوضح هذا البحث تلك الحدود والواجبات والحقوق والمسؤوليات مما لك وما عليك، في دنياك وآخرتك في أسرتك أو مجتمعك، وحتى تجاه نفسك: عقلك وقلبك جسمك، ذلك أن الإنسان القويم ذا التأثير والتفاعل مع الآخرين هو ذلك الذي عرف حدود حريته وحدود مسؤوليته أمام نفسه وأهله ودينه ووطنه، وهو الذي لا يضع نفسه إلا في المحل المناسب لها والمناسب لطاقتها، فيصدق فيه القول: (رَجِمَ اللهُ امْرَءاً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ)⁽²⁾ وَمَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ يَعْرِفُ لِلآخِرِينَ قَدْرَهُمْ ويكون بذلك حكيماً، إذ وضع الشيء في محله، ولكن عندما يفقد الإنسان ذلك الأمر، اعني شعوره بمسؤوليته تجاه نفسه والآخرين فهو بلا شك بعيد عن الحكمة وعن وضع الأشياء في محلها، وفي ذلك القدر الكافي لإفساد المجتمع، وهو ما حذر منه

⁽¹⁾ وهو قول قتادة. ينظر: تفسير جامع البيان للطبري 557/1.

⁽²⁾ ينسب إلى عمر بن عبد العزيز ينظر: فيض القدير تأليف: عبد الرؤوف المناوي، 29/4.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

النبي ﷺ بقوله: ((إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فارتقب الساعة))⁽¹⁾، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، معناه غياب العقل والحكمة، وغياب العدل والحق والمنطق السليم، وغياب الإحساس بالمسؤولية، وفي ذلك تضييع للأمانة ومن ثمّ اقرأ على المجتمع السلام وكبر عليه أربعاً.

وفي لفظ الحديث ما يدلُّ على فقدان كلِّ ذلك سواء في ذلك الذي وسّد الحكم إلى غير أهله، أم هذا الذي رضي بأمر ليس له فيه حق، ولا طاقة له للقيام بحقّه، ولكن عدم شعور كلا الطرفين بالأمانة والمسؤولية جعل الأمر عندهما مستساغاً.

وفي السنة النبوية أحاديث شعب الإيمان، فيها الحل لكل مشاكلنا اليوم، والمتأمل يجد ذلك واضحاً فيها، ففي دواء لمعالجة العنف والتطرف، الذي خطط إليه أعداء الإسلام من خلال إشاعة روح التفرقة والتطرف وهدم السلم المدني، قصدهم هدم المعاني السامية التي تدعو إلى التعايش، فمن هذا وغيره أحببت أن أكتب هذا البحث، لبيان أهمية السلم في حياة الفرد والأمة والمجتمع والدولة، في ظل السنة النبوية، إذ انعدام الأمن والسلم، نتيجة لإهمال الدولة لهذا الجانب ولعدم التطبيق السليم للقرآن والسنة النبوية هدمت أسس التعايش السلمي، وما هذا البحث إلا تذكيراً لأهمية هذا الجانب العظيم، وهي السنة النبوية وأثر في بناء السلم المدني، ففيها حل لكل شيء.

طبيعة الدراسة: قمت بدراسة الأحاديث التي لها دور في بناء السلم المدني، من أحاديث شعب الإيمان، وخرجتها من كتب السنة النبوية، وحكمت على ما يحتاج منها إلى بيان الحكم، ثم ذكرت أثر هذه الشعبة من خلال دراسة الحديث في بناء السلم المدني، واقتصرت على القليل من الكثير في هذا البحث لتصوير الفكرة وإيصالها، إلى القارئ الكريم ليتأملها. فكانت خطة الدراسة

(1) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: باب مَنْ سُوِّدَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِهِ فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ، 33/1 (59).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مشمتملة على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وتوصيات توصلت إليها من خلال دراسة هذا البحث، وما التوفيق إلا من عند الله العلي العظيم.

المبحث الأول: أحاديث شعب أعمال القلب وأثرها في السلم المدني.

المبحث الثاني: أحاديث شعب الإيمان المتعلقة باللسان وأثرها في بناء السلم المدني.

المبحث الثالث: أحاديث شعب الإيمان المتعلقة بالأعمال البدنية وأثرها في بناء السلم المدني.

الدراسات السابقة: اطلعت في هذا الباب على جملة من الدراسات التي تخص السلم المجتمعي، وكانت الإفادة منها مجرد انقداح الفكرة لدينا، لكتابة هذا البحث، وهذه الدراسات هي:

1_ دور التسامح في إرساء السلم المجتمعي: إعداد: وسام صالح عبد الحسين، وأحمد جاسم مطرود، وهو بحث منشور على موقع الإعلام الدولي.

2-التأصيل الشرعي في الأمن الاجتماعي في القرآن والسنة النبوية: للدكتورة جيهان الطاهر محمد عبد الحلیم، موقع الملتقى الفقهي.

3- التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة، ط1، 1427هـ- 2006م.

4- السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته: تأليف حسن الصفار، دار الساقی، بيروت لبنان.

المبحث الأول اذار 2021

أحاديث شعب أعمال القلب وأثرها في السلم المدني

إنَّ شعب الإيمان وإن كانت متعددة، إلا أنَّ حاصلها يرجع إلى أصلٍ واحدٍ، وهو تكميل

النَّفْس على وجه يُصلح معاشه ويحسن معاده، وذلك أن يعتقد الحق، ويستقيم في العمل⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي، 630/2.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لذلك كلما زاد الإيمان في النفس وزاد تطبيق شعبه، كلما كان الناس في المجتمع أكثر سلماً وأمناً. ولذلك فإن لكل شعبة أثر في زيادة السلم والأمان بين أفراد المجتمع وسأقوم بدراسة جملة من شعب الإيمان مع بيان أثرها في بناء السلم المدني

شعبتنا: أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله:

الحديث الأول: قال الإمام مسلم (رحمه الله): عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بَشْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: مِثْلَهُ سِوَاءَ⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده⁽²⁾، والنسائي في الكبرى⁽³⁾. وابن حبان في صحيحه⁽⁴⁾، جميعهم عن عثمان ؓ.

الحديث الثاني: قال الإمام البخاري (رحمه الله): عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار: 1/55، (26).

(2) برقم (464). مسند الصحابي الجليل عثمان ؓ.

(3) كتاب الإيمان باب من لقي الله وهو مؤمن برقم (10953).

(4) كتاب الإيمان برقم (201).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»⁽¹⁾.

تخريج الحديث: الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽²⁾ وأخرجه أبو داود⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾، والنسائي⁽⁵⁾، وابن ماجه⁽⁶⁾.

أثرهما في بناء السلم المدني: إن الإيمان بالله تبارك وتعالى هو الغذاء الوافي لقوى النفس في الإنسان، وهو المداد الخالد لحيويتها وفتحها وإشراقها، وليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوته، أو تدانيه في ضمان استقامة الفرد ويقظة ضميره ومثانة خلقه، ثم تماسك المجتمع وتضامن أبنائه وتعاونهم على الخير والبر، وسر ذلك أن الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره، وليست أنظمة الأمم والجماعات -مهما بلغت من الدقة والإحكام، ولا سلطان الحكومات والهيئات، مهما بلغت في المراقبة والتنظيم- بكافيتين وحدهما بمعزل عن العقيدة؛ لإقامة حياة فاضلة كريمة

⁽¹⁾ صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}: 1/14، (25). كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة: 1/87، (392)، (393). كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: 2/105، (1399)، (1400).

⁽²⁾ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا اله إلا الله محمد رسول الله: 1/51، (20).

⁽³⁾ سنن أبي داود، كتاب الزكاة: 2/93، (1556). 2/94، (1557). كتاب الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون: 3/44، (2640)، (2641)، (2642).

⁽⁴⁾ سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله: 4/299، (2606)، (2607).

⁽⁵⁾ سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب مانع الزكاة: 5/14، (2443). كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد: 6/4، (3090). 6/5، (3091)، (3092). 6/6، (3093)، (3094). 6/7، (3095). كتاب عشرة النساء، كتاب تحريم الدم: 7/75، (3966).

⁽⁶⁾ سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان: 1/27، (71). 1/28، (72). كتاب الفتن، باب الكف عمن قال: لا اله إلا الله: 2/1295، (3927)، (3928)، (3929).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تحترم فيها الحقوق وتؤدّي الواجبات على وجه مرضيٍ مقبول، فإن الذي يقوم بواجبه رهبةً من السوط أو خشية من العقاب؛ لا يلبث أن يسيطر عليه الإهمال متى اطمأن إلى أنه سينجو من العقاب، ويفلت من قبضة القانون. من أجل هذا كان لا بد من العقيدة في الحياة؛ لتملأها بالخير والحق والصدق والاستقامة، بل إن الحياة بغير عقيدة ضياع وعبث، وفراغ نفسي، وخواء روحي، وقلق دائم، واضطراب مستمر، وغرق في لجج المتاعب والأزمات، ودخول في المعركة بلا سلاح. ثم نهاية بائسة، ومصير مرير، قال تعالى في بيان شأن العقيدة في الحياة، وأثرها في مهمة الإنسان منذ خلقه لعمارة الأرض: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا} {قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} {وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى} (1).

من هنا فإن العقيدة الإسلامية الحقة تولد في نفس معتقدها طمأنينة نفس، لا قلقاً نفسياً يدمر الإنسان، بل أمناً يدفع إلى العمل والإنتاج وهي تذكر المسلم دائماً بربه وتبعد عن الانهماك في مشكلات الحياة ناسياً بربه، بل توجد رقيباً داخلها على المسلم من نفسه، وتجعل المسلم عفيفاً شريفاً، وتحد من الصراع والاحتكاك والاعتداء والظلم، بهذا تصلح أمور المجتمع وتستقيم حياته اليومية. فالمسلم يضع نصب عينيه دائماً أن الله فوقه يسمع ويرى وأنه مطلع على عمله وأنه مسؤول عن كل صغيرة وكبيرة وأن تقوى الله شرط كي يعلمه الله ويفتح أمامه كل سبيل، وأن كل ما أوصى به الله في كتابه وما أوصى به رسول الله في سنته لا بد أن يكون أمام عينيه في كل تصرفاته (2).

وإتمام الإيمان بنطق الشهادة كاملاً بأن محمداً رسول الله ﷺ فهما يكتمل الإيمان ويتم، وأما الغلو في الحكم على الناس: فهو مجاوزة الحد في إلحاق الحكم عليهم بالكفر أو البدعة أو الفسوق. فإن الحكم بهذه الأمور على أحد من الناس إنما هو إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، فمن دل

(1) سورة طه: الايات 123، 127. لمحات في الثقافة الإسلامية: 358/1، 359.

(2) ينظر: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار: 124/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الدليل القاطع على إلحاق هذه الأحكام به؛ ألحقت به، ومن لم يدل الدليل على لحوقها به؛ فإن تنزيلها عليه من تعدي حدود الله تعالى، والقول عليه بغير علم، وهو الغلو الفاحش الذي أورد الأمة ونخر في جسمها، وفرق جماعتها. بل إن أول الغلو في الأمة إنما هو هذا، يوم غلا الخوارج في الحكم على المسلمين، وحكام المسلمين بالكفر والخروج من الإسلام، فترتب على فعلهم هذا: إراقة دماء طاهرة مسلمة، وتمزق الجماعة، وانتشار التباغض والشحناء بين أهل الإسلام⁽¹⁾ شعبة الإيمان بالحساب:

الحديث الثالث: قال الإمام البخاري (رحمه الله): حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُفْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالِدِّمَاءِ»⁽²⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽³⁾ وهو حديث متفق عليه، وأخرجه الترمذي⁽⁴⁾ والنسائي⁽⁵⁾ وابن ماجه⁽⁶⁾.

أثره في بناء السلم المدني: ما من إنسان إلا قد وكل إليه أمر يدبره ويرعاه. فكلنا راع وكلنا مطالب بالإحسان فيما استرعيه ومسئول عنه أمام من لا تخفى عليه خافية، فإن قام بالواجب

(1) ينظر: بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: 1/ 216.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة: 111/8، (6533). كتاب الديات، باب: 2/ 9، (6864).

(3) صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربن والقصاص والديات، باب المجازاة بالدماء في الاخرة، وانها اول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة: 1304/ 3، (1678). (1678).

(4) سنن الترمذي، ابواب الديات، باب الحكم في الدماء: 69/ 3، (1396)، (1397).

(5) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، تعظيم الدم: 83/ 7، (3991)، (3992)، (3993)، (3994). 84/ 7، (3995)، (3996).

(6) سنن ابن ماجه، كتاب الديات، باب في التغليظ في قتل مسلم ظلما: 873/ 2، (2615)، (2617).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

عليه لمن تحت يده كان أثر ذلك في الأمة عظيماً. وحسابه عند الله يسيراً وثوابه جزيلاً. وإن قصر في الرعاية. وخان الأمانة أضر بالأمة وعسر على نفسه الحساب، وأوجب لها المقت والعذاب. فإن فرّ في الدنيا من يد الإدارة، أو النياية، أو برأه القضاء، أو لم يكن تقصيره داخل في حدود القوانين القائمة فإن حساب الله آت، وعقابه بالمرصاد. وكل امرئ بما كسب رهين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ﴾⁽¹⁾. وأول ما يقضى بين الناس في الدماء، لأنها أكبر الكبائر بعد الشرك فإنّ البداءة إنّما تكون بالأهم والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة وإعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك. إن القتل من أعظم المظالم وبذلك فإن الإسلام حافظ على السلم المدني بمحافظته على النفس البشرية وحماها منذ البداية وهو جنين الى أن يموت.

شعبة الحب في الله: الحديث الرابع: قال الإمام البخاري (رحمه الله): عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»⁽²⁾

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽³⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه الترمذي⁽⁴⁾، النسائي⁽⁵⁾، ابن ماجه⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ سورة الطور الآية 21.

⁽²⁾ صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه: 1/12، (13).

⁽³⁾ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير: 1/67، (45). 1/68، (45).

⁽⁴⁾ سنن الترمذي- الذبائح، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ- باب: 4/248، (2515).

⁽⁵⁾ سنن النسائي، علامة الإيمان: 8/115، (5016)، (5017).

⁽⁶⁾ سنن ابن ماجه- المقدمة، باب في الإيمان: 1/26، (66)، (67).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أثره في بناء السلم المدني: حقيقة المحبة في الله لا تتم إلا بموافقة الباري جل وعلا في حب ما يحب وبغض ما يبغض. ولذلك فأكمل الخلق وأفضلهم وأعلاهم إيماناً من كان أقربهم إلى الله في محبته، وأقواهم في طاعته، وأتمهم عبودية له. وهذه الصفات تستلزم محبة الرسول ﷺ ومحبة ما جاء به من عند الله، ومحبة المؤمنين بهذا الدين، وإيثارهم على النفس بالمال والنصرة والتأييد والانضمام في حزبهم حيث إنهم حزب الله من انضم إلى حزب الله فقد أفلح في دنياه وأخراه.

إن الإيمان بالله، والحب في الله، وما يترتب عليهما قواعد متلازمة ينبني بعضها على البعض الآخر، ويتأثر اللاحق منها بالسابق، فإذا قوي الإيمان بالله في نفس المؤمن ازداد الحب في الله، وازدادت الأفعال المترتبة على ذلك، حتى تصبح الجماعة المسلمة، كخلايا الدم في الجسم تعمل لغرض واحد، وهدف واحد، وفي إطار واحد، عند ذلك تصبح الجماعة المسلمة بنية حية قوية صامدة قادرة على أداء رسالتها ودورها العظيم في حق نفسها، وفي حق البشرية جمعاء.

ولذلك جعل الله تعالى رابطة الدين والإيمان فوق كل الروابط الجاهلية الفاسدة مثل رابطة الدم، ورابطة اللون أو اللغة، أو رابطة الوطن أو الإقليم أو رابطة الحرفة، أو الطبقة، أو غير ذلك من الروابط الجاهلية التي تختلف اختلافاً جذرياً مع أصول الإسلام ومنطلقاته في الموالاة والمعاداة والحب والبغض، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (1).

فالمقياس لتفاوت الأفراد في الإسلام هو التقوى والعمل الصالح، وهذا المبدأ يحقق العدل بالنسبة لكافة المنتمين إليه، ويسع العالم أجمع دون أي تمييز بينهم فيما عدا التقوى والعمل الصالح. إن الإيمان الحقيقي يجعل من أتباعه أخوة متحابين يعملون على رضا مولاهاهم العظيم (2).

شعبة البغض في الله:

(1) سورة الحجرات: الآية 13.

(2) ينظر: تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحل وأهدافه)، علي محمد الصلابي، 2001 م: 1/208.206.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الحديث الخامس: قال الإمام أبو داود (رحمه الله): حدثنا مؤمل بن الفضل حدثنا محمد بن شعيب ابن شابور عن يحيى بن الحارث عن القاسم، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الترمذي⁽²⁾. قال أيمن صالح شعبان⁽³⁾: رواه أبو داود قال: ثنا مؤمل بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن شعيب بن شابور، عن يحيى ابن الحارث، عن القاسم عن أبي أمامة. قلت: إسناده معلول بالقاسم بن عبد الرحمن الشامي، مختلف فيه. ومشاه الحافظ المنذري في ترغيبه، وصححه الألباني.

قال الباحث: الحديث روي مرفوعاً مرة، كما أخرجه أبو داود، ومرة روي موقوفاً على أبي أمامة ﷺ كما أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه⁽⁴⁾، والمرفوع أصح. واختلفوا في القاسم فهو ابن عبد الرحمن تابعي، ويعرف بـ "صاحب أبي أمامة" معروف السماع منه، وهو عدل، لكنهم تكلموا في ضبطه وإتقانه، ولينوا روايته، ومنهم من أطلق ضعفه، كما أن منهم من وثقه وقد قال الحافظ فيه صدوق⁽⁵⁾.

"قال المنذري: في إسناده القاسم بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن الشامي وقد تكلم فيه غير واحد"⁽⁶⁾.

رواه أبو داود، وحسنه الألباني في «الصححة». وقال: وفي القاسم بن عبد الرحمن كلام يسير، لا ينزل به حديثه عن مرتبة الحسن⁽¹⁾.

(1) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه: 4/ 220، (4681).

(2) سنن الترمذي، ابواب صفة القيامة والرفائق والورع: 4/ 251، (2521).

(3) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، مع تعليقات أيمن صالح شعبان 1/ 239.

(4) برقم (191) وقال: كلام أبي أمامة ﷺ وساق الحديث دون أن يرفعه إلى النبي ﷺ.

(5) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 23/ 384، 385، وتقريب التهذيب ص: 450.

(6) ينظر: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، 12/ 286.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أثره في بناء السلم المدني:

قد اقتضت طبيعة نشر الحق والخير في المجتمع الإنساني، وطبيعة العمل على مقاومة الباطل والشر أين وجد ومن أية جهة صدر، مناصرة دعاة الحق والخير الملتزمين بهما، وكبح جماح دعاة الباطل والشر العاملين بها. ولما كانت المناصرة أثراً من آثار الإرادة الإنسانية، التي تتأثر بالميل العاطفي، كان من مقتضى النصرة أن تكون مصحوبة بالحب في الله، وكان من مقتضى المكافحة أن تكون مصحوبة بالبغض في الله، وقانون الحب والبغض في هذا الأساس مستند إلى مبدئين، يضم أحدهما الحق والخير، ويضم الثاني الباطل والشر، وضابط المبدأ الأول منهما ما أمر الله به عباده ودعاهم إلى العمل به وابتاعه، وضابط المبدأ الثاني منهما ما نهى الله عنه عباده ودعاهم إلى تركه واجتناب سبيله⁽²⁾.

وقد بين الدين الإسلامي للناس أوامر الله ونواهيه. من أجل ذلك كانت ثمرة هذا القانون تتجلى في الحب في الله والبغض في الله، دون أن تتدخل في كل من الحب والبغض أية عوامل شخصية أو أهواء نفسية⁽³⁾.

ومن يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف لهم نوعاً من أنواع العبادة كالحب والدعاء، والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل، والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر والإبانة والذل والخضوع والخشية والرغبة والرغبة والتعلق، أو أهدى في أسمائه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين، وانتحل ما كان عليه أهل البدع والأهواء المضلة، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام أو أحدها.

(1) صحيح أبي داود برقم (4681).

(2) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة: 732.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 732.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالمسلمون يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرؤون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين.

أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر. والمسلمون يتبرؤون ممن حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب،

شعبة النية

الحديث السادس: قال الإمام البخاري (رحمه الله): «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽²⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه الترمذي⁽³⁾.

أثره في بناء السلم المدني: حين تتم الصياغة للفرد والمجتمع على وفق المنهج الإسلامي، الذي لا يقيم أي وزن للنعرات الجنسية، أو العصبية العنصرية، أو الفروق اللونية، أو الامتيازات الطبقية؛ فإن من الطبيعي أن تنعدم في كيان هذا المجتمع وروحه، آفات التصادم والتنافر بين النزعتين الفردية والجماعية، وبذلك يقوم المجتمع على أسس التوازن الكامل بين مطالب الفرد وحق الجماعة، في جو عامر بالأخوة والود، والحرية والعدالة، والمساواة في الحقوق والواجبات.

وإن مما يؤكد هذا التوازن قيامه على وعي المسلم بحق الجماعة، وشعوره بواجب التعاون معها، وتنديده بالنزعات الانعزالية التي تنهي الأثرة والفردية، وتنكمش عن التعاون الاجتماعي،

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة او سيئة: 8/ 103، (6491).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب: 1/ 117، (128)، (128)، (129). 1/ 118، (130)، (131)، (131) بزيادة. 1/ 145، (162). كتاب

الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ الى السماوات وفرض الصلوات: 1/ 145، (162).

(3) سنن الترمذي، أبواب تفسير القران، باب: ومن سورة الأنعام: 5/ 115، (3073).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ويعد الإسلام الحافز الاجتماعي لدى الفرد، الذي يحمل على نفع الناس والتعاون معهم، مقياس القرب من الله -عز وجل. وكل عمل يقوم به أي إنسان يدفعه إليه دافع، وله منه غاية، والدافع في الإسلام يسمى النية، وهي ركن في العبادات لا تصح بدونها، وعليها يتوقف المقصد من العمل، قال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»⁽¹⁾. وعلى حسب النية تكون الغاية، فمن عمل عملاً صالحاً يقصد به وجه الله كان له ذلك، ومن عمل عملاً يقصد به الرياء أو غيره كان له ما نوى، والنية مرتبطة بمصدر الأخلاق، فطالما أن مصدرها في الإسلام الكتاب والسنة فكل أقوال المسلم وأعماله تكون في طاعة الله تعالى إن نوى ذلك، والتزم بشروط العمل المتقرب به إلى الله تعالى⁽²⁾.

شعبة الصبر:

الحديث السادس: قال الإمام البخاري (رحمه الله): عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»⁽³⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽⁴⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه الإمام أبو داود⁽⁵⁾، والترمذي⁽⁶⁾، والنسائي⁽¹⁾.

(1) صحيح البخاري، باب بدء الوحي: 6/1، (1).

(2) ينظر: المجتمع والأسرة في الإسلام: 40.

(3) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة: 2/122، (1469)، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله: 8/99، (6470).

(4) صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب فضل التعفف والصبر: 2/729، (1053)، (1053).

(5) سنن أبي داود: كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف: 2/121، (1644).

(6) سنن الترمذي: ابواب البر والصلة، باب ما جاء في الصبر: 3/442، (2024).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أثره في بناء السلم المدني: الصبر سلاح المؤمن على تحمل الحياة، والآيات في كتاب الله تحض على الصبر، وأتبعها الرسول الكريم في سنته بكثير من الأحاديث، ويقوم الفكر الإسلامي في التركيز على الحض على الصبر على حقيقتين مهمتين: الأولى تتعلق بطبيعة الحياة الدنيا فإن الله تعالى لم يجعلها دار جزاء وقرار بل جعلها دار تمحيص وامتحان، والحياة فيها صراع مستمر يحتاج إلى صبر لا يعرف الكلال.

الثانية تتعلق بطبيعة الإيمان وهو صلة بين العبد وربّه لا بد أن تخضع للارتباك الذي يمحّصها ويكشف عن أصالتها أو زيفها. على هاتين الحقيقتين يقوم الصبر، ومن طبع الإنسان الجزوع أنه لا يقدر على الصبر، والصبر هو النور الذي يهدي إلى الطريق المستقيم ويساعد على حل المشكلات ويمنع الاكتئاب النفسي الذي هو سمة من سمات العصر الذي نعيشه، وهو مانع القلق النفسي المدمر الذي يعد بحق أحد أسباب الفوضى الاجتماعية المؤدية إلى انفلات حبل الأمن واضطراب الأحوال⁽²⁾.

ومنها أيضا الغضب الذي قد يدفع الإنسان إلى ارتكاب جريمة الاعتداء. ولهذا وجه الإسلام إلى عدم الغضب والبعد عن أسبابه لما له من آثار سلبية على علاقة الناس بعضهم ببعض، ولما يسببه من شحناء وبغض ونفرة قد تكون سببا في حدوث اعتداء بين أفراد المجتمع⁽³⁾.

المبحث الثاني

أحاديث شعب الإيمان المتعلقة باللسان وأثرها في بناء السلم المدني

إن في شعب الإيمان شعب تخص اللسان إذا التزمنا بلساننا بها تساهم في تحقيق السلم المدني: شعبة الصدق:

الحديث الأول: قال الإمام البخاري (رحمه الله): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى

(1) سنن النسائي، كتاب الزكاة، الاستعفاف عن المسألة: 5/ 95، (2588).

(2) ينظر: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار: 131.

(3) ينظر: نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام: 46.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يَكُونُ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽²⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه أبو داود⁽³⁾ والترمذي⁽⁴⁾.

أثره في بناء السلم المدني:الصدق فضيلة الفضائل، وأنس الخلائق يقوم عليه نظام الاجتماع وترتيب الأمور، وسيرها السير الحميد، وإنه ليعلي صاحبه عند الناس جميعا فيجعله موضع ثقتهم، مرغوب الحديث عندهم، محبوبا إليهم، محترم الكلمة عند حكامهم، مقبول الشهادة عند قضاتهم، وأشاد بمكانته في حديثه عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب إذ يقول: "وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا"⁽⁵⁾. ومدح به إسماعيل في قوله: "وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا"⁽⁶⁾. وإدريس في قوله تعالى: "وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا"⁽⁷⁾.

الصدق: هو فضيلة الفضائل التي يتحلى بها المواطن الصالح، ويعود نجاح الأمم في تحقيق أهدافها لما يقدمه بنوها من صادق الأعمال، والمسلم صادق يلتزم بالصدق ظاهرا وباطنا، فهو يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، والمواطن الصالح يعلم أن الصدق من متممات الإيمان قال

⁽¹⁾ صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} وما ينهى عن الكذب: 8/ 25، (6094)..

⁽²⁾ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله: 4/ 2012، (2607): 4/ 2013، (2607)، (2607).

⁽³⁾ سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب: 4/ 297، (4989).

⁽⁴⁾ سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب: 3/ 415، (1971).

⁽⁵⁾ سورة مريم، الآية: 50.

⁽⁶⁾ سورة مريم، الآية: 54.

⁽⁷⁾ سورة مريم، الآية: 56، 57. وينظر: الأدب النبوي: 147، 148.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾. ووصف القرآن عظماء الرجال ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾⁽²⁾. والصدق يكون في القول وفي العقيدة وفي العمل وهو شقيق الإخلاص ومواكبه. ومن آثار الصدق الطمأنينة، فهو يؤدي بالحتم إلى اطمئنان النفس وعدم القلق، والصدق في الشهادة تبلغ الإنسان منازل الشهداء، والإنسان الصادق لا يفترى على الله شيئا ولا على إمامه ولا على عامة أهله. من هنا فإن الصدق من أهم مقومات المواطنة الصالحة التي تبني ولا تهدم وتثبت نعمة الأمن والاستقرار ولا تززعها⁽³⁾. ومن هنا فإن الكذب من الفجور والتساهل فيه يؤدي إلى النار، والكذب بعض خصال شعبة الصمت والعي⁽⁴⁾:

الحديث الثاني: قال الإمام الترمذي (رحمه الله): حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنَعَانِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، حَتَّى بَلَغَ {يَعْمَلُونَ}، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذُرُوءِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرُوءُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كَفَّ

(1) سورة التوبة: الآية 119.

(2) سورة الأحزاب: الآية 23.

(3) ينظر: شعب الإيمان للقصري: 1/ 227، 228، ومتطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار: 129.131.

(4) الصَّمْتُ: طول السكوت. ينظر: العين: 7/ 106. العِيُّ: خلاف البيان. ينظر: الصحاح 6/ 2442.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُوَّأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الطيالسي في مسنده (2)، وأحمد في مسنده (3)، وابن ماجه⁽⁴⁾، والحاكم في المستدرک (5)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. قال الدارقطني في العلل: وهو صحيح من حديث الحكم وحبیب عن میمون (6).

أثره في بناء السلم المدني: يعيش المرء بين السكوت، والتكلم، وكل واحد منهما له ثلاث حالات بين الإباحة، والترغيب بنوعيه: الواجب والمندوب، والترهيب بنوعيه: المحرم، والمكروه. فالسكوت: قد جاءت النصوص في الترغيب في كف اللسان والسكوت، والصمت عن كل ما لا يعني المرء، وترك الخوض فيه؛ لأنه خذلان للعبد، ومقت له من الله ﷻ وأن اللسان هو أحق الأعضاء بالتطهير، وطول السجن، وخزئه عما لا ينفع، وأن مكابدة الصمت سئراً للجاهل، وزينة للعالم، وقلة الكلام مكرمة في الإسلام؛ إذ اللسان سبُعٌ؛ من أرسله أكله، وأن سكوت المرء دائر بين الإباحة، وبين النهي، وبين المشروعية، فالسكوت عن الحق آفة تقابل التكلم بالباطل؛ يهضم الحق، ويجلب الإثم، ويهدم صالح الأعمال.

(1) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة: 4 / 308، (2616). وقال حسن صحيح.

(2) برقم (560)، مسند الصحابي الجليل معاذ.

(3) برقم (22069)، مسند الصحابي الجليل معاذ.

(4) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة: 2 / 1314، (3973).

(5) برقم (3548).

(6) ينظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد: 1 / 8.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وهجر الكلام الباطل، والسكوت عن اللغو، ورث التكلم: مكرمة في الإسلام، مترددة بين الوجود، والاستحباب. وأما الكلام: فقد حفَّه الشرع بضوابط، حتى يسير في طريق المباح، أو الواجب، أو المسنون⁽¹⁾. وهل يكب الناس في النار على وجوههم، وقيل: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، فقد تقوم صراعات وتثور فتن، وتتفرق جماعات وتضيع حقوق وتذهب أوقات دون فائدة بسبب كلمة طائشة، أو اتهامات غاضبة أو نقل لكلام خاطئ، ومنه الغيبة والنميمة، والخوض في أعراض الناس في المجالس وغيرها، بل قد تكون فاكهة المجلس ومحور الحديث.

يفسر ابن حجر حفظ اللسان "بالامتناع عن النطق بما لا يسوغ شرعا مما لا حاجة للمتكلم به"، ويشير النووي إلى ما يعين المتكلم على حفظ لسانه فيقول: "وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصطلحه تكلم به وإلا أمسك لسانه"، "فالضابط الأساس لحفظ اللسان الحذر من التسرع في الكلام، والتدبر والتفكير قبل إخراجة ووزن الكلمة في ميزان الشرع، وابتغاء المصلحة الشرعية وإلا فعليه أن يمسك لسانه". ومن حفظ اللسان حمايته من الخوض فيما لا يعني ولا يغني، فإن الرسول ﷺ قد وجه المسلم لاغتنام طاقاته فيما ينفع، وترك ما يضر ففي الحديث الصحيح: (إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ومن سوء استعمال اللسان أن يطلق له العنان، والأصل في اللسان الحفظ والصون⁽²⁾.

المبحث الثالث

أحاديث شعب الإيمان المتعلقة بالأعمال البدنية وأثرها في بناء السلم المدني

شعبة الصلاة:

الحديث الأول: قال الإمام البخاري (رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْعِزَّارِ: أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا صَاحِبُ - هَذِهِ الدَّارِ وَأَشَارَ إِلَى دَارِ - عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:

(1) ينظر: معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد 32.

(2) ينظر: دليل الداعية: 33، 34.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

«الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي ⁽¹⁾.

تخريج الحديث: الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وهو حديث متفق عليه ⁽²⁾ وأخرجه الإمام أبو داود ⁽³⁾، والترمذي ⁽⁴⁾، والنسائي ⁽⁵⁾.

أثره في بناء السلم المدني: الصلاة هي الفريضة الأولى بعد الإيمان بالله ورسوله، وهي عماد الدين، من وفق إليها، وأعين عليها، فهو الموفق السعيد ومن حرم منها فهو الشقي البعيد، والصلاة التي نقصد الحديث عنها هي التي يخشع فيها صاحبها، ويحافظ على شروطها وآدابها، لا يقتصر دورها على أجر يثاب عليه المؤمن، وعذاب ينجو منه، وإنما تحفظه، وتنفي عنه الشرك الظاهر والخفي، وتعود به إلى صفوف المتواضعين إن كان فيه شيء من الكبر، وترقى به إلى درجة الأعداء إن كان فيه شيء من الذلة والخنوع، فالحاكم والمحكوم، والرئيس والمرؤوس، وأصحاب الثروة والقوة، والنفوذ والسلطان، والذين ليس لهم من ذلك شيء، كل هؤلاء متساوون في الوقوف بين يدي الله والإقبال عليه، لا فضل لأحد منهم على أحد، إلا بمقدار ما في قلبه من تقوى، وما تثمره هذه التقوى من خيرات وما تحجز عنه من موبقات، فكل أعمال الصلاة ترجع الأمر كله لله، يقف المصلون جميعاً بين يدي ربهم يأتمون بإمام واحد كأنهم بنيان مرصوص، يعلنون الله أكبر، وإنها

⁽¹⁾ صحيح البخاري، باب فضل الصلاة لوقتها: 1/112، (527). كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير: 4/14، (2782).

⁽²⁾ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال: 1/88، (83)، 1/89، (84)، (84)، (85).

⁽³⁾ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات: 1/115، (426).

⁽⁴⁾ سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الوقت الأول من الفضل: 1/237، (170). أبواب البر والصلة: 3/374، (1898).

⁽⁵⁾ سنن النسائي، كتاب المواقيت، فضل الصلاة لمواقيتها: 1/292، (610)، (611).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لنعم الكلمة التي تفتح بها تلك العبادة، إنها إعلان بأن الله أكبر من كل شيء ففي هذه الكلمة نفي للخوف والتردد، وإبعاد لشبح الهلع والفرع والجبن لذلك كان المؤمنون هم الذين يحققون الحكم التي يمكن أن تثمرها هذه الصلاة، قال تعالى: **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَخْبِرُوا اللَّهَ فَمَا أَخْبَرْتُمُوهُ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَרَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْتُمْ أَنْ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرِدُّ عَلَىٰ فُقَرَاءِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ** كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»⁽²⁾.

شعبة الزكاة:

الحديث الثاني: قال الإمام البخاري (رحمه الله): **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا عَلَی الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْتُمْ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْتُمْ أَنْ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرِدُّ عَلَى فُقَرَاءِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»**⁽²⁾.

تخریج الحديث: الحديث أخرجه الإمام مسلم⁽³⁾ وهو حديث متفق عليه. وأخرجه أبو داود⁽⁴⁾، والترمذي⁽⁵⁾، وابن ماجه⁽⁶⁾ أثره في بناء السلم المدني:

(1) سورة العنكبوت الآية 45.

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقات: 2 / 119، (1458). كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى: 9 / 114، (7371)، (7372).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام: 50/1، (19). 51/1، (19)، (19).

(4) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة: 2 / 104، (1584).

(5) سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في كراهية اخذ خيار المال في الصدقة 2 / 14، (625).

أبواب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة المظلوم: 3 / 436، (2014).

(6) سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة: 1 / 568، (1783).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تشريع الزكاة التي تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقراءهم، وهو تشريع يحقق الأمن الاجتماعي، يشعر فيه القادر بأنه مسؤول عن غير القادر في الوفاء بضرورات حياته، حتى لا يشيع الحقد في المجتمع، إذا كان المال بيد الأغنياء وحدهم، ولا ينال العاجز والضعيف منه شيء. وهذه الغاية، من أهم الأهداف التي تسعى إليها المجتمعات في زماننا المعاصر، وقد شرع الإسلام الزكاة لتحقيق هذا الهدف الذي ضلّت مجتمعات كثيرة في العالم المعاصر كيفية الوصول إليه، واشتطت كثير من المذاهب والآراء في اتخاذ الوسيلة إليه، حتى إنها اتخذت العدوان على الحقوق، وبث الحقد في النفوس، طريقاً للأمن الاجتماعي. إن الزكاة تؤدي إلى المحبة وتآلف القلوب وتنزع الشر عن المخل بالأمن لأنه سيجد ما يسد به حاجته فلا يتعرض إلى الناس إضافة إلى تأليف قلبه فيرتفع الغل والحقد من قلبه ويشيع السلم المدني.

شعبة الصوم:

الحديث الثالث: قال الإمام البخاري: عَنْ أَبِي صَالِحِ الرَّيَّاتِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْرِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَأَبَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقِلْ إِيَّيْ أَمْرُ صَائِمٍ " «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» " لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ " ⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وهو حديث متفق عليه ⁽²⁾ وأخرجه الإمام أبو داود ⁽³⁾، والترمذي ⁽⁴⁾، والنسائي ⁽¹⁾، وابن ماجه ⁽²⁾.

⁽¹⁾ صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم: 26 / 3، (1904). باب فضل

الصوم: 24 / 3، (1894). كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك: 164 / 7، (5927).

⁽²⁾ صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب فضل الصوم: 806 / 2، (1151).

⁽³⁾ سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب الغيبة للصائمين: 307 / 2، (2363).

⁽⁴⁾ سنن الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في فضل الصوم: 128 / 2، (764). 129 / 2، (766).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أثره في بناء السلم المدني:

من ثمرات الصيام: تزكية الروح، وتهذيب النفس، وترفعها عن الدنيا، وترويضها على ترك المحبوبات طلباً لمرضاة الله، وتعويدها على الصبر وتحمل المصاعب. ومن ثمراته أيضاً: تنمية الإخلاص ومراقبة الله، ورعاية الأمانة، والشعور بالآخرين، وطرد الفردية، وحصول الصحة العامة للبدن.

فهذه الأركان تجعل من الأمة أمة إسلامية طاهرة، نقية، تدين بدين الحق، وتعامل الخلق بالعدل والصدق، لأن ما سوى ذلك من شرائع الإسلام يصلح بصلاح هذه الأسس، والأمة تصلح بصلاح أمر دينها، ويفوتها من صلاح أحوالها بقدر ما فاتها من صلاح أمور دينها⁽³⁾.
شعبة الحج:

الحديث الرابع: قال الإمام البخاري: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " (4).
تخریج الحديث: الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وهو حديث متفق عليه⁽⁵⁾ وأخرجه الترمذي⁽⁶⁾، والنسائي⁽¹⁾.

(1) سنن النسائي، كتاب الجنائز، فضل الصيام والاختلاف على أبي اسحق في حديث علي بن أبي طالب في ذلك: 4/159، (2211): 4/161، (2212).

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل الصيام: 1/525، (1638)، (1639). كتاب الأدب، باب فضل العمل: 2/1256، (3823).

(3) ينظر: الطريق إلى الإسلام: 49.

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس: 1/11، (8). كتاب تفسير القرآن: باب قوله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: 193]: 6/26، (4514).

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس: 1/45، (16).

(6) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء بني الإسلام على خمس: 4/301، (2609).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أثره في بناء السلم المدني:

الحج، فيه إظهار لعبودية المسلم لله بصورة عملية، وبشكل معين واضح يجتث جذور الطغيان وجرائمه من نفس المسلم، فإنَّ في الإنسان نزوعًا إلى الطغيان، قال تعالى: {جَدَّكَ كَبَّ} (2). والحج تربية عملية للروح، ورياضة مؤثرة في النفس، ووسيلة فعَّالة لاكتساب كثير من الأخلاق، والتخلص من كثير من ذميم الصفات، ففي الحج تربية على الصبر والإخلاص والاستعلاء على شهوات الجسد، وإنفاق المال فيما يحبه الله، والتخلص من الكبر والعجب والغرور، وتجاوز الإنسان قدر نفسه وغيره، ذلك مما هو معروف ومذكور في موضوعه في كتب الفقه، وهكذا بقية العبادات بدوامها تزكو النفس فتدوم فيها معاني الإيمان والتقوى، ومنها الأخلاق الرضية؛ لأنَّ هذه الأخلاق لا تنبت إلا في النفس الزكية، ولا شيء مثل العبادات بأنواعها المختلفة يزكي النفس ويهيئها لاكتساب الأخلاق الطيبة والتخلص من الأخلاق الرديئة، وفي كتاب الله إشارة إلى هذه المعاني، قال تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا} {وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} {إِلَّا الْمُصَلِّينَ} {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ} {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ} {لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (3).

الحج فيه صبر وتطهر من الرفث والفسوق والجدال، وفيه تنمية لروابط الأخوة بين المسلمين، وتزكية للوحدة على الله الواحد، والقبلة الواحدة، والغاية الواحدة (4).
يمحي الحج كل الفروق الاجتماعية بين الناس بسبب الملكية أو المهنة أو الجنس أو اللون. ذلك لأن جميع الحجاج ضيوف على الرحمن في بيته الحرام بملابس واحدة يؤدون نفس الشعائر بخشوع يشرعون بعضهم أمام خالقهم مالك كل شيء يطلبون رحمته ويخشون عذابه.
شعبة صلة الرحم:

(1) سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، على كم بني الإسلام: 107/8، (5001).

(2) سورة العلق: الآية 6.

(3) سورة المعارج: الآية 19.25. وينظر: أصول الدعوة: 43، 98، 99.

(4) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه 221.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الحديث الخامس: قال الإمام البخاري (رحمه الله): **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ»⁽¹⁾.**

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽²⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه الإمام أبو داود⁽³⁾.

أثره في بناء السلم المدني:

مما شرعه الإسلام لما له من أثر في تحقيق كمال التعايش الجماعي تحريم أكل أموال الناس بالباطل، كالسرقة والسلب والنهب والغش والربا والرشوة، وتحريم الظلم والعدوان بكل أنواعهما وصورهما، كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والجور في الحكم، والسب والشتم والتعير والتنقيص والتنازع بالألقاب والقذف ونحو ذلك. ومنها أيضاً الأمر بصلة الرحم والإحسان إلى الجار، والحض على التهادي والتزاور والقرض الحسن، والتأخي والتحاسب في الله ونحو ذلك مما له أثر في ترابط الجماعة، وتعايشها على أكمل صورة مسعدة لأفرادها.

وهكذا دفع الإسلام المسلمين إلى بلوغ كمال التعايش الجماعي واحتلال قمة الحضارة المثلى⁽⁴⁾.

والرحم القرابة لأنها داعية التراحم بين الأقرباء وصلة الأقراب تكون بزيارتهم ومعونتهم بالنفس وبالمال، صدقة إن كانوا فقراء، وهدية إن كانوا أغنياء، ويعمل كل ما يستطيع من جر

⁽¹⁾ صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق: 3/ 56، (2067). كتاب الأدب،

باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم: 8/ 5، (5985)، (5986).

⁽²⁾ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها: 4/ 1982، (2557).

⁽³⁾ سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم: 2/ 132، (1693).

⁽⁵⁾ الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها وملحات من تأثيرها في سائر الأمم: 89، 90.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مغرم، أو دفع مغرم، فيعتبرهم كنفسه في جلب الخير، واتقاء الشر. رتب الرسول ﷺ على صلة الرحم أمرين بسط الرزق والإنساء في الأثر.
شعبة إكرام الجار:

الحديث السادس: قال الإمام البخاري (رحمه الله): عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ٧، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِيَنِي جَبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ»⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽²⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه أبو داود⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾، وابن ماجه⁽⁵⁾.
أثره في بناء السلم المدني:

أوجب الإسلام رعاية الجار، وهذا التوجيه القرآني، يشمل رعاية الجار، وأصنافاً من الضعفاء في المجتمع. والمقصود من تشريع الرفق بالضعفاء، ورعاية الجار، هو المحافظة على الأمن الاجتماعي داخل الأسرة وفي المجتمع الكبير⁽⁶⁾.
إنَّ لكل ساكن جاراً، وخاصية الجار القرب المكاني، مما يجعله قادراً على مساعدة جاره ومواساته في كل الأوقات عطف الله تعالى في هذه الآية الإحسان إلى الجار على عبادته تعالى، وتوحيده، والإحسان إلى الوالدين، وإلى ذي القربى، واليتامى، والمساكين. وعطف عليه الإحسان إلى صاحب الجنب، وابن السبيل، وما ملكت الأيدي، وأوجه الإحسان إلى الجار: إقراض الجار،

⁽¹⁾ صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب الوصاة بالجار: 10/8، (6014)، (6015).

⁽²⁾ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه: 4/2025، (2624)، (2625).

⁽³⁾ سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حق الجوار: 4/338، (5151)، (5152).

⁽⁴⁾ سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار: 3/396، (1942)، 3/397، (1943).

⁽⁵⁾ سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق الجوار: 2/1211، (3673)، (3674).

⁽⁶⁾ ينظر: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: 65، 66.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إعانتة، عيادته عند المرض، تهنئته، مواساته، الإهداء إليه، عدم الاستطالة عليه بالبنيان، احترامه، السلام عليه، طلاقة الوجه عند لقائه، تفقد حاله، كف الأذى عنه، عظته بالحسنى، الدعاء له، عظة الكافر بعرض الإسلام عليه وترغيبه فيه، وعظ الفاسق بالرفق به، والستر عليه. عن أبي شريح أن النبي ﷺ، قال: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن". قيل من يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه"⁽¹⁾. والبوائق جمع بائقة، وهي الداهية، والشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة، والقسم على نفي إيمان من لا يطمئن جاره إليه، إنذار لمن يؤذي جاره⁽²⁾.

شعبة إكرام الضيف:

الحديث السابع: قال الإمام البخاري (رحمه الله): عَنْ أَبِي شُرَيْحِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»⁽³⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽⁴⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه أبو داود⁽⁵⁾، والترمذي⁽⁶⁾.

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه: 10/8، (6016).

(2) ينظر: المجتمع والأسرة في الإسلام: 75.73. آذار 2021

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره: 11/8، (6019)، (6018). كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه: 8/32، (6135).

(4) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب الضيافة ونحوها: 3/1352، (48): 3/1353، (48).

(5) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، ما جاء في حق الضيافة: 3/342، (3748)، (3749).

(6) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الضيافة كم هي: 3/411، (1967). 3/412، (1968).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أثره في بناء السلم المدني: للتكافل جانبان: جانب مادي، وآخر معنوي. أما الجانب المادي فيتمثل بالمعونة المالية التي تقدم إلى الفقراء وذوي الحاجة والغارمين، كما تتمثل بإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب، وإطعام الجائع، والعطف على البائس، وإقالة ذوب العثرات، وإعانة صاحب العيال والمقل، وقد دعا القرآن الكريم في آيات كثيرة العدد إلى بذل المال، وجعل الإنفاق على الفقراء والمساكين فريضة مقارنة للصلاة، وركنا من أركان الإسلام وحق للفقير في مال الغني، وكما حض على بذل الزيادة عن الزكاة وسماها الصدقة، وهو فضلا عن هذا وذلك حث على السخاء والجد وإقراء الضيف وبذل الفضل لذوي الحاجة، وإكرام القريب والجار ذر القربى، والجار البعيد، وأن يعود من له فضل من الملبس والمأكل والمركب على من لا فضل عنده. شعبة الاستقامة:

الحديث الثامن: قال الإمام أبو داود (رحمه الله): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ، وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ جَهَنَّمَ عِشْرَةَ لَيْلٍ، فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَدِسِينَ، فَقَالَ الْعِرْبَاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ، فَمَاذَا تَعَهَّدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَيَّبِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده⁽²⁾، والإمام الترمذي⁽¹⁾ وقال: حسن صحيح، وابن ماجه⁽²⁾، والحاكم في مستدرکه⁽³⁾ وقال: صحيح ليس له علة.

⁽¹⁾ سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة: 4/200، (4607).

⁽²⁾ برقم (17184)، مسند الصحابي الجليل العرياض ﷺ.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أثره في بناء السلم المدني: قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾⁽⁴⁾.

ومن أعظم المحادة لله ورسوله تحكيم القوانين الوضعية وترك الواجبات وفعل المحرمات كالربا والزنا وشرب الخمر، ويمتاز هذا الدين بالكمال والشمول والصلاح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبأنه يدعو إلى كل رقي وتقدم صحيح وفيه أحل الله الطيبات النافعة وحرم الخبائث الضارة وأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأمر بالتعاون على البر والتقوى ونهى عن الإثم والعدوان وأمر بالصدق والعدل والأمانة ونهى عن الكذب والجور والخيانة فأمر بكل معروف ونهى عن كل منكر فلم يترك هذا الدين خيرا إلا أمر به وحث عليه ولا شرا إلا نهى عنه وحذر منه وقد أكمله الله لعباده ورضيه منهم ولن يقبل من أحد ديننا سواه وهو صراطه المستقيم الموصل إلى جنته ورضاه والمنجي من عذابه وسخطه⁽⁵⁾.

ولا شك أن الابتداء في الدين من أعظم أسباب التفرق، بل هو أعظمها وكان من العوامل التي ساهمت في القضاء على وحدة الأمة الإسلامية، وشتتت شملها وحادت بسببه فرق كثيرة عما كان عليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه. إن المجتمع المسلم كان متوحدا متألفا، حتى خرجت البدع على الناس بسمومها وروائحها الكريهة، فقوضت بنيان الأمة، وشتتت شملها، ونخرت في كيائها، كما نخر السوس في الحب، وسرت في جسم الأمة كما يسري السرطان في الدم، أو النار في الهشيم، فلذلك نرى من أسباب التمكين للأمة ووحدة الصف محاربة البدع وذمها وتنفير المسلمين منها، وبيان مضارها وأخطارها وسوء منقلب أهلها.

⁽¹⁾ سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع: 4/ 341، 342، (267).

⁽²⁾ سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين: 15/1، (42)، 16/1، (43)، 17/1، (44).

⁽³⁾ برقم (329).

⁽⁴⁾ سورة الشعراء الآية 214.

⁽⁵⁾ ينظر: كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه: 11، 12.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

شعبة الوفاء بالعهود والمواعيد:

الحديث التاسع: قال الإمام البخاري (رحمه الله): **عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ أَحَدُهُمَا: يُنْصَبُ، وَقَالَ الْآخَرُ: يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُعْرَفُ بِهِ "**⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽²⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه الترمذي⁽³⁾، وابن ماجه⁽⁴⁾

أثره في بناء السلم المدني: العهود التي يرتبط بها المواطن المسلم درجات، أسماها وأعلها وأقدسها هو العهد الأعظم بين العبد وربّه، والوفاء بهذا العهد هو أساس سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. ومن أهم العقود واجبة الوفاء العقد الذي بين المواطن الذي بايعه على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فالمسلم مطالب بالالتزام بهذا العقد وعدم الخروج عليه لأن الخروج عنه تمزيق لوحدة الأمة وضياع لمصالحها وتعطيل لمقاصدها⁽⁵⁾.

إنّ المسلمين كانوا أول من وضع هذه القاعدة الأخلاقية الرفيعة موضع التطبيق، ثقة منهم بأن الوفاء بالعهد في ذاته قوة، فوق أنه عدالة وفضيلة، وهو دعامة أساسية من دعائم السلام. إن العهد في ذاته قوة، والتزامه قوة؛ لأن يؤمن فيه جانب الاعتداء، وأمن الاعتداء يثبت دعائم السلام، والسلام تطمئن فيه الشعوب وتستقر، ولذلك شبه القرآن الكريم من ينقض عهده بحال الحمقاء التي تغزل غزلها، فتحكمه وتقويه، ثم بعد ذلك تنقضه أنكاثاً أي: أجزاء صغيرة متفرقة مشعثة، وذكر أن النكث فيه زلل للقدم بعد ثبوتها؛ إذ أنها تثبت بالسلم الذي أوجده العهد، وفي السلم قوة وثبات، والنقض إزالة للأمن وللثبات المستمر والاطمئنان الدائم.

⁽¹⁾ صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب أثم الغادر للبر والفاجر: 4/ 104، (3186)، (3188).

⁽²⁾ صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر: 3/ 1359، (1735). 3/ 1360، (1735).

⁽³⁾ سنن الترمذي، أبواب السير، باب ما جاء إن لكل غادر لواء يوم القيامة: 3/ 196، (1581).

⁽⁴⁾ سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الوفاء بالبيعة: 2/ 959، (2872)، (2873).

⁽⁵⁾ متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار: 128.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

شعبة العدل:

الحديث العاشر: قال الإمام البخاري (رحمه الله): حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الرَّهْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلِطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَفْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا " (1).

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (2) وهو حديث متفق عليه وأخرجه الترمذي وابن ماجه (4).

أثره في بناء السلم المدني:

الالتزام بمعاني العدالة من أنواع الأخلاق الفاضلة، بل في ذروتها، ومما يدل على أهمية العدل في الإسلام ورود الآيات الكثيرة فيه، بالدعوة إليه بصورة عامّة أو خاصّة، فمن الآيات التي تأمر بالعدل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (5).

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (6). وإذا ضممننا إلى هذه الآيات الناهية عن الظلم تبين لنا أهمية العدل في الإسلام، حتى

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة: 1/ 25، (73). كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه: 2/ 108، (1409).

(2) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقران، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها: 1/ 558، (815).

(3) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الحسد: 3/ 394، (1936).

(4) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحسد: 2/ 1407، (4208). 2/ 1408، (4209).

(5) سورة النحل: الآية 90.

(6) سورة الأنعام: الآية 152.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

حتى يمكن أن يقال دون مبالغة بأن الإسلام هو دين العدالة في كل شيء، إنَّ تأكيد الإسلام على معاني العدل وضرورة الالتزام به والنهي عن الظلم وضرورة تجنبه، تترتب عليه نتائج خطيرة، وذلك أنَّ المجتمع الذي يشيع فيه العدل يحسّ أفراده بالاطمئنان على حقوقهم؛ لأنَّ القانون يكون مع المحق وإن كان ضعيفاً، لا مع المبطل وإن كان قوياً، وبعبارة ذلك إذا شاع الظلم وندر العدل أحسَّ الأفراد بالقلق الدائم على حقوقهم، وزال عنهم الاطمئنان والاستقرار، وكان ذلك إيذاناً بدمار هذا المجتمع، وتعليل هلاك الأمم بسبب الظلم أنَّ الظلم كالنار يحسّ بوطأتها المظلومون، فإذا شاع الظلم وغارت معاني العدل كثير المظلومون الذين لا يرون في هذا المجتمع حمايةً لهم ولا حفظاً لحقوقهم، وإما يرون فيه هضم حقوقهم، وهذا يجرّهم إلى عدم الاهتمام به وبقائه، وهذا قد يجرّهم حتى إلى المعاونة على هلاكه وإفناؤه، وهذا بخلاف المجتمع العادل؛ حيث يحرص الأفراد على بقاءه ورَدِّ الأعداء عنه؛ لأنهم يرونه كالبيت الذي يؤويهم، فيكون هذا الحرب منهم عليه، وبذلك الجهد لبقائه سبباً لبقائه، والقانون الإسلامي الذي يخضع له الجميع الخليفة ومن عداه، وقد ترتب على ذلك أنَّ الضعيف كان معه المجتمع بكل قوته ما دام محقاً، ولا يضيره ضعفه؛ لأنَّ قوة المجتمع والقانون معه، وكان القوي لا تغني عنه قوته ما دام مبطلاً؛ لأنَّ قوة المجتمع والقانون ضده⁽¹⁾. فالواجب العدل واجتناب الظلم من قبل أولياء الأمور وضرورة التزامهم بالتواضع والخلق الإسلامي. يقول تعالى لرسوله الكريم صلي الله عليه وسلم: ﴿وَخُفِّضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾. وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"⁽³⁾. وفي باب تحريم الظلم الذي يؤدي إلى خراب الأسر والمجتمعات والدول

(1) ينظر: أصول الدعوة: 110، 111.

(2) سورة الشعراء: الآية 215.

(3) صحيح البخاري: (7150)، (7151)، وصحيح مسلم، (142).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والعلاقات الاجتماعية، يقول الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾⁽¹⁾. إِنَّ هَذَا
الأساس يوضح أهمية القيادة العادلة في بناء المجتمع الصالح⁽²⁾
شعبة عمل البر:

الحديث الحادي عشر: قال الإمام البخاري (رحمه الله): عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا،
أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»⁽³⁾.
تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽⁴⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه الترمذي⁽⁵⁾.
أثره في بناء السلم المدني: حث رسول الله ﷺ على تعاون المؤمنين على الخير، ودعا إلى الاتحاد
والتضامن بين أفراد المجتمع ونبه على ضرورة التزام واجب الأخوة، وحذر من كل شيء يمس هذه
الفضائل ويسبب التمزق والتنازع والانقسام والتمرد. يقول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى»⁽⁶⁾. وقال ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قال
أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟! قال: تحجزه عن ظلمه فذلك نصره» نصرته ظالماً، بالأخذ
على يده، وإبداء النصيح له، وإرشاده وتخليصه من بناء الأحكام على الظنون والأوهام، وإعمال
اليقين مكان الظن، والبيينة محل الوسوسة، والصمت عن القذف بالباطل والإثم، ومبدأ حسن
النية، بدل سوء الظن والطوية، وتحذيره من نقمة الله وسخطه.

(1) سورة غافر: الآية 18.

(2) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي: 35، 36.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب: 9/22، (6952).

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً: 4/1998، (2584)

(5) سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب: 4/93، (2255).

(6) صحيح البخاري: (6011).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ونصرته مظلوما، بردع الظالم عنه، والإنصاف له منه، والدفع عن عرضه وكرامته، وتسليته، وتذكيره، بماله من الأجر الجزيل، والثواب العريض، وأن الله ناصره - بمشيئته - ولو بعد حين.

وهذه النصره لهما من محاسن الإسلام، وأبواب الجهاد، وتعلن الندارة لذوي النفوس الشرييرة ملة الشقاق والشغب أن على الدرب رجالا بالمرصاد، فتتقمع نفوسهم وهم يسفون المل، وينطوي عن الساحة الشقاق والشغب، وتلقين الناس السؤال عن فلان وعلان، وما يجره من تعب من غير أرب.

فالمواطنون الصالحون في نظر الإسلام شأنهم التعاون على البر والتقوى والتناصر والتكاتف على مصالحهم الخاصة والعامة، أما التفرقة والتخاذل والتمزق والانقسام والتناحر، فإن الإسلام يحارها؛ لأنها من عوامل انهيار الأمم، ويقدر ما بين المواطنين حكاما ومحكومين في الدولة من حسن صلات وتوثيق علاقات، تكون قوتهم، واستقرار أمنهم وثبات ملكهم وقيامه خالدا وإن كثرت الزلازل والمحن، وتوالت العواصف، وإن كان التخاذل والتدابير والتقاطع والعصيان وتبديل عرى الإخاء وانصراف كل إلى نفسه وشهوته كان الضعف والانحلال والفسل والجور والتمزق وعدم استقرار الأمن⁽¹⁾.

شعبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الحديث الثالث عشر: قال الإمام مسلم (رحمه الله): حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ، عَنْ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرُّوخَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ، تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ،

(1) ينظر: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار: 84، 85، وتصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر بن عبد الله أبو زيد، 18، 19.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةَ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» قَالَ أَبُو تُوْبَةَ: وَرَبِّمَا قَالَ: «يُمْبِي»⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه⁽²⁾ وأخرجه ، وإمام أبو داود⁽³⁾.

أثره في بناء السلم المدني: إذا كانت هذه مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجتمعنا الإسلامي فإذن ذلك يعني أن المجتمع يقوم دائماً على الخير وإرادة الخير، فلا يمكن لمجتمع يقوم على عدم التواصي بالحق والخير أن يستمر أو تقوم له قائمة ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽⁴⁾ فإن هذا هو شرط دوام النعمة على مجتمع أن تظل الولاية بين الناس قائمة والتكافل الاجتماعي كذلك ما دام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الراية الخفاقة واللواء المرفوع، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾⁽⁵⁾.

فضل القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

1 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أرقى درجات الكمال الإنساني، صدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب بيان إن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف: 2/ 698 (1007).

⁽²⁾ صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس، والعدل بينهم: 3/ 187، (2707).

⁽³⁾ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى: 2/ 26، (1285). 2/ 27، (1286).

⁽⁴⁾ سورة الحج: الآية 41.

⁽⁵⁾ سورة التوبة: الآية 71. متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار: 68.

⁽⁶⁾ سورة فصلت: الآية 33.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 2 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقام خلافة عن الله ورسوله وكتابه. وكونه مقام خلافة لله فلأن الله جل وعلا يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. وأما كونه مقام خلافة رسول الله، فلأن ذلك عمله في أمته، قال الله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْلُ لِهِمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾⁽¹⁾. وأما خلافة كتابه، فلأنه عمل به، ودعوة إليه، ومد لنوره، وتنفيذ لأحكامه وتعاليمه فهو ﴿نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ - يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽²⁾.
- 3 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سر أفضلية الأمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾⁽³⁾.
- 4 - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ﴾⁽⁴⁾.
- 5 - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنصر والتمكين في الدنيا⁽⁵⁾، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ - الَّذِينَ إِذْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽⁶⁾. وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽⁷⁾.

(1) سورة فصلت: الآية 33.

(2) سورة المائدة: الآيتان 15، 16.

(3) سورة آل عمران: الآية 110.

(4) سورة الأعراف: الآية 165.

(5) ينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، 41.39.

(6) سورة الحج: الآية 40، 41.

(7) سورة التوبة: الآية 71.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

شعبة الأمانة: الحديث الرابع عشر: قال الإمام البخاري (رحمه الله): يَحَدِّثُنَا سُلَيْمَانُ أَبُو الرَّبِيعِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَبُو سَهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)⁽¹⁾.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽²⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه الترمذي⁽³⁾ والنسائي⁽⁴⁾.

أثره في بناء السلم المدني: خلق الأمانة، إن هذا الخلق بوصفه خلقاً ثابتاً في الفرد المسلم السوي معقد من معاهد الترابط الجماعي، إذ تنعقد به ثقة الناس بما يضعون بين يديه من مال أو سلطان، وبما يمنحونه من جاه أو تكريم، وبما يكون إليه من تمثيل لهم في المجالس والمحافل والمجتمعات العامة أو الخاصة، وأشبه ذلك. ومتى انهارت في الفرد فضيلة الأمانة انكسر فيه معقد من معاهد الترابط الجماعي، فانقطعت بينه وبين مجتمعه رابطة عظمى، وغدا الناس لا يأمنونه على أي شيء ذي قيمة معتبرة لديهم، خاصاً كان أو عاماً، لأنهم يقدررون في نفوسهم أن سيسطو عليه لنفسه، بعد أن غدت رذيلة الخيانة هي الخلق الذي خبروه فيه⁽⁵⁾. فمن خطوات الإصلاح التي أخذ بها الإسلام تكوين المجتمع الإسلامي المثالي الأول، الذي يملي على كل من ينشأ أو يندمج فيه صور الكمال السلوكي في كل مجال من مجالات الحياة.

ومن أجل ذلك حرص الإسلام الحرص البالغ على إيجاد المناسبات المتكررات التي يجتمع فيها المسلمون على سلوك واحد، الأمر الذي من شأنه أن يملي صور السلوك العملي الكريم على

(1) البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق: 1/16، (33)، (34).

(2) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ: 1/78، (59).

(3) سنن الترمذي: أبواب الإيمان، باب ما جاء في علامة المنافق: 4/315، (2631).

(4) سنن النسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، علامة المنافق: 8/116، (5021). 8/117، (5023).

(5) ينظر: شعب الإيمان للقصري، و195 أجنحة المكر الثلاثة: 403، 404.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الأفراد، ويدربهم على كل فضيلة نفسية وعملية، ويشجع المتنافسين في الخيرات على تنمية أمثلة الكمال السلوكي في المجتمع، وترقية مظاهر الحكمة في السلوك.

وعندما تنتشر الأمانة وتعم في المجتمع فإن الصورة تكون بالغة الحد من الجمال، معلم يرمى الأمانة في تعليم أبنائه وتنشئتهم التنشئة الصالحة التي تخدم وطنهم وتخدم أهلهم وتخدمهم أنفسهم، وطبيب يرمى الأمانة في مرضاه - يخفف عن المعاني معاناته ولا يهمل المريض ويتركه في حال من السوء لا يرضها الله، وأم ترمي الأمانة في أولادها فتخرج من البيوت رجالا يبنون الوطن ويعرفون قيمته ويحافظون على أمنه وسلامته، وتاجر أمين يخدم المجتمع الذي يعطيه القوة والثراء ويرعى الله في كيل الميزان وفي كل ما يقدم للناس وفي معاملاته التجارية، وصانع أمين إذا بنى، وإذا أنتج مصنوعا يقدمه إلى بني وطنه، إنَّ الأمانة في المجتمع هي صانعة أمن النفس لدى الناس، فلا أحد يظل متشككا خائفا من غبن أو نهب أو تهاون في أداء الواجب، إن الأمانة هي الخلق الأساس للمواطن الصالح في نظر الإسلام⁽¹⁾.

شعبة كف الأذى:

الحديث السابع عشر: قال الإمام البخاري رحمه الله: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾.

تخريج الحديث:

(1) ينظر: شعب الإيمان للقصري: 1/ 204، ومتطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار: 126، 127.

(2) صحيح البخاري- كتاب المظالم والغضب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه: 3/ 128، (2442).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه⁽¹⁾ وهو حديث متفق عليه وأخرجه أبو داود⁽²⁾ والترمذي⁽³⁾ وابن ماجه⁽⁴⁾.

أثره في بناء السلم المدني: المؤمن متعاون مع غيره فيما يحقق الصالح العام وليس في الشر والانحراف، يقول تعالى: **چئنئ ئوئو ئو چ**⁽⁵⁾.

والمؤمن يصدق النصيحة لغيره، **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}**⁽⁶⁾. والمؤمن الحق يستر عورة أخيه، يقول تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}**⁽⁷⁾. وقال **ﷺ**: **{لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا استره الله يوم القيامة}**⁽⁸⁾. والمسلم يسعى إلى قضاء حوائج إخوانه المسلمين، يقول تعالى: **چ گ گ س س چ**⁽⁹⁾. والمؤمن يسعى بالصلح بين الناس، يقول تعالى: **چ پ پ پ پ پ چ**⁽¹⁰⁾. هذه الخصائص الأساسية التي يتسم بها المسلم في أخلاقه وسلوكه وعلاقاته بالآخرين، يتضح منها كيف أنها قادرة على إقامة مجتمع فاضل وذلك بالمعنى الإسلامي الواقعي الذي تحقق في أرض الواقع وكان خير مثال في تاريخ

(1) صحيح مسلم- كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، عرضه، ماله: 4/ 1986، (2564).

(2) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في المؤاخاة: 4/ 273، (4893).

(3) سنن الترمذي، أبواب الحدود، باب ما جاء في الستر على المسلم: 3/ 86، (1425).

(4) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم: 1/ 82، (225).

(5) سورة المائدة: الآية 2.

(6) سورة الحجرات: الآية 10.

(7) سورة النور: الآية 19.

(8) صحيح مسلم، (2590).

(9) سورة الحج: الآية 77.

(10) سورة الأنفال: الآية 1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الدنيا للمجتمع المتعاون المتكافل المتكامل القوي واستطاع الإسلام بهذه المبادئ أن ينتشر في كل بقاع العالم⁽¹⁾.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد توصلت على جملة نتائج وتوصيات أحببت أن أسجلها في طيات هذا البحث لتكون له خاتمة ومنهجاً للتطبيق والعمل ومن النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

1. بيان أهمية شعب الإيمان في بناء السلم المدني، وهي مهمة جداً في بناء السلم المدني.
2. إن شعب الإيمان لها ضرورة حياتية، ونفسية في إشاعة روح التسامح والمحبة فيها يكتمل الإيمان.
3. أهمية إشاعة مفهوم السلم المدني، بين أطراف المجتمع الواحد.

التوصيات:

1. أوصي بأن تكون هذه الشعب منهجاً دراسياً يدرس في كافة المراحل الابتدائية والمتوسط والإعدادية والكلية.
 2. توجيه الدعاة والإسلاميين إلى نشر هذا المفهوم عن طريق برامج تعد لذلك.
- وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

الأستاذ الدكتور ضياء محمد محمود المشهداني

المصادر والمراجع

⁽¹⁾ ينظر: شعب الإيمان للقصري: 1/ 204، وبناء المجتمع الإسلامي: 40، 41.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

القرآن الكريم

1. إحياء سنن الإسلام وقواعده، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكاتبها، ط2، 1399هـ.
2. الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود منجود، ط1. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ/1996م.
3. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَّة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار القلم - دمشق، ط8، 1420 هـ - 2000 م.
4. أحاديث حقوق الفرد والمجتمع في الكتب الستة. دراسة تحليلية، صفاء جعفر علوان الخزرجي، 1429هـ، 2008م.
5. الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي، (ت 1349هـ)، دار المعرفة. بيروت، ط4، 1423 هـ.
6. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، دار الوفاء، ط3، 1399هـ-1979م.
7. أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة، أحمد بن عبد الغفور عطار، (ت 1411هـ)، 1400 هـ - 1980.
8. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م، ط9.
9. الأصول العلمية للدعوة السلفية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، ط2، 1398هـ.
10. أضواء على الثقافة الإسلامية، دنادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، ط9، 1422هـ-2001م.



ابحاث المؤتمرات العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

11. الأيمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي.
12. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، سليمان بن عبد الرحمن الحقي، ط4، 1417هـ - 1996م
13. بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 1418هـ - 1998م.
14. بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت 1376هـ)، عبد الكريم بن رسي ال دريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2002م .
15. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرّبيدي، (ت 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
16. تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحل وأهدافه)، علي محمد الصّلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر - القاهرة، ط1، 1422 هـ - 2001 م .
17. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت 1353هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
18. التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1423 هـ - 2002م
19. التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، ط1، 1427هـ - 2006م .
20. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط1، 1406 - 1986.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

21. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني، (ت 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400 - 1980.
22. جامع الأصول في أحاديث الرسول: للإمام مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري (ت 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الزناووط، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان- بيروت، ط1، سنة 1389هـ- 1969م. مع تعليقات أيمن صالح.
23. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م.
24. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
25. جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (ت 1094هـ)، تحقيق وتخریج: أبو علي سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418 هـ - 1998 م.
26. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها وملحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار القلم- دمشق، ط1 المستكملة لعناصر خطة الكتاب 1418هـ-1998م



جامعة دمام
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات



ابحاث المؤتمرات العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

27. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ت 1420هـ)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط4، 1423 هـ - 2002 م .

28. دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، ط1.

29. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

30. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .

31. السنن الكبرى: للإمام أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458 هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط1، سنة 1344هـ.

32. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: 1426 هـ .

33. شرح سنن أبي داود، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت 855هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1420 هـ- 1999 م .

34. شرح صحيح البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423 هـ- 2003 م .

35. شعب الإيمان، الإمام أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأندلسي المعروف بالقصري، (ت 608هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
Wagon Center for Specialized Researches And Studies



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

36. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط3، سنة 1418هـ- 1997م.
37. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين. بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
38. العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، علي عبد اللطيف منصور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون - محرم- صفر- ربيع الأول 1404هـ.
39. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، (ت 855هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
40. عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط2، 1388هـ، 1968م.
41. غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط1، 1397.
42. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت 388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ط1402هـ - 1982م.
43. غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1405 - 1985.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

44. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
45. قذائف الحق، محمد الغزالي السقا، (ت 1416هـ)، دار القلم، دمشق، ط1، 1411 هـ - 1991 م .
46. قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، ناصر بن محمد بن حامد الغربي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1424 هـ .
47. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
48. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي، (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ .
49. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406 - 1986 .
50. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ الهيثمي، دار الكتب العربية- بيروت، ط2، سنة 1967 م .
51. مختصر شعب الإيمان للبيهقي، عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، إمام الدين، أبو القاسم الكرخي التميمي القزويني الشافعي، (ت 699هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق، ط2، 1405 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

52. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، (ت1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط3-1404 هـ، 1984 م .
53. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (1014هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان ، ط1، 1422هـ- 2002م .
54. المستدرک على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، مكتبة ومطابع النصر الحديثة- الرياض.
55. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
56. مسند أبي عوانة: للإمام يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (ت 316هـ)، بعناية: الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد الدكن- الهند، ط1، سنة 1385هـ- 1965م.
57. مسند أبي يعلى: للحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصلبي (ت 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- بيروت، ط1، سنة 1407هـ- 1987م.
58. مسند الطيالسي: للحافظ سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت 204هـ)، مطبعة دائرة المعرفة، بيروت.
59. المسند: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة 1389هـ- 1969م.
60. المصنف: للحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت 235هـ)، تحقيق: عبد الخالق خان الأفغاني، المطبعة العزيزة، الهند، ط1، سنة 1386هـ.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

61. المعجم الكبير: للحافظ الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء- الموصل، ط2، سنة 1984م.
62. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم ابن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت 840هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، ط2، 1403 هـ.
63. بيروت .
64. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م .
65. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غمهب بن محمد، (1429هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، ط3، 1417 هـ - 1996 م .
66. مفهوم الأمن الداخلي في ضوء السنة النبوية دراسة فكرية أطروحة مقدمة الى مجلس كلية أصول الدين . الجامعة العراقية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة أصول الدين من قبل الطالب صدام حسين كاظم المفرجي، بأشراف الأستاذ الدكتور زياد محمود رشيد، 1433هـ. 2012م .
67. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، 1410 هـ - 1990 م .
68. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

69. نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام، عبد الرحمن المطرودي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

70. النظم الداني في شعب الإيمان، ضياء الدين محمد محمود المشهداني، دار الحروف، ط1، 1433هـ. 2012م.

71. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

التسامح والتعايش جذور متشابكة

بين الأديان

الأستاذ الدكتور

محمد عبيد جاسم الكربولي

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفضل على عباده بالصالحات والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة والداي الى النجاة وعلى اله وصحابة والتابعين لهم الى يوم الدين . اما بعد

نقول حرص الاسلام على تحقيق العدل بين جميع البشر وان لم يكونوا مسلمين ومن مظاهر العدل الالتزام بالعهود والمواثيق حتى مع الاعداء وتحريم الغدر والمبالغة في النهي ، لولا ان قيض الله مثل المؤمنين المسلمين بسيوفهم يدافعون عن الحرية وعن الحريات في العالم ما استطاع احد ان يعبد الله في الارض وما وجدت كنيسة ولأبيعه ولا مسجد ولا اي معبد يذكر فيه اسم الله كثيراً فهذا هو الاسلام . لقد فقه المسلمون هذا فتركوا لرعاياهم من غير المسلمين حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر التعبدية ولم يأمرؤا احداً باعتناق الاسلام قسراً وكرهاً ... وعليه فلإنسان أن يختار ما يشاء من المعتقد {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (1)

وقال : ابن كثير - اي لا تكرهوا احداً على الدخول في دين الاسلام فإنه بين واضح جلي دلئلته وبراهينه لا يحتاج الى ان يكره احداً على الدخول فيه . بل من هداه الله الى للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيدته الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً (2)

وقد امتثل سلفنا هدى الله . فلم يلزموا احداً بالإسلام اكرها . ومن ذلك ان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : لعجوز نصرانية اسلمي تسلمي . ان الله بعث محمداً (ﷺ) بالحق . قالت: انا عجوز كبيره والموت اقرب الي فقال: عمر اللهم اشهد(3)

1- سورة البقرة/256

2- تفسير القران العظيم 416/1

3- تفسير القرطبي 280/3 فتح القدير 276/1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ولهم الحق من ممارسة الشعائر الدينية. وذلك بأن يقوم المرء بإقامة شعائره الدينية دون تخويف او تهديد هو موقف الاسلام الذي حواه التاريخ تجاه اهل الذمة .

اما بالنسبة للمسلمين فلمهم ايضاً الحق بممارسة هذه العبادات ولا سيما الصلاة في دور العبادة لغير المسلمين. اي حرية المعتقد للطرفين من المسلمين وغيرهم. وستبين ذلك في المباحث التالية :

المبحث الأول :- التعايش بين الأديان

المطلب الأول :- التعريف بالتعايش وأدلته

المطلب الثاني :- الوفاء والطاعة والحرية بين الأديان

المبحث الثاني :- مسائل في الطهارة والصلاة لغير المسلمين

المطلب الاول :- حكم طهارة دور العبادة لغير المسلمين .

المطلب الثاني :- حكم أداء صلاة المسلم في دور العبادة لغير المسلمين

المبحث الأول :- التعايش بين الأديان

المطلب الأول :- التعريف بالتعايش وأدلته

تعريف التعايش : لغة واصطلاحاً

في اللغة: عاش معه. والعيش معناه الحياة، وهو العيش

على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق، وتعني الاشتراك في الحياة على الألفة

والمودة وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين⁽⁴⁾

وسيراً على المعني اللغوي تكون كلمة (السلمي) وصف مؤكداً لطبيعة التعايش، وعلى فرض وجود نوع من

التعايش غير السلمي يكون الوصف مقيداً يخرج به نوع التعايش غير السلمي ويسود مصطلح التعايش

السلمي في الأوساط البدائية في المجال الاجتماعي ،

في الاصطلاح : التعايش السلمي كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين

الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة

العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحدة⁽⁵⁾

⁴ - المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٤٦ ، والمنجد مادة "عيش" ص ٥٤٠.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أدلة التعايش السلمي في القرآن والسنة وأفعال سلف الأمة

أ - أدلة التعايش السلمي من القرآن .

قال تعالى: ((تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ))⁽⁶⁾

قال تعالى ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))⁽⁷⁾

وجه دلالة الآيات: أن الله تعالى أوجب العدل في كل شيء ومع كل أحد، وبين كل خصمين، وأنه تعالى لم ينه المسلمين عن العدل مع غير المسلمين، بل أمرهم ببرهم أي الإحسان إليهم والقسط معهم أي العدل.

ب - أدلة التعايش السلمي من السنة .

أ - نهى النبي عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين: عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ - قال: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)⁽⁸⁾

ب- عن الحسن بن عمرو، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا.⁽⁹⁾

ج- عن أبي موسى الأشعري قال: كانت اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ - رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول لهم: (يهديكم الله ويصلح بالكم)⁽¹⁰⁾.

المطلب الثاني : - الوفاء والطاعة والحرية بين الأديان

الفرع الأول : الوفاء بالعهد وعدم الغدر والتزام الطاعة :

والوفاء بالعهد يشمل كل عهد معروف، وهو ضمان لبقاء عصر الثقة في التعاون

⁵ - مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقي جلال

وسعد رحبي دار الثقافة الجديد بمصر، بدون تاريخ، ص ٢١٠

⁶ - سورة المائدة آية ٨:

⁷ - سورة النحل آية : ٩٠

⁸ - أخرجه البخاري، 99/4 برقم ٣١٦٦. كتاب الجهاد، باب من قتل معاهدا،

⁹ - سنن ابن ماجه 692/3 برقم 2686

¹⁰ - مسند الامام احمد 400/4



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بين الناس، يتهدم المجتمع، وتنعدم الإنسانية عند فقدانها، لهذا تشدد الإسلام في هذه الموضوع بشكل لا يقبل التخفيف، لأنه قضية الثقة التي تضمن استمرار التعامل البناء. واعتبر الإسلام الوفاء بالعهد قوة، لأنه يعبر عن قوة العزيمة وأن الإسلام وليد العهد يكسب قوة ومنعة فالنكث فيه أخذ في أسباب الضعف والعهد الموثوق بيمين الله يعنى اتخاذ الله كفيلاً بوفائه⁽¹¹⁾.

فإذا غدر الإنسان فقد اتخذ عهد الله للغش وزيف القول. والغدر بالعهد من سمات المنافقين، والوفاء من شيم خيار المؤمنين، فقد ورد على لسان رسول الله ﷺ: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)⁽¹²⁾

إن مجرد الشك في وفاء الطرف المقابل بالعهد – وإن كان عدوا – لا ينبغي أن يتخذة المسلمون مبرراً للخروج من العهد، إلا إذا ظهرت القرائن المؤكدة على خيانة العدو للعهد،

ويسعى الإسلام جاهداً إلى أن تتبنى البشرية هذه الدائم حيث السلام والوئام. واستقرار هذه الحقيقة كان كفيلاً باستبعاد الصراع العنصري الذي ذاقت منه البشرية ما ذاقت، وما تزال تنجرع منه حتى اللحظة الحاضرة في الجاهلية الحديثة، التي تفرق بين الألوان، وتفرق بين العناصر، وتقيم كيانها على أساس هذه التفرقة.

وهذا الحق ليس فقط يسلمه المنطق، بل أيضاً وقبل ذلك واجب ديني وأمر رباني، حيث جعل الله طاعة ولي الأمر من طاعته وطاعة رسوله ﷺ بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)⁽¹³⁾

وقال رسول الله ﷺ: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمر فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني⁽¹⁴⁾

أما من حيث المنطق إذا كان على المسؤولين في الدولة تحقيق مقاصد الشرع في صورة القيام بالواجبات التي على أكتافهم، فإن هذه المهام لن تتحقق بدون وقوف الرعية إلى جانبهم، وفي إيفاء حق الطاعة مصلحة

¹¹ - العلاقات الدولية في الإسلام: الشيخ محمد أبو زهرة، ص ٤٠

¹² - صحيح مسلم 78/1 برقم 107

¹³ - سورة النساء آية: ٥٩

¹⁴ - صحيح مسلم 1466/3 برقم 1835



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

للمواطنين أنفسهم، إنهم قد يستطيعون أن يتمردوا على حقوق الدولة عليهم، "ولكن لا تكون عاقبة تمردهم إلا ضرراً يحقق بهم، وعذاباً ينزل عليهم" (15)

وحتمية الطاعة ثابتة طالما لا يحيد الحكام عن جادة الطريق بخروجهم عن الثوابت لأن طاعتهم في هذه الحالة مصلحة للدين والدنيا معاً، وجوه نفعها أم لا. ذلك كما يقوم محمد بن الحسن الشيباني: (إن فرضية الطاعة ثابتة بأدلة مقطوع بصحتها، وما تردد للمحكومين من نفعها أو عدم نفعها لا ينهض دليلاً لمعارضة هذه النصوص) (16)

الفرع الثاني: حرية المعتقد والفترة :

فإن الإسلام ديناً ومبادئ له سياسته الداخلية والخارجية التي يعيش في ظلها الناس جميعاً، لا سيما وهي تركز في تعاملاتها على حفظ كرامة وحرية الإنسان والاحترام لحقوق المسلم وغيره، وهذه السياسة مبنية على العدالة والمساواة، فأقر الحرية بقول سيدنا عمر (متى استعبدتم الناس وقد ولدتمهم أمهاتهم أحراراً) (17)

وبقول سيدنا علي ويعلن المساواة (انما بذلوا الجزية لتكون اموالهم كأموالنا ودمائهم كدمائنا) (18)

لولا ان قيض الله مثل المؤمنين المسلمين بسيوفهم يدافعون عن الحرية وعن الحريات في العالم ما استطاع احد ان يعبد الله في الارض وما وجدت كنيسة ولأبيعه ولا مسجد ولا اي معبد يذكر فيه اسم الله كثيراً فهذا هو الإسلام، ورغم الحرب بين المسلمين واليهود لم يبيع الاسلام اكرامه أحد على الخروج من دينه وعلى الدخول في دين اخر وجاء الاسلام بقوله تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (19) في وقت كانت الدولة البيزنطية تقول اما التنصير واما القتل وكان المصلون الدينيون في فارس يهتمون بأشنع التهم اتجاه غيرهم

15 - الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية . د: عبد الكريم زيدان، ص ٩٢

16 - محمد بن حسن الشيباني، شرح السير الكبير / ١١١١،

17 - كنز العمال 1294/12

18 - تاريخ الطبري 4/418

19 - سورة البقرة الآية / 256



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

جاء الاسلام فقرر مبدا الحرية فالأصل انهم احرار بحكم خلق الله وبطبع ولادتهم . لهم الحرية وليسوا عبيداً .
جاء الاسلام في دين انتفع به الناس فكريا وسياسيا واجتماعياً ودينياً .

كما جاء عن الخليفة الثاني في الإسلام سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً⁽²⁰⁾ يسأل الناس، وجعل له راتباً .

وهناك الكثير من الشواهد التي تدل على أن الإسلام هو دين التعايش السلمي بين الشعوب، وهو الذي يحث على حفظ كرامة الإنسان، وأن يكرم أبناء الإنسانية بعضهم بعضاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الناس بنو آدم وآدم من ثرابٍ))⁽²¹⁾

وفي أصل الفطرة أن الشعوب ليس بينها عداوة، وأن فطرة الناس السوية التي خلقوا عليها لا تخلق المشاكل أو التباعد بين الشعوب، لأنها نداء الوجدان إلى المحبة والراحة والسعادة التي لا تتم إلا بالتعايش السلمي بين الشعوب، إنما تأتي العداوة من طغيان الهوى .

الإنسان على الفطرة فهو يحب التعايش السلمي، والفطرة كلها خير، لذلك يقول الحق سبحانه: ((فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))⁽²²⁾

ويفسر هذه الفطرة رسول الإسلام والسلام سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم بقوله: "كل مولود يولد على الفطرة أي دين الإسلام الذي هو دين البشر كافة منذ أن خلق الله آدم عليه السلام حتى قيام . ولهذا الحديث دلالة عظيمة، وحقيقة واقعة موجودة في أصل الإنسان،

المبحث الثاني: مسائل في الطهارة والصلاة لغير المسلمين

المطلب الاولى :- حكم طهارة دور العبادة لغير المسلمين .

جاءت الاحاديث النبوية الشريفة في بيان طهارة دور العبادة لغير المسلمين بنصوص عامة منها . قوله (ﷺ) 1- (حيثما ادركتك الصلاة فصل و الارض لك مسجداً)⁽²³⁾

²⁰- رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها ص ١١٤ وانظر: مناقب عمر لابن الجوزي ص ٩٨، ٩٩.

²¹- أخرجه أحمد / ٣٦١ ٢، والترمذي / ٧٣٥ ٥، وهو حديث حسن.

²²- سورة الروم الآية / 30

²³- صحيح البخاري 1260/3 رقم الحديث 3243 صحيح مسلم 370/1 رقم الحديث 520.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2- (وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل)⁽²⁴⁾

هذا دليل واضح على ان الاصل طهارة المكان الا اذا ورد نص في نجاستها⁽²⁵⁾

وقد ذكر كثير من العلماء ان دور العبادة لغير المسلمين لم تذكر من النجاسات واتفق جمهور الفقهاء من المذاهب الاسلامية على ان الصلاة تصح في الحمام والحش تكون صحيحة اذا لم يكن الموضوع نجساً وهذه المواضع التي ذكرت فيها مظنة النجاسة اذاً من باب اولى عدم اعتبار النجاسة في دور العبادة. لأنها تكون نظيفة عن طريق الغسل وعكس الحمام والحش وغيرها⁽²⁶⁾

وهي اماكن للعبادة الكنائس والبيع والصوامع وغيرها والتي تكون للأديان السابقة
اختلف الفقهاء في طهارة دور العبادة الى قولين

الاول / طهارة دور العبادة لغير المسلمين وهو قول جمهور الفقهاء من الحنيفة والشافعية والمالكية والحنابلة⁽²⁷⁾

ادلتهم في ذلك

1. قوله تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ⁽²⁸⁾

دلالة هذه الآية - على طهارة جميع الاماكن على وجه المعمورة ويكون الناس ممكنين لجميع ما في الارض⁽²⁹⁾

2. عن جابر (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل)⁽³⁰⁾

²⁴ - صحيح البخاري 128/1 رقم الحديث 328.

²⁵ - سنن البيهقي الكبرى 433/2.

²⁶ - المبسوط 48/1 بدائع الصنائع 116/1 المدونة 138/1 مواهب الجليل 150/1 الانصاف 181/1 الفواكه الدواني

127/1 اسنى المطالب 175/1 تحفة المنهاج 166/2 المغني 404/1 نيل الاوطار 136/2

²⁷ - المبسوط 48/1 بدائع الصنائع 64/1 المجموع 196/3 مغني المحتاج 425/1 المغني 408/1 الانصاف 497/1.

²⁸ - سورة البقرة / 29.

²⁹ - مجموع الفتاوى 535/21.

³⁰ - صحيح البخاري 128/1 رقم 328.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس

مركز نون
للبحوث والدراسات المتقدمة
Arab Center For Specialized Researches And Studies

الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

3. في حديث ابن ذر (رضي الله عنه) قال - قال: رسول الله ﷺ (حيثما ادركتكم الصلاة فصلوا ولا ترضوا لغيركم مسجداً)⁽³¹⁾ هذه الادلة واضحة على ان الحديثين الشريفين عام في طهارة جميع الاماكن الا اذا ورد دليل على نجاسته ودور العبادة داخله في هذا العموم ولعدم وجود الدليل على نجاستها.
- وقول: ابن تيمية (رحمه الله) (الفقهاء كلهم اتفقوا على الاصل في الاعيان الطهارة)⁽³²⁾
4. عن عثمان بن العاص (رضي الله عنه) أن وفد ثقيف لما قدموا على رسول الله ﷺ انزلهم المسجد ليكون ارق لقلوبهم)⁽³³⁾ دلالة على معاملة بني ثقيف عندما قدموا الى المدينة وهم كفار، ولو كانوا نجسين لما فعل عليه الصلاة والسلام باستقبالهم في المسجد ولو كانوا نجسين لأمر عليه الصلاة والسلام بغسل او تنظيف المسجد بعد خروجهم .
- وهذا دليل على كيفية التعامل مع غير المسلمين.
5. الاثار الواردة عن الصحابة والتابعين مع ذكر اقوالهم في ذلك.
- أ. كُتِبَ الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من نجران انهم لم يجدوا مكاناً أنظف ولا اجود من بيعة فكتب انضحوها بماء وصلوا فيها)⁽³⁴⁾
- ب. كان ابن عباس (رضي الله عنه) يصلي في البيعة الا يبعه فيها تماثيل)⁽³⁵⁾
- ج. ان ابا موسى الاشعري. صلى في كنيسة بدمشق يقال لها كنيسة نحيا)⁽³⁶⁾
- ح. عن الشعبي وابن سيرين قالا - لا بأس بالصلاة في الكنيسة)⁽³⁷⁾
- وما ورد في بعض الاثار عن الصحابة التابعين فيها دلالة واضحة على جواز الصلاة في الكنائس والبيع ولم يتشرطوا الطهارة فيها الا ما ورد عن سيدنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كتب له من نجران عن بيعة ولم

³¹ - صحيح البخاري 1360/3 رقم 3243 صحيح مسلم 370/1 رقم 520.

³² - فتح الباري 437/1 - الام 110/1 الشرح الصغير مع حاشية الصاوي 44/1 الروضة الندية 85/1

³³ - سنن ابي داود 63/3 رقم الحديث 3026 صحيح ابن خزيمة 285/2 رقم الحديث 1328 .

³⁴ - مصنف ابن ابي شيبة 423/1 رقم الحديث 4861.

³⁵ - صحيح البخاري 167/1.

³⁶ - مصنف ابن ابي شيبة 432/1 رقم الحديث 4871

³⁷ - مصنف ابن ابي شيبة 432/1 رقم الحديث 4864 - 4865



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يجدوا غيرها قال انضحوها بالماء اذا لم تكن طاهرة كيف يصلى الصحابة والتابعون فيه (38)
د-الشروط العمرية لا تمنع المسلمين ان ينزلوا الكنائس في الليل والنهار ولا بن السبيل ايضا(39)

القول الثاني - ان دور العبادة مظنة النجاسة وهي رواية اخرى للمالكية(40) ادلتهم في ذلك

1. بأن الاصل نجاسة عين الكافر
2. دور العبادة (لأهل الكتاب) مظنة النجاسة لدخولهم وخروجهم فينجسون الأرض التي تحت اقدمهم(41) وبديل قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (42)

الرد على ذلك

ان الصلاة في الحمام والحش صحيحة مالم يكن الموضوع نجساً. وهذه اي دور العبادة لغير المسلمين يقولون بأنها مظنة النجاسة ولا يمكن ترك اليقين بالظن وهذه خارج المظنة بدليل صلاة بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

3. فرق اصحاب القول الثاني . في نجاسة دور العبادة. ففرقوا بين الدارسة والعامرة وبين الاضرار وعدمه (43)

الرد على ذلك : هذه التفرق لا دليل عليها ويبقى ان الحكم واحد... (44)

4- نقل القرطبي وابن عبد البر الاجماع على صحة من صلى في كنيسة او بيعة على موضع طاهر(45) وهما من المالكية وكأنما يرجحان الرواية الاولى في مذهبهما

38- مصنف ابن ابي شيبة 423/1 رقم الحديث 4861

39- الشروط العمرية

40- المدونة 1/183 - حاشية العدوي 1/168 .

41- التاج والاكليل 2/66 حاشية العدوي 1/168.

42- سورة التوبة /28.

43- مختصر خليل 1/227 كفاية الطالب 1/169.

44- كفاية الطالب 1/169.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الراجع والله اعلم بذلك

تكون طهارة بشرط عدم وجود النجاسة كما ذهب الى ذلك اصحاب القول الثاني لم يقولوا بالحرمة او الكراهة بل مظنة النجاسة شرط ان يتفقا من عدم وجود نجاسة ويمكن الصلاة فيه

المطلب الثاني / حكم صلاة المسلم في دور العبادة لغير المسلمين

الاصل في استقبال المصلي للأشياء الإباحة ما دام متوجها الى جهة القبلة فمن صلى الصلاة لله عز وجل مستقبلاً الاصنام او الصليب بدون حائل غير معظم لها ولا قاصداً اياها. ولكن القصد هي جهة القبلة بناحيتها. والنهي عن استقبال الصنم او الصليب خشية التشبه بغير المسلمين والنهي عن استقبالها لثلاث تلمي المصلي عن صلاته⁽⁴⁶⁾

اختلف الفقهاء في حكم الصلاة باستقبال الاصنام او الصليب على قولين :

الاول .. الاباحة – هو قول جمهور الفقهاء الحنيفة والمالكية والشافعية والحنابلة⁽⁴⁷⁾

ادلتهم في ذلك 1- عن السيدة عائشة أن أم حبيبة وأم سلمه (رضي الله عنهن) ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبيشة فيما تصاوير لرسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) أن اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة⁽⁴⁸⁾

وبدلالة لما أخبرته أم سلمة بوجود صورته وصور الانبياء في الكنيسة عاب ذلك لكن لم يعترض على دخولها أو صلاتها في الكنيسة . وليس باتجاه الصور او التماثيل وقد ذكرنا صور الرسول والانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الصحابة ومنهم أبوبكر (رضي الله عنه)

2- ان رسول الله صلى باتجاه الكعبة وكان فيها أصنام قبل فتح مكة بوجود (360) صنم وبعض من كان على الديانة الحنيفة ولم يسجدون لصنم

⁴⁵ - الجامع لأحكام القرآن 255/8 التمهيد 229/5

⁴⁶ - رد المختار 649/1 الفتاوى الكبرى 58/2.

⁴⁷ - حاشية ابن عابدين 381/1 المدونة 183/1 المجموع 166/3 الانصاف 497/1

⁴⁸ - صحيح مسلم 375/1 برقم 528



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

دلالة ذلك – قد اجاز الفقهاء الصلاة في دور العبادة. فاستقبلها من باب اولي ..

3- هذه المواضع طاهرة فصحت الصلاة فيه كالصحراء ومن صلى تجاهها مع وجود حائل بينه وبينها فلا حرج

لأن الخشية تعظيمها او التشبه بعبادها فاذا كان ثمة حائل زالت العلة ..

4- ولان أي انسان يصلي يكون بينه وبين الكعبة ما لا يعلم عدده من التماثيل والصور والمنحوتات ولكن شرع

للمصلي وضع العترة والصلاة خلف السواري كحائل بينه وبين ما هو أمامه تجاه الكعبة ولان الصحابة صلوا

في الكنائس وفيها صور وتماثيل المسيح والسيدة مريم عليهما السلام

دلالة ذلك : هذه الحائل يرفع النهي عن استقبال بعضها وهي الاصنام او الصليب او استقبال المقبرة (49)

5- عموم البلوى ولاسيما اذا كان المسلم في بلاد غير اسلامية او في بعض الدولة الاسلامية وتكون قبلتهم تجاه

معبد من معابد لغير المسلمين فمنعهم من الصلاة فيما يوقعهم في حرج كبير من عدم اداء الصلاة (50)

الدلالة - ينبغي على المسلم الحرص عن ان لا يستقبل في صلاته معبداً من هذه المعابد استقبالاً مباشراً

ترضى لو وجد حائل ما لم تكن ضرورة او حاجة ملحة (51) والصلاة تجوز في دور العبادة لغير المسلمين (

الكنائس والبيع) فمن باب اولي جواز الصلاة تجاهها عن عدم قصدها.

6- من صلى قاصداً في صلاته تعظيماً لهذه الاصنام او الصليب او غيرها. فهو كافر لأنه حرف العبادة في

الاسلام لغير الله تعالى (52)

7- اما من صلى جاهلاً بالحكم الشرعي تجاه الاصنام او الصليب غير قاصد فيعذر لجهله (53)

القول الثاني: الكراهة . وهو قول ثانٍ عند الحنابلة (54)

ادلتهم في ذلك

1. كراهة الصلاة في مواطن الخسف والعذاب وهم بذلك عندهم قياساً تجاه الاصنام (55)

49 - المغني 404/1 فتح القدير 419/1

50 - رد المحتار 650/1.

51 - بدائع الصنائع 117/1.

52 - البحر الرائق 135/5 الفتاوي الهندية 282/2 التمهيد 45/5 روضة الطالبين 205/3.

53 - مجموع الفتاوي 279/20.

54 - شرح منتهى الأراءات 209/1.

55 - مطالب اولي النهي 373/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2. قوله ﷺ : يوم مر بالحجر (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم) (56)

3. ورد عن سيدنا علي (رضي الله عنه) نهائي النبي (ﷺ) ان اصلي في ارض بابل لأنها ملعونه (57) دلالة ذلك : لا يمكن الصلاة في اماكن العذاب وقياساً على ذلك دور العبادة او الاتجاه الى القبلة لوجود الاصنام او الصليب وغيرها ويعبد فيها غير الله تعالى (58)

الرد _ لا يمكن ان تقاس ارض العذاب بدور العبادة وذلك لأنه كان يعبد فيها الله تعالى . اما اذا وجدت الاصنام وغيرها للتعظيم فهذا لا يجوز.

قد قلنا قد اجاز الفقهاء الصلاة فيها . اذا كانت الارض طاهرة من باب اولي الصلاة الى اتجاه القبلة بشرط عدم التعظيم او اذا كان هناك حائل .

اما بخصوص الحديث الرابع بان ارض بابل ملعونه قيل فيها ضعف وقد ضعف هذا الحديث منهم الخطابي ومن المتأخرين الالباني والله اعلم .

4. ان الصلاة تجاه دور العبادة قد يكون فيها التشبه بأهلها والتي يقاس على ذلك النهي عن الصلاة في اعطان الابل التي هو مأوى للشياطين. وقد تكون العلة مشابهه لأهل الشرك بذلك (59)

الرد _ لا يمكن قياس التشبه باهل الذمة بأعطان الابل - هذا شيء واعطان شيء اخر لأن النهي عن معاطن الابل ربما لشراسة الابل اذا هاجت فيقل خشوع المصلى وقتها

5. تعظيم القبلة عند المسلمين وكراهة التوجه الى دور العبادة لغير المسلمين

وبدليل - قد غيرت القبلة من بيت المقدس الى بيت الله الحرام (60)

بدليل قوله تعالى {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (61)

⁵⁶ - صحيح البخاري 167/1 رقم الحديث 423.

⁵⁷ - سنن ابي داود 132/1 رقم 490.

⁵⁸ - اضواء البيان 2/306.

⁵⁹ - الفتاوى الكبرى 2/58.

⁶⁰ - شرح العمدة لابن تيمية 4/502.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس

مركز نون
للبحوث والدراسات المتقدمة
Arab Center For Specialized Researches And Studies

الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الرد تغيرت القبلة ليست مخالفة فقط انما جاءت رغبة للنبي ﷺ. كما جاء في قوله تعالى قبلة ترضها. الراجح والله اعلم بذلك .

جواز الصلاة الى دور العبادة . ولكن الكراهة التي قال بها اصحاب القول الثاني عن عدم الحاجة والسبب فيها هو الخوف من تعظيمها والله اعلم .

الخاتمة

الحمد لله الذي جعل شريعة محمد (ﷺ) هي اخر الشرائع المهيمنة على الشرائع السابقة ولا يقبل من احد ديناً غير الاسلام . ولا شك ان الاسلام اتى ليحفظ للناس حقوقهم الدينية والدينية على اختلاف معتقداتهم وليس ثمة دين يحترم الانسان ويحفظ حقوقه كما يحفظه الاسلام فكل الديانات التي سبقت اتته لتعامل مع شعب خاص او قوم بعينهم الا هذا الدين فهو رسالة للإنسانية اجمع .

وهنا نبين تعامل رسول الله (ﷺ) والصحابة الكرام مع اصحاب الاديان الاخرى .

1. اوصى سيدنا ابو بكر الصديق الجيوش انكم تأتون قوماً في صوامع لهم فأدعوهم ما عملوا انفسهم له (62)

2. ما جاء الشروط العمرية عهد سيدنا عمر لأهل ايلياء (القدس) واهل الشام واعطاهم اماناً على انفسهم وكنائسهم وصبانهم ولا تهدم ولا يستنقص فيها ولا من غيرها (63)

3. فتح خالد بن الوليد (رضي الله عنه) دمشق على لا يهدم بيعة ولا كنيسة ولهم ذلك عهد الله ورسوله وذمة الخلفاء والمؤمنين (64)

4. صالح عمر بن العاص أهل مصر الحرية على انفسهم وملتهم واموالهم وكنائسهم (65)

وبيان اهم النتائج من خلال البحث

1. حرية المعتقد للمسلمين وغيرهم ويوم الاعتداء على الغير اي الاعتداء على دور العبادة لغير المسلمين في بلاد الاسلام

⁶¹ - سورة البقرة/144

⁶² - المستدرک على الصحيحين 85/3 رقم الحديث 4471 وقال الحاكم الحديث صحيح

⁶³ - الشروط العمرية وقال عنه (ابن القيم) شهرته تغني عن السؤال عنه.

⁶⁴ - تاريخ الاسلام السياسي الدكتور حسن ابراهيم.

⁶⁵ - رواه البلاذري في فتح البلدان.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2. طهارة هذه الاماكن لدور بما ورد من ادله بعض الصحابة والتابعين التي ذكرها الفقهاء
3. القائلين بمظنة النجاسة لم يحكموا بالنجاسة الحقيقية فيها
4. نقل الاجماع القرطبي وابن عبد البر بجواز الصلاة في دور العبادة لغيرالمسلمين على موضع طاهر
5. جواز استقبال القبلة بوجود الاصنام والصليب لان الاصل في الاستقبال المصلى للأشياء الاباحة.
6. وان من اشترط وجود حائل بين الاصنام والمصلى في الاتجاه الى القبلة فهذا افضل
7. اما تعظيم هذه الاصنام والصليب وغيرها في استقبال القبلة فهذه عبادة لغير الله عز وجل .
8. اما القائلين بالكراهة خوف التشبه بأهل الكتاب من الديانات الأخرى من تشبه او اراد التشبيه فهذا لا يجوز

المصادر والمراجع - بعد القرآن الكريم

- التفاسير
- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن, تأليف: محمد الامين بن محمد بن المختار الشنقيطي, دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 1415هـ 1995م تحقيق: مكتب البحوث والدراسات .
- تفسير ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, تأليف إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابو الفداء, دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1401 هـ
- تفسير القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, تأليف: ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي, دار النشر: دار الشعب – القاهرة
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, تأليف: محمد ابن علي بن محمد الشوكاني, دار النشر: دار الفكر – بيروت
- احكام القرآن تأليف: محمد بن إدريس الشافعي ابو عبد الله, دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1400, تحقيق: عبد الغني عبد الخالق .
- كتب الحديث النبوي الشريف
- صحيح البخاري, الجامع الصحيح المختصر, تأليف: محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, دار النشر: دار ابن كثير, اليمامة – بيروت – 1407هـ – 1987, الطبعة الثالثة, تحقيق د. مصطفى البغا



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- صحيح مسلم, تأليف: مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري, دار النشر دار إحياء التراث العربي - بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- صحيح ابن خزيمة, تأليف محمد بن اسحاق بن خزيمة ابو بكر السلمي النيسابوري دار النشر: المكتب الاسلامي - بيروت - 1390 - 1970 , تحقيق: د. محمد مصطفى الاعظمي
- المستدرک على الصحيحين, تأليف محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم النيسابوري , دار الكتب العلمية بيروت 1411هـ - 1990م , الطبعة الاولى تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
- سنن البيهقي الكبرى, تأليف: احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي النشر مكتبة دار الباز مكة المكرمة 1414 - 1994 تحقيق: محمد عبد القادر عطا
- سنن ابي داود, تأليف: سليمان الأشعث ابو داود السجستاني الازدي, دار النشر: دار الفكر تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد
- مصنف ابن ابي شيبة, المصنف في الاحاديث والاثار, تأليف: ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي, مكتبة الرشد الرياض - 1409 , الطبعة الاولى, تحقيق: كمال يوسف
- المعجم الكبير , تأليف: سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني, دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - 1404 - 1983 , الطبعة الثانية, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد
- مسند الامام احمد بن حنبل , تأليف احمد بن حنبل الشيباني, مؤسسة قرطبة مصر.
- كنز العمال في السنن والاقوال والافعال, تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي, دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1419هـ - 1998م الطبعة الاولى, تحقيق: محمود عمر الدمياطي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري, تأليف: احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي, دار النشر: دار المعرفة بيروت, تحقيق: محب الدين الخطيب.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد, تأليف: ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري, دار النشر: وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب 1387, تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري .
- الروضة الندية شرح الدرر المهمة لأبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهرازي الأصبهاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1417 هـ - 1996 م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري أبو العباس شهاب الدين ت 923 هـ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط. السابعة،
- تحفة المحتاج الى ادلة المنهاج، تأليف: عمر بن علي بن احمد الاندلسي النشر. دار حراء مكة المكرمة ط الاولى تحقيق: عبد الله بن سعاف

كتب الفقه

أ. كتب الفقه الحنفي

- الفتاوي الهندية في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان، تأليف: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار النشر: دار الفكر - 1411 هـ - 1991 م .
- المبسوط للسرخسي، تأليف شمس الدين محمد بن احمد السرخسي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تأليف: زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت . الطبعة الثانية.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف : علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي - العربي - 1982، الطبعة الثانية.
- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار فقه ابو حنيفة تأليف ابن عابدين، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت 1421 - 2000 م.
- شرح السير الكبير للإمام شمس الائمة السرخسي. والسير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر اباد الهند، الطبعة الاولى
- ب. كتب الفقه المالكي
- التاج والاكليل لمختصر خليل، تأليف : محمد بن يوسف بن ابي القاسم العبدري ابو عبد الله دار النشر : دار الفكر - بيروت - 1398، الطبعة الثانية .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- المدونة الكبرى تأليف: مالك بن انس الاصبحي, دار النشر: دار صادر – بيروت
- الفواكه الدواني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني, تأليف: احمد بن غنيم ابن سالم النفري المالكي, دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1415.
- كفاية الطالب الرباني لرسالة ابي زيد القيرواني, تأليف: ابو الحسن المالكي, دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1412, تحقيق: يوسف الشيخ محمد الباقي.
- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل, تأليف محمد بن عبد الرحمن المغربي ابو عبد الله, دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1398, الطبعة الثانية.
- شرح مختصر خليل, الخرشي على مختصر سيدي خليل, تأليف: دار النشر: دار الفكر للطباعة – بيروت .
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني, تأليف: علي الصعيدي العدوي المالكي, دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1412, تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي
- الشرح الصغير على اقرب المسالك الى المذهب الامام مالك مع حاشية الصاوي المؤلف: ابو البركات احمد بن محمد بن احمد الدردير. احمد بن محمد الصاوي
ج. كتب الشافعية
- اسنى المطالب في شرح روض الطالب, تأليف زكريا بن محمد الانصاري, دار النشر دار الكتاب الاسلامي.
- الام, تأليف: محمد بن ادريس الشافعي ابو عبد الله, دار المعرفة بيروت – 1393, ط الثانية.
- المجموع, تأليف: محيي الدين بن شرف النووي دار النشر: دار الفكر- بيروت
- روضة الطالبين وعمدة المفتين, تأليف , النووي, دار النشر: المكتب الاسلامي بيروت – 1405 , الطبعة الثانية.
- مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج, تأليف: محمد الخطيب الشربيني.
د – كتب الحنابلة
- الانصاف مع معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام احمد بن حنبل, تأليف علي بن سليمان المرادوي ابو الحسن, دار النشر: دار احياء التراث العربي.
- المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني, تأليف : عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ابو محمد , دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1405 , الطبعة الاولى



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- شرح منتهى الارادات المسى دقائق اولي النهى لشرح المنتهى, تأليف: منصور بن يونس بن ادريس الهوتي دار النشر: عالم الكتب - بيروت - 1996, ط الثانية
- كشاف القناع عن متن الاقناع, تأليف: منصور بن يونس بن ادريس الهوتي, دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1402, تحقيق: هلال مصلي مصطفى هلال.
- مطالب اولي النهي في شرح غاية المنتهى, تأليف: مصطفى السيوطي الرحباني دار النشر _ المكتب الاسلامي - دمشق - 1961م.
- شرح العمدة في الفقه لشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني
- الفتاوى الكبرى, لشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم ابن تيمية تحقيق محمد عبد القادر
- مجموع الفتاوى, كتب ورسائل وفتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية, تأليف: احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس, دار النشر: مكتبة ابن تيمية, الطبعة الثانية تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- هـ_ كتب الفقه الخلاف والتاريخ واللغة
- نيل الاوطار من احاديث سيد الاخبار, تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني : دار الجيل
- تاريخ الطبري, تأليف, لابي جعفر محمد بن جرير الطبري, دار النشر: دار الكتب
- فتوح البلدان, تأليف: احمد بن يحيى بن جابر البلاذري, دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1403, تحقيق: رضوان محمد رضوان.
- الشروط العمرية ان الائمة تلقوها بالقبول, وذكروها في كتبهم , واحتجوا بها, ولم يزل ذكر الشروط العمرية على سنتهم وفي كتبهم
- تاريخ الاسلام السياسي, الدكتور حسن ابراهيم حسن
- المعجم الوسيط (2+1), تأليف: ابراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار, دار النشر: دار الدعوة, تحقيق: مجمع اللغة العربية
- مناقب عمر تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
- مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي, ترجمة: شوقي جلال وسعد رحمي دار الثقافة الجديد بمصر,



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس

مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
Moon Center For Specialized Researches And Studies

الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- فتوح مصر وأخبارها المؤلف / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري
دار النشر / دار الفكر - بيروت - 1416هـ / 1996م
- الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية . د: عبد الكريم زيدان،
- العلاقات الدولية في الإسلام: الشيخ محمد أبو زهرة





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

التعايش السلمي مفهومه ونشأته وادلته ومبادئه وضوابطه

أ.د مزاحم مهدي ابراهيم النجار

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله وصحابه ومن اهتدى بهم الى يوم الدين وبعد

فانه ليسعدني ان اكون احد المشاركين في المؤتمر الدولي الخامس والمشارك الثالث (التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ) وتحت شعار (بالبحث العلمي تتوحد كلمتنا رغم اختلاف ادياننا) والذي تقيمه كلية التربية الاساسية وكلية العلوم الاسلامية وغيرهما ان توقيت اقامة هذا المؤتمر في وقتنا هذا يعد اختيارا صائبا وذلك في ظل ما جرى على ارض العراق زمن داعش وما كان له من تأثيرات استمرت لوقتنا الحالي ان التعايش السلمي يعد من اساسيات الدين الاسلامي ، وان من يطلع على الشريعة الاسلامية بمصدرها الاساسيين الكتاب والسنة النبوية ليجد هذا الامر واضحا، الا ان هناك بعض الاسباب التي جعلت مفهوم التعايش السلمي بعيدا عن ابناء الوطن في هذا الوقت ولعل من اهمها الحرب على الاسلام واتهامه بالإرهاب وانه يقف خلف ما يجري اليوم في بلاد المسلمين وغيرها، وكذلك جهل كثير من المسلمين بفهم الاسلام الفهم الصحيح حيث اعتقدوا كما اعتقد الغرب من اجل ذلك جاء هذا المؤتمر في الوقت المناسب لبيان خطورة هذا الفهم ولتجلية الركام والآراء الخاطئة عن الاسلام

واني لأرى ان انعقاد هذا المؤتمر سيكون بارقة خير للإسلام والمسلمين

ان نشر مبادئ التعايش السلمي اصبحت ضرورة حتمية بل لا اغالي اذا قلت انه

اصبح من الضروريات للدفاع عن الدين الاسلامي ، وانه اصبح واجبا كفائيا يقوم به بعض الناس

من اهل العلم لقوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير)

لقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على مقدمة و مباحث

تحدثت في المقدمة الى اهمية الموضوع وسبب الكتابة فيه



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وجاء المبحث الاول : في بيان مفهوم العنوان
وفي المبحث الثاني : ادلة التعايش السلمي وبيان نشأته
وفي المبحث الثالث: اسس التعايش السلمي ومبادئه
وفي المبحث الرابع : مظاهر التعايش السلمي
والمبحث الخامس ليلقي الضوء على ضوابط التعايش السلمي
وجاءت الخاتمة في بيان اهم ما توصل اليه البحث وبعض التوصايا
اسأل الله سبحانه وتعالى ان اكون قد اديت واجبي تجاه خالقي وفي ايصال وبيان اهمية التعايش
السلمي وان يسهم هذا البحث في بيان الحقيقة التي اريد لها الا تظهر
اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا انك سميع مجيب واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا وحبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

المبحث الاول: مفهوم العنوان

المطلب الاول: تعريف التعايش السلمي

التعايش السلمي مكونة من لفظين هما التعايش والسلمي لذا سأعرف كل لفظة على حدة ثم اعرفها كعلم

اولا: تعريف التعايش لغة واصطلاحا

1: تعريف التعايش لغة:

التعايش في اللغة مشتق من العيش والعيش هو الحياة⁽¹⁾

وجاء في المعجم الوسيط: تعايشوا: عاشوا على الالفة والمودة ومنه التعايش⁽²⁾

ولفظ التعايش على وزن تفاعل والتفاعل ينبئ بالمشاركة والتعامل مع الاخرين⁽¹⁾

1: لسان العرب/6/321، المعجم الوسيط/2/639

2: المعجم الوسيط/2/639



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وهذا يعني ان التعايش مع الاخرين قائم على المودة واحترام الاخر دون انتقاص او احتقار او اهانة
2:التعايش في الاصطلاح:

هو العيش المتبادل مع الاخرين القائم على المسالمة والمهادنة⁽²⁾
وعرفه اخر: بانه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير
والصفات الانسانية المختلفة⁽³⁾

وقال اخر: هو استقامة المعاملة مع المخالفين الموادعين واکرامهم⁽⁴⁾
3: تعريف السلمي:

ا: السلمي لغة: بمعنى المسالم والصالح⁽⁵⁾

ب: السلمي اصطلاحا: هو الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات
الانسانية المختلفة⁽⁶⁾

وقيل: هو استقامة المعاملة مع المخالفين الموادعين واکرامهم⁽⁷⁾

وعرفه رشيد كهوس بانه: ترك الحرب وعدم القتال وهو مفهوم عام وشامل⁽⁸⁾
ثانيا: تعريف التعايش السلمي كعلم:

اولا: تعريف التعايش السلمي لغة:

عرف مجمع اللغة العربية التعايش السلمي بين الدول بانه: الاتفاق بينها على

- 1 : التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة سريلانكا انموذجا 6
- 2 : التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي،5نقلا عن المجلة للعلوم الاسلام ص 27 العدد14لسنة 1417هـ للدكتور عباس الحراري
- 3 : التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة، سيوطي عبد المناس و محمد صديق 14
- 4 : مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم محمد حسن البغا، 5
- 5 : لسان العرب مادة سلم 293/12
- 6 : التعايش بين الاديان كيف ولماذا، محمد شكري
- 7 : مفهوم التعايش وضروراته، د محمد الحسن البغا، 5
- 8 : من هدي السنة، د حنان حسن عبد الرحمن 426، نقلا عن التعايش السلمي بين الشعوب والاديان دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية ، رشيد كهوس، مجلة كلية اصول الدين، المغرب



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

عدم الاعتداء⁽¹⁾

ثانيا: تعريف التعايش السلمي اصطلاحا:

عرفه الدكتور شكري: ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على اساس الثقة والاحترام المتبادلين طواعية واختيار، والذي يهدف الى تحقيق اهداف يتفق عليها الطرفان او الاطراف التي ترغب في تقبل بعضها⁽²⁾

وعرفه شوقي: العيش المتبادل مع الاخرين ، ولا يكون التعايش الا بوجود اللفة والمودة، ولا يعيش الانسان مع غيره الا ان وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة ، لحمتها اللفة وسداها المودة والثقة⁽³⁾

وعرفه التويجري: اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش اي الحياة فيما بينهما وفق قاعدة يتم تحديدها وتمهيد السبل المؤدي اليها⁽⁴⁾

وعرفه الكبيسي: مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب واساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الاخرى ، يعرف كل منهما بحق الاخر دون اندماج او انصهار⁽⁵⁾

وارى ان هذا التعريف قاصر لأنه يشمل فقط الاشخاص ضمن دولة معينة ولا يشمل التعايش بين الدول

اما بقية التعاريف فهي متفقة في المعنى وان اختلفت الالفاظ

المبحث الثاني: ادلته ونشأته

المطلب الاول: ادلة التعايش السلمي

1 : مجمع اللغة العربية 1583/2

2: التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة سريلانكا انموذجا 3

3 : المصدر نفسه

4: من هدي السنة، حنان حسن عبد الرحمن، 426، الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرن الواحد

والعشرون 2

5 : الوسائل الاقتصادية 324



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يمكننا الاستدلال على مشروعية التعايش السلمي بالكتاب والسنة وافعال الصحابة

اولا: من القران الكريم

وردت في القران الكريم آيات عدة تفيد بمشروعية التعايش السلمي بين الناس

منها:

1: قال تعالى (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى

الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)⁽¹⁾

2: قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)⁽²⁾

قال القاضي أبو محمد: و «العدل» هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء

الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق، والإحسان هو فعل كل مندوب إليه⁽³⁾

3: قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)⁽⁴⁾

4: قال تعالى (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)⁽⁵⁾

ثانيا: من السنة النبوية: هناك احاديث عدة تحت على التعايش السلمي منها:

1: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ

الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تُوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)⁽⁶⁾

2: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ

طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽¹⁾

1 : سورة المائدة اية 2

2 : سورة النحل اية 90

3 : تفسير ابن عطية 416/3

4 : سورة الشورى اية 40

5 : سورة المائدة اية 13

6 : صحيح البخاري 99/4



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

3: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ)⁽²⁾

4: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَعَاطُسُ (يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بِالْكُفْرِ)⁽³⁾

5: قَدِيمَ طَفِيلٍ بِنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ [ص:45] وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكْتُ دَوْسٌ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)⁽⁴⁾

ثالثا: السنة العملية

من المعلوم ان نبينا محمدا ﷺ عندما وصل المدينة اخی بين الاوس والخزرج على الرغم مما كان بينهما من عداوة قبل الاسلام وهذا يدل على اهمية التعايش السلمي وان الاسلام هو دين السلام كذلك لما حدث خلاف بين احد الانصار واحد المهاجرين فصاح كل منهم بقبيلته فلما سمعهم النبي ﷺ قال : دعوها فإنها منتنة يضاف الى ذلك ما ورد في دستور المدينة من احتفاظ اهل كل ملة بدينها حيث كانت المدينة يعيش فيها اليهود والمهاجرين والانصار ولم يخرج اليهود الا بعد نقضهم للعهد الذي ورد في دستور المدينة وهكذا كان تصرف الصحابة والتابعين بعد وفاة النبي محمد ﷺ كل هذا يؤكد حرص الاسلام على السلم والعيش سوية مع عدم التجاوز والاعتداء والعيش بامان وسلام

المطلب الثاني: نشأة مصطلح التعايش السلمي

ان هذا المصطلح بهذا الاسم لم يكن معروفا قديما عند جميع الدول، الا ان معناه كان معروفا في عصر ما قبل الاسلام وفي عصر الرسالة النبوية،

1 : سنن ابي داود 3/ 170

2 : صحيح مسلم 4/ 1839

3 : سنن ابي داود 4/ 308

4 : صحيح البخاري 4/ 44



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فمن المعروف ان القبائل العربية في مكة قبل الاسلام كانت تتقاتل فيما بينها وان العربي آنذاك كان يفتخر بشجاعته وكانت اكثر القبائل تتمهن العدوان وتسلب وتقتل ولهذا سئم كبار القوم من تلك الحالات فاجتمعوا وعقدوا حلف الفضول والذي كان من ضمن مقرراته عدم الاعتداء والقتال فيما بينهم وكان النبي محمد ﷺ من ضمن الحاضرين وكان ذلك قبل ان يكون نبيا وكذلك بعد النبوة عندما اراد النبي محمد ﷺ ان يحج اعترضته قريش وكتبوا صلحا سمي يصلح الحديبية

كل ذلك حبا في السلام وكرها في الحروب وويلاتها، وهذا يؤكد حرص العربي على العيش بسلام وعدم الاعتداء سواء كان ذلك في الجاهلية او بداية الدولة الاسلامية وهو المقصود بالتعايش السلمي

وقد ذكرت عدد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وفعل بعض الصحابة كلها يفهم منها الدعوة الى التعايش السلمي وان لم يذكر بهذا الاسم ويقول المؤرخون ان اول مرة ظهر هذا الاسم (التعايش السلمي) كمصطلح يعود الى (لينين) الذي اطلقه بعد الثورة الشيوعية 1917 م ، ودون ان يحظى باهتمام كبير⁽¹⁾

الا انها لم تتبلور الا عام 1956 م على يد خروشوف عندما تولى المسؤولية السياسية لبلاده ، فقد اعلن خطابه 1956 م نيته لفكرة التعايش السلمي⁽²⁾ وقد اعيد التعامل مع هذا المفهوم سنة 1920. 1921 م

وايضا خلال الحرب العالمية الثانية حتى بلغ الذروة في الترويج لها مع تشكل القطيعة الثنائية الحادة بين المعسكرين الغربي والشرقي ، اللذين خرجا من اتون الحرب وويلاتها باقتناع مشترك تستند الى ضرورة الالتجاء الى التعايش السلمي والتعاون بين البلدين⁽³⁾

وفي وقتنا الحاضر ظهرت الدعوات للتعايش السلمي حيث صار مطلبا دوليا في ظل الصراعات العالمية والدولية

1 : موسوعة السياسة 765، الصهيونية النازية واساليب التعايش السلمي مع الآخر 17

2 : العلاقات الدولية 125 نقلا عن

3 : نقلا عن موقف الشريعة 65



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

من خلال ما تقدم يظهر لنا :

1: ان هذا التعايش السلمي لم يظهر كمصطلح الا في بداية القرن العشرين وفي

الاتحاد السوفيتي سابقا

2: ان التعايش السلمي ظهر بمعناه في بلاد العرب قبل غيرها من الاقوام

3: ان سبب ظهور هذا المصطلح هو الحروب والتهديد الحاصل من قبل الدول الكبرى والتي تملك

السلح الفتاك

4: ان رغبة الدول بالسلام والعيش بأمان هو الدافع لظهور هذا المصطلح سواء في بلاد العرب ام

في الدول الاجنبية وهذا يدل على ان فطرة الانسان هي السلام وليس الحرب كما ورد عن النبي

محمد ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة) وان الحروب هي امر طارئ

المبحث الثالث: الاسس التعايش السلمي ومبادئه

المطلب الاول: اسس التعايش السلمي⁽¹⁾

ان الدين الاسلامي يعد اول من دعا الى التعايش السلمي كما تقدم ، وان الاسلام بتبنيه هذا المبدأ

كان يعتمد على اسس وقيم ومبادئ سامية جاءت بها الشريعة الاسلامية وهذه الاسس هي:

1: المواطنة: وهي انتماء الانسان الى ارض محددة تسمى دولة او وطن ، وفي الاسلام فان جميع

المواطنين حقوقهم مضمونة ويتمتع الجميع بنفس الحقوق فهم متساوون فيها سواء كانوا من

المسلمين ام من غير المسلمين ، وهو ما يتضح من خلال وثيقة الصحيفة التي كانت بمثابة دستور

لدوله المدينة، وطبقا لها نشأت علاقة انتماء جديدة، علاقة انتماء إلى ارض مشتركة (وطن)،

(لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم)، والدليل على ذلك ما قام به الخليفة عمر بن الخطاب عندما

1 : مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم، د محمد الحسن البغا 10، اسس التعايش السلمي

من منظور اسلامي، د عبد ربة عبد القادر حسن العنزي 190.192، التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في

ضوء مقاصد الشريعة سريلانكا نموذجا 340.348



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

رأى شيخا يهوديا يسأل الناس فأخذه الى بيت مال المسلمين وفرض له من بيت المال ما يكفيه ويصلح شأنه وقال : فو الله ما انصفناه ان اكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم⁽¹⁾

2: تكريم الانسان: لقد اعطى الاسلام للإنسان مكانة عالية فقد كرمه تعالى (ولقد كرمنا بني ادم)⁽²⁾ فلقد كرم الله تعالى الانسان بغض النظر عن جنسه سواء كان مسلما ام غير مسلم عربيا ام غير عربي وهذا التكريم من كونه خليفة الله في الارض ، فاذا كان تكريم الانسان من خالقه جل وعلا فالأحرى بالإنسان ان يتبع امر الله ويكرمه

3: العدل: ان العدل من اهم ركائز الايمان ، واثباته واجب في كل قضية، وعدم تحققه يؤدي الى الظلم وقد نهانا الله تعالى عن الظلم قال تعالى (وقد خاب من حمل ظلما)⁽³⁾ كما امر الله تعالى بالعدل قال تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)⁽⁴⁾

وجاءت السنة النبوية لتؤكد العدل فعن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (...وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)⁽⁵⁾ وقوله ﷺ (الظلم ظلومات يوم القيامة)⁽⁶⁾

والعدل اساس الملك وهو اهم الاسس التي يقوم عليها المجتمع وهو من اهم المقومات التي يستند اليها التعايش السلمي ،

ان غياب العدل يؤدي الى انهيار الامة وعدم استقرارها

4: المساواة: امر الله تعالى بالمساواة بين البشر في الدولة الواحدة وبين الدول ذلك ان اصلهم واحد قال نبينا محمد ﷺ في خطبة الوداع (إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَبِيٍّ وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى خَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ كَلِمَ لَادِمٍ وَادِمٍ مِنْ تَرَابٍ)⁽¹⁾

1: الخراج 126

2: سورة الاسراء اية 70

3: سورة طه اية 111

4: سورة النحل اية 90

5: صحيح البخاري 175/4، سنن الترمذي 37/4

6: صحيح البخاري 129/3، سنن الترمذي 377/4



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقال تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)⁽²⁾

وقال نبينا محمد ﷺ (لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى)⁽³⁾

فالتعايش السلمي لا يتحقق الا في جو من العدالة والمساواة

5: الحرية: ان موضوع الحرية طويل يدخل فيه كثير من الامور منها الحرية الفكرية وحرية التعبير وغيرها من الحريات ، الا ان اهم هذه الحريات هي حرية التدين ، اي حرية الانسان في اختيار الدين ومزاولة الشعائر الدينية ، قال تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد)⁽⁴⁾ وقوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)⁽⁵⁾

فجميع بني الانسان متساوون في الاسلام لا فرق بين غني وفقير ولا بين اسود وابيض ولا بين مسؤول وبين غيره

6: التسامح والسلم: ان الاسلام دين السلام والمحبة والتسامح وهذا يظهر جليا في الكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية من ذلك قوله تعالى (ولا تجادل اهل الكتاب الا بالتي هي احسن)⁽⁶⁾

وقوله تعالى (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)⁽⁷⁾

وقوله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام)⁽⁸⁾

يضاف الى ذلك ان المسلمين تعاملوا مع ذلك فعليا ومن ذلك ما ضربه عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس والمسعى بالعهد العمري ،

1 : فتح الباري 527/6 ، مسند احمد 474/38 اذار 2021

2 : سورة الحجرات اية 13

3 : مسند احمد 474/38

4 : سورة البقرة اية 256

5 : سورة الكافرون اية 6

6 : سورة العنكبوت اية 46،

7 : سورة الفرقان اية 63

8 : سورة الزخرف اية 89



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وكذلك ما كتبه عمرو بن العاص بكتاب امان لأهل مصر يؤمنهم فيه على انفسهم وممتلكاتهم
وكنائسهم وغير ذلك كثير

7: حسن المعاملة: التعامل مع الاخر فن يجب مراعاته وقد دعا الله تعالى البشر الى التعامل فيما
بينهم بالحسنى حتى مع الكافر قال تعالى (وجادلهم بالتي هي احسن)⁽¹⁾

ان حسن التعامل يولد المحبة والوئام ومن ثم يؤدي الى التعايش السلمي
المطلب الثاني: مبادئ التعايش السلمي⁽²⁾

ان التعايش السلمي قائم على مبادئ سامية وهذه المبادئ باختصار هي:

1: الاعتراف بوجود الاخر بغض النظر عن اللون او الدين او غيرها من الامور
وان هذا الاعتراف لا علاقة له بصحة ما يعتقد الاخر بل هو اعتراف وجود قال تعالى (لكم
دينكم ولي دين)⁽³⁾ فالآية عامة وليست مقصورة على سبب النزول
وقال نبينا محمد ﷺ في حجة الوداع (كلكم لادم وادم من تراب)⁽⁴⁾
2: عدم الاكراه في الدين قال تعالى (لا اكراه في الدين)⁽⁵⁾ وقوله تعالى (أفأنت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين)⁽⁶⁾ وغيرها من الآيات

ان هذه الآيات تؤكد ان الدين الاسلامي لا يكره احدا للدخول في الاسلام
3: التعامل مع غير المسلمين بالبر والقسط ، قال تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي
الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)⁽⁷⁾ فالبر

1 : سورة النحل اية 125

2 : مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم ، د محمد الحسن البغا، 22.11، من هدي السنة في

التعايش مع الاخر، د حنان حسن عبد الرحمن خشت 431. 445

3 : سورة الكافرون اية 6

4 : فتح الباري 6/527 ، مسند احمد 38/474

5 : سورة البقرة اية 256

6 : سورة يونس اية 99

7 : سورة الممتحنة اية 8



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والقسط مشروطان بعدم الاعتداء والاخراج من ديار المسلمين وقد امرنا تعالى بالتعامل معهم
بالبر والاحسان

وغير المسلمين اما ان يكونوا اصحاب كتاب كاليهودية والمسيحية وقد اكد الدين الاسلامي على
حسن معاملتهم

واما ان يكونوا من غير اهل الكتاب فقد ورد عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يعاملوا معاملة
اهل الكتاب ، حيث قال (سنوا بهم سنة اهل الكتاب)⁽¹⁾

4: تخصيص اهل الكتاب وخاصة المسيحيين بتعامل خاص قال تعالى (ولتجدن اقرهم مودة)⁽²⁾
من ذلك جعل طعامهم حلالا للمسلمين كما اباح الزواج منهم

5: التفاهم مع غير المسلمين بالحوار وبالتالي هي احسن قال تعالى(ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن)⁽³⁾

واما غير اهل الكتاب فلمعوم قوله تعالى(وجادلهم بالتي هي احسن)⁽⁴⁾

وحديث النبي محمد ﷺ (سنو بهم سنة اهل الكتاب)⁽⁵⁾

المبحث الخامس: ضوابط التعايش السلمي⁽⁶⁾

1 : موطأ مالك الاعظمي 2/395، السنن الكبرى للبيهقي 14/295، مصنف عبد الرزاق 6/68

2 : سورة المائدة اية 82

3 : سورة العنكبوت اية 46

4 : سورة النحل اية 125

5 : موطأ مالك الاعظمي 2/395، السنن الكبرى للبيهقي 14/295، مصنف عبد الرزاق 6/68

6 : اثر الحوار في التعايش مع الاخر ، عبد السلام حمود غالب 21-25، نقلا عن ضوابط التعايش السلمي بين
المسلمين وغيرهم، هاشم عبد ياسين المشهداني، التعايش السلمي من منظور قرآني نقلا عن: التعايش السلمي
في اطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الاسرة والمدرسة ، مزنة بنت بريك بن
مبارك المحليري، رسالة ماجستير 2011، ضوابط التعايش الثقافي في التاريخ الاسلامي، د ساجدة طه محمود،
بحث نشر في الندوة الدولية : التنوع الثقافي وازمة البدائل، كلية الآداب والعلوم الانسانية/صفاقس 10/2017



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

التعايش السلمي في الاسلام له ضوابطه الشرعية وليس علاقاته ، وهذه الضوابط تعطي للمسلمين القوة والمكانة المرموقة ، فهو اي التعايش السلمي لا يعني الانخراط في الاخر وانما الاعتراف بالآخر وكما يلي:

1: الاعتزاز بالانتماء للإسلام ووجوب الالتزام بمنهجه وقيمه في الحياة واخلاقه السامية لأنه الاصلح والانفع للإنسان في الدنيا والاخرة وهو دستور المسلم ، ففيه القوة والعزة قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)⁽¹⁾

لذا يجب على المسلم في تصرفاته ان يرتبط بالوازع الديني ومراقبة الله تعالى

2: الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية وعدم التنازل عن امر من امور الدين، وعدم تقليد الغير ذلك ان التقليد الأعمى يسبب في ذوبان الشخصية الاسلامية وفقدانها لعوامل القاء والاستمرار، فالمقلد ليس له رأي صائب ولا يستقر على حال فهو متغير ومتقلب حسب الاحوال والظروف وليس له شخصية مستقلة والاسلام اراد للمسلم ان تكون له شخصية قوية مؤثرة في المجتمع والحكمة من مخالفة المشركين :

ا: لانهم خالفوا اوامر الله تعالى واتبعوا خطوات الشيطان والمسلمون مأمورون باتباع اوامر الله تعالى

ب: الاساس اتباع الحق والعقول السليمة تتبع الحق لان الحق هو الله وكل ما عداه باطل

ج: على المسلم ان يتميز بشخصيته الاسلامية والتي ﷻ ودعا اليها

د: تحقيق مبدأ الولاء لأهل الايمان والبراء من اهل الشرك والضلال

3: رفض الظلم والاقصاء والتمهيش للآخر، وعدم القبول بهضم الحقوق او بخس الناس اشياءهم ومصادرة حرياتهم

4: عدم الخضوع والاستسلام للمعتدي ورد اعتدائه ذلك انه لا تعايش مع المعتدي ، والتعايش السلمي يقتضي ان يكون لكل واحد رأيه واستقلاله

5: الا يلغي الفارق والاختلافات بين الناس فالاختلاف فطري بين البشر

1 : سورة المنافقون اية 8



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

6: الا يقتضي التعايش صحة الآراء او الاعتراف بصحة آراء الاخرين

الخاتمة:

- 1: للتعايش في الاسلام خصوصية وذلك لارتباطه بالوازع الديني واقتصره على
 - 2: لم يمنع الاسلام المسلمين من مخالطة ومعاشرة المخالفين في العقيدة والمذهب
 - 3: تنطلق رؤية الاسلام من اربعة امور : وحدة اصل البشرية واختلاف عقائدهم وضرورة تعارفهم والتسامح مع المخالفين والتدافع الانساني والمنافسة في عمل الخيرات
 - 4: التعايش ضرورة ملحة في ظل المتغيرات التي يعيشها المجتمع الاسلامي بل هو واجب شرعي
- ثانيا: التوصيات

- 1: اهمية تبني وسائل الاعلام الخطاب المعتدل
- 2: ضرورة تشجيع البرامج واللقاءات بغية كلمة المسلمين
- 4: وضع استراتيجية فكرية ضد التخريب واثارة الفتن الطائفية
- 5: الالتزام بالكتاب والسنة فهما منهج حياة للدين والآخر
- 6: ضرورة تشكيل لجان من العلماء والمختصين للوقوف ضد اعداء الاسلام وافشال مخططاتهم ضد الاسلام
- 7: يجب على علماء المسلمين اخذ دورهم في ايضاح ما جاء به الاسلام

المصادر

- الاسلام والتعايش السلمي، الشيخ عبد الله جبر عليوي، ط1 1438هـ. 2017م
- الاسلام والتعايش السلمي بين الشعوب والاديان، دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية، رشيد كهوس، مجلة كلية اصول الدين، المغرب
- اسس التعايش السلمي ومقوماته، ابراهيم سليمان
- التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي
- التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، المرتضى الزين احمد
- التعايش السلمي في الفكر السياسي، د صبري محمد ،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- التعايش السلمي في القرآن بين المسلمين وغيرهم
- التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، المرتضى الزين احمد المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
- تفسير ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ
- اسس التعايش في الاسلام، د نصار اسعد، بحث في مؤتمر التسامح الديني
- التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة ، سريلانكا انموذجا، سيوطي عبد المناس و محمد صديق بن محمد ابراهيم
- التعايش بين الاديان كيف ولماذا، محمد شكري
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422 هـ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة التخرّيج، ومتن مرتبط بشرحيه فتح الباري لابن رجب ولابن حجر]، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- ضوابط التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، هاشم ياسين المشهداني، منشور في موقع الجامعة العراقية
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 9 محرم 1428 هـ - 2007 م
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة
- من هدي السنة النبوية في التعايش مع الآخر، د حنان عبد الرحمن خشت
- موطأ الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبي المدني (المتوفى: 179 هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان عام النشر: 1406 هـ - 1985 م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241 هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211 هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند الطبعة: الثانية، 1403
- الندوة الدولية للتنوع الثقافي وازمة البدائل، صفاقس



أبحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أحاديث السماحة في السنة النبوية

■ جمع ودراسة ■

الدكتور مصطفى إسماعيل مصطفى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله. وإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة، بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أما بعد:

فلو تأملنا في أحكام الشريعة الإسلامية ونصوصها لرأينا كيف اهتم الدين الإسلامي بمبدأ التسامح مع الفئات كافة على مستوى الفرد والجماعة، فقد تضمنت الشريعة الإسلامية قدراً كبيراً من التسامح في جوانبها وأحكامها المختلفة؛ ينعم المسلمون عند تطبيق ما جاء به دينهم بهذا التسامح؛ مما يحافظ على ما في هذا المجتمع من مودةٍ، وترايطٍ، وتحابٍ، وألفة، ثم يمتد هذا التسامح بين أفراد المجتمع؛ ليستظل به أصحاب المعاصي والكبائر، بل وأصحاب البدع والمنكرات وحتى غير المسلمين، في حدود لا تُخِلُّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تهمل النصيح والتناصح.

ثم نلاحظ بعد ذلك كله أنَّ بعض الهيئات والشخصيات المعادية للإسلام تنعق ليل نهار باتهام الإسلام بأنه جاء بالسيف وأن بعض الحدود في الإسلام فيها شدة وهدر للدماء وتخلّف وغير ذلك من الشبه الخطيرة التي تطعن في سماحة الإسلام.

وهذه الاتهامات هي جزء من حرب طويلة شنها أعداء الدين منذ بزوغ فجر الإسلام وحتى يومنا قاصدين تشويه أحكامه والنيل من أتباعه، لكن عبثاً يحاولون فإن الاعتداء على الإسلام لا ترجى منه فائدة، ولن يردّ المسلمين عن دينهم هذه الضلالات.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

من أجل ما تقدم وغيره أحببتُ أن أجمع في هذه العجالة النصوص النبوية الشريفة المتضمنة في ثناياه الحث على السماحة وتشجيع الأفراد عليه أو ممارسته واقعاً عملياً في حياة النبي ﷺ وفي ذلك خير رد على شبهات الطاعنين في سماحة الإسلام.

وقد جعلتُ من مقاصد هذا البحث بيان أهمية التسامح ومكانته في الإسلام، وضرورة حث الأفراد لأجل العمل بهذه القيمة الدينية والإنسانية ونشرها على نطاق أوسع، لتحل المحبة بين الناس ويزدان المجتمع بالأمن والأمان.

ونظراً إلى أن مظاهر التسامح في الشريعة يصعب جمعها لسعتها؛ لذا سنشير إلى صورٍ منها في جوانب مختلفة.

وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه كالآتي:

المقدمة: تكلمت فيها عن أهمية الموضوع وتقسيماته.

التمهيد: ذكرت فيها مفهوم التسامح وأهميته وقيمه.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في سماحة الإسلام في التعامل بين المسلمين

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين

الخاتمة: وبينت أهم النتائج التي توصلت إليها من دراسة الأحاديث.

أخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خلل أو نقص فمني ومن الشيطان. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

التمهيد

تعريف السماحة

أما لغة: فإن مادة (سَمَحَ) تدل على السهولة والسلاسة. قال ابن فارس: السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة. يقال سمح له بالشيء، ورجل سمح، أي جواد⁽¹⁾.

(1) مقاييس اللغة: 99/3.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والمسامحة: المساهلة، وسمح بكذا يسمح سُموحًا وسَمَاحه: جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه⁽¹⁾.

ويذكر أهل المعاجم أنّ من مدلولاته اللغوية الحلم وغفران الحقوق، والعفو عن الخطأ، والموافقة على الصفح⁽²⁾. ويقال: الحنيفية السمحة ليس فيها ضيق ولا شدة⁽³⁾.

وأما في الاصطلاح: فهو على معان؛ منه ما قاله الجرجاني بأنّ السماحة: هي بذل ما لا يجب تفضلاً⁽⁴⁾. وقال ابن الأثير: السماحة الجود عن كرم وسخاء⁽⁵⁾.

وكذلك تكون السماحة بمعنى التّسامح مع الغير، في المعاملات المختلفة، وذلك بتيسير الأمور، ومنه قوله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»⁽⁶⁾.

قال الشيخ محمد عبد العزيز الشاذلي الخوّلي (ت 1349هـ): «السمح: يطلق على السهل، وعلى الجواد، والأول هو المناسب هنا، واللاقتضاء: طلب قضاء الحق.

يدعو النبي ﷺ بالرحمة وإسباغ النعمة للرجل السمع السهل، ودعاؤه عند الله بمكانة عظيمة لأنه صادر من النفس الطاهرة المخلصة، من اللسان الرطب بذكر الله، فتفتح له أبواب الإجابة ﴿إِلَيْهِ

يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾⁽⁷⁾.

وقد ذكر النبي ﷺ السماحة في أربعة أشياء: في البيع، والشراء، واللاقتضاء، والقضاء:

فالسماحة في البيع: ألا يكون شحيحاً بسلعته، مستقصياً في ثمنها، مغالياً في الربح منها، مكثراً من

المساومة فيها، بل يكون كريم النفس، راضياً بيسير الربح، مقلماً من الكلام.

(1) تاج العروس: 486/6.

(2) ينظر مادة (سمح) في لسان العرب 489/2، وتاج العروس 484/6، والمعجم الوسيط 1/447.

(3) ينظر لسان الميزان: 489/2.

(4) التعريفات للجرجاني: 121.

(5) النهاية في غريب الحديث: 398/2.

(6) أخرجه أحمد في مسنده 340/3، والبخاري في صحيحه (2076) والترمذي في جامعه (1320) وابن ماجه في

سننه (2203) من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ﷺ، وفي لفظ: «غفر الله لرجل كان قبلكم،

كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى.»

(7) سورة فاطر، الآية: 10.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والسماحة في الشراء: أن يكون سهلاً في كياسة، فلا يدقق في الدائق والمليم، خصوصاً إن كانت السلعة شيئاً هيناً كفجلة أو بصلة، والمشتري غنياً، والبائع فقيراً معدماً، ولا يسأم البائع بالأخذ والرد، وتعطيله عن المشتريين الآخرين، أو مصالحة الأخرى، ولا يكثر التقلب في البضاعة بعد أن سبر غورها، ووقف على حقيقتها.

والسماحة في الاقتضاء: أن يطلب حقه أو دينه في هواده بلا عنف وفي لين بلا شدة، ويراعي حال المدين فإن كان معسراً أنظره وأخره، بل إن كانت حاله لا تسمح بالسداد تصدق عليه بحقه أو من حقه ﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

ومن السماحة في الاقتضاء: ألا يطالب المدين على مشهد من الناس ومسمع، خصوصاً إذا كانوا لا يعلمون بالدين. أو يتأذى المدين بالجهر. وألا يلحف في الطلب. أو يطالبه في أوقات راحته وهنائه؛ فينغص عليه صفوه، وهو من أحرص الناس على قضاء الحقوق وألا يرفع أمره إلى القضاء وهو مستعد للدفع في وقت قريب فيغرمه الرسوم وأجر المحاماة، ويشغل باله. ويستنفذ من وقته من غير جدوى تعود عليه. - إلا الإضرار بأخيه- كل ذلك من حسن الاقتضاء.

وأما السماحة في القضاء: فأن يرد الحق لصاحبه في الموعد المضروب، ولا يكلفه عناء المطالبة أو المقاضاة، ويشفع القضاء بالشكر والدعاء، أو الهدية إن كان لها مستطيعاً إلى غير ذلك مما ينطوي تحت المساحة.

فالحديث يرغبنا في حسن المعاملة، وفي كرم النفس، وفي مراعاة المصلحة، وفي حفظ الوقت»⁽²⁾.

أهمية التسامح وأثره في حياة الفرد والمجتمع:

إن للعفو والتسامح آثاراً عظيمة على الفرد والمجتمع، فالعفو والصفح سبيل إلى الألفة والمودة بين أفراد المجتمع، كما أنه سبب لنيل مرضات الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا

(1) سورة البقرة، الآية: 280.

(2) الأدب النبوي: لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي (ت 1349هـ): ص 34-35.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تَلَسُّوْا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ⁽¹⁾ ، وبذلك يحقق من يعفو صفة المتقين، وهو يكسب الرفعة والمحبة عند الله وعند الناس، كما أن من يعفو ويصفح عن الناس يشعر بالراحة النفسية.

وذكر عبد الرحمن الميداني أن في العفو:

1- "رحمة بالمسيء، وتقدير لجانب ضعفه البشري، وامتنال لأمر الله، وطلب لعفوه وغفرانه".

2- "توثيق للروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام بسبب إساءة بعضهم إلى بعض،

وجناية بعضهم على بعض"⁽²⁾.

وبذلك يتبين مدى أهمية التسامح بين أفراد المجتمع، بل هو من القيم الإنسانية الحياتية الضرورية، يعزز احترام الفرد لذاته وارتباطه بالآخرين، ويضمن تحصيل الحقوق وأداء الواجبات ليخلق مجتمعاً متراحماً ملتحمماً، فهو إذاً حاجة مجتمعية ملحة، كما أنه أساس تقوم عليه كافة المجتمعات البشرية، وفي حالة انتفاء هذه القيمة المجتمعية ستنشر مفاهيم العنف والتعصب والتطرف، فتتعطل المصالح، وتهدم الحضارات وتترزع عوامل أمنها واستقرارها.

قيمة التسامح في الإسلام:

دعت رسالة الإسلام إلى التسامح، وورد الحث عليه في العديد من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ، وتتجلى قيمة التسامح من خلال مظاهر شتى بين المسلمين بعضهم البعض، وذلك بغرس المحبة في نفوس الناس والتخلص من العداوة والكراهية وذلك في عباداتهم ومعاملاتهم وأمر حياتهم كلها.

ومن مظاهر التسامح برّ المسلم بغير المسلم، فإن الإسلام منح الذميين الحرية، وأمر المسلمين بعدم التعرض لهم في عقيدتهم.

ومن مظاهر التسامح التي أقرها الإسلام، الأمر بالدعوة إلى الله تعالى، برفق ولين وذلك كان النهج الذي سار عليه النبي ﷺ، كما سيأتي بيانه لاحقاً في عند إيراد الأحاديث النبوية.

(1) سورة البقرة، الآية 237.

(2) الأخلاق الإسلامية: 408/1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع وقد وردت فيه آيات عديدة في تتضمن مفاهيم السماحة والعضو والصفح عن الغير فقد أحببت إيراد بعضها لتبيان أهمية السماحة في الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية على حد سواء، وفيما يأتي هذه الآيات:

1- قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

قال ابن جزى: «﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ المعنى: أن دين الإسلام في غاية الوضوح وظهور البراهين على صحته، بحيث لا يحتاج أن يكره أحد على الدخول فيه بل يدخل فيه كل ذي عقل سليم من تلقاء نفسه، دون إكراه ويدل على ذلك قوله: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي قد تبين أن الإسلام رشد أن الكفر غي، فلا يفتقر بعد بيانه إلى إكراه، وقيل: معناه المواعدة، وأن لا يكره أحد بالقتال على الدخول في الإسلام»⁽²⁾.

2- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَا وَالْهِنَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁽³⁾.

قال ابن جزى: «﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي لا تجادلوا كفار أهل الكتاب إذا اختلفتم معهم في الدين إلا بالتي هي أحسن، لا بضرب ولا قتال، وكان هذا قبل أن يفرض الجهاد، ثم نسخ بالسيف، ومعنى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: أي ظلموكم، وصرحوا بإذاية نبيكم محمد ﷺ»⁽⁴⁾.

3- وقال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة البقرة الآية 256.

(2) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى: ص 135

(3) سورة العنكبوت، الآية 46.

(4) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى: ص 1421

(5) سورة الشورى، الآية 15.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقوله: « وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ أي: في الحكم فيما اختلفتم فيه، فلا تمنعني عداوتكم وبغضكم، يا أهل الكتاب من العدل بينكم، ومن العدل في الحكم، بين أهل الأقوال المختلفة، من أهل الكتاب وغيرهم، أن يقبل ما معهم من الحق، ويرد ما معهم من الباطل»⁽¹⁾.

4- وقال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾⁽²⁾.

قال السعدي: « يأمر تعالى عباده المؤمنين بحسن الخلق والصبر على أذية المشركين به، الذين لا يرجون أيام الله أي: لا يرجون ثوابه ولا يخافون وقائعه في العاصين فإنه تعالى سيجزي كل قوم بما كانوا يكسبون. فأنتم يا معشر المؤمنين يجزيكم على إيمانكم وصفحكم وصبركم، ثواباً جزيلاً»⁽³⁾.

5- وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁽⁴⁾.

قال عبد الكريم يونس الخطيب: « أمر الله سبحانه نبيه الكريم في الآيات السابقة أن يقف على حدود ما أنزل إليه من ربه، وأن يدع المشركين وشأنهم، بعد أن بلغهم رسالة ربه، وأن ليس للنبي أن يكرههم على الإيمان، إن عليه إلا البلاغ. وهنا في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يحذر الله النبي والمسلمين معه، أن يدخلوا في معارك جدلية مع المشركين، تنتهي بهم إلى التراشق بالكلمات الجارحة، فيشتتم بعضهم بعضاً، ويسبب بعضهم بعضاً. وهنا يجدها المشركون فرصة للتعدي على الله، والتطاول على ذاته الكريمة»⁽⁵⁾.

6- وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ تيسير الكريم الرحمن: ص: 755.

⁽²⁾ سورة الجاثية، الآية 14.

⁽³⁾ تيسير الكريم الرحمن: ص: 776.

⁽⁴⁾ سورة الأنعام، الآية 108.

⁽⁵⁾ التفسير القرآني للقرآن: 4 / 257.

⁽⁶⁾ سورة الكافرون الآيات من 1-6.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

«التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ»

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال دروزة محمد عزت: « في السورة أمر للنبي ﷺ بإعلان الكفار أنه لا يعبد ما يعبدون، ولهم إذا شاءوا أن يظلوا على ما هم عليه فلا يعبدون ما يعبد، ولكل من الفريقين دينه، وقد تضمنت مبدأ حرية التدين الذي ظلت الآيات القرآنية تقرره في المكي منها والمدني»⁽¹⁾. وهكذا نجد أن القرآن الكريم يؤكد على أهمية لين الجانب مع الناس ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة والتسامح في المعاملات وسنين ذلك من خلال إيراد الأحاديث النبوية في المباحث القادمة.

المبحث الأول

سماحة الإسلام في التعامل بين المسلمين

إن دين الإسلام دين سماحة ويسر في عباداته ومعاملاته وسائر تشريعاته، وهي لا تعني التساهل دون ضابط شرعي يحكمها فهي مرتبطة بالنص، لذلك نجد هذه القيمة العظيمة مثل بقية المعاني العظيمة التي جاء بها الإسلام كالوسطية والتيسير والعدل والعمو لها ضابطها الشرعي. وهي لا تعني الضعف، ومن يظنها كذلك لا يدرك عظمة هذا الدين.

من مظاهر التسامح بين المسلمين بعضهم مع بعض التي أمر الشرع بها، أو حث عليها:

التسامح في البيع والشراء، والمطالبة بالديون

1- قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا، إِذَا بَاعَ، إِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»⁽²⁾.

قال ابن بطال (ت449هـ): « فيه: الحُضُّ على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والرقعة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه لأن النبي عليه السلام لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة»⁽¹⁾

⁽¹⁾ التفسير الحديث: 25/2

⁽²⁾ أخرجه أحمد في مسنده 340/3، والبخاري في صحيحه (2076) والترمذي في جامعه (1320) وابن ماجه في سننه (2203) من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ﷺ وفي لفظ: «غفر الله لرجل كان قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى».



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

«التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ»

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إنظار المُعَسِرِ أو التجاوز عنه

1- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُعَسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»⁽²⁾.

قوله: « فلينفس: بتشديد الفاء أي فليؤخر مطالبته، عن معسر: أي: إلى مدة يجد مالاً فيها، أو يضع: بالجزم أي: يحط ويترك عنه أي عن المعسر كله أو بعضه»⁽³⁾.

ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽⁴⁾.

قال الحافظ ابن حجر (ت 852): « واختلف السلف في تفسير قوله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة فروى الطبري وغيره من طريق إبراهيم النخعي ومجاهد وغيرهما أن الآية نزلت في دين الربا خاصة وعن عطاء أنها عامة في دين الربا وغيره واختار الطبري أنها نزلت نصاً في دين الربا ويلتحق به سائر الديون لحصول المعنى الجامع بينهما فإذا أعسر المديون وجب إنظاره ولا سبيل إلى ضربه ولا إلى حبسه»⁽⁵⁾.

2- وقال رسول الله ﷺ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعَسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ عَنَّا. قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»⁽⁶⁾.

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال 210/6، وقد بوب البخاري هذا الحديث في باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف من صحيحه، وذكره النووي في باب فضل السماحة في البيع والشراء من كتابه رياض الصالحين ص 286.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (4005) و(4006) من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، والطبراني في المعجم الأوسط (12545) من حديث أبي قتادة وجابر بن عبد الله.

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: 1954/5.

(4) سورة البقرة، الآية 215.

(5) فتح الباري 309/4.

(6) أخرجه أحمد في مسنده 332/2 و339، والبخاري في صحيحه (2078) و(3480)، ومسلم في صحيحه (4003) و(4004)، والنسائي في المجتبى 318/7 وفي الكبرى (6248)، وابن حبان في صحيحه (5042) و(5046) من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال محمد صالح العثيمين (ت 1421هـ): « يداين الناس: يعني يتعامل معهم بالدين، والدين ليس هو المعروف عندنا، يعني: أن تشتري سلعة لتبيعها وتنتفع بثمنها، الدين كل ما ثبت في الذمة فهو دين حتى لو بعت إلى شخص سيارة بثمن غير مؤجل ولم يسلمك الثمن فالثمن في ذمته دين، وإن استأجرت بيتاً وتمت المدة ولم تسلمه الأجرة فالأجرة في ذمتك دين، المهم أن المداينة أن يعامل الناس ليس نقداً يعني يداً بيد، بل يبيع إليهم ويشترى منهم ويعفو عن المعسر فكان يقول لغلامه: إذا رأيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فكان الغلام يفعل هذا فلقى الله عز وجل فجازاه الله عز وجل بمثل ما يجازي به الناس يعني بمثل ما يفعل هذا الرجل في الناس عامله الله عز وجل فتجاوز عنه وذلك لأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ولأن الجزاء من جنس العمل»⁽¹⁾

3- وقال رسول الله ﷺ: « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ »⁽²⁾.

قال العيني: « وفيه أن الرب عز وجل يغفر الذنوب بأقل حسنة توجد للعبد، وذلك والله أعلم إذا حصلت النية فيها لله تعالى، وأن يريد بها وجهه وابتغاء مرضاته، فهو أكرم الأكرمين ولا يخيب عبده من رحمته، وقد قال الله تعالى: ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له، وله أجر كريم ﴾⁽³⁾.

وفيه: إباحة كسب العبد لقوله: "كنت أمر فتياي".

وفيه: أن العبد يحاسب عند موته بعض الحساب.

وفيه: أنه إن أنظره أو وضع ساغ ذلك، وهو شرع من قبلنا، وشرعنا لا يخالفه بل ندب إليه»⁽⁴⁾.

التراحم والرفق والرقعة مع الآخرين، وخفض الجناح لهم.

(1) شرح رياض الصالحين: 409/5.

(2) أخرجه أحمد في مسنده 120/4، والبخاري في الأدب المفرد (293) ومسلم في صحيحه (4002) من طريق الأعمش

عن شقيق عن أبي مسعود عقبة بن عمرو.

(3) سورة الحديد الآية 11.

(4) عمدة القاري: 190/11.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

«التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ»

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

1- قال رسول الله ﷺ: « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَافِيْفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»⁽¹⁾.

وفي هذا المعنى وردت الآية: ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾.

قال علي القاري (ت 1014هـ): « ورجل رحيم أي: على الصغير والكبير، رقيق القلب لكل ذي قربي خصوصاً، ومسلم أي: لكل مسلم عموماً. قال الطيبي: مفسر لقوله رحيم أي: يرق قلبه، ويرحم لكل من بينه وبينه لحمة القرابة أو صلة الإسلام. اهـ. والظاهر أن يراد بالرحيم صيغة فعلية يظهر وجودها في الخارج، وبالرقيق صفة قلبية سواء ظهر أثرها أم لا. والثاني أظهر، فيكون باعتبار القوة والأول باعتبار الفعل، ويمكن أن تتعلق رحمة الرحيم إلى المعنى الأعم من الإنسان والحيوان الشامل للمؤمن والكافر والدواب، فيكون الثاني أخص»⁽³⁾.

2- وقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ! مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ. وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»⁽⁴⁾.

قال النووي (ت 676هـ): « هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس وأعظم الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى»⁽⁵⁾.

3- وقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَنِعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ أخرجه أحمد في مسنده 162/4 و266، ومسلم في صحيحه (7309) و(7310) وابن ماجه في سننه (4179) والنسائي في الكبرى (8016) من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي.

⁽²⁾ الشعراء الآية 215.

⁽³⁾ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 3106/7.

⁽⁴⁾ أخرجه أحمد في مسنده 93/6 و258، ومسلم في صحيحه (1828) من حديث حرملة المصري عن عبد الرحمن بن شماسه عن عائشة.

⁽⁵⁾ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 213/12.

⁽⁶⁾ أخرجه الحميدي (919)، وأحمد في مسنده 268/4 و270 و276، والبخاري في صحيحه (6011)، ومسلم في صحيحه (6678) و(6679) من طريق عامر الشعبي عن النعمان بن بشير.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

«التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ»

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال أبو العباس القرطبي (ت 656هـ): «ومقصود هذا التمثيل: الحض على ما يتعين من محبة المؤمن، ونصيحته، والتهم بأمره»⁽¹⁾.

وقال ابن الجوزي (ت 597هـ): «إنما جعل المؤمنين كجسد واحد لأن الإيمان يجمعهم كما يجمع الجسد الأعضاء، فلموضع اجتماع الأعضاء يتأذى الكل بتأذى البعض وكذلك أهل الإيمان، يتأذى بعضهم بتأذى البعض»⁽²⁾.

4- وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»⁽³⁾.

قال الحافظ العراقي (ت 806هـ): «فيه أمر الأئمة بتخفيف الصلاة مراعاة لحال المأمومين وقال الترمذي في جامعه وهو قول أكثر أهل العلم اختاروا أن لا يطيل الإمام الصلاة مخافة المشقة على الضعيف والكبير والمريض»⁽⁴⁾.

- وقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ، أُرِيدُ أَنْ أَطْوَلَ فِيهَا، فَاسْمَعْ بُكَاءَ الصَّيِّ، فَاتَّجَوَّزْ فِي صَلَاتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهِ»⁽⁵⁾.

قال ابن الجوزي: «هذا الحديث يدل على شففته ﷺ ولطفه بأتمته، وقد نبه بهذا على أن الأولى بالأئمة التخفيف، وأنه لا يكاد يخلو بعض المأمومين من أمر يشغل قلبه، وإن لم يكن التشاغل معه. ويستدل بهذا الحديث على جواز انتظار الإمام في ركوعه للداخل إذا أحس به من جهة أنه إذا كان

(1) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم 1369/4.

(2) كشف المشكل من حديث الصحيحين: 212/2.

(3) أخرجه مالك في الموطأ (103)، وأحمد في مسنده 486/2، والبخاري (703)، ومسلم (979)، والترمذي في جامعه (236)، والنسائي في المجتبى 94/2، وفي الكبرى (899) وأبو يعلى في مسنده (6331) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

(4) طرح التثريب في شرح التقريب: 346/2.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 57/2، وأحمد في مسنده 305/5، والبخاري في صحيحه (707) وأبو داود في سننه (789)، وابن ماجه في سننه (991)، والنسائي في المجتبى 95/2 وفي الكبرى (901) من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أبي قتادة الأنصاري.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

للإنسان أن يحذف من طول صلاته لأجل خارج إلى أمور الدنيا، جاز أن يزيد فيها من عبادة الله وتسبيحه لأجل داخل في العبادة»⁽¹⁾.

5- وقال رسول الله ﷺ: « مَنْ نَقَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَقَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ... »⁽²⁾.

قال ابن دقيق العيد (ت 702هـ): « هذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك. ومعنى تنفيس الكربة إزالتها »⁽³⁾.

الحث في اليمين مع أداء الكفارة مراعاة للغير وتقديم للخير.

1- فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: « سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصَوَاتُهُمْ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ⁽⁴⁾ أَنْ يَضَعُ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ⁽⁵⁾، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيْنَ الْمُتَأَلَّى⁽⁶⁾ عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ. فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ »⁽⁷⁾.

قال ابن الجوزي: « وفي هذا الحديث نهي للإنسان أن يحلف على ترك البر والخير »⁽⁸⁾.

2- وقال رسول الله ﷺ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلْ »⁽¹⁾.

⁽¹⁾ كشف المشكل من حديث الصحيحين: 148/2.

⁽²⁾ أخرجه أحمد في مسنده 252/2 و325 و406 و514 والدارمي (344)، ومسلم في صحيحه (6952)، وأبو داود في سننه (1455)، و(3643) و(4946) وابن ماجه في سننه (225) و(2417)، والترمذي في جامعه (1425) و(2646) والنسائي في الكبرى (7245) من حديث أبي صالح عن أبي هريرة.

⁽³⁾ شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية: ص119.

⁽⁴⁾ أي يطلب منه أن يضع عنه.

⁽⁵⁾ يسأله الرفق فيه.

⁽⁶⁾ أي الحالف.

⁽⁷⁾ أخرجه البخاري (2705)، ومسلم في صحيحه (1557) من حديث عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة.

⁽⁸⁾ كشف المشكل من حديث الصحيحين: 366/4.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقال النووي: « وفي هذا كراهة الحلف على ترك الخير وإنكار ذلك وأنه يستحب لمن حلف لا يفعل خيراً أن يحنث فيكفر عن يمينه وفيه الشفاعة إلى أصحاب الحقوق وقبول الشفاعة في الخير»⁽²⁾.

3- وقال رسول الله ﷺ: «وَأَنِّي وَاللَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»⁽³⁾.

قال العيني: « وفي هذا الحديث: دلالة على أن من حلف على فعل شيء أو تركه وكان الحنث خيراً من التماذي على اليمين استحب له الحنث، وتلزمه الكفارة وهذا متفق عليه»⁽⁴⁾.

الأمر بالإحسان للأقارب وإن أساءوا، ووصلهم والصبر على أذاهم

1- فعن أبي هريرة: « أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «لَيْنَ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلِمَهُمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»⁽⁵⁾.

قال علي القاري: « والمعنى إذا لم يشكروا، فإن عطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم، وقال التوربشتي: أي إحسانك إليهم إذا كانوا يقابلونه بالإساءة يعود وبالإساءة عليهم، حتى كأنك في إحسانك إليهم مع إساءتهم إياك أطعمتهم النار. اهـ وقيل: إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم، فصاروا كمن سف المل، وقيل: إحسانك إليهم كالممل يحرق أحشاءهم، وقيل: يجعل وجوههم كلون الرماد»⁽⁶⁾.

(1) أخرجه مالك في الموطأ (295 برواية الليثي)، وأحمد في مسنده 361/2، ومسلم في صحيحه (4283)، والترمذي في جامعه (1530)، والنسائي في الكبرى (4704)، وابن حبان في صحيحه (4349) من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 220/10.

(3) أخرجه أحمد في مسنده 398/4، والبخاري في صحيحه (6623)، ومسلم في صحيحه (1649)، وأبو داود في سننه (3276) وابن ماجه في سننه (2107)، والنسائي في الكبرى 9/7 من حديث حماد بن زيد عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري.

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 58/15.

(5) أخرجه أحمد في مسنده 30/2 و412، والبخاري في الأدب المفرد (52)، ومسلم في صحيحه (6617)، وابن حبان في صحيحه (450) عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة. قال النووي: "أي: كأنما تطعمهم الرماد الحار". وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم، لما يلحق أكل الرماد الحار من الألم. رياض الصالحين ص130.

(6) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 3087 /7.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2- وقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَهَا»⁽¹⁾.
قال ابن الجوزي: «اعلم أن المكافئ مقابل الفعل بمثله. والواصل للرحم لأجل الله تعالى يصلها تقرباً إليه وامتنالاً لأمره وإن قطعت، فأما إذا وصلها حين اتصاله فذاك كقضاء دين، ولهذا المعنى قال: "أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح"، وهذا لأن الإنفاق على القريب المحبوب مشوب بالهوى، فأما على المبغض فهو الذي لا شوب فيه»⁽²⁾.

التنازل عما فاض عن الحاجة للغير عن طيب نفس.

1- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ». قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِّنَّا فِي فَضْلٍ»⁽³⁾.

قال النووي: «في هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج، وأنه يكتفى في حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعرضه من غير سؤال»⁽⁴⁾.

الحث على الملاينة والتساهل في المعاملة.

1- قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيْتِنِ سَهْلٍ»⁽⁵⁾.

في هذا الحديث: استحباب ملاطفة الناس، وتسهيل الجانب لهم وقضاء حوائجهم⁽⁶⁾.

(1) أخرجه الحميدي في مسنده (594)، وابن أبي شيبة (351/8)، وأحمد في مسنده 163/2، والبخاري في صحيحه (5991)، وأبو داود (1697)، والترمذي في جامعه (1908) من حديث مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص،

(2) كشف المشكل من حديث الصحيحين: 4/121.

(3) أخرجه أحمد في مسنده 34/3، ومسلم في صحيحه (4538)، وأبو داود في سننه (1663) من حديث أبي الأشهب عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري.

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 33/12.

(5) أخرجه أحمد في مسنده 415/1، والترمذي في جامعه (2488)، من حديث موسى بن عقبة عن عبد الله بن عمرو الأودي عن عبد الله بن مسعود، وقال الترمذي: حسن غريب.

(6) تطريز رياض الصالحين: ص 417.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

العفو عن المسيء

1- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»⁽¹⁾.

2- وعنهما: «وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ»⁽²⁾.

قال القاضي عياض (ت 544هـ): «فيه ما كان عليه - عليه السلام - من الحلم والصبر، وما كان عليه السلام من القيام بالحق والصلابة فيه، وهذا هو الخلق الحسن المحمود، فإنه لو كان يترك ذلك كله في حق الله تعالى وفي حق غيره كان ضعفاً ومهانة، ولو كان ينتقم أيضاً لنفسه في كل شيء لم يكن ثم صبر ولا حلم ولا احتمال، وكان هذا الخلق بطشاً وانتقاماً، فانتفى عنه الطرفان المذمان، وبقي وسطها، وخير الأمور أوسطها»⁽³⁾.

- اختيار الأيسر لمنع المشقة.

1- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ»⁽⁴⁾.

قال القاضي عياض: «فيه الأخذ بالأيسر والأرفق، وترك التكلف وطلب المطاق، إلا فيما لا يحل الأخذ به كيف كان. ويحتمل أن يكون التخيير هنا من الله تعالى مما فيه عقوبتان، أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية، أو فيما يخبره فيه المنافقون من المواعدة والمحاربة، أو أمته من الشدة في العبادة أو القصد، وكان يذهب في كل هذا إلى الأيسر»⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ أخرجه أحمد في مسنده 31/6 و206، والدارمي في سنته (2224) ومسلم في صحيحه (2328)، وابن ماجه في سننه (1984)، والترمذي في الشمائل (348) من حديث هشام بن عروة عن أبي عن عائشة.

⁽²⁾ أخرجه الحميدي في مسنده (258)، وأحمد في مسنده 85/6 و114، والبخاري في صحيحه (6126)، ومسلم (2327)، وأبو داود (4785) والترمذي في الشمائل (349) من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

⁽³⁾ إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم: 7/ 292.

⁽⁴⁾ أخرجه أحمد في مسنده 85/6، والبخاري في صحيحه (3560)، ومسلم في صحيحه (2327)، وأبو داود في سننه (4785) من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

⁽⁵⁾ إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم: 7/ 291.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقال العيني: « وفي الحديث: الأخذ بالأسهل والحث على العفو والانتصار للدين وأنه يستحب للحكام التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى»⁽¹⁾.

- إقالة المعثر⁽²⁾

1- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ »⁽³⁾.

قال السندي (ت 1138هـ): قوله: « من أقال مسلماً أي: وافقه على نقض البيع والإقالة تجري في البيعة والعهد أيضاً. قوله: أقال الله عثرته أي: يزيل ذنبه ويغفر له خطيئته والله تعالى أعلم »⁽⁴⁾.

المبحث الثاني

سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين

لم تقتصر سماحة النبي ﷺ مع المسلمين فقط بل شملت أهل الكتاب والمشركين أثناء الحرب.

السماحة مع القبط

أوصى النبي ﷺ بالقبط خيراً وثبت عنه أنه قال: « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَى فِيهَا الْقِيْرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَجْمًا »⁽⁵⁾.

السماحة مع اليهود

فمن ذلك عندما قُتل أحد الصحابة في أحد أحياء اليهود في خيبر فقد رضي وقبل ﷺ يمين اليهود إذ أقسموا أنهم لم يقتلوه ولم يعلموا قاتله.

فَعَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَّارٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: سَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ انْطَلَقُوا إِلَى خَيْبَرَ، فَتَفَرَّقُوا فِيهَا، فَوَجَدُوا مِنْهُمْ قَتِيلًا، فَقَالُوا لِلَّذِي وَجَدُوهُ عِنْدَهُمْ: قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا،

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 112/16.

(2) وهو من ندم على بيع باعه، وعقد أمضاه، ويشعر بحاجته إلى الرجوع في العقد، وإلغاء حكمه وأثاره، فندب الشرع إلى إجابة طلبه، وإقالة عثرته، فيتسامح الطرف الآخر ويرضى بإلغاء البيع والعقد.

(3) أخرجه أبو داود في سننه (3460)، وابن ماجه في سننه (2199)، وابن حبان في صحيحه (5029) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

(4) حاشية السندي على سنن ابن ماجه: 20/2.

(5) أخرجه أحمد في مسنده 173/5، ومسلم في صحيحه (6586) من حديث عبد الرحمن بن شماسه عن أبي بصرة عن أبي ذر الغفاري.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فَقَالُوا: مَا قَتَلْنَاهُ، وَلَا عَلِمْنَا لَهُ قَاتِلًا، قَالَ: فَانْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، انْطَلَقْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَوَجَدْنَا أَحَانًا قَتِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْكُبْرُ الْكُبْرُ " وَقَالَ لَهُمْ: " تَأْتُونَ بِالْبَيِّنَةِ عَلَى مَنْ قَتَلَ " فَقَالُوا: مَا لَنَا بِبَيِّنَةٍ، قَالَ: " فَيَخْلِفُونَ لَكُمْ " قَالُوا: مَا نَرْضَى أَيْمَانَ يَهُودَ، فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُطْلَعَ (1) دَمُهُ، فَوَدَّاهُ بِمِائَةٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَاقَةِ (2).

قال القرطبي في المفهم: فعل ﷺ ذلك على مقتضى كرمه وحسن سياسته وجلباً للمصلحة ودرءاً للمفسدة على سبيل التأليف، ولا سيما عند تعذر الوصول إلى استيفاء الحق (3). وقال القاضي عياض: هذا الحديث أصل من أصول الشرع وقاعدة من قواعد الأحكام وركن من أركان مصالح العباد، وبه أخذ جميع الأئمة والسلف من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة وفقهاء الأمصار من الحجازيين والشاميين والكوفيين وإن اختلفوا في صور الأخذ به (4).

ومن صور التسامح والموادعة ما تضمنته المعاهدات التي صدرت عن النبي ﷺ التي تضمنت المحافظة على حقوق المواطنين في المدينة، ومن هذه المعاهدات " إعلان دستور المدينة " الذي اشتمل على سبع وأربعين فقرة منها ما يخص ضمان سلامة حقوق اليهود ومما جاء في هذه الوثيقة كما ذكر ابن كثير:

- 1 – إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- 2 – وإن لليهود بيتي ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ (5) إلا نفسه وأهل بيته.
- 3 – وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

(1) (فيطلّ) بضم أوله وفتح الطاء وتشديد اللام أي يهدر. ينظر نيل الأوطار 49/7.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (6898)، ومسلم في صحيحه (1669)، وأبو داود في سننه (4523)، والنسائي في سننه 12/8 من طريق بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة.

(3) ينظر فتح الباري 235/12.

(4) ينظر تحفة الأحمدي 568/4.

(5) أي لا يهلك.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

4 – وإذا دعوا إلى صلح يصلحونهم ويلبسونه فإنهم يصلحونهم ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

5 – وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

6 – وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وآثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله⁽¹⁾.

لقد كانت هذه المعاهدة بحق عقد تنظيم من الرسول ﷺ بين المسلمين من جهة ويهود والمشركين من أهل المدينة المنورة من جهة أخرى، وادعهم فيها وأقرهم على دينهم وأموالهم. وفي هذه المعاهدة نظم الرسول صلى الله عليه وسلم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لسكان المدينة المنورة من المسلمين والمشركين ويهود.

التسامح مع أهل الكتاب الذين يخالفون

نجد في السنة النبوية أن النبي ﷺ تسامح مع أهل الكتاب من الذين يعادون ويخالفون فيما يفتي إذ يتكلمون فيه ويبلغه ذلك، ثم يقدم لهم الهدية من اللبن.

فعن أنس: أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ، لَمْ يُؤَاكِلُوهُنَّ، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، حَتَّىٰ فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ كَذَا وَكَذَا، أَفَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ

(1) البداية والنهاية 276/3.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا، فَاسْتَقْبَلْتُهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا، فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا⁽¹⁾.

تسامح النبي ﷺ مع اليهودي الذي سحره

بل نجد سماحته مع لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ في مشط ومشاطة.

فعن سيدتنا عائشة - رضي الله عنها - قالت: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ السَّيِّئَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: « يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجَفَّ طَلْعَ نَخْلَةٍ ذَكَرَ. قَالَ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ ». فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْجِنِّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجَهُ قَالَ: « قَدْ عَاقَبَنِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَوَّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا ». فَأَمَرَ بِهَا فِدْفِنْتُ⁽²⁾.

تسامح النبي ﷺ مع بعض المنافقين

ومن الصور في هذا الموضوع تحمل المنافق عبد الله بن أبي ابن سلول قصة الإفك ومع ذلك فقد عفا

عنه ﷺ.

بل حينما مات عبد الله بن أبي غطاءه بقميصه واستغفر له حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾.

فعن ابن عمر: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفِنُهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ فَقَالَ آذَنِي أُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَأَذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ

(1) أخرجه أحمد في مسنده 132/3 و246، والدارمي في سننه (1053)، ومسلم في صحيحه (620)، وأبو داود في سننه (258) و(2165)، والنسائي في المجتبى 152/1 وفي الكبرى (277) من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (5763)، و(3175) و(3268) و(5765) و(5766) و(6063) و(6391)، ومسلم في صحيحه (5832)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

﴿ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَدْبُهُ عُمَرُ ۖ فَقَالَ أَلَيْسَ اللَّهُ تَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ قَالَ ﴾
 اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَانزَلَتْ
 ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ (1).

مواقف مع المشركين

الموقف الأول في أثناء كتابة وثيقة صلح الحديبية: فعن عبد الله بن مغفل المزني، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَقَعُ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ
 عَلَيَّ ظَهْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ، رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ: اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَأَخَذَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ، فَقَالَ: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَانَ
 الرَّحِيمَ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، قَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ، أَهْلَ مَكَّةَ، فَأَمْسَكَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ، وَقَالَ: لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا
 مَا نَعْرِفُ، فَقَالَ: اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، فَكَتَبَ،
 فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ، فَتَارَوْا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ، فَأَخَذَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَدِمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدٍ
 أَحَدٍ، أَوْ هَلْ جَعَلْ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟ فَقَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ
 أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ (2).

الموقف الثاني: عند دخوله مكة: لقد كان بإمكانه أن يأسرهم أو أن يقتلهم ولكن سماحته تأبى ذلك
 بل عفا عنهم (3).

(1) أخرجه أحمد في مسنده 2/18، والبخاري في صحيحه (1269)، و(5796)، ومسلم في صحيحه (6286)، وابن
 ماجة في سننه (1523) والترمذي في سننه (3098) والنسائي في سننه 4/36 وفي الكبرى (2038) من حديث عبيد
 الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر

(2) أخرجه أحمد في مسنده 4/86، والنسائي في سننه الكبرى (11447) من حديث ثابت البناني عن عبد الله بن
 مغفل المزني.

(3) ينظر السيرة النبوية لابن إسحاق 4/31.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقال ﷺ: « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ »، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذْتُهُ رَافَةً بِعَشِيرَتِهِ، وَرَغَبَةٌ فِي قَرَيْبَتِهِ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذْتُهُ رَافَةً بِعَشِيرَتِهِ، وَرَغَبَةٌ فِي قَرَيْبَتِهِ، أَلَا فَمَا اسْمِي إِذَا؟ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ " قَالُوا: وَاللَّهِ، مَا قُلْنَا إِلَّا ضَنْنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَيَعْذِرَانِيكُمْ »⁽¹⁾.

الموقف الثالث: التواصل مع المشركين فإنه كان لا يمنع صلة المسلمين بأهلهم المشركين

فعن أسماء بنت أبي بكرٍ قالت: أتتني أمي راعبَةً، في عهدِ النَّبِيِّ ﷺ، فسألت النَّبِيَّ ﷺ: أصلها؟ قال: «نَعَمْ»⁽²⁾.

وتكرر الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث تواصل مع أخ له مشرك، فقد رأى عُمَرَ رَأَى عُمَرَ حُلَّةَ سَيَرَاءَ تَبَاعُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هَذِهِ، وَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ. قَالَ إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ مِنْهَا بِحُلَّةٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ فَقَالَ كَيْفَ أَلْبَسْتُهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ قَالَ إِيَّي لَمْ أُعْطِكُمْهَا لِتَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ تَبِيعُهَا أَوْ تَكْسُوهَا فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرَ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ⁽³⁾.

أما التسامح مع المخطئين والعصاة وأصحاب البدع والمنكرات، فهذا باب واسع. إذ جعلت الشريعة أمثال هؤلاء يُحَبُّونَ مِنْ جَانِبٍ، وَيُبْغِضُونَ مِنْ جَانِبٍ، وَتَبْقَى لَهُمُ الْأَخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ لَا تَنْقَطِعُ، وَتَتَجَلَّى الرَّحْمَةُ بِهِمْ، وَالتَّسَامُحُ مَعَهُمْ فِي عَدَمِ تَكْفِيرِهِمْ عَلَى أَخْطَائِهِمْ، وَعَذْرٌ مِنْ لَهُ الْعَذْرُ حَتَّى تَقَامَ عَلَيْهِ الْحِجَّةُ؛ فَلَا يَكْفُرُ إِلَّا مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحِجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ صَاحِبُهَا إِنْ أَصْرَ عَلَى كُفْرِهِ، وَكَذَلِكَ بِجَوَازِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ فِي الْجُمُعِ وَالْجَمَاعَاتِ.

⁽¹⁾ أخرجه أحمد في مسنده 292/2 و538، ومسلم في صحيحه (1780)، وأبو داود في سننه (1871)، والنسائي في الكبرى (11234) من حديث ثابت البناني عن عبد الله بن أبي رباح عن أبي هريرة.

⁽²⁾ أخرجه أحمد في مسنده 4/4، والبخاري في صحيحه (5978)، ومسلم في صحيحه (1003) من حديث هشام بن عروة عن أبي عن عائشة.

⁽³⁾ أخرجه البخاري في صحيحه (2619)، ومسلم في صحيحه (5452)، والنسائي في سننه الكبرى (9502) من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فقد أخرج البخاري بسنده عن عبدالله بن دينار قال: " سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: رأى عمر حلة سيرة تباع، فقال: يا رسول الله، اتبع هذه والبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفود. قال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم منها بحلل فأرسل إلى عمر بحلة فقال: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: إني لم أعطكها لتلبسها، ولكن لتبعمها أو تكسوها. فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم."

وهذا أنموذج آخر في زمن معاوية رضي الله عنه فإن الكفار لما نقضوا عهدهم امتنع المسلمون من قتالهم وقالوا: وفاء بغدر خيرٌ من عذر بغدر.

إن هذا المنهج العملي والقولي في التسامح والارتقاء فوق حظوظ النفس يؤتي أكله كل حين بإذن الله تعالى ، فقد أثر في نفوس الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا نرى صوراً ونماذج من التسامح التي ازدانت بها صفحات التاريخ كالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في لون آخر من التسامح مع المشركين. إنه ذروة التسامح الذي نهجه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر به بقوله: أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.

الخاتمة

ختاماً أنبه إلى أن موضوع السماحة في الإسلام كبير في حجمه، كما لا تخفى أهميته ومكانته، وحري بنا نحن المسلمون أن نكون قدوة للبشرية في إظهار هذه القيمة الدينية والإنسانية، فالمسلمون سباقون للخيرات. وبعد:

فلما كان البحث قد تناول دراسة لمجموعة من الأحاديث النبوية التي تضمنت ألفاظها التأكيد على موضوع السماحة ودراسة مضامينها أحببت أن أسجل في خاتمته الأمور الآتية:

1- السماحة هي طيب في النفس عن كرم وسخاء، وهي لين في الجانب عن سهولة ويسر، وهي بشاشة في الوجه عن طلاقة وبشر، هي ذلة على المؤمنين دون ضعف ومهانة، وهي صدق في التعامل دون غبن وخيانة.

2- إن السهولة والمسامحة من دين الإسلام ولها ضوابطها المقررة في الكتاب والسنة.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

3- طالب الحق له أن يطلب حقه حتى يحصل عليه وهذا ليس مضاداً للسماحة، فالسماحة لا تعني الخور والضعف، ولا المهانة والاستكانة.

4- السهولة والمسامحة واليسر لا تكون فيما حرم الله تعالى، لذلك كان من هدي النبي (ﷺ) ترك الانتقام لنفسه من شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله كما تقدم بيانه في أثناء البحث.

5- تعاليم الإسلام ليست عبارات أو شعارات فحسب، بل هي ترجمة حرفية وفورية للأحكام على أرض الواقع، أخلاق تمشي على الأرض، تراها في الأسواق والمواصلات والمعاملات، وهذا الأمر يتوافق مع عالمية وواقعية الإسلام، ولذلك نرى الرفق واللين واليسر ظاهرة واضحة في أركانه وتشريعاته وأدابه ومعاملاته.

6- التسامح والعدل في المعاملة لم يقتصر على المسلمين فيما بينهم، بل تعداه إلى غير المسلمين، فكان من هدي النبي (ﷺ) مد جسور التواصل معهم وعدم الإضرار بهم والتسامح في معاملتهم ونجد ذلك ظاهراً في بنود وثيقة المدينة، وقد اقتضى الصحابة رضي الله عنهم أثره في ذلك.

الباحث

المصادر

- 1- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة: لأستاذنا الدكتور شاکر محمود عبد المنعم. ط1، دار الرسالة للطباعة، بغداد، دون تاريخ.
- 2- إتحاف المهرة: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). تحقيق زهير الناصر، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في المملكة العربية السعودية 1994م.
- 3- إثبات عذاب القبر: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ). تحقيق شرف محمود القضاة. ط1، دار الفرقان، عمان 1403هـ.
- 4- أحوال الميت من حين الاحتضار إلى الحشر: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). تحقيق يسري عبدالغني البشري، مكتبة ابن سينا، القاهرة 1989م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 5- الآداب: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ). تحقيق محمد عبدالقادر عطا. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1406هـ.
- 6- الاستذكار: لابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله (ت463هـ). تحقيق علي النجدي ناصف. ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1391هـ.
- 7- الأعلام: لخير الدين الزركلي (ت1396هـ). دار العلم للملايين، ط5، بيروت 1980م.
- 8- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام (ت728هـ). تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.
- 9- إنباء الغمربأنباء العمر: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند 1387هـ.
- 10- الإيمان: لابن مندة، محمد بن إسحاق (ت395هـ). تحقيق علي الفقيهي. ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1406هـ.
- 11- البداية والنهاية: لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ). مصورة مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ.
- 12- البدر الطالع بمحاسن من مات بعد القرن السابع: للشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ)، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
- 13- البعث والنشور: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ). تحقيق عامر حيدر. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت 1406هـ.
- 14- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: للقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671هـ). تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم مكتبة دار المنهاج، الرياض 1425هـ.
- 15- تفسير ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت744هـ). ط1، دار المعرفة، بيروت 1406هـ.
- 16- تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا 1986م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 17- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت463هـ) تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب 1387هـ.
- 18- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت742هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1400هـ.
- 19- التوحيد: لابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت311هـ). تحقيق محمد خليل الميس. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دون تاريخ.
- 20- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671هـ). دار الكتب المصرية، القاهرة 1935م.
- 21- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، محمد بن جرير (ت310هـ). تحقيق محمود شاکر. ط2، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.
- 22- الجامع الكبير: للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.
- 23- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ). تحقيق إبراهيم باجس عبد الحميد، دار ابن حزم، بيروت 1999م.
- 24- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة 1968م.
- 25- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). تحقيق محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند 1972م.
- 26- ذيل تذكرة الحفاظ: للحسيني، محمد بن علي (ت765هـ). تحقيق محمد زاهد الكوثري، دمشق 1927م.
- 27- رفع الإصر عن قضاة مصر: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). تحقيق حامد عبد المجيد. المطبعة الأميرية، القاهرة 1957م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 28- الروح: لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751هـ). دار القلم، بيروت 1983 م.
- 29- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي، شهاب الدين محمود شكري (ت1270هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
- 30- الزهد: لهناد بن السري (ت243هـ). تحقيق عبد الرحمن الفريوائي. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت 1406 هـ.
- 31- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة 1372 هـ.
- 32- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- 33- سنن الدارقطني: علي بن عمر (ت385هـ). تصحيح عبدالله هاشم اليماني، دار محاسن القاهرة 1386 هـ.
- 34- سنن الدارمي: عبدالله بن عبد الرحمن (ت255هـ). تحقيق محمد أحمد دهمان. مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
- 35- السنن الكبرى: للنسائي، أحمد بن شعيب (ت303هـ). تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، الهند 1391 هـ.
- 36- السنن الكبرى: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ). مصورة دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- 37- سنن النسائي، المجتبى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ). بعناية عبدالفتاح أبو غدة. ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1406 هـ.
- 38- السنة: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني (ت287هـ). تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت 1400 هـ.
- 39- سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ). تحقيق جماعة من الأساتذة. مؤسسة الرسالة، بيروت 1401 هـ.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 40- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ).
دار ابن كثير، دمشق 1406هـ.
- 41- شرح السنة: للبخاري، الحسين بن مسعود (ت516هـ). تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش.
المكتب الإسلامي، بيروت 1403هـ.
- 42- شرح صحيح مسلم: للنووي يحيى بن شرف (ت676هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت
1392هـ.
- 43- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: للسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي
بكر (ت911هـ). دار المدني، القاهرة 1985م.
- 44- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت ط4، 1391هـ.
- 45- الشريعة: للأجري، محمد بن الحسين (ت360هـ). دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ.
- 46- شعب الإيمان: لليهقي أحمد بن الحسين (ت458هـ). تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب
العلمية، بيروت 1410هـ.
- 47- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان البستي (ت354هـ). تحقيق شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ.
- 48- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق السلمي (ت311هـ). تحقيق محمد مصطفى
الأعظمي (ت256هـ). المكتب الإسلامي، بيروت 1390هـ.
- 49- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل (ت256هـ). مطبوع مع شرحه فتح الباري. مصورة دار
الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- 50- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج (ت261هـ). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. مصورة دار إحياء
التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
- 51- صفة الجنة: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله (ت430هـ). تحقيق علي رضا عبدالله. دار
المأمون للتراث 1406هـ.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 52- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ). مكتبة القدسي، القاهرة 1354هـ.
- 53- فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). تحقيق محمد تامر، دار الصحابة للتراث بطنطا 1989م.
- 54- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). مصورة دار الفكر في بيروت، عن الطبعة السلفية في مصر.
- 55- فوات الوفيات: لمحمد بن شاکر الکتبي (ت764هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر 1951هـ.
- 56- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله. دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
- 57- لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ). دار المعارف القاهرة، دون تاريخ.
- 58- المجمع المؤسس للمجمع المفهرس: لابن حجر العسقلاني، علي بن أحمد (ت852هـ). تحقيق يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت 1994م.
- 59- المستدرک علی الصحیحین: للحاکم النیسابوری، محمد بن عبدالله (ت405هـ). مصورة دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
- 60- المسند: لأحمد بن حنبل (ت241هـ). مصورة المكتب الإسلامي، بيروت 1403هـ عن الطبعة الميمنية. وطبعة الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت.
- 61- مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود (ت204هـ). مصورة دار الكتاب اللبناني، عن الطبعة الهندية 1321هـ.
- 62- مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي (ت307هـ). تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق 1404هـ.
- 63- مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير (ت219هـ). تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مصورة عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 64- مشكل الآثار: للطحاوي، أحمد بن محمد (ت321هـ). تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت 1995م.
- 65- المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ). تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت 1403هـ.
- 66- المصنف: لابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد (ت235هـ). الدار السلفية، الهند 1399هـ.
- 67- معالم السنن: للخطابي، حمّد بن محمد (ت388هـ). تحقيق أحمد شاکر ومحمد حامد الفقي، مصورة دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
- 68- المعجم الأوسط: للطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ). تحقيق محمود الطحان مكتبة المعارف الرياض 1405هـ.
- 69- المعجم الصغير: للطبراني كذلك. مصورة دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ.
- 70- المعجم الكبير: للطبراني كذلك. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، دوت تاريخ.
- 71- معرفة السنن والآثار: للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ). تحقيق عبد المعطي قلعجي. جامعة الدراسات الإسلامية في باكستان 1411هـ.
- 72- المنتخب من المسند: عبد بن حميد بن نصر (ت249هـ). تحقيق مصطفى العدوي. دار الأرقم، الكويت 1405هـ.
- 73- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت874هـ). تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.
- 74- نظم العقيان: للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط3 1951م.
- 75- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681هـ). تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1978م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

آيات التعايش السلمي في السور المكية والمدنية

م.د.مهج غانم عبد الرزاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ أما بعد :
التعايش والتسامح مبدأ مهم من مبادئ الشريعة الاسلامية والتي دعا اليها النبي محمد ﷺ منذ فجر الاسلام ، واستمرت عبر التاريخ لتشمل الزمان والمكان من خلال اشاعة العدل والسلام والتسامح لجميع الناس بمختلف اديانهم ومعتقداتهم دون تمييز .

وهدف هذا البحث : تسليط الضوء على الآيات القرآنية التي نزلت في العهد المكي والمدني والتي تؤكد على احترام الانسانية عموما ، وهذا الامر على اطلاقه وليس هناك استثناء بسبب لون او جنس او دين، و اختيار الآيات المكية والمدنية للتأكيد على أن الاسلام في كل عهوده و مراحلها عبر تاريخه الطويل لم يستثن هذا المبدأ ، قال تعالى { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } سورة الاسراء : الآية 70

وتأتي أهمية الموضوع : الحاجة الماسة الى اظهار هذا المبدأ في آيات القرآن الكريم كونه الاصل الاول في الشريعة الاسلامية والذي تعرض في العقود الاخيرة الى محاولات لهدمه او تشويهه على أيدي الجماعات الارهابية والمتطرفة لإحداث فجوة وتناحر بين شعوب الارض عموما وبلدنا العراق خصوصا لهدم السلم الاهلي والمجتمعي الذي تعايشت في ظله مكونات الشعب العراقي طيلة قرون الاسلام الماضية ، وقد جاء هذا البحث لمعالجة هذه الاشكالية من خلال المحاور الاتية :

تضمن البحث مقدمة عن أهمية البحث وسبب اختيار العنوان وتمهيدا عرفت فيه بمعنى التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والمبحث الاول: تناولت فيه الآيات القرآنية في السور المكية التي تناولت موضوع التعايش بين الاديان وقواعدها

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الآيات القرآنية في السور المدنية التي تناولت التعايش بين الاديان وقواعدها .

والخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث .
والتوصيات في نهاية البحث .

التمهيد

التعريف اللغوي والاصطلاحي

التعايش السلمي:

في الرجوع الى الدلالة اللغوية لمصطلح التعايش نجد أن (تعايشوا) عاشوا على الألفة والمودة ومِنه التعايش السِّلْمِيّ، (عاشه) عَاشَ مَعَهُ

(الْعَيْشُ) مَعْنَاهُ الْحَيَاةَ وَمَا تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ مِنَ الْمُطْعَمِ وَالْمُشْرَبِ وَالِدُخْلِ وَالْخُبْزِ¹

تعريفه اصطلاحا: هو من المصطلحات الحديثة التي ظهرت عام 1922م ويقصد بها: احترام الآخرين وحرّياتهم والاعتراف بهم وقبولهم سواء كان الاختلاف بالدين او اللون او الطائفة او القومية² من خلال التعريف نستنتج ما يأتي:

1-فتح افقا للحوار وقبول الآخر.

ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ابراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد¹ النجار، دار الدعوة، ج2/ 639 – 640 .

2 ينظر: التعايش السلمي من منظور اسلامي، د. عبد ربه عبد القادر العنزي، مجلة جامعة القدس المفتوحة² للأبحاث والدراسات، العدد الحادي والاربعين، 2017، ص 185



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2- مقياس العلاقة الجيدة هو حجم الاصلاح الناجم عنه عمارة الارض .

3- الاختلاف هو مسألة حتمية ولا بد من التعايش والتكافل بين الافراد .

4- التعايش يؤدي الى تبادل الخبرات والمعرفة بين الافراد¹

أما المبادئ الاولية للتعايش السلمي العالمي في الاسلام :

1- الدعوة السلمية الى الله .

2- مجادلة الخصوم بالتي هي احسن .

3- علاقة المسلمين بغيرهم من الامم والشعوب علاقة سلم لا حرب

4- حرية الاعتقاد في الاسلام .

5: العدل والمساواة بين الناس كافة .

وهذه المبادئ توصل ابواب الفتن والطائفية وتدعو الى أن يعيش الناس حياتهم في سلم وأمان² ومبدأ عالمية الرسالة هو من مبادئ الاسلام الراسخة ، وهو الاساس الثابت التي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الاديان السماوية ، ومن هذا المبدأ تنبع رؤية الاسلام في التعامل مع غير المسلمين ، فلا تكتمل عقيدة المسلم الا اذا آمن بالرسول جميعا ، وكذلك من المبادئ الاسلامية الاخرى هي أن الانسان مكرم عند الله تعالى { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }³

والانتساب الى آدم وحواء تجعل من الناس جميعا اسرة واحدة في كل بقاع الارض⁴

¹: ينظر: التعايش السلمي من منظور اسلامي ، ص 186 .

: ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الاسلام (منهجاً وسيرة) ، د. عبد العظيم ابراهيم المطعني ، دار الفتح للإعلام العربي (القاهرة / 1996) ، ص 55 .²

³: سور الاسراء : الآية 70 .

: ينظر: الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرن الحادي والعشرين ، د. عبد العزيز بن عثمان

⁴ التويجري ، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية / 1998 ، ص 10- 11 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إن السلم الداخلي الذي دعا اليه الاسلام ضمان لتحقيق السلم العالمي ، والدولة التي لا تقيم العدل بين رعاياها آيلة للسقوط فكل من له عقد ذمة او عهد أمان حقه مكفول¹

مشكلات التعايش السلمي في الوقت الحاضر :

ابرز عوامل اشكالية التعايش السلمي في الوقت الحاضر :

- 1- ضعف معرفة الاخر بالإسلام بسبب تقصير كثير من المسلمين في نشره وتطبيقه .
- 2- تنامي مسببات العنف وانزواء مقومات التعايش بسبب ثقل الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلدان الاسلامية .
- 3- ظهور بؤر التوتر السياسي واسقاطاتها على الواقع مما يغذي فلسفة التضاد والتنافر.
- 4- التأثير السلمي للصورة النمطية التي تصور المسلم كمادة للعنف والارهاب² .

المبحث الاول (قواعد آيات التعايش السلمي في السورالمكية)

توطئة :

إنّ اختيار الآيات المكية والمدنية في هذا البحث للتأكيد على أن الاسلام في كل عهده و مراحلها عبر تاريخه الطويل لم يستثن مبدأ التعايش والتسامح والعدل بين الناس كافة على اختلاف وانتمهم وعقائدهم وطوائفهم .

معنى المكي والمدني :

هناك ثلاث تعاريف للمكي والمدني :

أحدها: أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة .

والثاني: إنّ المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

: ينظر: اسس التعايش في الاسلام ، د. نصار اسعد نصار ، جامعة دمشق / كلية الشريعة ، مؤتمر

¹التسامح الديني في الشريعة الاسلامية ، 2009 م ، ص 24 .

²: ينظر: التعايش السلمي من منظور اسلامي ، 193-192



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والثالث: إنَّ المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة؛ لأنَّ الغالب على أهل مكة الكفر فخطوبوا بـ يأيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخطوبوا بأيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم والراجع من هذه الاقوال هو الرأي الثاني وهو المشهور¹

المطلب الاول:

آيات التعايش السلمي في السور المكية .

السور المكية التي تضمنت آيات التعايش السلمي على سبيل المثال لا الحصر هي :

سورة النحل : قال تعالى : { اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }²

سورة الشورى : قال تعالى : { فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ }³

سورة يونس : قال تعالى { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }⁴

¹ ينظر: البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)

المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ج 1/ 187:

² : الآية : 90 .

³ : الآية : 15 .

⁴ : الآية : 99 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

سورة الكهف: قال تعالى { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ }¹
 سورة الانعام : قال تعالى : { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }²
 سورة العنكبوت : قال تعالى { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }³
 سورة النحل : قال تعالى { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }⁴
 المطلب الثاني: قواعد التعايش السلمي في السور المكية:

1-العدل في التعامل مع الناس كافة: حرم الاسلام الظلم لذاته بغض النظر عن كون المظلوم كافرا او فاسقا ويعد هذا المبدأ من اعظم المبادئ التي تقوم عليها الشريعة الاسلامية⁵ .
 كما أن العدل في الاسلام قيمة مطلقة وليست نسبية أي تطبق في كل الظروف والاحوال ومع الاهل والحلفاء و كذلك الاعداء⁶
 قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

¹ : من الآية 29 .

² : الآية 108 .

³ : الآية 46 .

⁴ : الآية 125 .

⁵ ينظر: التعايش السلمي من منظور اسلامي، ، ص 191

: ينظر: معاملة غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، د. ادوار غالي الذهبي ، مكتبة غريب (مصر / 1993

⁶ ، ط1، ، ص 64



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

{وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ أَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}

2-الحكمة في الدعوة الى الله تعالى : يجب على الذين يتصدون للدعوة الى الله تعالى أن يلتزموا بأداب معينة تطبيقاً لقوله تعالى { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } ولا يحق للمسلم أن يحاسب غير المسلمين على معتقداتهم حتى وان كانوا كفارا وانما الحاسب في ذلك لله تعالى في الآخرة.¹

3- حرية العقيدة :

قرر الاسلام حرية الانسان ووضع له الضمانات الكفيلة ، فالحرية اكبر مظاهر الكرامة الانسانية والطريق الى الايمان ، فالأساس في الايمان والكفر هو الحرية الانسانية الكاملة بلا وصاية او اكرام ، وبناء على الاختيار تكون مسؤولية الانسان في الآخرة²

قال تعالى {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }
- و {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ}

4- الرفق بالتعامل مع غير المسلمين : قال تعالى :

{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

سب الالهة طاعة ولكن رب طاعة تجلب المفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهي عنها ؛ لأنها معصية، لا لأنها طاعة ، كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات، فإذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انقلب معصية، ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر¹.

¹ : ينظر: معاملة غير المسلمين في المجتمع الاسلامي ، 38- 39 .

² : ينظر: التعايش السلمي من منظور اسلامي ، 191



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- وقال تعالى { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }
المبحث الثاني: قواعد آيات التعايش السلمي في السور المدنية

المطلب الاول : آيات التعايش السلمي في السور المدنية :

السور المدنية التي تتضمن آيات التعايش السلمي على سبيل المثال لا الحصر هي :

سورة النساء: قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا }²

سور المائدة : قال تعالى { سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }³
سورة الممتحنة : قال تعالى { عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }⁴

¹ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،

الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط - 1407 هـ، ج 2/56.

²: الآية 58.

³: الآية 42.

⁴: الآيات 7-9.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

{ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }¹ سورة الانفال :

سورة النساء : قال تعالى { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا }²

سورة البقرة قال تعالى:

{ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }³

سورة الانفال : قال تعالى { وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ }⁴

سورة البقرة : قال تعالى { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ }⁵

سورة التوبة : قال تعالى { إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }⁶

سورة المائدة : قال تعالى { الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ }⁷

¹: الآية : 61

²: الآية : 90

³: الآية : 190 .

⁴: الآية : 58 .

⁵: الآية : 256

⁶: الآية : 4 .

⁷: الآية : 5 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

سورة التوبة : قال تعالى { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ }¹

المطلب الثاني : قواعد التعايش السلمي في السور المدنية :

1- اداء الامانة واقامة العدل مع جميع الناس: قال تعالى :

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}.

{- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

{- سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.

إن من اهم المكارم التي جاء الرسول الكريم محمد ﷺ لتنميتها ونشرها بين المسلمين وغير المسلمين هي العدل ، وشواهد عدل المسلمين مع اهل ذمتهم كثيرة ، ومنها العدل معهم في خصومتهم مع الخلفاء والامراء ومنها خصومة الخليفة علي بن ابي طالب مع اليهودي في درع فقده فحكم القاضي لليهودي في الدرع ، ومنها قصة القبطي مع عمر بن العاص والي مصر وابنه فاقتص الخليفة عمر بن الخطاب للقبطي في مظلمته وقال مقولته الشهيرة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً " ²

2- عدم الاكراه في الدين : قال تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

¹: الآية 6.

: ينظر: التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم ، د. منقذ بن محمود السقار ، مكة المكرمة ²



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

حدد الفقه الاسلامي التعامل مع غير المسلمين بالتسامح دون الاكراه والاعتداء من خلال اعطاء الاخر حرية الدين والاعتقاد وعدم التضييق عليهم بترك أمر يعتقد بوجوبه او فعل أمر يعتقد بحرمته¹

لم يكن القتال لإكراه الناس على اعتناق الإسلام، فذلك منفي أصلاً في شريعة القرآن، بآيات كثيرة منها قوله تعالى: { لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ } ، { أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }² ولم يشهد التاريخ أمة منصفة، رحيمة بالضعفاء، مترفعة عن الدنيا وسفساف الأمور، مثل أمة الإسلام، كما اعترف بذلك المنصفون من قادة الفكر في الغرب، قال الفيلسوف الفرنسي جوستاف لوبون: «ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب». أما ما يزعمه الحاقدون والجهلة من أن الإسلام دين قام بالسيف، فهو مجرد فرية أملاها الحقد الدفين وتشوية الحقائق وكذبها التاريخ والواقع.³

3- قواعد التعامل مع غير المسلمين :

-الآية التي تمثل دستور العلاقة مع غير المسلمين هي { عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

ينظر: غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة (القاهرة / 1977) ،

¹ ص 18-22 .

² :سورة يونس : من الآية 99 .

³ : ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، 2/183 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، {أن تبروهم} أي: تحسنوا إليهم {وتقسطوا إليهم} أي: تعدلوا {إن الله يحب المقسطين} ... وقال ﷺ "المقسطون على منابر من نور عن يمين العرش، الذين يعدلون في حكمهم، وأهالهم، وما ولوا"^{1 2}

فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس كافة ولو كانوا كفارا ما لم يقفوا في وجهه او يحاربوا دعائه او يضطهدوا اهله³

- اباحة والاكل من اهل الكتاب والتزوج منهم : اباح الاسلام مؤاكلة اهل الكتاب والاكل من ذبائحهم كما اباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات ، قال تعالى {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} وهذا تسامح كبير من الاسلام⁴

4- التعامل مع غير المسلمين في ساحة الحرب :

نلاحظ ادب الحرب في الاسلام من خلال الآيات القرآنية الاتية⁵:

{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} -

¹: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، حديث رقم (1827) ج 3 / 1458 .

² ينظر: تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط: 2 ، 1420هـ - 1999 م ، 8 / 90 - 91 .

³ ينظر: غير المسلمين في المجتمع الاسلامي ، ص 6.

⁴ ينظر غير المسلمين في المجتمع الاسلامي ، ص 10

⁵ ينظر : معاملة غير المسلمين في المجتمع الاسلامي ، ص 57 - 60 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

{إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا }

- {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }

وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } -

الإسلام يؤثر السلم على الحرب، ويوجب الوفاء بالمعاهدات والمصالحات، ويحرم المبادرة إلى الغدر والخيانة ونقض العهود، وصالح أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومن بعده من الأئمة كثيرا من بلاد العجم على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ما هم فيه، وهم قادرون على استئصالهم.

وصالح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أهل خيبر على شروط نقضوها، فنقض صلحهم.

¹ وقد صالح دومة الجندل، وأهل نجران، وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده

هذه الأدلة القرآنية قطعية الثبوت تدل على أن علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم والشعوب هي علاقة سلم لا حرب، والكفر مالم يقترن باعتداء على المسلمين ليس سببا في شن الحرب عليهم سواء كانوا أهل كتاب (يهود أو نصارى) أو غيرهم، فالواجب على المسلمين الاعراض عنهم وتركهم وشأنهم بعد ابلاغ الدعوة اليهم وعقد الصلح معهم²

فكل ما تقدم يلقي الضوء على مدى اهتمام الاسلام بالإنسان مهما كان دينه او لونه او طائفته .

¹: ينظر: التفسير المنير التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د هبة بن مصطفى الزحيلي، ط2،

دار الفكر المعاصر (1418 هـ)، ج 61/10 .

، دار الفكر المعاصر – دمشق، الثانية، 1418 هـ

²: ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الاسلام، ص 42



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الخاتمة

بعد اكمال صفحات هذا البحث الهام في مجاله خرجت بنتائج اوجزها على النحو الاتي :

- 1-التعايش هو احترام الاخرين وحريةهم والاعتراف بهم وقبولهم سواء كان الاختلاف بالدين او اللون او الطائفة او القومية.
- 2- أكدت الشريعة الاسلامية منذ بداية التشريع ونزول القرآن على مبدأ التعايش السلمي بين الاديان حفاظا على وحدة المجتمع ؛ لأنه كان يتألف من ديانات متعددة واطياف متنوعة .
- 3-دلت الآيات القرآنية في العهد المكي على التعايش السلمي من خلال المساواة واقامة العدل ورفض التمايز على حساب اللون والجنس والدين .
- 4-اكدت الآيات في العهد المدني على الحفاظ على هوية المواطنة ؛لأنهم يجمعهم وطن واحد ومكلفون بخدمته وبنائه .
- 5- اشتركت الآيات في العهد المكي والمدني بالتأكيد على حرية المعتقد واحترام كل طرف للآخر دون اكراه .
- 6- أكدت الآيات في العهد المدني على أن العلاقة بين المسلمين بغيرهم من الامم هي علاقة السلم لا الحرب وهو الاصل .
- 7-الاحسان والبر الى اهل الديانات الاخرى لتأليف قلوبهم وازالة الحواجز بين ابناء المجتمع الواحد .
- 8-الاختلاف بين الاديان والطوائف والمكونات لايفسد للود قضية .
- 9-التعايش السلمي والعدل والمواطنة والمساواة والتسامح هي رسالة الاسلام العالمية.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

التوصيات

- 1- اوصي زملائي الباحثين والدارسين في التخصصات الشرعية بمواصلة البحث في موضوع التعايش السلمي بين الاديان والطوائف والمذاهب حفاظا على السلم الاهلي والمجتمعي لكي تنعم بلداننا بنعمة الامن والامان بعيدا عن التنافر والتنازع .
- 2- اوصي القائمين على الكليات الشرعية وعموم الجامعات بإقامة ندوات وورش عمل لتقديم افضل الحلول لمجتمعاتنا التي تعاني من مشكلة التطرف والغلو والارهاب .
- 3- اوصي اللجان العلمية في الكليات الشرعية والتربية ولجان اعداد المناهج في وزارة التربية بإعداد واطافة منهج يخص التعايش السلمي والمجتمعي .

المصادر

بعد القرآن الكريم

- 1- اسس التعايش في الاسلام ، د. نزار اسعد نزار ، جامعة دمشق / كلية الشريعة ، مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الاسلامية ، 2009 م ، ص 24 .
- 2- الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرن الحادي والعشرين ، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري ، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية / 1998 .
- 3- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- 4- التعايش السلمي من منظور اسلامي ، د. عبد ربه عبد القادر العززي ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات ، العدد الحادي والاربعين ، 2017
- 5- التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم ، د. منقذ بن محمود السقار ، مكة المكرمة (1427 هـ
- 6- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط: 2 ، 1420 هـ - 1999 م



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 7- غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة (القاهرة / 1977)
- 8- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط - 1407 هـ.
- 9- مبادئ التعايش السلمي في الاسلام (منهجاً وسيرة) ، د. عبد العظيم ابراهيم المطعني ، دار الفتح للإعلام العربي (القاهرة / 1996).
- 10- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 11- معاملة غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، د. ادوار غالي الذهبي ، مكتبة غريب (مصر / 1993) ، ط1.
- 12- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة . (ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

القواعد الفقهية للتعايش السلمي

ا.م.د. هناء محمد حسين احمد التميمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

مصطلح التعايش السلمي واسع الانتشار وهو سمة حتمية في الحياة وهناك اشارات له في الاديان والنظريات الانسانية، لكي يسير بنو البشر في ركب الأمن والامان فكل يضع له تعريف اختلف من احدهم الى آخر لكن المضمون متقارب.

والاسلام يؤمن بحتمية الاختلاف بشرط التعايش السلمي، الذي هو اصل التنمية البشرية، فقال تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) يتم ذلك بالتراحم والتكافل الاجتماعي العام، تحقيقاً لقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

والعيش معناه الحياة، على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفریق، بألفة ومودة، وعرف كشعار سياسي: يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة. والتعايش السلمي لا يتحقق إلا في جو من العدل والمساواة والحرية في المعتقد والعمل. وأن المقصد من وراء ذلك هو التعارف لتحقيق الخلافة الحقة في الأرض.. وتحقيقاً لمقاصد الشريعة في ان يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم، وفق قواعد فقهية تنضم هذا التعايش: منها قاعدة الصحة، وقاعدة الحقوق والالتزامات، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة الفطرة ... اضافة الى ان التعايش السلمي يمتلك مميزات وسمات نبيها في ثنايا البحث

الباحثة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المقدمة

بسم الله العظيم الذي ارسل رسله بالهدى والدين القويم ,والحمد له رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الرحمة المهداة للعالمين .اما بعد

فان موضوع التعايش السلمي واسع الانتشار والكثير نظر اليه واعتبره سمة حتمية في الحياة وهناك اشارات له في الاديان والنظريات الانسانية ,لكي يسير بنو البشر في ركب الأمن والامان فكل يضع له تعريف اختلف من احدهم الى آخر لكن المضمون متقارب.

فقال تعالى:(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)⁽¹⁾, فالإسلام يؤمن بحتمية الاختلاف بشرط التعايش السلمي ,فقال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }⁽²⁾, وقال تعالى:(.. وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...)⁽³⁾, فالدين الإسلامي هو دين الناس كافة، وهو الدين الذي يُراعي مصالح الإنسان، مادامت متوافقة مع ضوابط الشرع الحنيف، والفطرة الانسانية السليمة . ولذا عاش الناس في ظله بسلام وأمان لعقود طويلة، بقي فيها التعايش السلمي بين الناس هو المظلة التي تجمع المسلمين وغير المسلمين، وفق ضوابط وقيم تدور في ظل نظام يحترم الإنسان ويقدره.

الإسلام هو دين التعايش السلمي بين الشعوب، وهو الذي يحث على حفظ كرامة الإنسان، يكرم أبناء الإنسانية بعضهم بعضا ,ويحرص على احترام حقوق المسلم وغير المسلم، في منهجية قائمة على العدالة والمساواة، واستيعاب جميع البشر ضمن مبادئ إسلامية رفيعة.

قد أثبتت التجارب على طول التاريخ .ولا سيّما في العقود الخمسة المنصرمة، عبر منظومة الأمم المتحدة . أن إقامة الصلح وبناء التعايش السلمي بين شعوب العالم لا يبدو ممكناً إلا من خلال الاستعانة بالدين، وإن الإسلام هو الدين الوحيد . من بين الأديان الإلهية . الذي يمكنه تلبية مختلف الاحتياجات البشرية في العصر الراهن. ومن هنا يحظى بيان موقف الإسلام من تمهيد

¹ - سورة الروم الآية 22

² - سورة الممتحنة الآية 8

³ - سورة الحجرات الآية 13



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الأرضية للسلام العالمي والتعايش الانساني بين افراد المجتمع وفق قواعد فقهية وانظمة دستورية واحكام الهية تنظم حياة افراد المجتمع في الداخل والخارج .. ان قصور فهم الكثيرين من أبناء الإسلام لدينه وبروز محاولات هادفة تحت شعار "التسامح الديني" كإيجاد ديانة مشتركة , وملتقى الأديان كثيرا ما يفهم التسامح والتعايش الديني خطأ. بأنه التقاء في كل شيء بين أتباع الديانات المختلفة، ونقيض التميز في الخصوصيات الدينية خدمة للاستقرار والتعاون الاجتماعيين, فكانت الحاجة ملحة إلى توضيح مفهوم إسلامي في هذا الخصوص نبينها في بحثنا هذا باذن الله في مبحثين ومطالب ..تسبقهما مقدمة وينتهي بخاتمة وقائمة بالمصادر التي اعتمدت عليها في عملية البحث العلمي

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين

المبحث الاول

مفهوم التعايش السلمي

أن إقامة الصلح وبناء التعايش السلمي بين شعوب العالم, لا يبدو ممكناً إلا من خلال الاستعانة بالدين، وإن الإسلام هو الدين الوحيد . من بين الأديان الإلهية . الذي يمكنه تلبية مختلف الاحتياجات البشرية في العصر الراهن. كونه خطاب عالمي ينبذ العنف ويدعو للسلام .

المطلب الاول: تعريف التعايش السلمي

يعني التعايش في اللغة: عايشه: عاش معه. والعيش معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفریق، وتعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة، وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة⁽⁴⁾ بين الطرفين..

وعليه , تكون كلمة (السلمي) وصف مؤكد لطبيعة التعايش، ومصطلح التعايش السلمي يفضي الى تعايش سياسي , تعايش اقتصادي , وتعايش ديني ,ثقافي ,حضاري .. وهذا يقصد به التقاء ارادة اهل الاديان السماوية من اجل ان يسود الامن والسلام في العالم فيدلل على وجود علاقة

⁴ - المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٤٦، والمنجد مادة "عيش" ص ٥٤٠.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بين طرفين او اكثر بينهما اسناد واعتماد وفائدة ,اي هناك علاقة تفاعلية بينهم بصرف النظر عن وصفها ..اي التلازم بين التعايش السلام تلازما ذاتيا. وما كان على خلافه فلا يطلق عليه تعايشا في الاصل

وعرف كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين . في دولة واحدة⁽⁵⁾ والتعايش السلمي لا يتحقق إلا في جو من العدل والحرية و المساواة في المعتقد والعمل , وأن المقصد من وراء ذلك هو التعارف لتحقيق الخلافة الحقة في الأرض.. وتحقيق مقاصد الشريعة في ان يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم.

المطلب الثاني : ادلة التعايش السلمي

لقد اكدت النصوص القرآنية والاحاديث النبوية على ان التعايش بين الناس يكون بالسلام والوئام والاحترام بينهم ..كون الخطاب الديني الاسلامي موجه لكل الناس دون تمييز بلون او عرق او دين ..وان الاحسان بالمعاملة والمعاشرة يكون مع الجميع وفق مبدأ " البر حسن الخلق"⁽⁶⁾ ..كثيرة هي الادلة القرآنية على التعايش السلمي, نذكر منها :

- قوله سبحانه و تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)⁽⁷⁾.. قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعدواتهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولائيتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى

⁵ - مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقي جلال وسعد

رحي - دار الثقافة الجديد بمصر، بدون تاريخ، ص ٢١٠

⁶ - ينظر : شرح الأربعين النووية، للدكتور محمد بكار زكريا (88)

⁷ - سورة المائدة الاية 8



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

حدِّي، واعملوا فيه بأمرِي. أما قوله: " ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا " فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة.⁽⁸⁾

- وقال تعالى: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"⁽⁹⁾، فلكل فريق دين، يجب ان يحترم فيه الاخر
- وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)⁽¹⁰⁾. يقول جل ثناؤه لنبيّه محمد (صلى الله عليه واله وسلم): إنه لن يصدقك يا محمد ، ولن يتبعك ويقرّ بما جئت به إلا من شاء ربك أن يصدقك، لا بإكراهك إياه ، ولا بحرصك على ذلك، (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) لك ، مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك؟ يقول له جل ثناؤه: فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين الذين حقّت عليهم كلمة ربك أنّهم لا يؤمنون، فهنا مساحة من الحرية في التصديق بنبينا الكريم ..وتترك لتقدير الباري عز وجل⁽¹¹⁾.
- وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)⁽¹²⁾. فالله سبحانه وتعالى حث على العفو والصفح عن جميع الناس دون تمييز بين مسلم وغيره .
- وقال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)⁽¹³⁾..فإن الله تعالى أوجب العدل في كل شيء ومع كل أحد، وبين كل خصمين، وأنه تعالى لم ينه المسلمين عن العدل مع غير المسلمين، بل أمرهم ببرهم أي الإحسان إليهم والقسط معهم أي العدل.

⁸ - تفسير الطبري- تفسير سورة المائدة ص108

⁹ -سورة الكافرون 6

¹⁰ - سورة يونس الاية 99

¹¹ - ينظر: تفسير الطبري لسورة يونس ص220

¹² - سورة النحل الاية 90

¹³ - سورة الممتحنة الاية 9



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- قال تعالى: (وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)⁽¹⁴⁾. يقول جل ثناؤه: فمن عفا عن أساء إليه إساءته إليه، فغفرها له، ولم يعاقبه بها، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله، فأجر عفو ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابه. (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) يقول: إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدون على الناس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه⁽¹⁵⁾.
- وقال سبحانه: (فَاعْفُ عَنَّهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)⁽¹⁶⁾. أن الله تعالى حث العفو والصفح عن جميع الناس دون تمييز بين مسلم وغيره.
- وأدلة التعايش السلمي من السنة:
- نهى النبي عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين: روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة).
- روى أبو داود بسند صحيح عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة).
- دعاء النبي لغير المسلمين: روى أحمد وأبو داود بإسناد حسن بسندهما عن أبي موسى الأشعري قال: كانت اليهود يتعاطسون عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول لهم: (يهديكم الله ويصلح بالكم)⁽¹⁷⁾.
- قال جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال إن دوسا هلكت أي عصت وأبت فادع الله عليهم فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (اللهم اهد دوسا وأت بهم)، ودعا لأم أبي هريرة فقال: (اللهم اهد أم أبي هريرة) فهداها الله تعالى وأسلمت، وقال لأسماء بت أبي بكر (صلي أمك). هذا مع عدله (صلى الله عليه واله وسلم) مع غير

¹⁴ - سورة الشورى الآية 40

¹⁵ - تفسير الطبري - سورة الشورى - ص 487

¹⁶ - سورة المائدة الآية 13

¹⁷ - سنن الترمذي رقم الحديث (2739)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المسلمين وكيف لا والقرآن الكريم أنصف يهوديا وفضح مسلما ونزل قول الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا)، ومن أفعال السلف ما كان يفعله ابن المبارك مع جاره اليهودي، وما فعله القاضي مع أمير المؤمنين علي. وغيرها الكثير في التعامل الحسن مع الآخرين .

- نهى النبي عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين: روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة) (18)
- روى أبو داود بسند صحيح عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة) (19).

المطلب الثالث : مميزات التعايش الانساني

بعد سرد ادلة التعايش السلمي من الكتاب العزيز والسنة المطهرة تظهر لنا مميزات التعايش ,وكيف نتعايش مع الآخرين ,وماذا يعني التعايش السلمي, كون التعايش عموما يكسر حاجز الاختلاف بين الناس ,ويبين التعايش من خلال الممارسات الحياتية ..والتي من مميزاتهما :

- 1- ان لا تحاول جرح الاخر, فهل تقبل أنت تجرح من قبل الاخر؟
- 2- المبادرة بتعليم غيرك ما وصلت اليه ,فاذا كنت فقيرا, الا تحب أن يعلمك أحدهم أن تصطاد السمك؟, فبادر أنت بتعليم الفقراء الصيد.
- 3- عدم محاولة التصغير من الاخر, أو تسفه منه, أو تقذفه بكلمات السذاجة ,والبلاهة, حتى ان كنت تملك علم أفضل منه ,لان ذلك يؤثر على نفسيته ويزعزع ثقته بك.
- 4- ابحث فيما تشاء, وعلل ما تشاء ,واطرح ما تشاء ,بشرط عدم التجاوز على من تشاء , فبالبحث يكون التعايش ,لأنه قد ينقصك شيء وهو يكمله لك.

¹⁸ - صحيح البخاري ,رقم الحديث (6924)

¹⁹ - سنن ابي داود الترمذي , كتاب الجهاد, باب الصلح



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

5- تطرح الافكار والآراء ويبلغون الناس ,ولا يكرهون على شيء ,فاذا كنت موحداً أو كنت كافراً ,فلا تسب أو تشتم عقيدة الآخر ,بل اطرح ما تراه من أدلة ونظريات تثبتها أو تفندها, وأترك له في الاختيار, لان التسفيه والشتم لمقدسات الآخر او نظرياته يعني التنافر والعداوة ,وهذا لا ينسجم مع التعايش السلمي.

6- الاحتكار ممنوع في كل اشكاله في المجتمع السلمي .فهناك احتياجات أساسية لدى البشر فلا تحتكرها اذا توفرت لديك , فأنظر لنفسك لو كنت مكانهم ,ماذا تفعل .

7- في المشتركات تلغى العناوين وفي المنفصلات موجودة أصلاً , فالأولى تعني التعامل مع المختلف عنواناً والمشارك تكويناً ,والثانية تعني الاشتراك عنواناً وتكويناً.

8- يجب ان يقود المهام رجالاتها .واختيار الاصلاح حتى وان اختلف معك عنواناً , لأن العنوان ينتشر بقوة طرحه وأدلته ,لا بقوة السلاح والجبر , فالأول يحاكي العقل والثاني يجبر العقل فيزول بزوال المؤثر ويعتبر تعامل لا انساني.

المبحث الثاني

القواعد الفقهية للتعايش

ان من ضروريات المتبحر في الفقه الإسلامي ,والذي يروم فهم الشريعة الإسلامية بشكلها الأساسي الصحيح ,لابد له من الإحاطة ببعض القواعد الفقهية التي تسهل عليه فهم ,وضبط ,وتطبيق الاحكام الفقهية المتعلقة بأفعال المسلمين, كون الغاية الرئيسة من الإحكام هو جلب المصالح ودرء المفسدات عن الانسان ,وفق فطرته السليمة التي فطر الله الناس عليها.

حيث ان القواعد الفقهية :الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة تفهم إحكامها منها, ومنها مالا يختص بباب ,كقولنا اليقين لا يرفع بالشك ,ومنها ما يختص كقولنا كل كفارة سبيلها معصية (فهي على الفور)⁽²⁰⁾. ان القاعدة الفقهية تتسم بالعمومية والتجريد, والهدف من العمومية والتجريد هو تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع, فالعموم يتعلق بالحكم في القاعدة, والتجريد يتعلق بالغرض في القاعدة, ويمكن بيان القواعد الفقهية للتعايش السلمي ,في المطالب الاتية

²⁰ - الأشباه والنظائر للأمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت771هـ), 11/10



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الاول: قاعدة الصحة

القاعدة تعني : حمل فعل المسلم على الصحة، وموضوعها الشك في صحة العمل... وتكون القاعدة حاکمة على الاستصحاب وكذلك الأمر في سائر المعاملات والعبادات والمراد من الصحة هنا هو ما يترتب عليه الأثر فهذه الصحة في مقابل الفساد لا في مقابل القبيح كما قال سيدنا الأستاذ: معنى أصالة الصحة هو ترتيب الأثر على العمل الصادر من الغير، ولا اختصاص لأصالة الصحة بهذا المعنى بعمل المؤمن، بل جارية في حق جميع⁽²¹⁾

معنى أصالة الصحة هو ترتيب الأثر على العمل الصادر من الغير ولا اختصاص لأصالة الصحة بهذا المعنى بعمل المؤمن، بل جارية في حق جميع المسلمين بل الكافرين أيضا في بعض الموارد، والأمر كما أفاده ويكون متعلق الشك في القاعدة هو صحة العمل بعد احراز أصل العمل، فلا بد في جريان أصالة الصحة من احراز أصل العمل الجامع بين الصحيح والفساد، إذ الأمور قائمة على الحمل على الصحة فيما احرز أصل العمل وشك في صحته وفساده . فالأصل في الأشياء الصحة (رغم اختلاف الأصوليين في ذلك)..ويمكن الاستدلال على قاعدة الصحة-صحة الأفعال والاقوال ابتداء - بما يلي:

1 . قوله تعالى : "واجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم"⁽²²⁾. أفادت وجوب الاجتناب من سوء الظن الذي نتيجته حمل فعل المسلم على الصحة . والتحقيق ان الدلالة غير تامة لان حسن الظن لا يساوق الصحة

2 . ما روية عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) : اذا اتهم المؤمن اخاه انما ات ايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء⁽²³⁾.

دلت على ان اتهام المؤمن يذهب الايمان عن القلب، فيقال ان نتيجته حمل فعل المسلم على الصحة والتحقيق ان عدم الاتهام اعم من المطلوب .

3 . قوله (عليه السلام) : ضع امر اخيك على احسنه⁽²⁴⁾.

²¹ - مائة قاعدة فقهية - السيد المصطفوي - الصفحة ١٤٩

²² - سورة الحجرات الاية 49.

²³ - 3-اصول الكافي : ج 2 ص 269



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

دل على حمل فعل المسلم على احسن الوجوه . و هو حمل فعل المسلم على الحسن في مقابل القبيح لا الصحة في مقابل الفساد فالدلالة غير تامة والادلة من الاجماع (اجماع الفقهاء والعقلاء): قال المحقق النراقي : ان المتمسكين بهذه القاعدة يستندون فيها إلى الاجماع والكتاب والسنة (25) أن عمدة الادلة على علي اعتبار الصحة هي سيرة العقلاء كافة، من جميع الملل، في جميع العصور، من أرباب جميع الأديان من المسلمين وغيرهم، والشارع لم يردع عن هذه الطريقة بل أمضاها، كما هو مفاد الأخبار في أبواب متعددة. بل يمكن أن يقال: لو لم يكن هذا الأصل معتبرا لا يمكن أن يقوم للمسلمين سوق، بل يوجب عدم اعتباره اختلال النظام (26). وقد ورد في كلام العلماء الآخرين، أدلة أخرى، منها (27):-

1. إن الأصل الأوّلي في كل عملٍ يقوم على الصحة والسلامة.
2. إن التدين بكل دينٍ يقتضي القيام بالفعل كما وجب.
3. إن الغالب في الأفعال هو الصحة.
4. إن ظاهر حال كلّ فاعلٍ أنه يقوم بالأفعال بشكلٍ صحيح.
7. إن حكم العقل بالصحة يأتي من باب الحيلولة دون اختلال النظام؛ لأن عدم جريان أصالة الصحة في أفعال الآخرين يؤدي قطعاً إلى اختلال النظام الاجتماعي.
8. يقوم الإجماع القولي والعملي للمسلمين وبناء العقلاء على حمل أفعال الآخرين على الصحّ. حيث أن السيرة قائمة على حمل أفعال الآخرين على الصحة من قبل عقلاء العالم؛ إذ بالإضافة إلى استمرار التاريخ الطويل لهذه السيرة فإنها تتمتع بدائرة واسعة من الانتشار في الأفعال

²⁴ -اصول الكافي : ج 2 ص 269

²⁵ -ينظر: مصباح الاصول ج 3 ص , عوائد الايام : ص 33.

²⁶ - مجموعة قواعد فقه للشيخ الانصاري ص178، فرائد الاصول لمرتضى الانصاري 2\717، لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم،

نشر: شريعة / مجمع الفكر الإسلامي، ط5، قم، 1381 هـ.ش.) والقواعد الفقهية لمكارم الشيرازي 1\113، القواعد الفقهية، السيد

محمد حسن البجنوردي، القواعد الفقهية 1: 288، تقرير: مهدي مهربزي ومحمد درايتي، انتشارات دليل ما، ط3، قم، 1386 هـ.ش /

1428 هـ

²⁷ - القواعد للشيخ جعفر كاشف الغطاء، 1: 91، دفتر تبليغات خراسان / مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط1، قم،

1422 هـ



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والأقوال والمعتقدات الدينية، ومن ناحيةٍ أخرى لم يردُ من قبل الشارع أيّ بيان دالّ على الردع عنها.

ومن الأدلة على هذه القاعدة ايضاً ، ما أوجده الإنسان البالغ العاقل من أقوال أو أفعال فيُبنى فيها على وقوعها على نحو ما وضعت له...، من مسلم مؤمن أو مخالف أو كافر كتابي أو غير كتابي⁽²⁸⁾.

فمن خلال الأدلة المتنوّعة التي سبقت على إثبات أصالة الصّحّة . نصل إلى نتيجة مفادها عدم اختصاص هذه القاعدة بالمسلمين.

المطلب الثاني : قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"

أَنَّ الشُّعُوبَ تَوَاقَةُ لِسَلَامٍ، وَمَيَالُهُ لِلتَّفَاهِيمِ وَمُحِبَّةٌ لِلتَّعَايُشِ السَّلْمِيِّ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى مُصَالِحِ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ عَلَى أَسَاسِ قَاعِدَةٍ "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارٌ". هذه القاعدة ركن من أركان الشريعة فهي تقرر تحصيل مقاصد الشريعة الإسلامية بدفع المفسد أو تخفيفها و يدخل فيها كل ما يتعلق بحفظ الضرورات الخمس : وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض، والمال . وهي نص ينفي الضرر ويوجب منعه مطلقاً (الضرر العام والخاص)، فيشمل ذلك منع وقوعه من باب الوقاية أو رفعه بعد الوقوع وإزالة أثاره بالحدود الممكنة . ومنها اختيار أهون الضررين، والجدير بالذكر هنا أن إنزال العقوبات المشروعة بالمجرمين لا ينافي القاعدة وان ترتب عليها ضرر، لأن فيها عدلاً ودفعاً لضرر اعم وأعظم وهو حماية المجتمع الإسلامي من الجريمة بكل أنواعها .

تعني القاعدة وجوب إزالة الضرر وان جاءت العبارة بصيغة الأخبار ، لأن الأخبار في كلام الفقهاء للوجوب . ولأن الضرر ظلم وحرام شرعاً، وما كان هذا شأنه وجب النهي حتى لا يقع، ووجب رفعه إذا وقع . والضرر أو الضرار إنما يتعلق بالمال والعرض والنفس وكل ما يخص الفرد⁽²⁹⁾.

²⁸- كاشف الغطاء 1: 202

²⁹--ينظر : القواعد الفقهية ، علي احمد الندوي ، قدم لها العلامة مصطفى الزرقا، دار القلم -دمشق، ط4(1428هـ-2007م) قاعدة لا ضرر ولا ضرار ، دراسة نظرية و تأصيلية ، د0 يعقوب الباحسين ، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الاولى (1419هـ-1999م) . . القواعد الفقهية ، ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة امير المؤمنين علي (عليه السلام)، قم



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وحقيقة دين الإسلام الذي يحث على تحقيق الحياة الكريمة، من خلال المحافظة على الحرّية العامة للناس كافة بلا إضرار ولا إثارة للشهوات، وعلى التعايش السلمي بين سائر فئات المجتمع خضوعاً لقول الحق سبحانه وتعالى في: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)⁽³⁰⁾، وفي شرح الآية الكريمة نجد أن قوله تعالى (يا أيها الناس) هو نداء بصيغة العموم للبشر كافة دون النظر إلى ما هم عليه من دين، وقد خاطب فيه الواقع الحقيقي للناس دون تمييز. وأما قوله تعالى (إنّا) أي نحن الله القادر الخالق الواجد المحيي المُميت، الذي بيده مقاليد السماوات والأرض. (خلقناكم من ذكر وأنثى) أي نفخنا فيكم الروح من بعد اكتمال فترة التخليق، وهذا الخلق أنا الذي اخترته لكم، وأجعل منكم ذكراً وأنثى، وأنا المتصرف في هذا التكوين والتخليق. (وجعلناكم شعوباً وقبائل) أي بشراً لكم عاداتكم وتقاليديكم وأحوالكم وأشكالكم وألوانكم. وهذه الفروق وهذا التنوع في الثقافة والخلق يؤديان معنىً لا بدّ منه وهو قوله تعالى (لتعارفوا) أي لتتعايشوا وتزواجوا وتعملوا معاً. والفاصل في التفاضل يوم القيامة، يوم يرجع الناس كلهم لرب العالمين، فهذا التفاضل أشار إليه الله تعالى بقوله (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ) أي خيركم يوم القيامة مَنْ اتقى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أي خاف اللَّهَ تعالى في القيام بحقه وبحقوق العباد، ورحم أخاه الإنسان فلم يظلمه ولم يحقره، ولم ينصب له العداً أو يظلمه في حقه، ولم يقع في ماله أو أرضه أو عرضه. فلا يضره باي تصرف فعلي أو قولي

قال رسول الله (ص): "أيها لناس كلكم بنو آدم، وآدم من تراب"⁽³¹⁾. ويقول سيدنا محمد (ص): "لا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"⁽³²⁾. وعلى هذا الأساس فإنّ الإسلام، ديناً ومبادئ، له سياسته الداخلية والخارجية التي يعيش في ظلّها الناس جميعاً، لاسيما وهي تركز في تعاملاتها على حفظ كرامة الإنسان، واحترام

³⁰ - سورة الحجرات الآية 13

³¹ - حديث في خطبة حجة الوداع

³² - ميزان الحكمة، محمد الرشدي 3629\4



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

حقوق المسلم وغيره، وهذه السياسة مبنية على العدالة والمساواة، وعدم الاضرار بالآخرين مطلقاً

كلمة (لا ضرر ولا ضرار) كلمة اطلقها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لتخترق حواجز الزمان والمكان وتصلك اسماع البشرية لتكون حجة عليهم. بدليل :

فأولاً: أحكام الإسلام ليست موجبة للضرر بل كلها نفع.

وثانياً: لا يسمح الإسلام بضرر الإنسان للآخر، وحتى ضرره على نفسه، كما انه لا يسمح بمطلق الضرر حتى على الحيوانات والطبيعة.

وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): لا ضرر ولا ضرار في الإسلام فالإسلام يزيد المسلم خيراً ولا يزيده شراً⁽³³⁾. هذا الحديث وغيره من الأحاديث الشريفة، يبين قانوناً عاماً، وهو عدم الاضرار مطلقاً. ولذا فكل من اضرَّ أحد الناس يجب ردعه عن فعلته ودفع الضرر عن الناس.

ان الأحكام في الإسلام ليست احكاماً تعسفيّة، كما هو الحال في كثير من الأحكام الوضعية، بل يراعى فيها جانب المصلحة والمفسدة، فإن كانت مصلحة ملزمة يقنن الوجوب، وإن كانت مفسدة بالغة تشرع الحرمة، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد، وهو لطيف بهم يريد مصالحهم وصلاحتهم. فكل انواع الضرر حرام بنص الكتاب والسنة .

ومن هذا المنطلق، شرع احكاماً، ورفعها في الحالات الطارئة كحالة الضرر. وقد تكون هنالك مصالح أهم من دفع الضرر، وهنا الأحكام تبقى بقوتها ولا يمكن إلغاؤها بالعنوان الثانوي ولا يجري فيها قانون (لا ضرر ولا ضرار) ذلك لأن من المصلحة العامة التعايش السلمي مع الآخرين لنحقق مصلحة مقصودة، وهي العيش الرغيد والامين، ونبتعد عن كل ما يثر النزاعات وعدم الاستقرار الوطني والنفسي فالمصلحة العامة أهم من كل شيء .

والملاحظ للأحاديث النبوية وقبلها النصوص القرآنية كلها عامة تخاطب الناس عموماً بدون ذكر المسلمين او المؤمنين، كون الخطاب التشريعي لكل الناس وللعالمين .

³³ - من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٤ - الصفحة ٣٣٤



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والإسلام ديناً ومبادئ له سياسته الداخلية والخارجية التي يعيش في ظلها الناس جميعاً، لا سيما وهي تركز في تعاملاتها على حفظ كرامة الإنسان والاحترام لحقوق المسلم وغيره، وهذه السياسة مبنية على العدالة والمساواة، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (34). ويقول رسول المحبة والتعايش السلمي لبين البشر سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم): "لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى" (35)، كما جاء عن الخليفة الثاني في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب. رضي الله عنه. أنه قال: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"،

وقصة الإمام علي (عليه السلام) مع النصراني المكفوف، حيث كان الإمام (عليه السلام) في شوارع الكوفة.. فمر بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السن، فوقف (عليه السلام) متعجباً، وقال: ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لما لا يعقل، و(من) لمن يعقل، أي انه رأى شيئاً عجيباً يستحق أن يتعجب منه، فقال أي شيء هذا؟. قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصراني قد كبر وعجز ويتكفف. فقال الإمام (عليه السلام): ما أنصفتموه.. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجروا له من بيت المال راتباً (36)

المطلب الثالث: قاعدة الفطرة

الشريعة الإسلامية، شريعة سهلة سمحة. سهلة لأنها فصلت على مقياس الإنسان وطبقاً لفطرته وحاجاته - الجسدية والنفسية -، ومن الواضح أن كل ما يلبي حاجة الإنسان يسهل عليه طلبه والعمل من أجله مهما كانت العوائق في طريقه، ومن هنا جاء تحمل المصاعب والمشاق في كسب الرزق وطلب العلم وغيرها.

³⁴ - سورة الحجرات الآية 13

³⁵ ميزان الحكمة. محمد الريشيري، 4\3629

³⁶ -ينظر: وسائل الشيعة: ج 11 ص 49 باب 19 ح 1



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

و القاعدة الشرعية قضية كلية تنطبق على جزئياتها , او مفهوم كلي ينطبق على افراده . وكل قاعدة شرعية لها ثلاثة عناصر :الفرضية, والحكم , والنسبة الواقعية بينهما, وتتصف بالعقلانية والانسجام مع الفطرة السليمة . فالقاعدة تعني وجود قضية ذات موضوع كُليّ، بحيث يمكن تطبيق الحكم الوارد فيها على الجزئيات المندرجة تحت موضوعها. فيمكن عد الفطرة قاعدة عامة تشمل كل افعال الانسان السليمة والتي تناسب التفكير الانساني القويم في معرفة الحسن والقبیح .

والقاعدة العقلية: هي قاعدة تستنبط من العقل السليم، وتشهد لها الفطرة البشرية السوية، التي يتَّفَقُ العقلاء على صدقها وشمولها، بما فهم علماء الشريعة الاسلامية , ويمكن ان يتفق عليها التمثيل بالقواعد المنطقية والفلسفية والكلامية التي لا يختلف فيها اثنان، مثل: قاعدة " النقيضان لا يجتمعان، ولا يرتفعان"⁽³⁷⁾، وقاعدة "ما يتوقف النقل عليه لا يثبت إلا بالعقل"⁽³⁸⁾ وقاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"⁽³⁹⁾ علماً أن كل علم من العلوم يحوي قواعد وقضايا عقلية لا يمكن الاستغناء عنها.

و كون الإنسان مفطور على الايمان بربوبية الله - وصف عام لكل انسان - . فإذا تُرك لفطرته من دون مؤثرات خارجية وثقافات تُملى عليه، فإنّه سيختار الطريق الذي يوصله إلى الله تعالى الذي خلقه وأوجده، وأمره بأن يعيش بسلام مع غيره من الناس دون فروق أو تعدييات. فإن الإنسان إذا انقطعت جميع وسائله وانبتت تمام حباله التجأ إليه تعالى بالفطرة وتشبث به بالجيلة .

والفِطْرَةُ لُغَةً: الخُلُقَةُ⁽⁴⁰⁾. اما الفِطْرَةُ اصطلاحًا: هي الطَّبَعُ السَّوِيُّ، والجِبِلَّةُ المُسْتَقِيمَةُ التي خُلِقَ النَّاسُ عليها⁽⁴¹⁾ . او هي تلك الافعال التي تنبع من جيلة الإنسان وغريزته كالتنفس، والميل إلى الغريز الجنسية، وحب المال والجاه.⁽⁴²⁾

³⁷ - البرهان ,اسماعيل بن مصطفى للكينوي . بيروت - مكتبة امير ط 1,2017م ص 387

³⁸ - تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام , عبد القادر السنجي المهاجر القاهرة - مطبعة بولاق ,ص 32

³⁹ - الوجيز في شرح القواعد الفقهية . عبد الكريم زيدان . بيروت - مؤسسة الرسالة ط 1.2001م.ص 181

⁴⁰ - مختار الصحاح 241ص

⁴¹ - ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري 10\339

⁴² - مفاهيم القرآن للسبحاني 1\15



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والفطرة انواع⁽⁴³⁾ :

- عام: الرغبات والميول الحيوانية، التي نعلمها جميعاً، كالرغبة إلى الطعام، والميل إلى الجنس، وغير ذلك.

- خاص: الرغبات السامية الكامنة في وجود الإنسان، كميله بطبعه للأمر الأخلاقية. و الفطرة؛ لا تقبل التغيير بمغير، وأيد ذلك بآيات أخر ناصحة على أن الإنسان، عند انقطاعه عن الأسباب يتوجه إلى ربه بالدعاء مخلصاً له الدين لامحالة⁽⁴⁴⁾. فقال تعالى ((قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون. قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون))⁽⁴⁵⁾.

إن الإحساس بوجود الله، موجود في الإنسان وفي فطرته، وهذا الإحساس يجذب الإنسان نحو الله تعالى⁽⁴⁶⁾. وبالتالي ينبغي تحقق السلام والاسلام في داخله وفي المحيط الذي يعيش فيه. ويحصل على ذلك بالتعايش السلمي مع كل ما يحيط به من موجودات .

وفي أصل الفطرة أن الشعوب ليس بينها عداوة، وأن فطرة الناس السوية التي خلقوا عليها لا تخلق المشاكل أو التباعد بين الشعوب، لأنها نداء الوجدان إلى المحبة، والراحة والسعادة التي لا تتم إلا بالتعايش السلمي بين الشعوب، إنما تأتي العداوة من طغيان الهوى، قال تعالى: ”يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ

⁴³ - التوحيد للمطهري ص36

⁴⁴ - ميزان الحكمة، محمد الطباطبائي 7\47.

⁴⁵ -سورة البقرة الاية 135 . 139

⁴⁶ - التوحيد للمطهري ص35



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ⁽⁴⁷⁾ ، أما إذا بقي الإنسان على الفطرة فهو يحب التعايش السلمي، والفطرة كلها خير، لذلك يقول الحق سبحانه: "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"⁽⁴⁸⁾. ولذلك علّم النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) الأمة مَنْ هو المسلم الحق، ومن هو المؤمن بالله تعالى، فقال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم"⁽⁴⁹⁾. ويفسر هذه الفطرة رسول الإسلام والسلام (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله: "كل مولود يولد على الفطرة"⁽⁵⁰⁾، أي دين الإسلام الذي هو دين البشر كافة منذ أن خلق الله آدم عليه السلام حتى قيام الساعة.

ان لهذا الحديث دلالة عظيمة، وحقيقة واقعة موجودة في أصل الإنسان، ألا وهي أن الإنسان إذا تُرك لفطرته دون مؤثرات خارجية وثقافات تُملأ عليه، فإنه سيختار الطريق الذي يوصله إلى الله الذي خلقه وأوجده وأمره أن يعيش بسلام مع غيره من الناس دون فوارق أو تعدييات.

المطلب الرابع: القاعده " الحقوق والالتزام "

خلق الله الإنسان ليكون خليفته في الأرض، وحمله مسؤوليات جسام أبت الجبال أن يحملها وأشفقن منها وحملها الإنسان. وكان لابد من أن يكرّم هذا الإنسان على تحمله المسؤولية الكبيرة، وذلك بجعله خليفة الله في الأرض، ومن التكريم أيضا أن جعله مختاراً، والاختيار يعني الحرية، وفي مقابل الواجبات التي تحمّلها، الإنسان لكونه خليفة الله في الأرض فقد منح الله حقوقاً. ولا شك أن هذه الحقوق تتأطر باطار الشريعة الإسلامية، التي هي - في الأساس - نظام الحياة بالنسبة إلى كل المخلوقات.

⁴⁷ - سورة ص الاية 26

⁴⁸ - سورة الروم الاية 30

⁴⁹ - سنن النسائي رقم الحديث (4995)

⁵⁰ - بحار الانوار للعلامة المجلسي 64\132



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وكان ضمن مسؤولية الحكم الإسلامي صيانة هذه الحقوق، ومنح أصحابها فرصة كسب حرياتهم والحصول على حقوقهم كاملة غير منقوصة وفق مبدأ العدالة الانسانية .. و قواعد الحقوق الإسلامية كقواعد الحقوق الوضعية تشمل جميع الأفراد في جميع العصور، و تلزم الجميع في الحياة الاجتماعية . والحق عند الفقهاء هو: ما ثبت به الحكم⁽⁵¹⁾. و تنقسم الحقوق التي يؤمنها الحكم الإسلامي إلى افراد المجتمع كافة :

- (1) الحقوق الشخصية .
- (2) الحقوق الاقتصادية.
- (3) الحقوق الاجتماعية.
- (4) الحقوق السياسية .
- (5) الحقوق الدينية.

ان الحقوق في القرآن تعدّ ضمان العدل ضرورياً، و في نفس الوقت تعتبر حقيقة المنحى الدنيوى والنظرة الأخروية و مصالح الفرد و المجتمع. فتحقيق الهدف في نطاق صلة الانسان بذاته و صلته بالله يمهد الأرضية لهدف الحقوق في نطاق صلة الانسان بجنسه. و على هذا الأساس فإنّ الحقوق في القرآن تتسم بمواصفات اجتماعية، رمزها الذاتى الابتعاد عن الظلم، و التعاون، و السماح، و الدفاع عن المظلوم، و الذود عن الدين. و هذه الأهداف وسيلة لنيل التقوى و الفلاح الدنيوى و الأخرى، فامتزجت مع الرشد لجميع أبعاد الانسان و تألّبه. أهمّ خصائص القواعد الحقوقية⁽⁵²⁾، هي:

1. الشمولية و الدوام.
2. الالتزام.
3. التمتع بضمان التنفيذ.
4. مخاطبة أفراد المجتمع.

⁵¹ - القضاء والشهادات ، مرتضى الأنصاري، ص495.

⁵² - ينظر:القران والحقوق للسيد ابراهيم سجادي،و خصائص قواعد الحقوق الوضعية والاسلامية. محمد فرجاد



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الخامس : مبدأ الرحمة

نظراً لأهمية التعايش بالفكر الإسلامي، أشاع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لغة الحب والوئام والألفة والود بين الناس، والتي تتمثل في قوله (عليه الصلاة والسلام): "تبسمك في وجه أخيك صدقة"⁵³. أن لقاء الناس بالتبسم، وطلاقة الوجه، من أخلاق النبوة، وهو مناف للتكبر، وجالب للمودة".

يقول العلماء إن كل وجه يحمل خلفه متاعب الحياة، والإنسان إذا نظر إلى أخيه في الإنسانية والدين، وتبسم في وجهه، أدخل عليه السرور وأذهب عنه الحزن، ولو لفترة قصيرة. المهم أنه تبسم وأنه كان السبب في إظهاره الفرح، لذلك ينال الأجر والثواب، لأنه خفف من أحزان الآخر الذي هو أخوه في الإنسانية وأظهر له الود. فينتج عن ذلك التعايش السلمي بين الشعوب، الذي هو أصل التنمية البشرية، التي ينبغي أن نحافظ عليها لتنعم الشعوب كافة بالأمن والأمان، من خلال التراحم والتكافل الاجتماعي العام، تحقيقاً لقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"⁵⁴.

كان عند النبي جار يهودي، هذا الجار كل يوم يشوف النبي يطلع يلقي أممه الزبالة، يحييه بالزبالة والنبي ساكت عنه، قال اصحابه دعنا نخلص عليه، قال دعوه...يوم من الأيام افتقده النبي، قالوا انه مريض، فذهب النبي لزيارته. النبي قلبه قلب الرحمة قلب العطف، جيء بطفل مريض يبكي اخذه النبي وصار يبكي، النبي يبكي لبكاء الطفل فقال له سعد بن معاذ أتبكي يا رسول الله. قال من لم يرحم لا يُرحم إن الله يرحم من عباده الرحماء. النبي برحمته زرع مبدأ الرحمة بين أبناء المجتمع الإسلامي. أتدري ما هي المواطنة؟؟ المواطنة بنظر النبي وفي دولة النبي هي مبدأ الرحمة. المواطنون يرحم بعضهم بعضاً. مبدأ الرحمة هو مبدأ المواطنين في دولة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ،

⁵³ - سنن الترمذي (1956)

⁵⁴ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٩ - الصفحة ١٢١



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الخاتمة

- مصطلح التعايش السلمي ” شعاراً مطروحاً على ساحة العلاقات الدولية بين الشعوب وهدفاً منشوداً يسعى إليه. فلا بد للشعوب في العالم المعاصر إلى التعايش السلمي والتفاهم والصلح وبناء الثقة والسلام العالمي، حيث أصبحت مصائر المجتمعات البشرية من التشابك بحيث لم يعد من السهل . بل أصبح من المستحيل . على شعب أن يختار حياة العزلة عن سائر الشعوب والمجتمعات الأخرى.
- التعايش بين الأمم المختلفة الديانات أكثر خطورة من التعايش في مجتمع تضمه ديانة واحدة ، إذ إن الاستقرار وبناء السلام بالداخل يأتي قبل الاستقرار وبناء السلام الخارجي، ومن ثم حرص كل مجتمع ودولة على التوصل إلى صيغة تضمن التعايش السلمي والبناء بين أتباع الديانات المختلفة بها، سواء يهدي من الدين أو بفكر وضعي.
- ندعو الى استمرار العمل بالمبدأ النبوي (الرحمة). و نرفض اي تعدي صادر من انسان على انسان .
- اتفقت كلمة العقلاء على العمل بقاعدة الصحة، دون اختصاصها بالعقلاء من المسلمين..فهي لا تختص بأفعال وأقوال المسلمين، بل هي أعم، تشمل كل البشر .
- يجب التخلّص من سَلبيّات الماضي، والتركيز على إيجابيّات المُستقبل، وأن يكون هدفَ الجميع تطوِيرَ عَلاقاتِ التَّعاونِ، وتعميقِ المصالحِ بينَ الدُّولِ والشُّعوبِ، وحثِّ الخِلاقاتِ عبْرَ الجِوارِ.
- التعايش السلمي يفضي الى تعايش سياسي , تعايش اقتصادي , وتعايش ديني ,ثقافي ,حضاري .. فهو التقاء ارادة اهل الاديان السماوية من اجل ان يسود الامن والسلام في العالم , يدلل على وجود علاقة بين طرفين او اكثر بينهما اسناد واعتماد وفائدة ,اي هناك علاقة تفاعلية بينهم بصرف النظر عن وصفها ..اي التلازم بين التعايش السلمي تلازما ذاتيا . وما كان على خلافه فلا يطلق عليه تعايشا في الاصل.وفق قاعدة الصحة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

القران الكريم

ومن ثم قائمة المصادر:

1. الاشباه والنظائر للامام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت771هـ).
2. اصول الكافي، ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني، طبعة دار الحديث
3. بحار الانوار للعلامة المجلسي، تحقيق السيد ابراهيم المياحي، محمد الباقر الميهودي، 1403 هـ - 1983 م.
4. البرهان، اسماعيل بن مصطفى للكلينوي، بيروت - مكتبة امير ط 2017م.
5. تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القران، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
6. تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام، عبد القادر السنتجي المهاجر القاهرة - مطبعة بولاق
7. التوحيد، الشيخ مرتضى المطهري، دار المحجة البيضاء
8. خصائص قواعد الحقوق الوضعية والاسلامية. محمد فرجاد
9. دفتر تبليغات خراسان / مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط 1، قم، 1422 هـ
10. سنن الترمذي (الجامع الكبير). الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (1996م)
11. السنن الكبرى (سنن النسائي الكبرى)، النسائي؛ أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي- مطبعة الرسالة (م 2001-1421 هـ).
12. شرح الأربعين النووية، للدكتور محمد بكار زكريا، دار البشائر الاسلامية.
13. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

14. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ
15. فرائد الاصول لمرتضى الانصاري ، لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، نشر: شريعت / مجمع الفكر الإسلامي، ط5، قم، 1381هـ.ش.
16. قاعدة" لا ضرر ولا ضرار" ، دراسة نظرية و تأصيلية ، د0 يعقوب الباحثين ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، الطبعة الاولى (1419هـ-1999م) .
17. القران والحقوق للسيد ابراهيم سجادي ، مجموعة بحوث في التفسير الموضوعي ، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2007،
18. القضاء والشهادات ، الشيخ مرتضى الأنصاري، دار النشر - قم
19. القواعد الفقهية ، تقرير: مهدي مهريزي ومحمد درايتي، انتشارات دليل ما، ط3، قم، 1386هـ ش / 1428هـ
20. القواعد الفقهية ، ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة مدرسة الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام)، قم
21. القواعد الفقهية ، علي احمد الندوي ، قدم لها العلامة مصطفى الزرقا، دار القلم – دمشق، ط4(1428هـ-2007م)
22. القواعد الفقهية، السيد محمد حسن البجنوردي، تحقيق: مهدي المهريزي - محمد حسين الدرايتي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1419هـ.
23. القواعد للشيخ جعفر كاشف الغطاء ، دفتر تبليغات خراسان / مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط1، قم، 1422هـ
24. مائة قاعدة فقهية – السيد محمد كاظم المصطفوي ، الطبعة الثالثة 1417هـ.
25. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

26. مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقي جلال وسعد رححي – دار الثقافة الجديد بمصر.
27. مصباح الاصول , تقرير بحث الخوئي ، للبهودي, ط:الخامسة1417هـ .
28. عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام , احمد بن محمد مهدي النراقي .دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع .
29. المعجم الوسيط , المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة
30. مفاهيم القران,للشيخ جعفر السبحاني ,مؤسسة الإمام الصادق-قم, 1428هـ
31. من لا يحضره الفقيه , الشيخ الصدوق, أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي, مؤسسة الأعلي-بيروت , 1406هـ-1986م
32. المنجد في اللغة ,لويس معلوف ,المطبعة الكاثوليكية –بيروت .
33. ميزان الحكمة ,محمد الريشهري ,دار الحديث – قم , 1422هـ.
34. الميزان في تفسير القران ,محمد حسين الطباطبائي, مؤسسة الاعلي للمطبوعات , 1417هـ
35. الوجيز في شرح القواعد الفقهية .عبد الكريم زيدان .بيروت – مؤسسة الرسالة ط1.2001م.
36. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة , الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي, مؤسسة ال البيت لإحياء التراث .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واثره في التعايش السلمي

ا.م.د. ياسين خضير مجبل

م.م. نورعلي هادود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن أعظم نعم الله سبحانه وتعالى علينا أن جعلنا مسلمين، ومن أمة سيد المرسلين، خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ونعم الله سبحانه وتعالى علينا كثيرة، لا نحصي عددها، ولا نطبق شكرها، ومن الواجب علينا تجاه هذه النعم الاجتهاد في شكرها: ، وما شكرت نعمة الإسلام بمثل الحفاظ عليها، بالعمل بشرائعها، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي هي أحسن. وإذا تأملنا في هذا الزمان حال المسلمين وحال البلاد الإسلامية، لوجدنا ما يندى له الجبين، وتدمع له العين، من ضعف الدين، وعجز المسلمين، فأصبحت أمتنا في هذا الزمان أمة مستضعفة مستهدفة، تدعى عليها الأمم، كما تدعى الأكلة على قصعتها.

واللوم ليس على الأعداء وحدهم، بل نلوم أنفسنا معشر المسلمين: نعم بما كسبت أيدينا من معصية الله في التقصير في الواجبات، والوقوع في المعاصي والمحرمات.

ومن أبرز ما قصر به المسلمون في هذا الزمان واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي أدى إلى التقصير في أمور كثيرة من الدين، فبتقصير المسلمين في جانب الأمر بالمعروف، بدأ كثير من الناس مع الزمان يتهاونون بالمعروف مع الزمان شيئاً فشيئاً، فبدأ الأمر بترك النوافل والمستحبات، وانتهى بترك الفرائض والواجبات، وفي جانب التهاون في إنكار المنكر، بدأ كثير من الناس شيئاً فشيئاً يفعل المكروهات، وانتهى بهم الأمر إلى الوقوع في الفواحش والمنكرات. من أجل كل ذلك جاءت هذه الدراسة لتبين أهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنظور القرآني واثرها في التعايش السلمي .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المبحث الأول

تعريف المعروف والمنكر وادلة وجوبه

المطلب الاول : تعريف المعروف في اللغة والاصطلاح:

المعروف في اللغة: ضد المنكر، والعرف ضد النكر، والمعارف والعرفُ الصبور، ويطلق المعروف على الوجه؛ لأن الإنسان يعرف به، كما يطلق على الجود وقيل: هو اسم ما تبذله وتسديه⁽¹⁾.

المعروف في الاصطلاح: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات⁽²⁾.

وقيل: هو كل ما يحسن في الشرع⁽³⁾. وقيل: هو كل ما عرف في الشرع من خير وطاعة مندوباً كان أو واجباً، وسمي معروفاً؛ لأن العقول السليمة تعرفه⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: تعريف المنكر في اللغة والاصطلاح.

المنكر في اللغة: هو واحد المناكر، وهو النكر، قال تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا}⁽⁵⁾، والنكير والإنكار: تغيير المنكر، والإنكار: الجحود، والتناكر: التجاهل⁽⁶⁾.

المنكر في الاصطلاح: كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه⁽⁷⁾. وقيل: ما عرف قبحه شرعاً وعقلاً⁽⁸⁾. وقيل: كل قول وفعل وقصد قبحه الشارع ونهى عنه⁽¹⁾.

(1) الجوهري، الصحاح: 1401/4، وابن منظور، لسان العرب: 243.236/9، والفيروز آبادي، القاموس

المحيط: 173/3، وإبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط: ص595.

(2) ابن منظور، لسان العرب: 240/9.

(3) الجرجاني، التعريفات: ص221.

(4) البيانوني، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص7، ط2 (دار السلام للنشر والتوزيع).

(5) سورة الكهف: من الآية (74).

(6) الجوهري، الصحاح: 837/2، وابن منظور، لسان العرب: 234.232/5.

(7) ابن منظور، لسان العرب: 233/5.

(8) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 406/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الثالث : حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

- اولاً : اتفق علماء الأمة على القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد ورد عن ابن حزم: اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد

منهم⁽²⁾.

وقال الامام النووي: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين ، كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة⁽³⁾.

وقال أبو بكر بن العربي: في مطلق قوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}⁽⁴⁾ دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض يقوم به المسلم، وإن لم يكن عدلاً، خلافاً للمبتدعة الذين يشترطون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة⁽⁵⁾.
وقال أبو بكر بن الجصاص: أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه، وبينه رسول (ﷺ) في أخبار متواترة، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه⁽⁶⁾.

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}⁽⁷⁾ في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت في الكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها⁽⁸⁾.

(1) الشهاوي، الحسبة في الإسلام : ص9 (مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1382).

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل : 132/4.

(3) شرح صحيح مسلم : 22/2.

(4) سورة آل عمران : من الآية (104).

(5) أحكام القرآن : 292/1.

(6) أحكام القرآن : 292/1.

(7) سورة آل عمران : الآية (104).

(8) فتح القدير : 368/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقد اختلف العلماء في هذا الوجوب هل هو عيني أو كفائي:

أولاً: القائلون أنه فرض عين.

قال الزجاج: ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، ولكن (من) تدخل هنا لتحض

المخاطبين من سائر الأجناس، وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين⁽¹⁾.

قال البغوي: كونوا أمة، (من) صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ

لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} (2) لم يرد اجتناب بعض الأوثان، بل أراد فاجتنبوا الأوثان⁽³⁾.

ثانياً: أن الأمر بالمعروف واجباً كفائياً:

قال القرطبي: و(من) في قوله (منكم) للتبعيض، ومعناه أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كل

الناس علماء، وقيل لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك. والقول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية⁽⁴⁾.

قال أبو بكر بن العربي: في هذه الآية⁽⁵⁾، وفي التي بعدها وهي قوله دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر فرض كفاية⁽⁶⁾.

قال أبو بكر بن الجصاص: الآية قد حوت هذه الآية معنيين: أحدهما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، والآخر أنه فرض على الكفاية ليس على كل أحد في نفسه⁽⁷⁾.

(1) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج: 462/1، 463، تحقيق: د. عبد

الجليل عبده شلي، (المكتبة المصرية، بيروت).

(2) سورة الحج: من الآية (30).

(3) معالم التنزيل: 84/2، ط1، (دار طيبة، الرياض، 1409).

(4) الجامع لأحكام القرآن: 106/4.

(5)

(6) أحكام القرآن: 292/1.

(7) أحكام القرآن: 35/2، (المطبعة الهية، مصر، 1347هـ).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:... والله تعالى أخبر بأنه (أي الأمة) تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقد أوجب ذلك على الكفاية منها⁽¹⁾.

والقول بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفاي هو الراجح - والله أعلم - وهو الذي ذهب إليه كثير من أهل العلم .

كما أن بعض العلماء ذهب إلى أنه قد ينتقل إلى فرض عيني، كما قال النووي: "ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، كمن يرى زوجته أو أولاده أو غلامه على منكر، أو تقصير في المعروف"⁽²⁾.

ثانيا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستحباً.

قد يخرج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الوجوب إلى الاستحباب، وذلك في ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون المأمور به مستحباً، ولم يتواطأ أهل بلد على تركه، ومن ذلك الأمر بنوافل الصلاة والصوم، والصدقة ونحو ذلك من المستحبات، أو يكون الفعل المرتكب مكروهاً فيكون النهي عنه مستحباً. الثانية: أن يكون المأمور به أمراً واجباً، أو الفعل المرتكب أمراً محرماً، لكنه يخشى إذا أمر، أو نهى أن يلحقه الضرر أو الهلاك، فيسقط عنه الوجوب ويبقى مستحباً في حقه⁽³⁾.

الثالثة: أن ينتصب لهذا الأمر، بمعنى أن يتطوع مع أهل الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الرابع : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمم المتقدمة:

لم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على هذه الأمة فحسب، بل كان واجباً من قبل على الأمم

المتقدمة، كما دل على ذلك القرآن الكريم على النحو التالي:

(1) مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم : 125/28.

(2) شرح صحيح مسلم : 23/2.

(3) ينظر: تنبيه الغافلين : ص 47، 62، 97، 99، وينظر: أصول الدعوة: ص 189، 191، (دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع، الإسكندرية).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (1).

وترك النبي عن المنكر كان سبباً في استحقاق الكفار من بني إسرائيل اللعنة على ألسن الأنبياء داود وعيسى بن مريم، لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، ولو لم يكن النبي عن المنكر واجباً عليهم لما استحقوا اللعنة على تركه.

وقال تعالى: {وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} {لَوْلَا يُنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (2)، قال ابن كثير: يعني هل كان ينهاهم الربانيون والأحبار عن تعاطي ذلك، والربانيون هم العلماء العمال أرباب الولايات عليهم، والأحبار هم العلماء فقط يعني من تركهم ذلك، وعن ابن عباس، قال: ما في القرآن آية أشد توبيخاً من هذه الآية: (3).

وقال القرطبي: ودلت الآية على أن تارك النبي عن المنكر كمرتكب المنكر، فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (4).

المبحث الثاني

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل الأعمال وأشرفها، لما فيها من المزايا والفضائل الحميدة، ولما فيه من الخير العظيم للفرد والمجتمع.

المطلب الاول : فضائل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

1.سبب في الخيرية:

لقد جعل الله (سبحانه وتعالى) هذه الأمة، أمة محمد (ﷺ)، خير أمة أخرجت للناس وذكر أسباب هذه الخيرية أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كما في قوله سبحانه وتعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

(1) سورة المائدة: الآيتان (78، 79).

(2) سورة المائدة: الآيتان (62، 63).

(3) تفسير القرآن العظيم: 75/2.

(4) تفسير القرطبي: 153/6.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} ⁽¹⁾، قال مجاهد: "على الشرائط المذكورة في الآية" ⁽²⁾، والشرائط المذكورة في الآية هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، وعلى قول مجاهد: كنتم خير أمةٍ إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وقيل: إنما صارت أمة محمد (ﷺ) خير أمةٍ لأن المسلمين منهم أكثر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم أفشى، وفي هذه الآية مدح هذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم ⁽³⁾.

وقال ابن كثير في تفسيره: يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، فقال تعالى: (ث ت ذ ت ذ ت ذ ت)، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام، وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس (ث ت ذ ت ذ ت ذ ت) يعني خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال (ث ت ذ ت ذ ت ذ ت)، فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في حجة حجها، رأى من الناس سرعة، فقرأ هذه الآية (ث ت ذ ت ذ ت)، ثم قال: "من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله فيها"... ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله تعالى: {كَأَنُورًا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَعَلُوا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} ⁽⁴⁾، ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات، شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيمهم، فقال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} ⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾.

(1) سورة آل عمران: من الآية (110).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 109/4.

(3) ينظر: المرجع السابق: 111. 110/4.

(4) سورة المائدة: من الآية (79).

(5) سورة آل عمران: من الآية (110).

(6) تفسير ابن كثير: 397/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ومما يؤكد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للخيرية ما رواه الإمام أحمد عن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي (ﷺ) وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: "خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله، وأمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم" (1).

لاشك أن أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتسعى للناس بالخير، بدعوتهم إليه، وتبعد الناس عن الشر بتحذيرهم منه، هي أنفع أمة للناس، وفي المقابل فإن من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد زهد في هذه الخيرية، وتنصل من أخص وصف لهذه الأمة، وتشبه بأهل الكتاب الذين ذمهم الله سبحانه وتعالى لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2. سبب في الفلاح:

وكما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعله الله سبحانه سبباً لخيرية هذه الأمة، فقد جعله أيضاً سبباً للفلاح لمن قام به، كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (2).

والفلاح مكسب عظيم للإنسان فهو الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب، فلاح في الدنيا، وفلاح في الآخرة، فلاح في الدنيا بالحثاة الطيبة، بما فيها من سعة الرزق، وصحة البدن، وأمن في الوطن، وصلاح في الأهل والولد، وغير ذلك الكثير من جوانب الحياة الطيبة، وفوق ذلك كله الفلاح بالآخرة بالفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، ورضوان من الله، ولذة النظر إلى وجهه الكريم، ومع ذلك النجاة من العذاب الأليم، فياله من فضل عظيم يحصل عليه الإنسان بقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص صفات النبي (ﷺ):

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات النبي (ﷺ) التي وصف بها في الكتب المتقدمة، كما في قوله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

(1) رواه أحمد في سنده: 432/6.

(2) سورة آل عمران: الآية (104).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (1).

وتظهر أهمية هذه الصفة إذا علمت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مدار رسالة الرسل التي بعثوا من أجلها، فهم يدعون إلى كل خير ويحذرون من كل شر، فهو زيادة الرسالة ومدار البعثة.

وعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله (ﷺ) في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأمين أنت عبيدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً" (2).

فإذا علمت أخي المسلم إن هذه الصفة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هي أخص صفات النبي (ﷺ) فاعلم أنك مأمور بالافتداء بنبيك محمد (ﷺ) إن كنت ترجو الله واليوم الآخر، كما في قوله سبحانه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (3)، فاجتهد بالافتداء به في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكن من المفلحين كما سبق بيان ذلك.

4. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص صفات المؤمنين:

كما سبق بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أخص صفات النبي (ﷺ) فهو أيضاً أخص أوصاف أتباعه على دينه من المؤمنين، كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (4).

(1) سورة الأعراف: الآية (157).

(2) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، حديث رقم 2125.

(3) سورة الأحزاب: الآية (21).

(4) سورة التوبة: الآية (71).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بهذه الصفات الحميدة . أولها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . مثنياً عليهم بها، واعداً لهم بالرحمة عليها، وكان ذكر هذه الصفات بعد صفات المنافقين الذميمة، حيث كانوا ضد ما عليه المؤمنون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حين قال: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} {وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} ⁽¹⁾، فاستحق المنافقون والمنافقات على فعلهم هذا من أمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف أن نسبهم الله أي: (عاملهم معاملة من نسبهم) ⁽²⁾ وتوعدهم بجهنم، ولعنهم، وأعد لهم عذاباً مقيماً، فندأ الله السلامة والعافية من هذه الحال.

وقد ورد وصف المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات أخر، منها قوله تعالى: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} ⁽³⁾.

وقوله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} ⁽⁴⁾.

وقوله سبحانه وتعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّمَّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} ⁽⁵⁾.

ولو تأملنا هذه الصفات الواردة للمؤمنين في الآيات المذكورة لوجدنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقترن بأعظم الأعمال وأجلها، اقترن بالإيمان بالله، وبالصلاة والزكاة ونحوها.

والإنسان الذي لا يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إحدى حالين:

الأولى: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وهذا يكون متشبهاً بالذين كفروا من بني إسرائيل الذين حقت عليهم اللعنة على لسان الأنبياء ⁽¹⁾.

(1) سورة التوبة: الآيتان (67، 68) .

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 269/2.

(3) سورة التوبة: الآية (112) .

(4) سورة الحج: الآية (41) .

(5) سورة آل عمران: من الآية (110).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الثانية: أنه يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، وهذا فيه شبهة من المنافقين السابق ذكرهم في الآية، ويستحق من الجزاء ما ورد في حقهم.

5. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من الهلاك:

إنما تهلك المجتمعات، ويحق عليها العذاب، إذا كثرت فيها الفساد، وطغى العباد، يقول سبحانه: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا} (2)، يقول ابن كثير: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله بالعذاب، وهو قوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} (3)، وكذا قال أبو العالية ومجاهد والربيع بن أنس (4).

والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم سبب نجاة المجتمع من الهلاك الذي ربما أصابه بسبب الذنوب الحاصلة، وتجاوز حدود الله سبحانه وتعالى بالمعاصي من ارتكاب المحرمات، والإعراض عن الواجبات، وقد ضرب رسول الله (ﷺ) في ذلك مثلاً بديعاً حين قال: "مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقاموا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً" (5).

ولا يكثر الخبث في مجتمع من المجتمعات إلا إذا قل فيه أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه إلى طائفة فيما مضى من الزمان كان سبب نجاتها هو النهي عن الفساد في الأرض حين قال سبحانه: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ} (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ} (6)

(1) وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

(2) سورة الإسراء: الآية (16).

(3) سورة الأنعام: من الآية (123).

(4) تفسير القرآن العظيم: 34/3.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، حديث رقم 2493.

(6) سورة هود: الآيتان (116، 117).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يقول ابن كثير (رحمه الله تعالى) في تفسيرها: فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عنا كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض، أي قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيراً وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجأة نقمته، ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر⁽¹⁾.

ومما يدل على نجاة الأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر إذا أراد الله إهلاك الظالمين ما قصه الله سبحانه وتعالى علينا في محكم كتابه عن بني إسرائيل حين قال: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهُ مُلْكُهُمْ أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (2).

6. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكفرات:

من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده أن جعل لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سبباً لتكفير الذنوب، كالصلاة والصوم والحج ونحوها، ومن هذه المكفرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما في الصحيحين من حديث حذيفة (رضي الله عنه) قال: (كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ (رضي الله عنه) فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ؟ قَالَ: قَالَ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ يُكْفَرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَالَ عُمَرُ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مَّغْلَقٌ، قَالَ: أَفِيكَسَّرُ الْبَابَ أَنْ يُفْتَحَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ" (3).

ففتنة الرجل التي تحصل له في أهله وولده وجاره هو ما يقع فيه من الإثم بسببهم، إما في التقصير بما لهم من الواجبات، أو الوقوع في سببهم في المحرمات، فالفتنة في الأهل على سبيل المثال تكون في الميل إليهم أو عنهم بالقسمة والإيثار، والفتنة بالولد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد، أو الإلتهام بهم عن طاعة الله

(1) تفسير ابن كثير: 465/2.

(2) سورة الأعراف: الآيتان (163، 164).

(3) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم 525، ومسلم. واللفظ له. كتاب الفتن وأشرط

الساعة، حديث 144.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

سبحانه وتعالى، والفتنة في الجار تكون على سبيل المثال في التقصير بحقه، ونيله بالأذى، وهذه الفتنة بالمذكورين قلما يسلم منها إنسان، ولذا فإنه من رحمة الله سبحانه وتعالى جعل لها اسباباً تكفرها، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽¹⁾.

7. إنه يزيد في الإيمان:

من المعلوم أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد بين الإمام مسلم في صحيحه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يزيد به الإيمان حين قال: "باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان"، ثم ساق بعده حديث أبي ذر⁽²⁾ عن النبي^(ﷺ) أنه قال: "يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"⁽²⁾.

ووجه كونه سبباً في زيادة الإيمان، أنه أحد شعب الإيمان، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى سيحاسب نفسه على ما يأمر به وما ينهى عنه خوفاً من الوعيد الشديد الذي جاء في حديث أسامة بن زيد⁽³⁾ قال: سمعت رسول الله^(ﷺ) يقول: "يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال: كنت آمركم بالمعروف ولا أتيه وأنهاكم عن المنكر وأتية"⁽³⁾، فيكون بهذا عن المسارعين إلى ما يأمر الناس به، ومن المبتعدين عن ما ينهاهم عنه، فيحصل به من زيادة الإيمان بالخير الكثير.

8. الأمر بالمعروف سبب في كسب الأجر الكثير:

من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل هذا العمل العظيم سبباً لحصول الإنسان على ثواب عبادات لم يباشرها، فمن أمر بصلاة مثلاً كان له مثل أجر من صلاها، ومن أمر بصدقة أو صوم أو حج أو نحو ذلك من

(1) ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 605/6.

(2) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم 720.

(3) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، حديث رقم 720.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الطاعات، الواجبات أو المستحبات، كان له من الأجر مثل أجر من فعلها، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق (عليه السلام) حين قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"⁽¹⁾.

وكذلك في قوله عليه افضل الصلاة والسلام: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله"⁽²⁾.

والأمر بالمعروف دعوة إلى الهدى، ودلالة على الخير، وبالتالي فإن القائم بذلك يحصل من الأجر الشيء العظيم (نسأل الله من فضله)، وأكمل الناس في هذا الجانب نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فما عملت الأمة من خير إلا بدلالته إياهم.

وكلما كان الإنسان أنشط في هذا الجانب، كان أكثر نصيباً من الخير الذي يحصل له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الأجر الحاصل هو ثواب آخر، لأن الأمر بالمعروف حتى لو لم يستجب له المأمور فإنه مأجور على فعله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

9. في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجاة من إثم القول:

إن اشتغال الإنسان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوق ما يكسبه من الأجر الكثير والثواب الجزيل، فإنه يكون سبباً في سلامته من إثم القول، ومن عثرات اللسان، وقد قال المولى سبحانه وتعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}⁽³⁾.

كما أخبر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أن كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حين قال: "كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكر الله (عز وجل)"⁽⁴⁾.

المبحث الثالث

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، حديث رقم 2674.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، حديث رقم 1893.

(3) سورة النساء: الآية (114).

(4) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، حديث رقم 3974.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

التحذير من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

علمنا مما سبق ما يترتب على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الخير العظيم، كما علمنا وجوب الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن ترك هذا العمل فقد ترك واجباً مهماً من واجبات الدين، وعرض نفسه للعذاب الأليم، والحظر العظيم، ومن ذلك على سبيل المثال:

1. استحقاق اللعنة:

وردت اللعنة في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) على آثام عظيمة (نعوذ بالله من كل سوء)، ومما وردت عليه اللعنة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله (ﷺ) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ذكر الله سبحانه عن الذين كفروا من بني إسرائيل حين قال {لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (1)، وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله (ﷺ): "... كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصراً" وزاد في آخره من وجه آخر، "أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم" (2).

2. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لعدم استجابة الدعاء:

كم يحتاج الإنسان في أيامه، بل في دقائقه ولحظاته، إلى اللجوء إلى ربه سبحانه ودعائه بحاجاته، والله سبحانه وتعالى قريب من عباده كما في قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (3)، ولكن الدعاء ربما تعوقه عوائق وترده عوارض، ومن العوائق التي تحول دون الاستجابة: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في سنن ابن ماجه من حديث

(1) سورة المائدة: الآيتان (78، 79).

(2) السنن، كتاب الملاحم، حديث رقم 4336.

(3) سورة البقرة: الآية (186).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم"⁽¹⁾.

وفي مسند الإمام أحمد عن عائشة (رضي الله عنها) قال: "دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فتوضأ ثم خرج، فلم يكلم أحداً، فدنوت من الحجرات، فسمعتة يقول: يا أيها الناس إن الله (عز وجل) يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسالوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم"⁽²⁾.

3. تعريض النفس والغير للعقوبة:

إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في التعرض لعقاب الله سبحانه وتعالى، وهذا العقاب ربما كان عاماً، كما في حديث أبي بكر الصديق (رضي الله عنه): "يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}"⁽³⁾، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه"⁽⁴⁾.

وقال ابن العربي: "وهذا الفقه عظيم، وهو أن الذنوب منها ما يعجل الله عقوبته، ومنها ما يمهل بها إلى الآخرة، والسكوت على المنكر تتعجل عقوبته في الدنيا ينقص الأموال والأنفس والثمرات وركوب الذل والظلمة للخلق"⁽⁵⁾.

ولاشك أن الإنسان المؤمن يحرص أشد الحرص على اجتناب ما يسبب له عقاب الله سبحانه وتعالى، ومن عرض نفسه للعقاب فقد عرض نفسه لخطر عظيم في الدنيا والآخرة، ومن تساهل في عقاب الله سبحانه

⁽¹⁾ أخرجه الإمام أحمد في المسند، حديث رقم 22816، والترمذي في السنن، كتاب الفتن، حديث رقم 2169، وابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، حديث رقم 4004، وهذا لفظ ابن ماجه، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم 3235.

⁽²⁾ مسند الإمام أحمد، حديث رقم 24727.

⁽³⁾ سورة المائدة: الآية (105).

⁽⁴⁾ أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم 17، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

⁽⁵⁾ عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي: 15/9.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وتعالى، فإنما ذلك من جهله بالله الذي وصف عقابه بقوله: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَأُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (1)، وقد وصف الله سبحانه وتعالى عقابه بالشدة في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم.

4. إلف المسلم للمنكرات:

إن حدوث منكر في مجتمع من المجتمعات يكون في بادئ الأمر مستقبحاً من الجميع، لأنهم لم يألفوه ولم يعتادوه، فضلاً عن كونه أمراً مخالفاً للشرع ومنهياً عنه، ولكن إذا فشا هذا المنكر في المجتمع، ألفه الكبير، وشب عليه الصغير، حتى يرى هذا الأمر عملاً معتاداً وليس منكرًا من المنكرات، والواقع يشهد بذلك، في مجتمعنا وفي غيره من المجتمعات، وهذا على سبيل المثال كيف هي نظرة الناس لشارب الدخان اليوم، مقارنة لها في سابق الزمان.

ثم تأمل أيضاً في موقف الناس من تبرج الناس، كان في بداية الأمر يستنكر من المرأة أن يظهر منها طرف يدها أو قدمها، ثم استفحل الأمر بعد ذلك وأظهرت اليدين والقدمين، ثم أظهرت الوجه، ثم أظهرت الساقين والذراعين، ثم النحر والشعر، بل أكثر من ذلك، وأصبح هذا الوضع للمرأة في بعض بلاد الإسلام أمراً مألوفاً لكثرتِه وانتشاره، من قلة إنكاره، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

يقول ابن النحاس قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز والإنكار، لأن المنكرات إذا كثرت على القلب ورودها، وتكرر على العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئاً فشيئاً، إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكرات، ولا يميز بفكره أنها معاصي، لما أحدث تكرارها من تأليف القلب لها (2).

فلا بد أن نعلم أن سبب تفشي منكر من المنكرات في أي مجتمع من المجتمعات إنما هو بسبب عدم إنكاره، أو التقصير في إنكاره.

5. ترك تغيير المنكر نقص في الإيمان:

(1) سورة الأنفال: الآية (25).

(2) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين: ص 105، 106، (دار الكتب العلمية. بيروت).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

من تكاسل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنما ذلك دليل على ضعف دينه ونقص إيمانه، لما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من رأى منكم فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"⁽¹⁾.

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله (ﷺ) قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"⁽²⁾. وهذا الحديث يدل على أن من ترك الإنكار حتى في القلب فقد انتفى عنه الإيمان.

6. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إغانة للعصاة على المعصية:

من الطبيعي عند الإنسان أنه إذا أراد أن يقدم على عمل مستنكر في مجتمع من المجتمعات، فإنه بالتالي يحسب حساب ردود فعل ذلك المجتمع تجاهه، إما بالعقوبة أو باللوم على الفعل، فإذا علم المقدم على المعصية في المجتمع المسلم ما سيلاقه من النهي عن المنكر أو العقوبة على فعله، فإن هذا بإذن الله تعالى يكون رادعاً له عن ارتكاب تلك المعصية والسلامة منها.

أما إذا فُقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو ضعف، فإن المقدم على المعصية أو تارك الطاعة، يمضي قدماً في فعله آمناً من الردع والعقوبة، وكما يقولون: "من أمن العقوبة أساء الأدب"، وليس هذا فحسب بل إن المعاصي يتدرج في معصيته من صغيرة إلى كبيرة فأكبر... وهكذا، وكل ذلك لأنه لم يجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان هذا إغانة للمعاصي على الوقوع في المعصية.

7. اندراس معالم الدين وظهور الجهل:

إن قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع فيه حفاظ على معالم الدين، وسبب لظهور الطاعات واختفاء المعاصي والمنكرات، ولكن عندما يفقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يضعف في أي

⁽¹⁾ كتاب الإيمان، حديث 49.

⁽²⁾ كتاب الإيمان، حديث رقم 50.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مجتمع، فإن معالم الدين تندرس شيئاً فشيئاً فتقل مظاهر الطاعات أو تختفي، ومن ثم ينشأ الناشئة في هذا المجتمع على عدم معرفتها والجهل بها.

ولو تأملنا في حال بعض المجتمعات التي تنتمي إلى الإسلام في هذا الزمن ممن لا يقام فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لوجدنا مدى ما عندهم من الجهل في أمور الدين، فهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فربما جهلوا حتى أركان الإسلام، فبعضهم لا يعرف أن الصلاة ركن من أركان الإسلام مثلاً، وإن عرف ذلك، فإنه لا يعرف كيف يؤدي هذا الركن، هذا في شأن الصلاة وما سواها من باب أولى. بل أعظم من ذلك أن بعضهم ربما لا يعرف من هو نبيه، فقد سُئل أحد الشباب في مجتمع من المجتمعات المنتمية للإسلام، من هو نبيك؟ فقال: لا أدري، أعتقد أنه عيسى!!! واختفاء مظاهر الدين في المجتمع، وفشو المنكرات فيه هو غربة الدين التي أشار إليها رسول الله (ﷺ) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء"⁽¹⁾.

8. عدم إنكار المنكر سبب في فساد القلب:

القلب هو مصدر صلاح الجسد وفساده، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق رسول الله (ﷺ) حين قال: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"⁽²⁾، وهذا القلب الذي يدير الجسد كله له مؤثرات تسبب صلاحه وفساده، ومن عوامل فساد هذه القلب وانتكاسه، وعدم تفريقه بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر، هو ترك إنكار المنكر، فمن قصر في إنكار المنكر كان ذلك سبباً في فساد قلبه، كما أخبر بذلك رسول الله (ﷺ) حين قال: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأى قلب أشربها"⁽³⁾، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً، كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه"⁽⁴⁾.

(1) كتاب الإيمان، حديث رقم 145.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث رقم 52.

(3) أشربها: أي دخلت فيه دخولاً تاماً وألزمها، وحلت فيه محل الشراب، النووي، شرح صحيح مسلم: 172/2.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث رقم 144.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المبحث الرابع

شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هناك بعض الأمور التي يعدها بعض الناس عوائق أمام قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي في الحقيقة ليست أموراً عاتقة أمام هذا العمل العظيم، ولكن الشيطان يضحخها في نفوس بعض الناس ليصددهم بذلك عن هذا الأمر الجليل الذي فيه صلاح البلاد والعباد، ومن هذه الشبهة ما يلي:

الشبهة الأولى: لا يضرنا ضلال الضالين.

يقول بعض الناس إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما ينتج عن ذلك من ضلال الآخرين، لا يضرنا ما دمنا نؤدي شعائر ديننا ونقوم بما أوجبه الله علينا، ويستدلون على شبهتهم هذه بقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (1).

الرد على الشبهة:

لقد أبطل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) صحة الاستدلال على هذه الشبهة بالآية المذكورة كما في مسند الإمام أحمد من حديث قيس بن حازم قال: قام أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه، يوشك الله (عز وجل) أن يعمهم بعقابه" (2).

وقال ابن كثير (رحمه الله): "يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم، ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم، ومخبراً لهم أنه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس، سواء كن قريباً منه أو بعيداً..."

(1) سورة المائدة: الآية (105).

(2) المسند بتحقيق أحمد شاكر، حديث رقم 16، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال ابن كثير في تفسيره: وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة، عن إسماعيل بن أبي خالد به، متصلاً مرفوعاً، ومنهم من رواه عنه به موقوفاً على الصديق، وقد رجح رفعه الدار قطني وغيره.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وليس فيها دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا كان فعل ذلك ممكناً⁽¹⁾... وبطلان هذه الاستدلال يتبين من وجوه أهمها:

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من لوازم الاهتداء.
2. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون إلا في حالات خاصة.
3. التوعد بالعقاب لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الشبهة الثانية: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب التقصير.

يقول بعض الناس لا ينبغي لي أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأنا مقصر في فعل المأمور به، وترك المنهي عنه، ويستدل على قوله هذا بالكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله سبحانه وتعالى {تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}⁽²⁾.

وقوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ}⁽³⁾.

ومن السنة ما رواه أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "يجاء الرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية"⁽⁴⁾.

الرد على الشبهة:

1. الوعيد على ترك المعروف وليس على الأمر بالمعروف.. لا شك أن في الآيات والحديث تهديداً ووعيداً شديداً، فإن الدم في الآية الأولى: إنما هو على ترك البر على الأمر بالبر، كما يقول ابن كثير في ذلك: "وليس المراد

(1) تفسير ابن كثير: 2/ 110.

(2) سورة البقرة: الآية (44).

(3) سورة الصف: الآيات (2، 3، 4).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، حديث رقم 3267.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به ولا يتخلف عنهم...⁽¹⁾.

2. ترك أحد الواجبين ليس مسوغاً لترك الواجب الآخر. ففيما يتعلق بالمعروف والمنكر هناك واجبان على

المسلم هما:

1. فعل المعروف واجتناب المنكر.

2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإذا حصل أن الإنسان قصر في أحد الواجبين فليس ذلك مخلولاً له أن يقصر في الواجب الثاني، فإذا كان على سبيل المثال مقصراً في الصلاة، فإنه يلزمه الأمر بها. وكذلك في جانب المنكر، إذا كان يأكل الربا مثلاً، فإن يلزمه النهي عن أكل الربا.

ويقول أبو الدرداء (رضي الله عنه): "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً"⁽²⁾.

وفي هذا قال أبو الأسود الدؤلي:

عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله

فإن انتهت عنه فأنت حكيمٌ

وأبدأ بنفسك فانهبها عن غمها

بالقول منك وينفع التعليم⁽³⁾

فهناك يُقبَل إن وَعظتَ ويُقْتَدَى

3. الأخذ بهذه الشبهة تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(1) تفسير ابن كثير: 86/1.

(2) تفسير ابن كثير: 86/1.

(3) تفسير القرطبي: 249/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إن الأخذ بهذه الشبهة يلزم منه أن يكون الأمر والنهي معصوماً، فاعلاً لما يأمر به، منتهياً عن ما كل مل ينهى عنه، وهذه درجة صعبة لا يبلغها إلا المرسلون، وبالتالي لا يأمر بمعروف ولا ينهى أحد عن منكر بعد المرسلين.

وقال ابن حجر في الفتح: "وأما من قال: لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وصمة، فإن أراد أنه الأولى فحيد، وإلا فيستلزم سد باب الأمر بالمعروف إذا لم يكن هناك غيره"⁽¹⁾.
الشبهة الثالثة: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب عدم الاستجابة.
يقول بعض الناس إن الناس لا يستجيبون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا فائدة إذاً للقيام بهذا العمل.

الرد على الشبهة:

1. من الأنبياء من لم يستجب له أحد.

لاشك أن الأنبياء والرسل أكمل الناس في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي المهمة الأساسية التي بعث الله سبحانه وتعالى من أجلها، ومع ذلك واجهوا من أقوامهم ما واجهوا من الصد والعناد، حتى أن بعضهم لم يؤمن له أحد، كما أخبر بذلك المصطفى (ﷺ) فيما يرويه عنه ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "وعرضت عليّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم، قلت ما هذا أمي هذه؟ قيل بل هذا موسى وقومه قيل أنظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي أنظر هاهنا وهاهنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق قيل هذه أمتك..."⁽²⁾.

ففي هذا الحديث بيان لأتباع الأنبياء الذين يدخلون معهم الجنة، ومنهم النبي وليس معه أحد من الناس، أي لم يستجب له أحد، وهذا لا يعني أنه لم يبلغهم دعوة الله سبحانه وتعالى، ولم يأمرهم وينههم، لا بل أمرهم ونهاهم، ولكنهم لم يستجيبوا.

2. ليس الواجب أن يستجيب الناس.

(1) فتح الباري: 53/13.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الطب، حديث رقم 5705.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إذا تأملنا توجيه رب العالمين لنبيننا وحبیبنا محمد (ﷺ) قدوتنا في الأمر والنهي، وجدنا أن الله سبحانه وتعالى لم يكلفه باستجابة الناس له، إنما كلفه بتبليغ الدعوة، في مثل قوله: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (1)، قال ابن كثير (رحمه الله تعالى): "أي إن نكلتم عن العمل فإنما عليه ما حمل من البلاغ وعليكم ما حملتم من السمع والطاعة قال الزهري: "من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم" (2). ومما يؤكد أن مهمة الرسول هي البلاغ قوله سبحانه: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (3)، وأما الهداية الحقيقية فهي إلى الله سبحانه وتعالى كما في قوله: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} (4).

3. كسب الثواب والنجاة من العقاب.

إن ثمرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تقتصر على استجابة الناس فحسب فيتوقف القيام به على الاستجابة، بل يترتب عليه مصالح عديدة تدعو المسلم للقيام به، ولو لم يلق استجابة من الناس، فمن ذلك ما يترتب عليه من الأجر العظيم لمن قام به، فقد وصفهم الله بالفلاح حين قال: {وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (5).

ويتعلق به أيضاً النجاة من العذاب الذي يصيب العصاة، وربما أصاب معهم غيرهم من الساكتين الذين لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، كما في قوله سبحانه: {قَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (6). وكذا ما يرجى من براءة ذمته بامتنال أمر الله (عز وجل). إذن فالأجر العظيم والسلامة من الإثم كافيان في دفع الإنسان للقيام بهذا العمل العظيم دون النظر لاستجابة الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(1) سورة التغابن : من الآية (12).

(2) تفسير ابن كثير : 4 / 376.

(3) سورة النور : من الآية (54).

(4) سورة البقرة : من الآية (272).

(5) سورة آل عمران : الآية (104)، وقد تقدم بعض النصوص الواردة في فضله.

(6) سورة الأعراف : الآية (165).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

4. الحكم على الناس بعدم الاستجابة حكم خاطئ.

من ذا الذي يستطيع الحكم على الناس بعدم الاستجابة؟! وإن قال: لقد أمرتهم أو نهيتهم مرتين أو ثلاثاً أو أكثر من ذلك، فإن الاستجابة ربما لا تكون إلا بعد مرار وتكرار، وزمن طويل، فإن الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يحتاج إلى نفس طويل وصبر على المدعويين، فإن الاستعجال في النتائج، وعدم الصبر على المدعويين من الآفات التي يصاب بها بعض الدعاة، ولنا في رسول الله (ﷺ) أسوة حسنة فقد مكث وقتاً يدعو قومه إلى الله ويأمرهم وينهاهم، حتى أظهر الله الدين وأعز المسلمين.

كما يجب أ، لا يغيب عن أذهاننا أن استجابة الناس من أمور الغيب التي تخفى على الناس، فكيف لنا أن نحكم بالأمور الغيبية، فإن الله سبحانه وتعالى لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، كما في قوله: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا} {إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رِصْدًا} (1)، فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات، ومن الغيب الذي يمكن أن يطلع عليه رسوله هو عدم استجابة قومه للدعوة، كما أوحى الله سبحانه إلى نوح حين قال: {وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (2)، وأما عامة الناس فليس لهم طريق إلى التيقن من عدم استجابة الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم أن ثمرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست مقصورة على شكل معين، كاستجابة المنصوح مثلاً، بل تتعدد أشكالها، فربما كانت بتقليل الشر، أو بدفع شر قادم، أو نحو ذلك من الأمور التي هي ثمرة حسن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الشبهة الرابعة: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقلّة العلم.

يقول بعض الناس أنا لا ينبغي لي أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، لأنني لست من أهل العلم الذين يسوغ لهم ذلك.

الرد على الشبهة:

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر العلم.

(1) سورة الجن: الآيتان (26، 27).

(2) سورة هود: الآية (36).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لاشك أن الناس متفاوتون فيما عندهم من العلم بالله وبدين الله، وكلما كان الإنسان أعلم، كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقه ألزم، ولا يتصور أن مسلماً ليس عنده من العلم بالله وبدين الله ولو الشيء اليسير، فكل ما يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقه واجباً على قدر ما عنده من العلم.

والعلم المطلوب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتوقف على نوع المأمور به، والمنهى عنه، فهناك أمور من المعروف معلومة من الدين بالضرورة، لا تحتاج إلى مزيد من العلم حتى يجادل الإنسان ويحاج بها، يقول الإمام النووي: "إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة، والمحرمات المشهورة، كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها، فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال، ومما يتعلق بالاجتهاد، لم يكن للعوام مدخل فيه، ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء"⁽¹⁾.

وما يحصل في الأسواق (مثلاً) من المنكرات من تبرج النساء، والمعاكسات ونحوها، منكر ظاهر ومعروف لعامة الناس، فهل إنكار مثل هذه الأمور يحتاج إلى كثير علم؟ معلوم أن المرأة المسلمة مأمورة بالتستر والاحتشام، ومخالفة ذلك مخالفة لشرع الله سبحانه وتعالى، وارتكاب لمنكر يحتاج إلى إنكار، وغير ذلك الكثير من المنكرات الظاهرة والمعروفة لعامة الناس، فإنكارها واجب على المتعلم وغير المتعلم، وليست قلة العلم عذراً في عدم إنكار مثل هذه الأمور.

2. حال حديثي الإسلام في الأمر والنهي.

لقد كان بعض صحابة رسول الله (ﷺ) بمجرد أن يسلموا ويتعلموا من رسول الله (ﷺ) الأمور الضرورية، يأمرهم (عليه الصلاة والسلام)، بدعوة قومهم وأمرهم ونهيمهم، ومن ذلك قصة إسلام أبي ذر (رضي الله عنه)، حيث قال له رسول الله (ﷺ): "فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك وبأجرك فيهم"، قال أبو ذر: فأتيت أنيساً فقال ما صنعت؟ قلت صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أنيساً، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدقت، فاحتملنا، حتى أتينا قومنا غفاراً، فأسلم نصفهم...."⁽²⁾.

(1) شرح صحيح مسلم: 23/2.

(2) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم 2473.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فأبو ذر (رضي الله عنه) لم يمكث عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يتعلم منه الشيء الكثير، بل بمجرد إسلامه، وتعلمه الأمور الضرورية، تعلم منه الصلاة والوضوء كما في الرواية الثانية⁽¹⁾، دعا أخاه وأمه، ثم دعا قومه بعد أن رجع إليهم، وكانت النتيجة أن أسلم نصفهم، والنصف الآخر أسلم بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة كما في تنمة الحديث المذكور.

3.الأخذ بهذه الشبهة تعطيل للأمر والنهي.

لو كان لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا العلماء وطلبة العلم، لتعطل هذا العمل الجليل، لأن العلماء وطلبة العلم في المجتمع قليل، وبالتالي فإنهم لن يحيطوا بالمعروف المتروك ليأمرؤا به، ولن يحيطوا بالمنكر المرتكب فينبهوا عنه، فيبقى الأمر والنهي في المجتمع في دائرة ضيقة.

ولكن إذا حرص كل مسلم على القيام بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب قدرته، وما عنده من العلم، كان في ذلك زيادة في الخيرات، ودفعاً للمنكرات، وتنفيذاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القائل: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده..."⁽²⁾، ففي هذا تكليف لعامة المسلمين في تغيير المنكر لمن رآه، وليس مقصوراً على أهل العلم فحسب.

ولكن الإنسان المؤمن، الذي يطلب رضاء ربه، ويحمل همّ هذا الدين، ويسعى لصالح المسلمين، بالحث على الخيرات، والتحذير من المنكرات، لا يستسلم لمثل هذه الشبهة والعوائق التي تعوق مسيرته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا ترده الصعاب، ولا الشدائد الصلاب، ولا يخشى في الله لومة لائم: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} ⁽³⁾.

المبحث الرابع

اثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعايش السلمي

لاشك أن أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتسعى للناس بالخير، بدعوتهم إليه، وتبعد الناس عن الشر بتحذيرهم منه، هي أنفع أمة للناس، وكما أن هذا الفضل لهذه الأمة على سائر الأمم، فهو أيضاً فضل

(1) في صحيح مسلم أيضاً، كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم 832.

(2) رواه الامام مسلم

(3) سورة العنكبوت: الآية (69).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يتفاضل به أفراد هذه الأمة بعضهم على بعض، إنما تهلك المجتمعات، ويحق عليها العذاب، إذا كثر فيها الفساد، وطفى العباد.. وهذا الامر والنهي يؤثر تأثيراً مباشرة على التعايش مع الآخرين في المجتمع الواحد الذي امرنا نبينا الكريم بالتعامل معهم بكل خلق وادب.. فقال (صلى الله عليه واله وسلم): "وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنِ" (1) .. فالخطاب موجه الى كل الناس ..

المطلب الاول : مفهوم الاثر

الأثر في اللغة : من أثر ، جمع آثار ، ما بقي من رسم الشيء ، ومنه: علم الآثار، و أثر الشيء بقيته، والأثر أيضا ما بقي من رسم الشيء فدل على أن ذلك الشيء قد كان، كقولهم: النبات أثر للقطر لأنه حصل به ودل عليه(2)، ومنه قوله تعالى: " فأنظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها " (3) ، ومواقع الأقدام آثار يستدل بها على السائرين: ومنه قوله تعالى: " فهم على آثارهم يهرعون " (4) قال هم أولاء على أثرى " (5) . او هو كل ما أنشأه الإنسان أو أنتجه أو إكتشفه أو عثر عليه أو عدّله أو رمّمه مما له علاقة بالتراث الإنساني ويرجع عهده إلى حقبة يحددها قانون كل دولة.

والاثر في الاصطلاح : العلامة التي يخلفها الشيء. او هو رجوع الأثر المترتب على تحقق الشرط إلى الماضي. او هو النتيجة المترتبة على التصرف .، ويطلق عليه بعض الفقهاء: الأحكام، فيقولون: أحكام النكاح مثلا ، يريدون: آثاره(6).

و يستعمل الفقهاء أحيانا كلمة الأثر أو الآثار فيما يروى من السنة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مرفوعا، أو موقوفا أو غير ذلك، كقولهم: والآثار دالة على كذا ، أو قد. استدل على هذا بالأثر المروى عن فلان ، أو المرفوع أو المنقطع، أو المتصل الى غير ذلك، جريا على التوسع في المعنى الاصطلاحي للأثر(7).

1 - سنن الترمذي رقم الحديث (1987)

2 - انظر مادة "أثر" في كل من القاموس ولسان العرب ومفردات الراغب الاصفهاني.

3 - سورة الروم: 50

4 - سورة الصافات: 70

5 - سورة طه: 84.

6 - ينظر: التعريفات ، ص 11. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص 38.

7 - ينظر : تهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠ هـ). و كشف الظنون ١: ٥١٤.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فكل فعل او قول الهي ونبوي احق ان يتبع من قبل المسلمين كافة, كون كل ما يترتب عليه من اثار شرعية, المسلمون ملزمون بتطبيقها .. وتنفيذ احكام الشريعة الاسلامية ونواهيها كونها شريعة جاءت بكل ما ينفع البشرية من جلب المنافع والمصالح ودرء المفاسد والاضرار عنها .

المطلب الثاني : مفهوم التعايش السلمي

رغم ان مصطلح التعايش السلمي مصطلح معاصر ورفع كشعار سياسي لديمومة الحياة السلمية بين افراد المجتمع الواحد .. حيث قديما لم تتواجد مثل هذه التناحرات والتعصبات , والتمذهبات بشكلها القاسي الان, وما ادت اليه من اراقت دماء البشر تحت مسميات دينية وعقدية مختلفة, لا مبرر لها في كل الاحكام السماوية والوضعية .. حيث قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز " ومن قتل انسان بغير حق كانما قتل الناس جميعا " .. والكل يعرف ان الخطاب القراني موجه للعالمين .. فقد عرف دين الإسلام التعايش السلمي والاعتدال مع الآخر منذ انطلاقة الأولى في مكة المكرمة عندما كان المسلمون أقلية، وعرفه في المدينة المنورة عندما أصبحوا أكثرية، ولهم كيان مستقل ..

لتعايش السلمي لغة: تعبير مركب واضح المعنى، إذ التعايش يعني الاشتراك في العيش وبهذا يكون التعايش السلمي بمعنى العيش المشترك بين شخصين فأكثر على اساس الود والحب والوئام وسيراً على المعنى اللغوي تكون كلمة السلمي وصفاً مؤكداً لطبيعة التعايش ومثله: أمس الدابر. وعلى فرض وجود نوع من التعايش غير السلمي يكون الوصف مقيداً يخرج به نوع التعايش غير السلمي.

اما اصطلاحاً: فهو نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات الدولية واعتماد المفاوضات والتفاهم المتبادل واحترام السيادة للدول الأخرى والإقرار بالتكافؤ والمنفعة المتبادلة كأساس في العلاقات الدولية. (1) ومصطلح التعايش السلمي يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الافراد والدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحدة (2)

¹ - ينظر: بحث مقدم من قبل م.د.ميثاق موسى عيسى الى (المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسة) يومي 22 و23 اذار 2017،

² - مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقي جلال وسعد رحبي- دار الثقافة الجديد بمصر، بدون تاريخ، ص ٢١٠.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فتجربة الإسلام في التعايش السلمي تمتد منذ أن جاء الإسلام إلى يومنا هذا، ولهذا فهي طويلة و متنوعة. وهذه التجربة تتعدد وتنوع بحسب طبيعة الآخر، وبحسب طبيعة البيئة التي ترعرعت فيها، مثل أن تكون بيئة أغلبية إسلامية أو أقلية إسلامية أو بيئة من اهل الكتاب او من غيرهم أو بيئة دينية او غير دينية.

المطلب الثالث: اثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على التعايش السلمي

سبق وان ذكرنا ان الامر بالعروف والنهي عن المکر هو تفعيل للأحكام الشرعية والمبادئ الإسلامية في كل جوانب الحياة.. واهم جانب هو الجانب الاجتماعي والذي يدل على اقامة علاقات انسانية ما بين افراد المجتمع الواحد.. فقد اكد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الوقت الذي عقد فيه موثيق وعهود الأخوة بين المسلمين سعى الى عقد موثيق المعاهدة بين المسلمين وغير المسلمين، وذلك حين وضع الصحيفة التي تضمنت الخطوات الأولى لدستور المدينة المنورة الذي سعى من ورائه تنظيم الشؤون الاجتماعية لسكان المدينة المنورة من المسلمين وغير المسلمين من خلال إبرام عقود المؤاخاة بين المسلمين أنفسهم (الانصار والمهاجرين)، وعقود المواعدة بين المسلمين واليهود⁽¹⁾، إذ أن من جملة ما ورد في تلك الصحيفة: ((وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وأن يهود بني النجار مثل ما لليهود بني عوف، وأن لليهود بني الحارث ما لليهود بني عوف..... الخ))⁽²⁾، ولا يخفي ما في ذلك من المسألة الجلية التي توضح الجانب الإنساني للدين الإسلامي الحنيف.

لذا فقد جاءت طائفة من الآيات التي تُعبر عن البعد الإنساني لتلك الشريعة السمحاء، والتي تدفع اعلاء مبدأ التعايش السلمي كأسلوب يخطه الإسلام ويعتمده في التعامل مع الذين لا يعتنقون أو يعتقدون بالإسلام، قال سبحانه وتعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه)⁽³⁾، وفي نص آخر قال ﷺ: (وقولوا للناس حسناً)⁽⁴⁾، وغيرها من الآيات التي تكشف عن طبيعة العلاقة مع غير المسلمين. ان النموذج الامثل للتعايش السلمي والاعتدال للرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وجب الاقتداء به في وقتنا الحاضر والتركيز على المبادئ التي خطها في الامور الدينية والسياسية على حد سواء. فقد كانت

¹ - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى بيروت لبنان 1984، ص 59

² - ينظر: بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من

المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو. صحيفة المدينة (1 هجرية)، كتابه (صلى الله عليه واله وسلم) بين المهاجرين والأنصار واليهود

³ - سورة التوبة، الآية 6

⁴ - سورة البقرة، الآية 83



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المؤاخاة التي نادى بها الإسلام على لسان الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تمثيلاً حياً وميدانياً لأسمى معاني التعايش في الدين الإسلامي، وذلك حين قدم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مدينة يثرب التي كان يسكنها الاقوام اليهودية الى جنب القبائل العربية التي كانت من أشهرها قبيلة الأوس وقبيلة الخزرج اللتان كانتا تتقاسمان صراعاً مريعاً وحروب طويلة دامت لسنوات منها يوم بعثت ويوم الدرك وغيرها، فألف بينهما نبي الله نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

حيث ان المجتمعات متلونة ومختلفة الاجناس والالوان والمسميات ..لقوله تعالى :جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا .ان اكرمكم عند الله اتقاكم "" والتقوى التي هي مصدرها القلب .. القلب الذي يدعو الى اتباع التعاليم الالهية بكل تفاصيلها وبكل جزئياتها .. فلا يدعو الى الصلاة دون الالتزام بالأخلاق .. ولا يدعو للزكاة دون مطالبته للعدالة والمساواة في تقسيم امواله على كل الفقراء بدون استثناء جنسية او قومية او ديانة كما فعل سيدنا على بي ابي طالب في كفالة اهل الذمم وشمولهم بعطاء بيت مال المسلمين .والادلة على ذلك كثيرة

الخاتمة

وبعد الوقوف على ما يثير الجسم، ويستحث العزائم من فضل هذه الشعيرة العظيمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يترتب على فعله من الخير العظيم، والنفع العظيم للفرد والمجتمع، وهو سبب الفلاح في الدارين، واقتداءً برسول الله (ﷺ)، وهو سبب النجاة من الهلاك الذي ورد فيه الوعيد على من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من زيادة الإيمان، وتكفير السيئات، وإجابة الدعوات، والاشتغال فيه سبب لسلامة القول وصلاح العمل.

وفي المقابل فإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في استحراق اللعنة (نعوذ بالله من ذلك)، وسبب لمنع إجابة الدعاء، وتعريض للنفس والغير للعقوبة، وسبب لإلحاق المنكرات والاستهانة بها، وهو أيضاً إغانة للعصاة على المعصية، وانداس معالم الدين وظهور الجهل، وفوق ذلك كله سبب لفساد القلب الذي به يفسد الجسد كله.

وان النفوس المؤمنة تتيقظ لهذا الأمر العظيم، فمن كان محسناً فيه فيزداد إحساناً بالجد والاجتهاد في القيام به، ومن كان مقصراً فليتأمل في حاله وليحاسب نفسه ويلحق بإخوانه العاملين، والرجال المخلصين،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالتعايش السلمي بين افراد المجتمع الواحد او المجتمعات الدولية صورة حية لتطبيق حكم الله على الارض واقتداء بسنة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام , التي اكدت على موثيق وعهود الأخوة بين المسلمين سعت الى عقد موثيق المعاهدة بين المسلمين وغير المسلمين, للحفاظ على الجانب الاجتماعي للامة الاسلامية

والله الهادي والموفق إلى سبيل الرشاد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
القرآن الكريم. وبعده المصادر الآتية :

- 1- بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003.
- 2- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى بيروت لبنان 1984م.
- 3- إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط.
- 4- ابن المبارك في الزهد، (دار الكتب العلمية - بيروت).
- 5- ابن حجر، فتح الباري .
- 6- ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
- 7- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.
- 8- ابن ماجه , سنن.
- 9- ابن منظور، لسان العرب.
- 10- أبو نعيم، حلية الأولياء.
- 11- أحاديث الأنبياء، حديث رقم 3346.
- 12- أحكام القرآن، (المطبعة الهيئة - مصر، 1347هـ).
- 13- أصول الدعوة (دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع .الإسكندرية).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 14- الامام أحمد , المسند.
- 15- البخاري، الجامع الصحيح،
- 16- البيانوني، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط2 (دار السلام للنشر والتوزيع).
- 17- الترمذي , سنن.
- 18- تفسير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مراجعة أحمد محمد شاكر (دار المعارف بمصر).
- 19- تفسير القرطبي.
- 20- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، (دار الكتب العلمية . بيروت).
- 21- الجرجاني، التعريفات.
- 22- الجوهرى، الصحاح.
- 23- السنن، كتاب الملاحم
- 24- السيوطي، تفسير القرآن العظيم .
- 25- الشهاوي، الحسبة في الإسلام، (مكتبة دار العروبة . القاهرة، 1982).
- 26- الشهرستاني، الملل والأهواء والنحل.
- 27- فتح القدير.
- 28- الفيروز آبادي، القاموس المحيط.
- 29- قبسات من الرسول، دار الشروق، ود. عيد العزیز المسعود، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 30- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن
- 31- مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
- 32- محاسن التأويل، ط2 (دار الفكر . بيروت، 1398).
- 33- مسلم، الصحيح



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

34- مسند الحميدي، (دار الكتب العلمية - بيروت).

35- مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقي جلال وسعد رحمي - دار الثقافة الجديد بمصر.

36- معالم التنزيل، ط1 (دار طبية - الرياض، 1409).

37- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلي (المكتبة المصرية - بيروت)





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

(القواعد الفقهية وأثرها في التعايش السلمي)

د. رافد عبد الخالق صالح

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه
الغر الميامين.

وبعد...

فلا يخفى على أحد الحاجة الملحة للسلم والتعايش السلمي بين البشر كافة وإن التعامل بالحسنى
هو الأصل في العلاقات بين الناس على اختلاف مشاربهم وثقافتهم وأعراقهم وأديانهم.

والإسلام دين اشتمل اسمه على حروف السلام وأمر بتشريعاته بالسلم والسلام والتعامل بالحسنى
واحترام المقابل، بل حتى عند الحروب كان السلم والصلح أولوية، يقول تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ
لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

ونبينا عليه الصلاة والسلام بين أن الناس – من حيث هم أناس – متساوون في الإنسانية ونسبتهم
لأدم فقال في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي: يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبئة الجاهلية
وتعاضمها بأبائها، فالناس رجلان: برّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. والناس بنو آدم، وخلق
الله آدم من تراب، قال الله: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن
أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}.

ولما كان الإنسان اجتماعياً بطبعه، ويعيش في بلد يشاركه فيه غيره من المواطنين، بل حتى إذا سافر فهو
سيلتقي ويعايش أناساً آخرين، وهم يختلفون في ألوانهم ولغاتهم وأعراقهم وأديانهم وعاداتهم، لذا كان
لزماً عليه أن يتعايش معهم بالحسنى على أن لا تذوب شخصيته ودينه، بل يأخذ بخير ما يرى، ويجتنب
شر ما يأتيه. لذا ما كان غريباً أن تتناول بعض القواعد الفقهية هذه المسألة وتبينها.

وتؤصلها وتضع لها معالم وحدوداً، فجاء البحث في بيان هذه القواعد وإبراز ما فيها من أحكام فقهية تعنى
بالحلال والحرام والواجب والمحرم في العلاقات الإنسانية، وهي عديدة منها القاعدة الشهيرة (لا ضرر ولا



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ضرار) وقاعدة (تصرف الإمام منوط بالمصلحة) وقاعدة (اتباع خير الخيرين واجتناب شر الشرين) وغيرها من القواعد.

كذلك ما ورد في الشريعة من نصوص مؤكدة لحقوق أهل الذمة وما أفاض الفقهاء فيما يخص حقوقهم ودينهم ومعتقداتهم وتجارتهم، إضافة إلى مقاصد الشريعة في حفظها للضروريات الخمس (الدين والعقل والنفس والعرض والمال).

ولقد جاء البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول حول التعريفات اللغوية والإصطلاحية التي يدور حولها البحث.

والمبحث الثاني حول القواعد الفقهية التي تدعو إلى التعايش السلمي وتبين ماهيته وحدوده وما رتب عليه الشريعة الإسلامية من أحكام شرعية. ومن ثم الخاتمة التي ذكرت فيها ملخص البحث وأهم ما يرمي إليه.

وختاماً، عسى أن يكون هذا البحث مفيداً في تحديد ملامح وأسس التعايش السلمي بين الأفراد من مختلف الأديان أو متفقهها، من خلال قواعد الفقه الإسلامي.

الباحث

تمهيد

الشريعة الإسلامية الوحيدة بين الشرائع التي جعلت من حسن التعامل مع الآخرين ديناً ووضحت جوانبه ورتبت عليه الواجب والحرام ومن ثم الثواب والعقاب، وهذا ليس فقط لمن يدين به؛ إنما هو لكل من يعيش داخل دوله المسلمة بل وللبشر أينما كانوا وحيثما صاروا.

أطرت العلاقة بين المسلمين بتوجههم إلى خفض الجناح فيما بينهم والتدلل على إخوانهم، ووجههم في الوقت عينه إلى اتباع مكارم الأخلاق في التعامل مع غيرهم.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الكثير من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية دلت بصريح النص أو إشارته إلى أنها رتبت الأحكام بالنظر إلى مقاصدها ومآلاتها، وذلك من خلال جلب المصالح ودرء المفاسد⁽¹⁾.

جاء في الإحكام: (الغالب من الحرمة إنما هو دفع مفسدة ملازمة للفعل أو تقليلها، وفي الوجوب تحصيل مصلحة ملازمة للفعل، أو تكميلها، واهتمام الشارع والعقلاء بدفع المفاسد أتم من اهتمامهم بتحصيل المصالح)⁽²⁾، لذا فإن الأمر بالمعروف وسيلة إلى تحصيل مصلحة ذلك المعروف، والنهي عن المنكر وسيلة إلى دفع مفسدة ذلك المنكر، وعليه يترتب الأمر والنهي حسب المصلحة والمفسدة، فيترتب تصرف الحكام والولاة على ترتيب ما يجلبه تصرفهم من جلب المصالح ودرء المفاسد، وكذلك تترتب مراتب المعونات والمساعدات على البر والتقوى على رتب مصالحها كما تترتب مراتب المعاونة على الإثم والعدوان على ترتيبهما في المفاسد، أما أمر الحفاظ على حقوق من لا يستطيع استحصال حقه أو الحفاظ عليه، فقد نصب الحكام وولاة أمور الإسلام لإنصاف المظلومين من الظالمين وحفظ الحقوق عن الصبيان والمجانين والعاجزين والغائبين⁽³⁾.

أما ما يخص غير المسلمين؛ كأهل الذمة؛ فقد جاءت عديد النصوص التي حفظت حقوقهم ومصالحهم ومعتقداتهم وبينت واجباتهم، بل حتى غير أهل الذمة كفارا كانوا أو أهل كتاب.

يقول تعالى: {عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم* لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون}⁽⁴⁾.

1- ينظر: الفوائد في اختصار المقاصد ص53، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسليمان العلماء (المتوفى سنة 660هـ)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر / دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى: 1416هـ.

2- الإحكام في أصول الأحكام 260/4، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي الأمدي (المتوفى سنة 631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي/ بيروت- دمشق، 4 أجزاء.

3- الفوائد في اختصار المقاصد ص140 وما بعدها.

4- سورة الممتحنة/ الآية 7-9.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ورد في تفسير ابن كثير: (يقول تعالى لعباده المؤمنين بعد أن أمرهم بعداوة الكافرين: {عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة} أي: محبة بعد البغضة، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد الفرقة. {والله قدير} أي: على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة، فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة، فتصبح مجتمعة متفقة⁽¹⁾، (وقوله تعالى: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم} أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، {أن تبروهم} أي: تحسنوا إليهم {وتقسطوا إليهم} أي: تعدلوا {إن الله يحب المقسطين})⁽²⁾.

وروى البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع أبيها، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم صلها»⁽³⁾.

بل أن هناك من العلماء من عدّ من فروض الكفاية: (دفع ضرر المحاييج من المسلمين من كسوة أو طعام إذا لم تندفع بزكاة أو بيت مال، ومثله محاييج أهل الذمة)⁽⁴⁾.

وذكر في غمز عيون البصائر فيما يجوز يحق للذمي من بناء بيته وما لا يحق وأن الأمر متساوٍ بين المسلم وبينه، فقال: (أهل الذمة في المعاملات كالمسلمين ما جاز للمسلم أن يفعله في ملكه جاز له وما لم يجز للمسلم لم يجز له)⁽¹⁾.

1 - تفسير ابن كثير 8/89

2 - المصدر نفسه 8/90.

3 - وذلك قبل أن تسلم أمها. صحيح البخاري 4/103 حديث رقم 3183. (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (194 - 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، 9 أجزاء.

4 - المنثور في القواعد الفقهية 3/37، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى سنة 794هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية: 1405هـ - 1985م، 3 أجزاء. وفرض الكفاية: أمر كلي تتعلق به مصالح دينية ودنيوية لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، فقصده الشارع تحصيلها ولا يقصد تكليف الواحد وامتحانه بها. المصدر نفسه 33/3.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بل أن الأمر لا يختص بأهل الكتاب، إذ هو شامل لكل إنسان يعيش بين ظهرائي المسلمين، والتاريخ المجتمعي مليء بحكايات ووقائع تثبت ذلك، منها: (أن واحدا من المجوس كان كثير المال حسن التعهد لفقراء المسلمين يطعم جائعهم ويكسي عريانهم وينفق على مساجدهم ويعطي أدهان سراجها ويقرض محاويع المسلمين، فدعا الناس مرة إلى دعوة اتخذها لجز ناصية ولده فشدها كثير من أهل الإسلام وأهدى إليه بعضهم هدايا فاشتد ذلك على مفتيهم فكتب إلى أستاذه شيخ الإسلام أن أدرك أهل بلدك فقد ارتدوا بأسرهم، فذكر شيخ الإسلام أن إجابة دعوة أهل الذمة مطلقة في الشريعة ومجازاة المحسن بإحسانه من باب الكرم والمروءة وحلق الرأس ليس من شعار أهل الضلال، والحكم بردة أهل الإسلام بهذا القدر غير ممكن)⁽²⁾. فهذه الحادثة دلت على التعايش والوثام الذي كان يجمع المسلمين وغيرهم، ودلت كذلك على حكمة وفقه علماء المسلمين ونظرتهم إلى مقاصد الدين ومراميه.

كذلك فمعاملتهم بالحسنى أمرٌ حث عليه المصطفى ﷺ بقوله: (إذا افتتحتم مصرا فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما)⁽³⁾. وأخرج أبو داود حديثا صحيحا عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقتة، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة)⁽⁴⁾، بل أن عمر بن الخطاب ﷺ وهو عند موته وفي وصيته لمن بعده في أمر الدولة المسلمة والمسلمين ومن يعيش على أرضها لم ينس أهل الذمة فقال: (أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرا، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم)⁽⁵⁾، وكتب الفقه والسير والتاريخ

1 - غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر 3/399، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحموي الحنفي (المتوفى سنة 1098هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م، 4 أجزاء.

2 - المصدر نفسه 2/179.

3 - المستدرک على الصحيحين 2/603 حديث رقم 4033 وقال عنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. المستدرک لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى سنة 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ - 1990م، 4 أجزاء.

4 - سنن أبي داود 3/171 حديث رقم 3052، سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (المتوفى سنة 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، 4 أجزاء.

5 - معرفة السنن والآثار 13/384، لأبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (المتوفى سنة 458هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1991م، 15 جزءا.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والأقضية مليئة بالنصوص و الحكايا والأحكام حول التعامل مع أهل الذمة والمعاهدين وغيرهم، وفيما ذكرنا الكفاية.

أما ما ثبت في الشريعة من المحافظة على الضروريات الخمس فهو أكثر من أن يجمع ويحرر في بحث متواضع كهذا، فقد ألفت فيه الكتب والتأليفات وأفاض فيه العلماء والمفكرون، ويكفي أن نستدل على هذا بكلام أبرز من بيّن مقاصد الشريعة وأوضحها، وهو الشاطبي إذ يقول: (فقد اتفقت الأمة . بل سائر الملل . على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد)⁽¹⁾.

وهذه الضروريات لا يختص بها المسلم دون غيره، بل تعم جميع البشر الذين ولدوا ولهم حقوق مكفولة وعلمهم واجبات محدودة لا ينبغي التجاوز على الأولى ولا تجاوز الثانية. وفيما سبق كفاية للدلالة على اهتمام الإسلام بالآخرين والحث على مراعاتهم وحسن التعامل معهم والتعايش السلمي الطبيعي معهم، وجعل ذلك من الدين، وهذا ما لن تجده في غيره من الأديان والملل.

المبحث الأول/ التعريفات اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول/ التعريفات اللغوية

القواعد لغة:

قعد : قَعَدَ يَفْعُدُ فُعُودًا وَالْقَعْدَةُ بِالْفَتْحِ الْمُرَّةُ وَبِالْكَسْرِ هَيْئَةٌ نَحْوَ قَعَدَ قِعْدَةً خَفِيفَةً وَالْفَاعِلُ قَاعِدٌ وَالْجَمْعُ فُعُودٌ وَالْمُرَّةُ قَاعِدَةٌ وَالْجَمْعُ قَوَاعِدٌ وَقَاعِدَاتٌ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَقْعَدْتُهُ وَالْمَقْعَدُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ مَوْضِعُ الْقُعُودِ وَمِنْهُ مَقَاعِدُ الْأَسْوَاقِ وَقَعَدَ عَنْ حَاجَتِهِ تَأَخَّرَ عَنْهَا وَقَعَدَ لِلْأَمْرِ اهْتَمَّ لَهُ، وَقَوَاعِدُ الْبَيْتِ أَسَاسُهُ وَأَسَاطِينُ الْبِنَاءِ الَّتِي تَعْمِدُهُ، الْوَاحِدَةُ قَاعِدَةٌ⁽²⁾.

1 - الموافقات/1/31، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى سنة 790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: 1417هـ/1997م، 7 أجزاء.

² - ينظر: المصباح المنير 2/510، ولسان العرب 3/357 و361، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى نحو 770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، جزءان. و: لسان العرب، لأبي الفصّل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (المتوفى سنة 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ، 15 جزءا.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نجد من خلال التعريف اللغوي تعلقاً بما سيأتي من تعريف اصطلاحي وهو الاهتمام للأمر وجعله أساساً واعتماداً لغيره.

الفقه لغة:

فقه: الفِقهُ: العِلْمُ بِالشَّيْءِ والفهمُ لهُ، وغلبَ على عِلْمِ الدِّينِ لسيادتهِ وشرفِهِ وفضلهِ على سائرِ أنواعِ العِلْمِ؛ وقد جَعَلَهُ العَرَفُ خَاصًّا بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، شَرَفَهَا اللهُ تَعَالَى، وَتَخْصِيصاً بِعِلْمِ الفُرُوعِ مِنْهَا. والفِقهُ في الأصلِ الفَهْمُ. يُقَالُ: أُوتِيَ فلانٌ فِقهًا في الدِّينِ أي فهِمًا فِيهِ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ}؛ أي لِيَكُونُوا عُلَمَاءَ بِهِ، وَفَقَّهَهُ اللهُ؛ وَفَقَّهَهُ فِقهًا: بِمَعْنَى عِلْمِ عِلْمًا. ابْنُ سِيَدِهِ: وَقَدْ فَقَّهَهُ فَقَاهَةً وَهُوَ فِقِيهٌ مِنْ قَوْمِ فُقَهَاءَ، فَقَّهَ الرَّجُلُ فِقْهًا وَفِقْهًا وَفَقَّهَهُ. وَفَقَّهَ الشَّيْءَ: عِلِمَهُ. وَفَقَّهَهُ وَأَفَقَّهَهُ: عَلَّمَهُ. وَأَفَقَّهْتُهُ أَنَا أَي بَيَّنَّتُ لَهُ تَعَلَّمَ الفِقهَ. وَفَقَّهَ عَنْهُ، بِالْكَسْرِ، فِهِمْ. وَيُقَالُ: فَقَّهَ فلانٌ عَنِّي مَا بَيَّنَّتُ لَهُ يَفْقَهُ فِقْهًا إِذَا فهِمَهُ، وَرَجُلٌ فَقَّهٌ: فِقِيهٌ، والأُنثَى فَقِيهَةٌ. وَأما فَقَّهَهُ، بِضَمِّ الْقَافِ، فَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي النُّعُوتِ. يُقَالُ: رَجُلٌ فَقِيهٌ، وَقَدْ فَقَّهَهُ يَفْقَهُهُ فَقَاهَةً إِذَا صارَ فِقْمًا وَسَادَ الفُقَهَاءَ⁽¹⁾.

التعايش لغة:

عيش: العَيْشُ: الحِياهُ، عاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَعَيْشَةً وَمَعِيشًا وَمَعِيشَةً. وَالعَيْشَةُ: ضَرْبٌ مِنَ العَيْشِ. يُقَالُ: عاشَ عَيْشَةً صِدْقٌ وَعَيْشَةً سَوْءٌ. وَالْمَعِيشُ وَالْمَعِيشَةُ: مَا يُعَاشُ بِهِ، وَجَمْعُ المَعِيشَةِ مَعَايشٌ عَلَى القِيَّاسِ، وَمَعَايشٌ عَلَى غَيْرِ قِيَّاسٍ. وَالتَّعَيْشُ: تَكْلُفُ أسبابِ المَعِيشَةِ. وَالتَّعَيْشُ: ذُو البُلْغَةِ مِنَ العَيْشِ⁽²⁾.

السلم لغة:

سلم: السَّلَامُ والسَّلَامَةُ: البَرَاءَةُ. وَتَسَلَّمَ مِنْهُ: تَبَرَّأَ. وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: السَّلَامَةُ العَافِيَةُ، وَالسَّلَامُ اسْمٌ مِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ سَلَامٌ أَي أَمْرِي وَأَمْرُكَ المِباراةُ وَالمُتاركةُ. قالُوا سَلَامًا أَي قالُوا قَوْلًا يَتَسَلَّمُونَ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ تَعَدٍّ وَلَا مَأْثَمٌ، وَكَانَتِ العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ يُحْيُونَ بِأَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ أَنْعِمُ صَبَاحًا، وَأَبَيَّتْ

¹ - ينظر: لسان العرب 522/13.

² - ينظر المصدر نفسه لسان العرب 322-321/6.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اللَّعْنُ، وَيَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَكَأَنَّهُ عَلَامَةٌ الْمُسْلِمَةِ وَأَنَّهُ لَا حَرْبَ هُنَالِكَ، ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَقَصَّرُوا عَلَى السَّلَامِ وَأَمَرُوا بِإِفْشَائِهِ، وَقِيلَ: قَالُوا سَلَاماً أَي سَدَاداً مِنْ الْقَوْلِ وَقَصْداً لَا لَعُو فِيهِ⁽¹⁾.

المطلب الثاني/ التعريفات الاصطلاحية

الفقه اصطلاحاً:

عرّف الفقه اصطلاحاً بتعريفات عدة فيها بعض التشابه والتقارب، وذلك تبعاً إلى نظره العلماء إلى ماهية الفقه وحده.

فقد عرف بأنه العلم بأفعال المكلفين الشرعية دون العقلية، أو جملة من العلوم بأحكام شرعية، أو العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، أو معرفة الأحكام الشرعية⁽²⁾. وحسب استقرائي لتعريفات الفقه فسأختار ما عرفه به د. مصطفى الزلي بأنه: (العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية)⁽³⁾. وهو تعريف فيه الكفاية الجامعة المانعة.

القاعدة الفقهية اصطلاحاً (باعتبارها مركباً إضافياً):

عرفت بأنها الأمر الكلي التي تنطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها، أو هي حكم أكثرى لا كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه⁽¹⁾.

1- ينظر المصباح المنير 286/1، و: لسان العرب 289/12.

2- ينظر: رسالة في أصول الفقه ص72، لأبي علي الحسن بن شهاب بن الحسن العكبري الحنبلي (المتوفى سنة 428هـ)، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، المكتبة المكية - مكة المكرمة. الطبعة الأولى: 1413هـ-1992م. و: المعتمد في أصول الفقه 4/1، المحمد بن علي الطيب أبي الحسين البصري المعتزلي (المتوفى سنة 436هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ، جزءان. و: المستصطفى ص5، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى سنة 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1993م. و: المحصول في أصول الفقه ص21، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المالكي (المتوفى سنة 543هـ)، تحقيق: حسين علي البديري - سعيد فودة، دار البيارق - عمان، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.

3 - أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد ص7، للأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم الزلي، مطبعة الخنساء - بغداد، الطبعة الخامسة عشر.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نلاحظ هنا أن من العلماء من اعتبر القاعدة الفقهية أغلبية يخرج عنها بعض أفرادها أحيانا، ومن اعتبرها كلية لا يشذ عنها شيء.

وفي الحقيقة فإن الرأي الراجح هو أن القاعدة الفقهية كلية لا أكثرية، فالقاعدة: قضية كلية يدخل تحتها جزئيات كثيرة، وتحيط بالفروع والمسائل من الأبواب المتفرقة. والقاعدة إما أن تطبق على جميع الفروع التي تدخل تحتها، كما سبق في التعريف، وإما أن تشمل غالبَ الجزئيات أو أكثرها، ويخرج عنها بعض الفروع والجزئيات التي تعتبر استثناءات، وقد تطبق عليها قاعدة أخرى، لذا فالتعريف المختار هو بأن القواعد الفقهية كلية لا أكثرية الذي يفيد انطباق القاعدة على جميع الجزئيات، لأن الأصل فيها أن تكون كذلك، وأن خروج بعض الفروع عنها لا يضر ولا يؤثر، وتكون استثناء من القاعدة، لأن كل قاعدة أو مبدأ أو أصل له استثناء، وهذا الاستثناء لا يغير من حقيقة الأصل أو المبدأ، ثم من أحسن ما يعاينه الفقيه المتقن، والنبه المحسن، معرفة القواعد الكلية والمعاهد المرعية، وما يتخرج من الفروع عليها ويرجع من الشوارد المتفرقة إليها⁽²⁾.

التعايش السلمي اصطلاحا (باعتباره مصطلحا قائما بذاته):

عبارة استعملت بكثرة خلال الحرب الباردة للدلالة على أن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة رغم فوارق نظاميهما يمكنهما أن يتعايشا دون اللجوء إلى الحرب. وقد تستعمل العبارة أيضا بمعنى حاجة خصمين إلى التفكير في حل سلمي يرضي الطرفين والعيش بسلام⁽³⁾.

1 - ينظر: التعبير شرح التحرير في أصول الفقه 125/1، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي (المتوفى سنة 885هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2000م، 8 أجزاء، و: غمز عيون البصائر 51/1.

2- ينظر: القواعد للحصني 186/1، و القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة 22/1. القواعد، لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن المعروف بـ «تقي الدين الحصني» (المتوفى سنة 829 هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، د. جبريل بن محمد بن حسن البصيلي، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1997 م، 4 أجزاء، و: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، للدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى: 1427 هـ - 2006 م، جزءان.

3 - مقال على شبكة الأنترنت، موقع المعاني <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالتعايش السلمي هو: (اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يُعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار)⁽¹⁾

المبحث الثاني/ القواعد الفقهية المتعلقة بالسلم المجتمعي

القاعدة الأولى

(الضرر يُزال)⁽²⁾

والأصل فيها قوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)، وأصل الحديث بتكاملته: (لا ضرر ولا ضرار، من ضرار ضاره الله، ومن شاق شاق الله عليه)⁽³⁾. وهي أولى القواعد الفقهية التي تعنى بتنظيم أساس الحياة المشتركة وتوثيق الحقوق والدفاع عنها وتثبيت الواجبات والتأكيد عليها، بل أنها من أوسع وأوعب النصوص الفقهية التي شملت قسماً كبيراً من الأحكام الفقهية العملية خصوصاً في باب المعاملات والذي ينظم علاقة الناس التعاملية مع بعضهم بيعاً وشراءً وانتفاعاً، لذا فهي إحدى القواعد الفقهية الكبرى التي عليها مدار الفقه وفروعياته.

الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل، والمعنى لا يدخل على أحد ضرراً لم يدخله على نفسه ومعنى لا يضرار أحد بأحد، وقيل الضرر الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والضرار ما ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة. وهو لفظ عام متصرف في أكثر أمور الدنيا ولا يكاد أن يحاط بوصفه.

1 - صبيحي فندي الكبسي، عبدالله حسن الحديثي، بحث "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد 3، صفحة 324.

2 - الأشباه والنظائر ص 83، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة 911هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م. و: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ص 72، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى سنة 970هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1999 م.

3 - المستدرک 2/266 حديث رقم 2345، وقال عنه الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه عليه الذهبي.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقد جاءت كثير من نصوص الشرع آيات وأحاديث في هذا المعنى، مثل قوله تعالى: {وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} (1)، وقوله ﷺ: في حجة الوداع في البلد الحرام في الشهر الحرام: (فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليلبغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه) (2)، وفي الحديث القدسي عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) (3). وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأخذه من غير وجهه، ومن أضرب بأخيه فقد ظلمه.

وليس لأحد أن يضر بأخيه سواء أكان قد أضره هو قبلاً أم لا، إلا أن ينتصر -إن قدر- بما أبيح له من الاعتداء بالحق الذي له بمثل ما اعتدي عليه، والانتصار ليس باعتداء، ولا ظلم، ولا ضرر إذا كان على الوجه الذي أباحته الشريعة (4).

وقد توعدت كثير من الأحاديث بمفتعل الضرر العقوبة، منها على سبيل المثال قوله ﷺ: (إن كنتم تحبون أن يحبكم الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال: صدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار وفي زيادة: (فإن أذى الجار يمحو الحسنات كما تمحو الشمس الجليد) (5).

1- سورة طه/ الآية 111.

2- صحيح البخاري 24/1.

3- صحيح مسلم 1994/4 حديث رقم 2755، صحيح مسلم المسمى ب(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى سنة 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 5 أجزاء.

4- ينظر: الاستذكار 191/7، لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (المتوفى سنة: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ-2000م، 9 أجزاء. و: المعين على تفهم الأربعين 1/ 377 وما بعدها، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى سنة 804 هـ)، تحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى: 1433 هـ - 2012 م. و: القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير 50/1، لعبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1423هـ-2003م، جزءان.

5- سلسلة الأحاديث الصحيحة 6/1264، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى، 6 أجزاء.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقد ألحق العلماء بهذه القاعدة الكبرى عددا من القواعد المتعلقة بها إما تقييدا لها، أو ترتيبا عليها، أو تفريعا عنها، ومن تلك القواعد ما يلي: (الضرر لا يزال بالضرر)، (الضرورات تبيح المحظورات)، (الضرر يدفع قدر الإمكان)، (الأصل في المنافع الإباحة)، (الأصل في المضار التحريم)، (المشقة تجلب التيسير)⁽¹⁾.

القاعدة الثانية

(تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)⁽²⁾

كفى بهذه القاعدة الفقهية دلالة على التعايش السلمي واحترام الإسلام لحقوق الناس وما لهم وما عليهم، فحتى في مسائل الحكم والسلطة ما جعل الأمر مفتوحا على مصراعيه لمن يمتلك مصائر الناس ويدير شؤون البلد، بل ضبطه بضوابط عديدة حدت من قوة التسلط؛ وجعلت الرحمة والعدل وتقوى الله ومراعاة حقوق الناس هي أساس الملك والحكم، فأولياء أمر الناس وظيفتهم في حقيقتها وأساسها هي خدمة الناس وتيسير أمورهم وشؤونهم وإحقاق الحق ومنع الظلم.

وهذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار في قول النبي ﷺ: (اللهم من ولي من أممي شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أممي شيئا فرفق بهم، فارفق به)⁽³⁾.

وهذه القاعدة تعني أن نفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شأؤوا أو أبوا معلق ومتوقف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرفه، دينية كانت أو دنيوية. فإن تضمن منفعة ما وجب عليهم تنفيذه، وإلا رد، لأن الراعي ناظر، وتصرفه حينئذ متردد بين الضرر والعبث وكلاهما ليس من النظر في شيء.

1 - ينظر: الفروق للقرافي/4/146 (أنوار البروق في أنواء الفروق) لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى سنة 684هـ)، عالم الكتب، 4 أجزاء. و: الأشباه والنظائر 41/1، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى سنة 771هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1411هـ- 1991م، جزءان.

2 - الأشباه والنظائر للسيوطي ص 121. و: المنثور في القواعد الفقهية 309/1.

3 - صحيح مسلم 3/1458 حديث رقم 1828.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والمراد بالرعي: كل من ولي أمرا من أمور العامة، عاما كان كالسلطان الأعظم، أو خاصا كمن دونه من العمال، فإن نفاذ تصرفات كل منهم على العامة مترتب على وجود المنفعة في ضمنها، لأنه مأمور من قبل الشارع ﷺ أن يحوطهم بالنصح، ومتوعد من قبله على ترك ذلك بأعظم وعيد⁽¹⁾.

والأصل في هذه القاعدة هو قول عمر ﷺ: (إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، إن احتجت أخذت منه فإذا أيسرت رددته فإن استغنيت استعفت).⁽²⁾

ومن فروع القاعدة أنه إذا قسم الإمام الزكاة على الأصناف وجب عليه أن يتقي الله تعالى ويصرف إلى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة ويحرم عليه التفضيل مع تساوي الحاجات، فإن قصر في ذلك كان الله عليه حسيبا⁽²⁾.

ولو أن سلطانا أذن لقوم أن يجعلوا أرضا من أراضي البلدة حوانيت موقوفة على المسجد فرق أو أمرهم أن يزيدوا في مسجدهم، قالوا: إن كانت البلدة فتحت عنوة، وذلك لا يضر بالمار، والناس ينفذ أمر السلطان فيها. وإن كانت البلدة فتحت صلحا تبقى على ملك ملاكها، فلا ينفذ أمر السلطان فيها.

وهذا الأمر لا يقتصر على المسلمين دون غيرهم، فمع أن الأصل أنه لا شيء لأهل الذمة في بيت مال المسلمين، إلا أن هناك استثناء إنسانيا، فإذا وُجدَ ذميا يهلك لضعفه فعلى الإمام أن يعطيه منه قدر ما يسد جوعته⁽³⁾.

ومن ذلك أيضا أنه لا يجوز لأحد من أولياء الأمور أن ينصب إماما للصلوات فاسقا وإن صححنا الصلاة خلف الفاسق، أي لأنها مكروهة وولي الأمر مأمور بمراعاة المصلحة ولا مصلحة في حمل الناس على فعل المكروه⁽⁴⁾.

1 - شرح القواعد الفقهية ص309. شرح القواعد الفقهية، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية: 1409هـ - 1989م.

2 - الأشباه والنظائر للسيوطي ص121، .و: غمز عيون البصائر 1/371.

3 - البحر الرائق 5 / 128 . و: غمز عيون البصائر 1/373 . البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى سنة: 970هـ)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، 8 أجزاء.

4 - المنثور في القواعد الفقهية 1/309 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وذكر العلماء بما يخص يتصرف الولاية ونواهم أنه يكون بما هو الأصلح للمولى عليه درءا للضرر والفساد، وجلبا للنفع والرشاد، ولا يقتصر أحدهم على الصلاح مع القدرة على الأصلح إلا أن يؤدي إلى مشقة شديدة، لقول الله تعالى: {ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن} (1)، وإن كان هذا في حقوق اليتامى فأولى أن يثبت في حقوق عامة المسلمين فيما يتصرف فيه الأئمة من الأموال العامة؛ لأن اعتناء الشرع بالمصالح العامة أوفر وأكثر من اعتنائه بالمصالح الخاصة، وكل تصرف جر فسادا أو دفع صلاحا فهو منهي عنه كإضاعة المال بغير فائدة (2).

القاعدة الثالثة

(الدين دافع منعة الدار) (3)

ومن الممكن صياغة هذه القاعدة على النحو الآتي (الدين دافع والدار مانع).

(معنى هذه القاعدة ومدلولها: الدين يدفع عن معتنقه ومعتنقه ما يمكن أن يوقع عليه من عقوبات عن أفعال يبيحها الدين. وأما من لا يعتقد الدين فإن الدين ليس بمانع عنه ما يجب عليه من عقوبات لأفعال لا يسمح بها دينه. وأما منعة الدار فهي دافعة عن الساكن فيها، سواء كان يعتقد الدين الإسلامي أو كان من أهل الذمة أو من المستأمنين) (4).

1 - سورة الأنعام / الآية 152 .

2 - قواعد الأحكام 89/2 . قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسليمان العلماء (المتوفى سنة 660هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، 1414 هـ - 1991 م، جزءان.

3 - موسوعة القواعد الفقهية 367 / 4 ، لمحمد صديقي بن أحمد أبي الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م، 12 جزءا.

4 - المصدر نفسه.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وهذا في حق المستأمن أو الذي أسلم في دار الحرب في حفظ نفسه وماله وعياله، (لأن تقوم الدم والمال يكون بالإحراز بالدار فإن الدين دافع في حق من يعتقد لا في حق من لا يعتقد، ومنعة الدار دافعة في حق من يعتقد ومن لا يعتقد)⁽¹⁾.

فإذا أسلم كافر في دار الحرب ثم خرج إلى المسلمين، ثم فتح المسلمين هذه الدار فإن أولاد هذا الرجل وأمواله تكون محرزة ولا تغتنم، بل ترد عليه قبل القسمة؛ لأنه صار في منعة المسلمين⁽²⁾.

القاعدة الرابعة

(كل تملك في الحياة صح بعد الوفاة)⁽³⁾

هذه القاعدة تتصل بشيء أساسي هو قوام الحياة الكريمة وتهيئة أسباب الكفاية في المعيشة، ألا وهو الأموال والمنافع.

وتطبيقها موجود في أمرين وهما الوصية والوقف، وهما يفيدان انتقال التملك أو الاستفادة منه بعد خروجه من ملك صاحبه بالموت بالنسبة للوصية، وإثبات الحجة بالنسبة للوقف.

إذ يجوز للشخص أن يتبرع بماله في حياته على سبيل الصدقة، ويجوز أن يتبرع بحدود ثلث ماله بعد الوفاة على سبيل الوصية. وكل مال يجوز أن يتبرع به في حياته يجوز أن يوصي به بعد وفاته؛ لأن المالك إذا جاز له أن يعطي من ماله لجهة في حياته، جاز له أن يعطي لها لما بعد الموت، وللإنسان في حياته أن يعطي من ماله مَنْ يشاء. وما دام قد جاز له أن يعطي من ماله مَنْ يشاء في حياته فله أن يوصي بذلك بعد وفاته⁽⁴⁾.

1- شرح السير الكبير ص1136، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى سنة 483هـ)، لشركة الشرقية للإعلانات، 1971م، 5 أجزاء.

2- موسوعة القواعد الفقهية 4/367.

3- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة 1/638، وموسوعة القواعد الفقهية 8/376.

4- المصدران نفساهما.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كذلك فلقد قال أهل العلم أنه يجوز للمسلم أن يتبرع من ماله لمشرك سواء كان ذمياً أو حربياً، فيجوز له الوصية للمشركين، سواء كانوا من أهل الذمة أو من أهل الحرب، لقوله تعالى: {مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ} ⁽¹⁾، ولأن كل من جازت عطيته في الحياة جازت بعد الوفاة كالذمي.

وللإنسان أن يهب من ماله في حياته لمن يشاء من مسلم أو ذمي أو مشرك، حرّ أو عبد ذكر أو أنثى صغير أو كبير، إذن فكل من صح تملكه بغير وصية صح أن يملك بالوصية بالمعاهد والمستأمن، ولأن اختلاف الأديان والدار لا يؤثر في التملك بالوصية كوصية الذمي للمسلم ⁽²⁾.

يصح الوقف على جهة اليهود والنصارى، ويحرم على الكنائس والبيع، وكتابة التوراة والإنجيل، فإن شرائط الواقف معتبرة إذا لم تخالف الشرع، والواقف مالك، له أن يجعل ماله حيث شاء ما لم يكن معصية، وإن كان الوضع في كلمهم أنه على وجه القرية، ولا شك أن التصديق على أهل الذمة قرينة، حتى جاز أن تدفع إليهم صدقة الفطر والكفارات عند بعض العلماء.

والإسلام ليس سبباً في الحرمان، بل الحرمان لعدم تحقق سبب تملكه هذا المال، والسبب: هو إعطاء الواقف المالك. ويصح الوقف على أهل الذمة؛ لأنهم يملكون ملكاً محترماً، ويجوز أن يتصدق عليهم، فجاز الوقف عليهم، كالمسلمين..

ويجوز الحبس والوقف على فقراء اليهود والنصارى، بل أفتى بعض أهل العلم بجواز أن يخص الواقف في وقفه مساكين أهل الذمة، ويفرق على اليهود والنصارى والمجوس منهم.

وذلك لقوله تعالى: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ} إلى قوله {وَأَسِيرًا} ⁽³⁾ ولا يكون الأسير إلا مشركاً. ويصح الوقف سواء كان الواقف مسلماً أو غير مسلم؛ لأن الصدقة عليهم جائزة ⁽⁴⁾.

فالإسلام لا ينظر إلى دين الشخص ومعتقده عند الحاجة، بل ينظر إلى حاجته وحاجة أهله وعياله ويسعى لسدها وتوفير متطلبات العيش الكريم ومقومات الحياة الإنسانية ما أمكن.

¹ - سورة النساء/ الآية 11.

² - القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة 1/638، و: موسوعة القواعد الفقهية 8/376.

³ - سورة الإنسان/ الآية 8.

⁴ - ينظر: المعاملات المالية أصالة ومعاصرة 16/401 وما بعدها، لديبان بن محمد الديبان، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة الثانية: 1432 هـ، 20 جزءاً.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

القاعدة الخامسة

(اتباع خير الخيرين واجتناب شر الشرين)⁽¹⁾

أي يقدم عند التزاحم خير الخيرين، ويدفع شر الشرين، ومن الأدلة عليها قوله تعالى: {وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِّنَ الْقَتْلِ} ⁽²⁾. وما ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه ما بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها⁽³⁾.

وهذه القاعدة ترشد إلى حل التعارض إذا وقع، فإن تعارض خيران وتزاحما، ولم يمكن الجمع بينهما، فيقدم خير الخيرين، أي أكثر الخير نفعاً ومصالحة للناس. وإذا تزاحم شران في مسألة فيدفع شر الشرين، أي أكثرهما ضرراً، وإذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما⁽⁴⁾. ومن تطبيقات هذه القاعدة، المحتكر الذي يجمع السلع من السوق وقت قلتها، لبيعها وقت الغلاء، تؤخذ منه السلع جبراً، وتباع للناس، ويعطى رأس ماله فقط، ارتكاباً لأصغر الضررين بدفع أعظمهما.

ولو وضعت مظلمة على أهل قرية أو درب أو سوق أو مدينة، فتوسط رجل منهم محسن في الدفع عنهم بغاية الإمكان، وقسطها بينهم على قدر طاقتهم، من غير محاباة لنفسه ولا لغيره، ولا ارتشاء، بل توكل لهم في الدفع عنهم والإعطاء كان محسناً؛ لأن ما لا يمكن إزالته من الشر يخفف بقدر الإمكان⁽⁵⁾. فالشريعة جاءت لتحصيل المصالح الصحيحة النافعة للبشر والحرص على حيازة الخير، بل خير الخيرين، فإذا تواجد خيران في الوقت نفسه فالشريعة تسعى لحيازتهما، لكن إذا تزاحما فتحصيل خيرهما وأفضلهما أولى.

- 1 - المنثور في القواعد الفقهية 3/392، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة 2/772.
- 2 - سورة البقرة/ الآية 191.
- 3 - صحيح البخاري 4/189 حديث رقم 3560.
- 4 - القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة 2/772.
- 5 - القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة 1/221 وما بعدها.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وهي كذلك جاءت لدرء المفسد عن البشر، والحرص على دفعها عنهم، لكن إذا حصل وتزاحمت مفسدتان في الوقت عينه في الحادثة أو المسألة عينها، فهي تسعى لدفع الضرر الأكبر لتخفيف أثره على الناس.

القاعدة السادسة

(الإيثار في القرب مكروه وفي غيرها محبوب)⁽¹⁾

الإيثار أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه، وعكسه الأثرة: وهي استئثاره عن أخيه بما هو محتاج إليه.

و يكون فيما للنفس فيه حظ، فهو مطلوب لقوله تعالى: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}⁽²⁾.

والإيثار على النفس، هو أعرق في إسقاط الحظوظ، وذلك أن يترك حظه لحظ غيره، اعتمادا على صحة اليقين، وإصابة لعين التوكل، وتحملا للمشقة في عون الأخ في الله على المحبة من أجله، وهو من محامد الأخلاق، وزكيات الأعمال، وهو ثابت من فعل رسول الله ﷺ، ومن خلقه المرضي، وقد كان عليه الصلاة والسلام (أجود الناس بالخير، وأجود ما كان في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)⁽³⁾، وقالت له خديجة: (إنك تحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق)⁽⁴⁾، وغيرها الكثير من الشواهد⁽⁵⁾.

الخاتمة

مما سبق ذكره في ثنايا هذا البحث المتواضع، تبين معنا جليا واضحا اهتمام الإسلام بإحلال السلم المجتمعي والسعي من أجل تعايش بونام وتعاون من أجل خير الناس والبلاد، والقضاء على أسباب تفرق المجتمع.

1- الأشباه والنظائر للسيوطي ص 116، و: القواعد للحصني 30/1.

2- سورة الحشر/ الآية 9.

3- صحيح البخاري 8/1 حديث رقم 6.

4- المصدر نفسه 7/1 حديث رقم 3.

5- المنتور في القواعد الفقهية 210/1. و: الموافقات 66/3.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وعمل على اقتلاع جذور الفرقة والتدافع غير النافع والتنافس غير الشريف من أجل الكسب غير المشروع أو المضر بالغير أو سعياً للتسلط على الآخرين والتحكم بأرزاقهم ورقابهم.

وجانب من توجيهات الشريعة الغراء في هذا الشأن تمثل في القواعد الفقهية التي استقها العلماء من نصوص الشريعة وروحها ومقاصدها التي هي في حقيقتها جاءت لتحصيل المصالح ودرء المفسد وسد باب الذرائع المؤدية إلى الضرر والإضرار.

وقد تفرع عن هذه القواعد العديد من الأحكام الشرعية من الحل والحرمة والكرهية والتفاضل بين الأعمال، والتي ضمن الحقوق وبينت الواجبات وأعطت لكل ذي حق حقه.

ولم يفرق الإسلام بين المسلمين وبين غيرهم في حقوق الإنسان الأساسية التي كرم بين آدم بها وفضلوا على غيرهم من المخلوقات، وهذا من نعم الله تعالى على الإنسان.

فحق لأبناء هذا الدين الفخر به كل الفخر والاعتزاز به وبتعاليمه والسعي لنشر هذا الدين الحكمة والموعظة الحسنة، وإبراز وجه الإسلام الناصع ودفع شبهات الحاقدين والمخطئين ومن يسعى لتشويهه.

ومن هنا فإن الباحث يوصي باستحداث كرسي الأمن المجتمعي والتعايش السلمي في الجامعات والكليات كافة، يعهد به إلى أساتذة أكفاء ذوي اختصاص في علم مقاصد الشريعة والفكر الإسلامي ينشرون فيه الكتب والبحوث لتبيين هذا الجانب الأساسي في الإسلام.

والحمد لله أولاً وآخراً...

المصادر

- 1- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي الأمدي (المتوفى سنة 631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي/ بيروت- دمشق، 4 أجزاء.
- 2- الاستذكار، لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (المتوفى سنة: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ-2000م، 9 أجزاء.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 3- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى سنة 970هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1999 م.
- 4- الأشباه والنظائر، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى سنة 771هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1411هـ- 1991م، جزءان.
- الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة 911هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1411 هـ - 1990 م.
- 5- أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد، للأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم الزليبي، مطبعة الخنساء- بغداد، الطبعة الخامسة عشر.
- 6- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى سنة: 970هـ)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، 8 أجزاء.
- 7- التحرير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي (المتوفى سنة 885هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: 1421هـ- 2000م، 8 أجزاء.
- 8- تفسير ابن كثير المعروف ب(تفسير القرآن العظيم)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى سنة 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420 هـ - 1999 م، 8 أجزاء.
- 9- الخراج، لأبي يوسف الأنصاري يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (المتوفى سنة 182هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد.
- 10-رسالة في أصول الفقه، لأبي علي الحسن بن شهاب بن الحسن العكبري الحنبلي (المتوفى سنة 428هـ)، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، المكتبة المكية - مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1413هـ- 1992 م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 11- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى، 6 أجزاء.
- 12- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى، 6 أجزاء.
- 13- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجستاني (المتوفى سنة 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت، 4 أجزاء.
- 14- شرح السير الكبير، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى سنة 483هـ)، لشركة الشرقية للإعلانات، 1971م، 5 أجزاء.
- 15- شرح القواعد الفقهية، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية: 1409هـ - 1989م.
- 16- صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (194 - 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، 9 أجزاء.
- 17- صحيح مسلم المسمى ب(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى سنة 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 5 أجزاء.
- 18- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحموي الحنفي (المتوفى سنة 1098هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م. 4 أجزاء.
- 19- الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى سنة 684هـ)، عالم الكتب، 4 أجزاء.
- 20- الفوائد في اختصار المقاصد، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسُلطان العلماء (المتوفى سنة 660هـ)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر / دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى: 1416هـ.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 21- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء (المتوفى سنة 660هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، 1414 هـ - 1991 م، جزءان.
- 22- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، للدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى: 1427 هـ - 2006 م، جزءان.
- 23- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، لعبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1423هـ-2003م، جزءان.
- 24- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، لعبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1423هـ-2003م، جزءان.
- 25- القواعد، لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن المعروف بـ«تقي الدين الحصري» (المتوفى سنة 829 هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، د. جبريل بن محمد بن حسن البصيلي، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1997 م، 4 أجزاء.
- 26- لسان العرب، لأبي الفصل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (المتوفى سنة 711 هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة: 1414 هـ، 15 جزءا.
- 27- المحصول في أصول الفقه، لالقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المالكي (المتوفى سنة 543 هـ)، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة، دار البيارق - عمان، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م.
- 28- المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى سنة 405 هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1411 هـ - 1990 م، 4 أجزاء.
- 29- المستصفي، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى سنة 505 هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1413 هـ - 1993 م.
- 30- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى نحو 770 هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، جزءان.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 31- المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، لديبان بن محمد الديبان، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة الثانية: 1432 هـ، 20 جزءاً.
- 32- المعتمد في أصول الفقه، المحمد بن علي الطيب أبي الحسين البصري المعتزلي (المتوفى سنة 436هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1403 هـ، جزءان.
- 33- معرفة السنن والآثار، لأبي بكر البهقي أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (المتوفى سنة 458هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، الطبعة الأولى: 1412 هـ - 1991 م، 15 جزءاً.
- 34- المعين على تفهم الأربعين، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى سنة 804 هـ)، تحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجوي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة الأولى: 1433 هـ - 2012 م.
- 35- المنثور في القواعد الفقهية، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى سنة 794 هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية: 1405 هـ - 1985 م، 3 أجزاء.
- 36- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى سنة 790 هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: 1417 هـ / 1997 م، 7 أجزاء.
- 37- موسوعة القواعد الفقهية، لمحمد صدقي بن أحمد أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م، 12 جزءاً.
- 38- الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، بحث مشترك لصبحي فندي الكبيسي وعبدالله حسن الحديثي، مجلة مداد الآداب.
- 39- موقع المعاني <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

(منهج الاعتدال وأثره في التعايش السلمي)

-الخطاب الدعوي- أنموذجا-

م.د. أحمد صباح عارف العاني

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن مما يشهد بالقيمة الحضارية والثقافية لأمة ما، ما تحققه من مبادئ إنسانية زاهية، تتجاوز حدودها لتعم بإنسانيتها الآخرين، ولو خالفوا في الدين والجنس واللغة.

وقد اصطفى الله نبينا ﷺ للرسالة، وجعله رحمة إلى الناس أجمعين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: 107)، فكانت رسالة الإسلام أول رسالة عالمية، تجاوزت حدود الزمان والمكان واللغة والجنس ((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)).

فرسالته ﷺ هي الرسالة التي جعلها الله خاتمة الرسالات المهيمنة عليها، ودعا الناس إلى الإيمان بها، لأنها الحق الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: 19) ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: 85).

لكن الله تبارك وتعالى شاء بمشيئته وحكمته أن يخلق الإنسان كائناً فريداً متميزاً بالاختيار، فقدر سبحانه أن ينقسم الناس إلى مؤمن مصدق، وكافر جاحد ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير﴾ (التغابن: 2)، ولو شاء الله لألزم الإنسانية دينه فطرة وقهراً، فلا تملك في قبوله حولاً ولا طولاً، لكنه سبحانه وتعالى لم يشأ ذلك ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين﴾ (إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (هود: 118-119).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال ابن كثير عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ إلا من رحم ربك: "أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم..".

لذا جاء بحثي مؤازرا لهذا العمق الالهي الذي جاء به اسلامنا العظيم وتظافر على نشر وسطيته العلماء الربانيون رحمهم الله تعالى والموسوم ب(منهج الاعتدال واثره في التعايش السلمي الخطاب الدعوي انموذجا)

وارتسمت هيكلته وفق الاتي:

المقدمة وقد بيت فيها سبب اختياري الموضوع وفق المنهج العلمي المتبع من تتبع المنهج التحليلي، وبيان اهم المصادر التي استقيت منها الموضوع واتي تصب في ابراز منهج الاعتدال.

وجاء المبحث الاول:(تحديد مصطلحات البحث).

اما المبحث الثاني: فعنوانه (تعالوا الى كلمة سواء).

اما المبحث الثالث: فجاء بعنوان منهج الخطاب الدعوي نموذج الرقي للتعايش السلمي.

والخاتمة: التي توصلت فيها ام ما في بحثي من نتائج وتوصيات.

وأطرت البحث بقائمة ثبت المصادر والمراجع.

هذا والله اسال ان يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم يوم نلقاه وهو راض عنا غير غضبان، وان يشملني ووالدي وجميع اسرتي الصليبية، بوافر الرضوان والإمتنان، وان يرحم مشايخي الكرام وان يجعلهم ينابيع هدى ونباريس دجنات.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المبحث الأول: تحديد مصطلحات البحث.

المطلب الأول: مصطلح الاعتدال لغةً واصطلاحاً.

اتسم الفكر الإسلامي بسمة الاعتدال الذي شمل كل جوانبه العملية والاخلاقية والعقائدية، لذا نجد أنّ الاتجاهات الأخيرة في كل ميادينها تجعل منه رائداً يقود إلى بر الأمان، وإذا رحنا صوب الأديان الوضعية نجدها فقدت خاصية الاعتدال المنشور الذي رسمه الله تعالى للخليقة جمعاء، حتى جعلوه من أخص خصائصه التي تمتع بها، والقرآن المجيد والسنة السنّية التي ترجمها العلماء الربانيون هم الذين رفعوا لواء الاعتدال والوسطية لذا بات صرحاً عالياً لا يطاوله أحد في غير محضته، فكان من اهم الواجبات على المسلمين أن ينهضوا جادّين ومجدّين مُبرزين خاصة الاعتدال التي لا تشوبها رائحة الميوعة والذوبان والانصهار.

في بوتقة الرجوع والتخلف عن ركب التقدم والازدهار ظانّين أنّ المسلمين وهم ينثرون هذا المصطلح بين الناس أنّهم منصهرون في بوتقة حضارة الغرب.

ومفهوم الاعتدال من المفاهيم المهمة التي تداولت في الفكر الإسلامي.

اذ يتعلق بموضوعه الوسطية والتوازن ولحاجة المجتمعات الإسلامية لتطبيقها في الوقت المعاصر، لما واجه المجتمعات الإسلامية من تحديات وقفت أمام النهوض الإسلامي وعليه تم الاهتمام بموضوع الاعتدال والبحث عن تأصيلاته من الناحية اللغوية والإصطلاحية⁽¹⁾.

ولا بد من معرفة الجذر اللغوي لكلمة الاعتدال. لتكون مساحة المعرفة إحاطية تكاملية.

الاعتدال في اللغة : ان كلمة الاعتدال ترجع الى الفعل الثلاثي (عدل) العَدْلُ: بالفتح والسكون عند اهل الشرع نعت من العدالة ويسمى عادلاً أيضاً وعند النُحّاة هو خروج الاسم عن صيغته الأصلية تحقيقاً او تقديرًا إلى صيغة أخرى.

فالعدل مصدر مبني للمجهول أي يكون الاسم معدولاً، والعدل: هو ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور⁽²⁾.

(1) يُنظر: مفهوم الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي، دكتور جاسم محمد عبد الكريم والدكتورة ناهدة محمد، مجلة العلوم السياسية، ص 265.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقيل العدل: مصدر بمعنى العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق⁽³⁾.
الاعتدال اصطلاحاً:

ننوه أنه لا يوجد تعريف متفق عليه بين الباحثين لمصطلح الاعتدال، فكل منهم انطلق من بيئة ومدرسة تفسيرية قرآنية أو حديثة نبوية، فمنهم من عرفه بأنه هو التزام المنهج العدل الأقوم والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط⁽⁴⁾. وهناك تعريف جامع للاعتدال للباحثين أيا د طه العجيلي وجبار عبدالوهاب الدليهي، هو "الموقف المعتدل بين طرفين فلا تميل إلى طرف دون آخر، وإنما تقف الموقف الذي يقتضيه الميزان الوسط، ولا تسمح بطغيان طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما هو القسطاس المستقيم بين المادية والروحية والواقعية والمثالية والفردية والجماعية، أو هو الاعتدال في المواقف، أو الموقف المعتدل بين طرفين"⁽⁵⁾.

والعدالة ممارسة الاعتدال، تحقيقاً للاستواء، والاستقامة، وتطبيقاً لقواعد التعايش السلمي مع الآخر، إذ يستوي الناس في إنسانيتهم بانعدام الفوارق الطبقية، والتميز العنصري، وان امتياز إنسان عن آخر بمؤهلات وصفات لا توجب حقاً بالميل عليه، أو الاجحاف لحقه، بعد اقتضاء التقوى مراعاة المشترك الإنساني وعدم التنكر له، أو التغاضي عنه⁽⁶⁾.
وإذا ذهبنا للمنابع الأصلي للاستسقاء والاستنباط، القرآن المجيد وجدنا تثوير العدل والاعتدال الذي جاء تصريحاً وتلميحاً.

(2) يُنظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف د. رفيق العجم، بيروت لبنان، ط الأولى، 2/1169.

(3) معجم التعريفات: الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة-القاهرة ص 124.

(4) نقلاً عن مفهوم الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي، ص 266.

(5) وسطية الإسلام ونبذها للغلو والتطرف، أيا د طه سرحان، جبار عبدالوهاب، ص 124.

(6) يُنظر: المصدر السابق، ص 270.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وردت أربعة معانٍ لكلمة العدل في المصطلح القرآني، وهي⁽⁷⁾:

المعنى الأول: رعاية التوازن والتناسب.

قد تطلق كلمة العدل ويراد بها التوازن، فعندما نقول: ان هذا المجتمع مجتمع متعادل، او ان هذا البدن بدن متعادل فنعني انه متوازن او متناسب، والطرف المقابل لهذا المعنى هو اللاتناسب وليس الظلم، قال تعالى: {وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} ⁽⁸⁾.

المعنى الثاني: التساوي ونفي الترجيح.

قد يطلق العدل ويراد به التساوي ونفي أي لون من ألوان الترجيح، كما في تفسير البعض، قوله تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً} ⁽⁹⁾، أي التزويج بأكثر من زوجة إنما يجوز اذا امكن مراعاة العدالة الكاملة بينهما أما اذا خفتم أن لا تعدلوا بينهما، فاكتفوا بالزوجة الواحدة لكي لا تجوروا على احد ⁽¹⁰⁾.

المعنى الثالث: رعاية الاستحقاق.

وبهذا المعنى العدل هو الجزاء على العمل يقدر المستحق عليه، والظلم هو منع الحقوق، والله تعالى عدل جواد كريم متفضل رحيم، وقد ضمن الجزاء على الأعمال والعوض على المبتدي من الآلام، قال الله تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} ⁽¹¹⁾.

(7) موسوعة العدل الإلهي دراسة عقلية نقلية تحليلية، كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، بغداد – 1437 هـ، ص 65، نقلاً عن مفهوم الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي، ص 270.

(8) سورة الحجر، الآية: 19.

(9) سورة النساء، الآية: 3.

(10)

(11) سورة الأنعام، آية: 160.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المعنى الرابع: التزام الوسطية، قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }⁽¹²⁾.

فإذا تقرر لك هذا المعنى العظيم في القرآن الكريم وعلمت أن معاني كثيرة تدل على العدل والاعتدال، علمت أنها تصب في خندق واحد ألا وهو التوسط في الأمور كلها من غير إفراط ولا تفريط.

المطلب الثاني: مفهوم التعايش السلمي.

التعايش لغة (عيش) العين والياء والشين أصل صحيح يدل على الحياة والبقاء، قال الخليل رحمه الله: "العيش والحياة والحياة والمعيشة قسم لما يعيش به وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش"⁽¹³⁾.

والعيش معناه الحياة، وهو العيش على هذا الأرض من بني آدم كافة دون تفريق وتعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة وهو على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين⁽¹⁴⁾.

وسيرا على المعنى اللغوي تكون كلمة السلمي تؤكد لطبيعة التعايش وعلى فرض وجود من التعايش غير السلمي يكون الوصف مقيداً يخرج به نوع التعايش غير السلمي ويسود مصطلح التعايش السلمي في الأوساط البدائية في المجال الاجتماعي، كالتعايش بين الأفراد أو المجموعات الإثنية، أو القبلية، وانتقل المصطلح من المجال الاجتماعي إلى المجال السياسي في ضل الدولة الحديثة القائمة على أساس التنوع الديني أو الاثني، وما ينتج عنه من صراعات ونزاعات، ثم صار الآن مطلباً دولياً في ضل الصراعات العالمية والدولية.

التعايش اصطلاحاً: لكثرة الاستفاضة بين أطراف الجنس البشرية وإشاعة روح المواطنة بينهم واتساع رقعة التوادد والتواصل ولما لهذه الكلمة من أهمية بات لها صدا كبيراً بين الناس، فراح الباحثون يبسطون اقلامهم في تعريف التعايش السلمي.

(12) سورة البقرة، الآية: 143.

(13)

(14) المعجم الوسيط، 2/646.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أخذت تعريف الباحث احمد عباس والذي قال فيه: "اجتماع مجموعة من الناس في مكان واحد معين تربطهم — العيش من المطعم والمشرب واسباسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار"⁽¹⁵⁾.

التعايش فهو بيننا وبين غير المسلمين بين ظهرانينا من أهل الذمة الذين يسمون الآن بالمواطنين، وبيننا وبين المعاهدين الذين دخلوا بلادنا بعهد أمان، وهو ما يُسمى اليوم بالتأشيرة⁽¹⁶⁾.

ومصطلح التعايش السلمي كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في مساحة العلاقات الاجتماعية بين اتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحدة⁽¹⁷⁾.
وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ التعايش السلمي يمكن أن يشمل الآتي:

- 1- التعايش بين أهل الملة الواحدة.
 - 2- التعايش بين أهل الملة المختلفة.
 - 3- التعايش بين الدول المختلفة سياسياً.
 - 4- التعايش بين القوى الاجتماعية المختلفة⁽¹⁸⁾.
- وبما أن البحث يركز على التعايش في الإسلام كان لابد لنا من التعرّيج على طبيعة الديار في المعمورة.

حتى نعلم ان علماء الإسلام هم الذين بادروا بالتعايش السلمي الذي يفوق كل المنظمات والهيئات الأممية التي تتبنى موضوع التعايش.

(15) أسس التعايش السلمي في الإسلام ومركزاته، عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، ص 4.

(16) يُنظر: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، محمد موسى الشيف، المملكة العربية السعودية، جدة - دار الاندلس الخضراء، 2003م، ص 9.

(17) يُنظر: مشكلة الحرب والسلام مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم ترجمة، شوقي جلال، دار الثقافة الجديد بمصر، ص 210، نقلا عن القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية.

(18) يُنظر: المصدر نفسه.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ينقل الدكتور عبدالله مصطفى رحمه الله أستاذ القانون في العراق في كتابه الممتع "معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي" كلام علماء حضارة الإسلام مبناه.

أن قانون الإسلام يُقسم الدول من حول الأرض الى ربعة أصناف على وجه الاجمال:-

دار الإسلام: كالدولة الأولى بعد الهجرة.

دار السلم: وهي الدول التي تصالح دار الإسلام فتستديم حال الصلح والسلم.

دار الحرب: وهي الدولة أو الدول التي تحارب الإسلام ودولته.

دار إسلامية: أي تنتسب الى الإسلام وليست هي بدار الإسلام⁽¹⁹⁾.

إذا تقرر للقارئ الكريم المعنى المراد من تقسيم الفقهاء للديار، علمت من خلال ذلك ان بني البشر موزعون حول المعمورة التوزيع المحاط بهذا التقسيم.

يعني ان نعلم ما نحن بصدده ألا وهو أن السلم يتعايش مع ابن البشر حسب تقسيم قانون الإسلام للمسلمين وللكفار.

فصار الناس صنفين. صنف مسلم وصنف كافر.

المسلم: هو الذي شهد الشهادة بالله ربًا وأمن بسيدنا محمد ﷺ رسولًا ونبياً وبالكعبة قبله والقرآن إمامًا، وهذا ما أخبرنا عنه سيدنا محمد ﷺ حيث يقول ((ومن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، الذي له ذمة الله وذمة رسوله تخفروا⁽²⁰⁾ الله في ذمته))⁽²¹⁾.

الكفار بحسب شريعة الإسلام على أنواع ذكره وأجمالهم الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى فقال "الكفار اما اهل حرب واما اهل عهد، وأهل العهد ثلاثة أصناف، أهل ذمة، وأهل هدنة، وأهل أمان"⁽²²⁾.

(19) يُنظر: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبدالله بن مصطفى بن ابي بكر الهرشي، ط الأولى عمان، 1414هـ، ص35.

(20) تحفروا: حقروا.

(21) صحيح البخاري: باب فضل استقبال القبلة، 87/1 (391).

(22) التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، منقذ بن محمود السقار، ط الأولى، 1427هـ، ص27.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 1- الحربي: وهو المقيم في بلاد الكفر لمحاربة المسلمين.
 - 2- أهل العهد: أن يكون معاهدًا أو مستأمنًا، بالأصل في ألفاظ (الأمان والعهد والذمة) إنها ألفاظ عامة، تشمل أنواع المستأمنين والمعاهدين وغيرهم ممن هم في بلاد الإسلام يعقد ذمة أو هدنة أو امان، فذمة المسلمين وعهودهم وأمانهم ثابتة لكل هذه الأصناف، والأصل في معاملتهم جميعًا قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} (23).
 - والفقهاء رحمهم الله فرقوا من الناحية الاصطلاحية (24).
 - 1- أهل الذمة: هم الكفار المقيمون تحت ولاية المسلمين وفي دولتهم.
 - 2- أهل العهد: وهم الذين صالحهم أمام المسلمين أو هادتهم.
 - 3- المستأمن: فهو من يدخل بلاد المسلمين من أهل بلاد الحرب بأمان لغرض ما، لا على وجه الديمومة.
- من خلال الهيكلية المرسومة لكل الأصناف نرى ان الشريعة الإسلامية أعطت كل صنف حقه من التعامل الكامل فالحربي لا يؤاكل ولا يجالس ولا يتراجع. اما بقية الأصناف، فالإسلام راعاهم حق الرعاية وجعل لهم حقوقًا وواجبات بل وجعلهم في مصاف المسلمين في المواطنة.
- المطلب الثالث: مفهوم الخطاب الدعوي.**
- المراد بالخطاب الدعوي، هو ذلك الذي له القدرة العلمية والعملية والروحية من توجيه الناس واستمالتهم نحو صراط مستقيم لا التفاف فيه ولا اعوجاج صراط يرسم مفهوم الاعتدال بكل مقاييس الاعتدال وهذا من الخصائص التي امتاز بها الخطاب الدعوي الإسلامي، المبني على ركيزة الشمول والعموم.
- اما من يحمل هذا الخطاب النهضوي الدعوي فهو الشخص الذي يرث الإرث النبوي العظيم، ويتحمل مسؤولية نقل هذا الخطاب الى العالم، بدءًا من العالم الضيق الذي يحيط به (وهو اسرته وخاصته) وانتهاءً عند ابعده فرد في المعمورة.

(23) سورة المائدة، الآية: 1.

(24) المصدر السابق، ص28.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالداعية حامل الخطاب الى الآخرين يجب أن يحمله فكرة يترجمها خلقه وسلوكه وتصرفاته، فالإسلام لا تتقبل مبادئه أن ينشرها من لا يمثلها عقيدة يؤمن بها، وشريعة ينضبط بأحكامها، واخلاقاً يصطبغ بها⁽²⁵⁾.

• اذن نعرف الخطاب الدعوي:

1- مفهوم الخطاب لغة واصطلاحاً.

تقيد المادة اللغوية للفظ المتكون من : (الخاء والياء والطاء) حَظَبَ الكلام بين اثنين، ويقال: خطبه يخاطبه خطاباً، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، والخطابة هي قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ⁽²⁶⁾.

ولكن يشترط بهذا الخطاب ان يكون نافعاً من المتكلم للمستمع نفعاً دنيوياً أو آخروياً وإلا لا يُعد خطاباً بل يعد لغواً⁽²⁷⁾.

الخطاب اصطلاحاً: له عدة تعريفات يكفيها واحدٌ منها لندلل به على معنى التعايش والتفاهم. هو تعريف سعيد إسماعيل علي: "الخطاب رسالة ذات اهداف ودلالة وهو الكلام المنطوق أو المكتوب الذي يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ مع الاخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان"⁽²⁸⁾.

2- المفهوم اللغوي للدعوة.

(25) يُنظر: منهج الاعتدال في الخطاب الدعوي، د. توفيق رمضان، مكة الشريفة، جامعة دمشق، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، ص14.

(26) يُنظر: المعجم الوسيط، ج/230، فصل الواو، ومعجم مقاييس اللغة، 2/2198، مادة (خطب)، وابن منظور، 1/360، مادة (خطب).

(27) يُنظر: التعريفات، ص134.

(28) يُنظر: مسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، عماد الدين عبادي، جامعة الوادي، كلية.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الدعوة في اللغة من الفعل دعا، والبدال والعين أصل فيه والدعوة هي المرة الواحدة، من الدعاء، والدعاء الرغبة الى الله عز وجل، الدعوة قوم يدعون الى الله واحدهم داع⁽²⁹⁾.

الدعوة اصطلاحاً: الدعوة في الاصطلاح لا يحيطها مفهوم واحد، ولا يحدها مجال ضيق فهي الأفق العالي الذي يفتح للداعية الأبواب على مصراعها امامه فتجد كل واحد يمثل من هذا الينبوع الصافي تعريفاً يتلاءم مع متطلبات عصره ومحيطه، فالتعريفات كثيرة منها:

تعريف محمد أمين حسين، هي: "تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان، بأساليب متنوعة تتناسب مع المدعوين على مختلف اصنافهم وعصورهم"⁽³⁰⁾.
فالدعوة هي اخذ الناس إلى صراط الله المستقيم المتمثل بقوله تعالى: {وإنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه...}⁽³¹⁾.

3- مفهوم الخطاب الدعوي مركباً.

ان مصطلح الخطاب الدعوي يعني: "جملة ما يصدر عن المتكلمين من مضامين دعوية تتلائم مع متغيرات ومستجدات العصر، بعد فهم ظروف واقعهم وما يحتاجه الجمهور شرط التقيد بالأطر المرجعية المقدسة من اجل استمالة المتلقي للخطاب الدعوي، وجعله يتأثر به ويستجيب له"⁽³²⁾.

وذلك باستعمال كل الوسائل المشروعة، والتي تؤدي الدور الدعوي المشوط بها في خدمة الدعوة الإسلامية⁽³³⁾.

ان مصطلح الخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر يقتضي الأمور التالية⁽³⁴⁾.
للخطاب الدعوي أربعة أطراف.

(29) لسان العرب، 256/14، فصل الدال المهملة، العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص 14.

(30) خصائص الدعوة الإسلامية، محمد امين حسين، مطبعة المنارة، ص 17.

(31) سورة الانعام، الآية: 153.

(32) يُنظر: وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، ص 15.

(33) يُنظر: المصدر نفسه، ص 15.

(34) يُنظر: المصدر نفسه، ص 15-16.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الطرف الأول: متمثل في المخاطب أو الداعية، وهو من يقوم بتبليغ الخطاب 1-الدعوي ومن أهم التي يجب توافرها في الداعية.

- ان يكون مخلصاً لله تعالى، بعيداً عن الرياء وحب الظهور.
- الفهم الدقيق لما يدعو إليه أي العلم قبل العمل، ويندرج تحته:
 - أ- فهم الداعي غايته من الحياة ومركزه جنب البشر.
 - ب- تجافيه عن دار الغرور وتعلقه بالآخرة⁽³⁵⁾.
- ان يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والاسلوب، بحيث يستطيع ان يحقق بدعوته المصلحة المرجوة من خلال هذه الدعوة.
- 2=الطرف الثاني: متمثل في المخاطب أو المدعو، وهو الطرف الذي يوجه إليه الداعية خطابه الدعوي، وهو الذي يجب ان يأتيه الداعية ويبلغه الرسالة ويقوم عليه الحجة.
- 3-الطرف الثالث: وهو متمثل فيما يحتويه مضمون الخطاب ولغته وشروطه، ويجب ان يكون واضحاً في مضمونه، لا غموض فيه ولا لبس فيه، لكي يسهل على المدعويين الفهم ويسر لهم الانجذاب نحو هذا الخطاب.
- 4-الطرف الرابع: فيتمثل في الوسيلة الدعوية ويجب ان تكون مشروعة من الكتاب والسنة. وختاماً لهذا المطلب المهم. نصل الى ان الخطاب الدعوي: "هو كل خطاب قُصِدَ به الداعية الحجة وإفهام المدعو من أجل تحقيق مقاصد الخطاب الدعوي متوسلاً في ذلك بجميع الوسائل والأساليب والمناهج المناسبة والمشروعة"⁽³⁶⁾.

(35) يُنظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص331.

(36) وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، ص16.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المبحث الثاني: القرآن الكريم والسنة النبوية تدعوان إلى الحوار الحسن والتعايش السلمي.
المطلب الأول: تعالوا إلى كلمة سواء (الحوار الحسن).

ليس عجباً ان ندعوا الى الاتفاق من قبل الحوار، بل العجب ان نتحاور دون اتفاق.
وطبيعي أنّ المراد بالاتفاق إنما هو الالتقاء على نقاط محددة تحكم الحوار، وتضع له قواعد محددة وسببياً واضحاً حتى لا ندخل في حوار الطرشان الذي لا فائدة ترجى منه.

ان الحوار الذي لا يحكم ضمن قواعد محددة، متفق عليها سلفاً-حوار عقيم، وهو أقرب ما يكون إلى الجدليات البيزنطية التي تاهت في البيضة والدجاجة وأيهما السابق ومن منهما اللاحق.

كما ان هذا النوع من الحوار إضافة إلى انه لا يثمر ولا يسر فإنه بالتأكيد يعمق الخلاف ويضر، ويعقد المسائل ويورث في القلوب ضغائن واحقاداً، وفي الحياة فتناً وتمزقاً، فسارع الى القول مقدماً: إن ما لدينا منها في الساحة الإسلامية كافٍ لإبقاء الأمة ممزقة مشتتة عشرات السنين (37)

ولهذا فمن الضروري جداً ان يتوقف كل حوار غير منضبط، كما أن من الضروري جداً ان يتعمق ويستمر كل حوار منضبط ذو قواعد وأصول تظهر خطأ المخطئ وجهالة السفیه، وعنت الموتور، وتحامل صاحب الهوى (38)

لذا فإنّ من الأهمية بمكان أن ننظر إلى من نحاور... وهل نعتقد أنه مسلم أو غير مسلم.
فإن كان مسلماً في نظرنا فإنّ له علينا حق الإسلام، وهو من أوسع الحقوق شمولاً وأعمقها تأكيداً وأكثرها وضوحاً في حياة كل مسلم يعلم حق العلم ولو طرفاً من مبنى قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (39)

(37) يُنظر: نحو كلمة سواء وحوار كريم، الشيخ عبدالله نجيب سالم، ط الأولى 145هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص9.

(38) يُنظر: نحو كلمة سواء وحوار كريم، ص9.

(39) سورة الحجرات: الآية: 10.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بكل ما تحويه الأخوة من احترام وود ونصح وشفقة وتأزر وتعاضد ودعوة إلى ستر العيوب ونسيانها ونشر الفضائل وتذكراها، وقد أكد النبي ﷺ هذا الحق في قوله: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"⁽⁴⁰⁾.

وهو حق ثابت ولو اختلفت وجهات النظر وتباعدت افهام البشر، فتلك سنة الله التي قضت أن لا يكون عقل مثل عقل، ولا فكر مثل فكر، بل قد تتقارب الأفكار والنظرات لكن دون تماثل ومساواة تامة، وهذا الحق يظهر جلياً في ساعات النزق أكثر منه في ساعات الرضا، وتبرز الحاجة إلى تأصيله في النفوس في مواقف الشد والجذب والمد والجزر والانتصار للهوى والتعصب للذات⁽⁴¹⁾.

وكم هو حريّ بنا أن نتألف من خالفنا، ونخفف من وطأة الخلاف فيما بيننا وبينه ونحرص كل الحرص على أخوة الإسلام قبل حرصنا وأكثر من حرصنا على فوارق الخلافات النظرية المحدودة التي لا تجرح اسلام المسلم ولا تخرجه عن دائرة الإسلام الرحبة الواسعة. خاصة وان من ديننا تألف غير المسلمين فما بالك بالمسلمين⁽⁴²⁾.

وإذا ذهبنا إلى الجانب الآخر فإننا لا ننكر أن المحاور إن كان من غير المسلمين له حق الدعوة بالحسنى ولمجادلة بالتي هي احسن.

وكيف ننكر مثل هذا بعد أن اظهر واشتهر، وعلم لكل ذي نظر، قوله تعالى {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}⁽⁴³⁾.

وقوله عز وجل: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}⁽⁴⁴⁾.

(40) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 4/199 (2585).

(41) يُنظر: نحو كلمة سواء وحوار كريم، ص10.

(42) يُنظر: المصدر السابق: ص11.

(43) سورة العنكبوت، الآية: 46.

(44) سورة النحل، الآية: 125.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وأظف ان الدعاة من كل الفئات قد التزموا بشكل أو بآخر بهذا التوجيه الدياني في مخاطبة غير المسلمين، وإن كانوا على درجات مختلفة في ذلك الالتزام أو في دوافعهم إليه⁽⁴⁵⁾.
لكننا ننكر أن يغفل كثير منهم أو أن يتغافل عن الالتزام بما هو أشد من هذا التوجيه تأكيداً وأمتن سبباً في مخاطبتهم للمسلمين – إخوانهم – ممن خالفهم في الرأي أو نهج غير منهجهم في الفكر، وهذا لعمرى من العجب العجاب لقد أصبح المسلم أقل شأناً أو أقل اهتماماً في نظر هؤلاء من غير المسلم حتى انعكست الصورة معهم إلى غلظة على المؤمنين ورقة على الكافرين بدلاً من أن تكون حسب العقل والمنطق حسنة. مع غير المؤمنين وأشد حسناً ورقة مع المؤمنين من باب أولى⁽⁴⁶⁾.

وكلمة الحوار والتحاور نجدها مثورة في كتاب الله المجيد وفي سنة الحبيب المحبوب سيدنا محمد ﷺ.

في سورة الكهف صاحب الجنتين الذي يملك مالا وثروة وولداً ولكنه لا يؤمن بالله، والثاني صاحبه المؤمن الذي لا يملك الكثير من المال وقد وردت كلمة الحوار مرتين في سياق القصة أحدهما وردت على لسان الكافر بنعمة الله تعالى، قال تعالى: {فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}⁽⁴⁷⁾.

والثانية في القصة نفسها، والسياق على لسان المؤمن، قال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا}⁽⁴⁸⁾.

وكذلك وردت لفظة الحوار في سورة المجادلة، قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}⁽⁴⁹⁾.

(45) يُنظر: نحو كلمة سواء، ص12.

(46) يُنظر: المصدر نفسه، ص12.

(47) سورة الكهف، الآية: 34.

(48) سورة الكهف، الآية: 37.

(49) سورة المجادلة، الآية: 1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فحديث المرأة عن زوجها كان خصومة، لذلك كان التعبير عنه بالمجادلة، ولكن حديثها مع النبي ﷺ كان مراجعة في الكلام، ولذلك عبر عنه بالمحاوره، وهذا يبدو الأصل في الحوار، هو المراجعة في الكلام، وهو التجاوب بما يقتضي ذلك من رحابة الصدر، وسماحة النفس، ورجاحة العقل، وبما يتطلبه من ثقة و يقين وثبات، وبما يرمز إليه من القدرة على التكيف والتجاوب والتفاعل والتعامل المتحضر الراقى مع الأفكار ولآراء جميعاً⁽⁵⁰⁾.

ولا شك ان الحوار يختلف من حال الى حال ومن ظرف الى ظرف.

فالحوار مع الكبير ليس كالحوار مع الصغير.

والحوار مع العالم ليس كالحوار مع الجاهل.

والحوار مع الجبابرة ليس كالحوار مع الناس العاديين.

والحوار مع المؤمنين ليس كالحوار مع الكافرين.

وإننا لن نجد خبراً من القرآن الكريم معلماً في مثل هذه القضية وفي كل قضية لقد كان للقرآن باع طويل في الحوار وسرد مواقفه فأنت ترى جزءاً من الآيات القرآنية يتناول شبهات الكفار ويناقشها ويورد اعتراضاتهم ثم يرد عليها ويفندها أو ترى الآيات تستعرض بتوسع أحياناً وبإيجاز أحياناً أخرى مواقف للحوار بين الرسل وأمهم، أو بين المؤمنين والكافرين، أو بين الكافرين وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الانسان ونفسه، أو بين الشيطان وربّه، أو غير ذلك⁽⁵¹⁾.

وأنت ترى ظاهرة تنوع أساليب الحوار في القرآن الكريم تبعاً لذلك، فتارة يكون الأسلوب عاطفياً، وتارة يكون عقلياً محضاً، وتارة يكون مركباً من هذا وذاك كما انك ترى أحياناً القصة نفسها تتكرر، فتستطرد في موضع ولا تستطرد في موضع آخر رغم وحدة القصة والموضوع ولكن مع اختلاف في الهدف والموقع لذلك لا تستطيع إلا ان تلمس الفارق بين أسلوب المخاطبة بين الاقارن بما في ذلك من تساؤ، وبين أسلوب المخاطبة بعنف وشدة، وبين أسلوب التقرير

(50) يُنظر: التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد - دراسة مقارنة - عبدالله محمد احمد رابعة، بإشراف الدكتور بهجت الحباشنة، 2006م، ص114.

(51) يُنظر: نحو كلمة سواء وحوار كريم، ص21-22.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والتكبيت، وبين أسلوب الشفقة والرجاء، كل ذلك تقدير من الحكيم الخبير الذي جعل القرآن معجزاً في أسلوبه وموضوعاته⁽⁵²⁾.

المطلب الثاني: أدلة التعايش السلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية وأفعال سلف الأمة. أمر الله في القرآن الكريم المسلمين بغير مخالفة في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾⁵³

قال الطبري رحمه الله: "عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم.. وقوله: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم".⁵⁴

والبر أعلى أنواع المعاملة، فقد أمر الله به في باب التعامل مع الوالدين، وقد وضحه رسول الله ﷺ بقوله: ((البر حسن الخلق)).⁵⁵

قال القرافي رحمه الله وهو يعدد صوراً للبر أمر بها المسلم تجاه أهل الذمة: "ولين القول على سبيل اللطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته، لطفاً منا بهم، لا خوفاً وتعظيماً، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، نصيحتهم في جميع أمور دينهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم.. وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله، ومن العدو أن يفعله مع عدوه، فإن ذلك من

(52) يُنظر: المصدر نفسه، ص22.

53 سورة الممتحنة: الآية 8.

54 جامع البيان (62/12).

55 رواه مسلم ح (2553).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مكارم الأخلاق .. تعاملهم – بعد ذلك بما تقدم ذكره - امتثالاً لأمر ربنا عزوجل وأمر نبينا ﷺ⁵⁶.

وقد تجلى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق.

فقد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين ، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين وإن جهدا في رد ابنتهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾⁵⁷

قال ابن كثير رحمه الله: "إن حرصاً عليك كل الحرص، على أن تتابعهما على دينهما؛ فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك أن تصاحبهما في الدنيا ﴿معروفاً﴾ أي محسناً إليهما".⁵⁸

وقد جاءت أسماء بنت الصديق إلى رسول الله ﷺ تقول: يا رسول الله ، قدمت على أمي وهي راغبة ، أفأصل أمي؟ فأجابها الرحمة المهداة: ((صِلي أمك)).⁵⁹

قال الخطابي: "فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة، ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة؛ وإن كان الولد مسلماً".⁶⁰

قال محمد بن الحسن رحمه الله: "يجب على الولد المسلم نفقة أبويه الذميين لقوله تعالى: ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾"⁶¹ ، وليس من المصاحبة بالمعروف أن يتقلب في نعم الله،

56 الفروق (21-22/3)، وقد بين رحمه الله في كلام نفيس له ضوابط المعاملة مع غير المسلمين، وما يجوز منها وما لا يجوز، فليرجع إليه.

57 لقمان: (15).

58 تفسير القرآن العظيم (446/3).

59 رواه البخاري ح (2620)، ومسلم (رقم 1003).

60 فتح الباري (234/5).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ويدعهما يموتان جوعاً، والنوازل والأجداد والجدات من قبل الأب والأم بمنزلة الأبوين في ذلك، استحقاقهم باعتبار الولاد بمنزلة استحقاق الأبوين".⁶²

وفي مثل آخر لصلة الرحم – وإن كانت كافرة - يقول عبد الله بن مروان: قلت لمجاهد: إن لي قرابة مشركة، ولي عليه دين، أفأتركه له؟ قال: نعم. وصله.⁶³

ويمتد البروصلة الرحم بالمسلم حتى تبلغ الرحم البعيدة التي مرت عليها المئات من السنين، فيها هو ﷺ يوصي أصحابه بأهل مصر خيراً، برأ وصلة لرحم قديمة تعود إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حيث قال ﷺ: ((إنكم ستفتحون مصر.. فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذمة ورحماً)).⁶⁴

قال النووي: "وأما الذمة فهي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم".⁶⁵

ومن البروصلة الأرحام عيادة المريض، فقد عاد النبي ﷺ عمه أبا طالب في مرضه⁶⁶، وعاد أيضاً جاراً له من اليهود في مرضه، فقعد عند رأسه.⁶⁷

ومن صور البر التي تهدف إلى كسب القلوب واستلال الشحنة؛ الهدية، وقد أهدى النبي ﷺ إلى مخالفه في الدين، من ذلك ما رواه ابن زنجويه أن رسول الله أهدى إلى أبي سفيان تمر عجوة، وهو بمكة، وكتب إليه يستهديه أدماً، فأهدى إليه أبو سفيان.⁶⁸

61 (لقمان: 15)

62 المبسوط (105/4).

63 رواه أبو عبيد في الأموال (804).

64 رواه مسلم ح (2543).

65 شرح النووي على صحيح مسلم (97/16).

66 رواه أحمد ح (2009)، والترمذي ح (3232).

67 رواه البخاري ح (1356).

68 رواه ابن زنجويه في كتاب الأموال (589/2).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وقبل ﷺ في خيبر هدية زينب بنت الحارث اليهودية، لكنها هدية غدر لا مودة، فقد أهدت له شاة مشوية دست له فيها السم.⁶⁹

وفي مرة أخرى دعا يهودي النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة، فأجابه ﷺ.⁷⁰

كما قبل النبي ﷺ هدايا الملوك إليه، فقبل هدية المقوقس، وهدية ملك أيلة أكيدر، وهدية كسرى.⁷¹

قال ابن قدامة: "ويجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب لأن النبي ﷺ قبل هدية المقوقس صاحب مصر".⁷²

وأهدى النبي ﷺ عمر بن الخطاب حلةً ثمينة، فأهداها عمر ﷺ أخيه بمكة كان يومئذ مشركاً.⁷³

قال النووي: "وفي هذا دليل لجواز صلة الأقارب الكفار، والإحسان إليهم، وجواز الهدية إلى الكفار".⁷⁴

ويروي البخاري في الأدب المفرد عن مجاهد أنه سمع عبد الله بن عمرو ﷺ يقول لغلام له يسلم شاة: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي. فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟! فقال: سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار، حتى خشينا أنه سيورثه.⁷⁵

وحيث تحدث الفقهاء عن حقوق الضيف رأوا وجوبها لكل ضيف، سواء كان مسلماً أم

69 رواه البخاري ح (2617)، ومسلم (2190).

70 رواه أحمد ح (12789).

71 انظر البخاري ح (1482)، وأحمد ح (749).

72 المغني (262/9) وكتاب الأموال، ابن زنجويه (590/2).

73 البخاري ح (886)، ومسلم ح (2086).

74 شرح النووي على صحيح مسلم (39/14).

75 رواه البخاري في الأدب المفرد ح (95).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

غير مسلم، قال أبو يعلى: "وتجب الضيافة على المسلمين للمسلمين والكفار لعموم الخبر، وقد نص عليه أحمد في رواية حنبل، وقد سأله إن أضاف الرجل ضيفان من أهل الكفر؟ فقال: قال ﷺ: ((ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم))، دل على أن المسلم والمشارك مضاف .. يعم المسلم والكافر".⁷⁶

ومن حق الضيافة إكرام الضيف على قدر الاستطاعة، وقد صنعه النبي ﷺ لما جاءه عدي بن حاتم، يقول عدي: "أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فقال القوم: هذا عدي بن حاتم. وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما دُفعتُ إليه أخذ بيدي .. حتى أتى بي داره، فألقت له الوليدة وسادة، فجلس عليها".⁷⁷

ومن أعظم أنواع البر وصوره؛ دعاء النبي ﷺ لغير المسلمين، وهو بعض رحمته ﷺ للعالمين، ومنه دعاؤه لقبيلة دوس، وقد قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت؛ فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس - أي ستهلك بدعائه عليها - فقال ﷺ: ((اللهم اهد دوساً، وائت بهم)).⁷⁸

ولما قيل له ﷺ في موطن آخر: يا رسول الله، ادع على المشركين .. قال: ((إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة)).⁷⁹

المطلب الثالث: نماذج من حضارة الإسلام في التعايش السلمي.

76 الأحكام السلطانية (158)، والحديث رواه أبو داود ح (3750)، وابن ماجه ح (3677)، وأحمد ح (16720).

77 رواه الترمذي ح (2954).

78 رواه البخاري ح (2937)، ومسلم ح (2524).

79 رواه مسلم ح (2599).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وإذا نقبنا حضارة الاسلام وجدنا فيها ما يشفي العليل، ويذهب غيظ النفوس ووغر الصدور، فالاسلام ملئت صفحاته بإشراق التسامح الديني من لدن سيدنا محمد ﷺ الى يومنا هذا،

- لما قدم الرسول ﷺ المدينة غرس فيها بذور التسامح بين المسلمين وغيرهم فأقام معاهدة مع اليهود تنص على السماحة والعفو والتعاون على الخير والمصلحة المشتركة وحافظ الرسول ﷺ على هذا الميثاق - ميثاق التعايش السلمي - لكن اليهود سران ما نقضوه .
- ولما جاء وفد نصارى نجران أنزلهم الرسول ﷺ في المسجد ولما حان وقت صلاتهم تركهم يصلون في المسجد فكانوا يصلون في جانب منه ، ولما حاوروا الرسول ﷺ حاورهم بسعة صدر ورحابة فكر وجادلهم بالتي هي أحسن ومع أنه أقام الحجة عليهم إلا ، هلم يكرههم على الدخول في الإسلام بل ترك لهم الحرية في الاختيار، وقد أسلم بعضهم بعدما رجعوا إلى نجران .⁸⁰
- ولقد كان ﷺ يوصي كثيرا بأهل الذمة والمستأمنين وسائر المعاهدين ويدعو إلى مراعاة حقوقهم و انصافهم والإحسان إليهم وينهى عن إيذائهم :
- وروى أبو داود في السنن عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسي فأنا حجيجه (أي أنا الذي أخاصمه وأحاجه) يوم القيامة".⁸¹

⁸⁰ - سيرة ابن هشام 158/2 وأسباب النزول للواحدي ص 66 الرحيق المختوم 532 ، 533
⁸¹ - سنن أبي داود كتاب الخراج باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات. الحديث رقم: 3052 وقال صاحب المقاصد: "وسنده لا بأس به ولا يضر جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة فإنهم عدد من جبر به جهالتهم ولذا سكت عليه أبو داود،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما).⁸²
وإذا أجاز أحد من المسلمين مشركا في دار الإسلام فيجب معاونته على ذلك ويحرم خفر ذمته ففي الصحيحين عن أبي مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: (من هذه). فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: (مرحبا بأم هانئ). فلما فرغ من غسله. قام فصلى ثماني ركعات، ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف، قلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي، أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان بن هبيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ). قالت أم هانئ: وذلك ضحى.⁸³

وهو عند البيهقي في سننه من هذا الوجه، وقال عن ثلاثين من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم وذكره بلفظ ألا من ظلم معاهدا أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حججه يوم القيامة وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعه إلى صدره ألا ومن قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله حرم الله ربح الجنة عليه وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا "المقاصد الحسنة" / وسنن الإمام البيهقي .

⁸² - رواه البخاري في صحيحه 62 - أبواب الجزية والموادعة. 5 - باب: إثم من قتل معاهدا بغير جرم. الحديث رقم: 2995 -

- رواه البخاري في صحيحه والنص له كتاب الصلاة 3 - باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا ⁸³ به. الحديث رقم: 350 - ورواه مسلم في صحيحه ك الحيض، باب: تستر المغتسل بثوب ونحوه، رقم: 336. و كتاب صلاة المسافرين وقصرها. 82 - (336) باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست، والحث على المحافظة عليها.

وفي رواية مسلم فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي علي ابن أبي طالب أنه قاتل رجلا أجرته، فلان ابن هبيرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ" قالت أم هانئ: وذلك ضحى.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- وروى أبو داود في السنن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليمهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم يرذ مشددهم على مضعفيهم، ومتسريهم على قاعدتهم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذوعهد في عهده".⁸⁴
- ومن المواقف الدالة على سماحته ﷺ مع غير المسلمين هذا الموقف مع يهودي يدعى زيد بن سعة أراد أن يختبر حلمه ﷺ :
قال زيد لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما قال فكنت أتلف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله فذكر قصة إسلافه للنبي ﷺ ما لا في ثمرة قال فلما حل الأجل أتيتته فأخذت بمجامع قميصه وردائه وهو في جنازة مع أصحابه ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت يا محمد ألا تقضيني حقي فوالله ما علمتكم بني عبدالمطلب لمطل قال فنظر إلى عمر وعيناه يدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم قال يا عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتفعل ما أرى فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لصربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاقضه حقه

84 - سنن أبي داود باب في الهجرة، هل انقطعت؟. باب في السرية ترد على أهل العسكر. الحديث رقم: 2751.

ورواه النسائي في السنن عن علي ابن أبي طالب ﷺ كتاب القسامة. 2163. باب سقوط القود من المسلم للكافر. حديث رقم: 4743. ورواه ابن ماجة في السنن عن ابن عباس كتاب / باب المسلمون تتكافأ دماؤهم. حديث رقم: 2683 (31) باب المسلمون تتكافأ دماؤهم.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وزد عشرين صاعا من تمر فأسلم زيد بن سعية رضي الله عنه وشهد بقية المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي عام تبوك رحمه الله 85

• ومن مواقف السماحة والعفوف في حياته رضي الله عنه حينما هم أعرابي بقتله حين رآه نائما تحت ظل شجرة وقد علق سيفه عليه فعن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاء، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرك الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه، ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا وإذا عنده أعرابي فقال: إن هذا اختلط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلنا قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله ثلاثا، ولم يعاقبه وجلس. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية قال جابر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخرطه فقال: تخافني؟ قال: لا فقال: فمن يمنعك مني؟ قال الله، فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال: من يمنعك مني؟ فقال: كن خيرا أخذ. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: لا

85- البداية والنهاية لابن كثير 2/ 310 والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 1/ 566 والمعجم الكبير للطبراني 5/ 224 وأورده الهيثمي في المجمع وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات مجمع الزوائد. للحافظ الهيثمي 8/ 240 36. كتاب علامات النبوة. 11. (بابان في بشارة الكتب السابقة). 1. باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته رضي الله عنه. الحديث رقم: 13898-



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله، فأتى أصحابه فقال: جنتكم من عند خير الناس. 86.

المبحث الرابع: منهج الخطاب الدعوي إنموذج الرقي للتعايش السلمي.

المطلب الاول: منهج الدعاة في توجيه الخطاب الدعوي.

وإذا أردنا أن نوجه الخطاب الدعوي نحو الوسطية والاعتدال، وان يكون خطابا ذا حكمة وحنكة فعلينا توجيه الدعاة نحو الربانية الموسومة بالاتصال العميق، والايمان الراسخ المتجدد في قلوبهم، ومن خلال الدعاة سيتوجه الخطاب توجيها نحو السعادة والسيادة.

ولا بد لنا من تعريف للداعية ومن هو الذي يحمل لقب داعية؟.

من خلال التعاريف المتراكمة والمتكاثرة نخلص الى اهمها، وهي ما يلي:

هو ذلك الشخص الذي يحمل اعباء الدعاة ويقوم بمسئليتها على الوجه الذي اراد الله لتبليغ دعوته للناس⁽⁸⁷⁾.

وعرفه الشيخ ابو الفتح البيانوني رحمه الله بأنه: ((المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي الى تطبيقه))⁽⁸⁸⁾.

وعرفه الشيخ نايف الشحود فقال: ((هو الذي يحاول دعوة الناس بالقول والعمل الى الإسلام والى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته بالحكمة والموعظة الحسنة))⁽⁸⁹⁾.

86- القصة رواها البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب من علق سيفه بالشجر في السفر الفتح 6/ 96 ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب توكله ﷺ وعصمة الله له من الناس 4/ 1786 والعضاه: الشجر الذي له شوكة. و اختلط السيف أي سله

(87) يُنظر: اساليب الدعوة والارشاد، د. محمد امين حسن، جامعة اليرموك 1999، ص 152.

(88) المدخل الى علم الدعوة، ابو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، 1422هـ 2001م، ص 40،

الخلاصة في فقه الدعوة. الباحث في السنة علي بن نايف الشحود، ط الاولى، 1430هـ، 2009م، ماليزيا، ص 6.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ان مقام الداعية في السلام عظيم بل هو اساس من اساس انتشاره وركن من اركان قيامه قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (90)

فلولا الدعوة لما قام الدين ولا انتشر الإسلام العظيم ولولاهم لما اهتدى الناس، وما عبد الله عابد، ولا دعا الله داع، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (91).

اما الداعية او الشخص الذي يوجه الخطاب (92) فهو في نظر الإسلام مبلغ يحمل الارث النبوي العظيم، ويتحمل مسؤولية نقل هذا الخطاب الى العالم، وبدء من العالم الضيق الذي يحيط به هو واسرته وخاصته وانتهاء عند ابعد فرد من هذه المعمورة.

حامل الخطاب الى الاخرين يجب ان يحمله فكرة يترجمها خلقه وسلوكه وتصرفاته، فالإسلام لا تتقبل مبادئه ان ينشرها من لا يمثلها عقيدة يؤمن بها، وشريعة ينضبط بأحكامها، واخلاقا يصطبغ بها الم يقل ربنا جل مجده: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (93).

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (94).

(90) سورة يوسف،، الآية: 108.

(91) سورة المائدة،، الآية: 67.

(92) يُنظر: منهج الاعتدال في الخطاب الدعوي، د. توفيق رمضان، بحث مقدم الى مؤتمر التسامح جامعة دمشق، ص 6.

(93) سورة البقرة، الآية: 440، 2009م، ص 4-5-6

(94) سورة الصف، الآية: 4



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اذن: الداعية المسلم يمكن ان يحمل خطابه الى الاخرين بلسانه وقلمه، ولكن الاجدى والاقوى في نشر دعوته مع لسانه وقلمه _ ان ينشرها بسلوكه واخلاقه فلسان الحال ابلغ من لسان المقال.

وحامل الخطاب الدعوي يجب ان يكون مخلطاً في دعوته، لا يبتغي بها الا وجه الله تعالى، فالدعوة ليست مجرد عمل حركي ونشاط اجتماعي او سياسي يجمع المرء من خلاله الاتباع والمعجبين بكلمته او اسلوبه، بل الدعوة عبادة يتقرب بها المرء الى الله تعالى ويرجو منه القبول التزاماً بقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (95)

وقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (96)

وإذا اراد الداعية توجيه الخطاب الدعوي فإن أمامه صنفين من المدعويين .
صنف المسلمين -- وصنف غير المسلمين.

والذي يهمننا في بحثنا هو الثاني من الصنفين الا وهم (غير المسلمين) بكل اصنافهم وتفرعاتهم وأياً كان المدعويين فالداعية ثابت في مبدئه ثابت في علمه ثابت في عقيدته متنوع في اسلوبه ووسائله فهو يخاطب بالمناهج الثلاثة المتبعة (المنهج العاطفي – المنهج العقلي – المنهج الحسي) علينا ان نتذكر اننا نتعامل في دعوتنا لهم مع 10الانسان -الآخر بكل ما تحمله كلمة الانسان - من خصائص ومعان (97)

انه يحمل (الفطرة) التي نعملها، وان غطيت بكثُر من الشوائب، وينعم ب (العقل) الذي ننعم به ويحمل العواطف الانسانية التي نعملها وان اصببت بشيء من التبلد والتشوه. الا انه يحمل تلك العواطف التي يمكن ان تستيقظ وتنتبه يوماً ما. يمكن ان تستيقظ فيه مشاعر الرحمة،

(95) سورة فصلت، الآية: 33

(96) سورة النحل، الآية: 125

(97) يُنظر: منهج الاعتدال في الخطاب الدعوي، ص 8.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ومعاني الحياء. والمحبة للخالق المنعم، يمكن ان تحرص فيه معاني الحب والحنان حتى وان رانت عليها كثافات المادية⁽⁹⁸⁾.

ان اساس العلاقة بيننا وبين غير المسلم هو كون كل منا انسانا كرمه الله بالإنسانية. وقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...} ⁽⁹⁹⁾.

لذلك فقد اقام كتاب الله تعالى لتعاملنا مع غير المسلم اسسا تتمثل فيما يلي⁽¹⁰⁰⁾.

اولا: الاحتكام دائما الى موازين العقل ولعلم، وقد امرنا ربنا تعالى بعد اتباع ما لا يقوم على اساس علمي فقال: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...} ⁽¹⁰¹⁾

وحذرنا العصبية والتمسك بالمواقف من غير دليل او بينة، سواء كان ذلك على وجه التبعية للآباء والاجداد وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ⁽¹⁰²⁾.

ام كان على وجه الانقياد وراء نزوة النفس واتباع الهوى وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ⁽¹⁰³⁾.

ثانيا: رسم المسلمون بناء على ذلك منهجا للوصول الى الحقيقة الزموا انفسهم به، واحتكموا اليه في حوارهم مع الاخرين فقالوا ((ان كنت ناقلا فالصحة وان كنت مدعيا فالدليل)) ودليل الحكم المادي مادي يخضع للتجربة والمشاهدة ودليل الحقيقة العقلية برهان عقلي

اما الغيبات التي لا سبيل للعقل ان يستقل بمعرفتها ولا تخضع للدليل الحسي فانه الخير الصادق الذي دلت البراهين العقلية على صدقه

ثالثا: قد أمرنا في الحوار ان نلتزم مبدأ {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} ⁽¹⁰⁴⁾.

(98) يُنظر: المصدر نفسه، ص9.

(99) سورة الاسراء، الآية: 70.

(100) يُنظر: المصدر السابق 10-11.

(101) سورة الاسراء، الآية: 36.

(102) سورة البقرة، الآية: 170.

(103) سورة ص، الآية: 26.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ورسم أدب الحوار الذي لا يلزم الآخر بأحكامنا واعتناق معتقداتنا، بل نطرح فكرتنا ملتزمين بحكم الدليل مفترضين بثبوت حكمنا او بطلانه لنتيح للآخر ان يدلي برأيه. من خلال ما تقدم من منهج عقلي يرسم مخططا إسلاميا لا التواء فيه ولا اعوجاج فهو يسير وفق كتاب الله ونهج سيدنا محمد ﷺ.

فما ان مسار الدعاة اليوم وراء هنا النهج البادي، من مقاصد الإسلام العظيمة اتضحت لغير المسلمين الصورة الناصعة التي من خلالها يرى غير المسلم الإسلام العظيم. **المطلب الثاني: أن يتسم الخطاب الدعوي بحرية الاعتقاد.**

تقدم معنا في المبحث الثالث تحت عنوان_العلاقات الانسانية في الإسلام_ ان اسس العلاقة بين بني البشر تقوم على حقائق ثلاث ومنها_ حرية الاعتقاد –وهذا المبدأ الاصيل لا نجده إلا في حضارة الإسلام العظيم.

فهذا شيخ المفسرين الامام الطبري رحمه الله (ت: 310 هـ)، وهو يفسر قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (105).

قال ((نزلت في رجل من الانصار من بني سالم ابن عوف يقال له الحصين. كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقل للنبي ﷺ: ((الا أستكرهما فانما قد ابيا الا النصرانية ؟فانزل الله فيه)) (106).

وجاءت عجز الى سيدنا عمر ﷺ تطلب منه بعض الحاجة ولم تكن مسلمة فدعاها عمر الى الإسلام فامتنعت، فخشي الفاروق ان يكون قد اعنتها بما طلب فاتجه الى ربه ضارعا، وقال ((اللهم اني لم اكرهها)) (107).

(104) سورة النحل، الآية: 125.

(105) سورة البقرة، الآية: 256

(106) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري تحقيق احمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الاولى 1420هـ، 2000م 407/5.

(107) مفهوم الجهاد في الإسلام الشيخ احمد الطيب ص23.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

من هنا نخاطب المسلمين وغير المسلمين ان العقيدة الصحيحة لا يمكن ان تتعدد وتتخالف بل تتحد وتتظافر من اجل المعبود الواحد الاحد الفرد الصمد.

يقول الشيخ محمد سعيد البوطي رحمه الله: ((ثم ان هذه العقيدة لم يختلف مضمونها منذ بعثه ادم عليه السلام الى بعثه خاتم النبيين محمد ﷺ، ومضمونها الذي تعاقب الانبياء والرسل كلهم على الدعوة اليه هو: الايمان بوجود الله، ووحدانيته، وتزويجه عن كل ما لا يليق به من صفات النقص، والايمان باليوم الآخر والحساب والجنة والنار فكان كل رسول يدعو قومه الى الاعتقاد بهذه الامور وكان كل منهم يؤكد بذلك دعوة من بعث قبله ويبشر ببعثه من سيأتي بعده))⁽¹⁰⁸⁾.

وهذا اما وضحه الله عز وجل في كتابه المبين {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}⁽¹⁰⁹⁾.

وقوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}⁽¹¹⁰⁾.

واذا تتبعنا آيات القرآن الكريم لاحظنا ان اسم الإسلام كان هو الاسم القديم والدائم لهذه العقيدة تأمل قوله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}⁽¹¹¹⁾.

ومن هنا يتضح لنا ان الدين الحق واحد لا يتعدد وان كلمة (الاديان السماوية) التي تتكرر عن السنة العوام من البشر كلمة خاطئة فليس ثمة الا دين حق سماوي واحد تعاقبت الانبياء والرسل على الدعوة اليه والبعثة به لان الدين يطلق على العقيدة وقولات العقيدة تكون من قبيل الاخبار والخبر لا يمكن ان ينقل على اشكال ووجوه عديدة متخالفة ثم ان التشريعات تكون من نوع الانتشاء فلا خير في تغييرها مع الزمن ولا مانع عقليا من تناسخها على مر الاحقاب.

(108) كبرى اليقينيات الكونية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان طبعة 2004م، ص71.

(109) الانبياء، الآية: 25.

(110) سورة الشورى، الآية: 13.

(111) سورة ال عمران، الآية: 67.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والخلاصة: أن بعثة كل رسول تتضمن عقيدة وتشريعاً⁽¹¹²⁾.

إذا تقرر لك هذا علمت أن العقيدة أساسها الحرية المطلقة لذا نجد في قاعدة أساسية صريحة بالنسبة للحرية الدينية أو حرية الاعتقاد في الإسلام يقول له ربنا فيها {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}⁽¹¹³⁾.

فلم يأمر الرسول ﷺ والمسلمون من بعده – أحداً باعتناق الإسلام قسراً، كما لم يلجئوا الناس للتظاهر به هرباً من الموت، أو العذاب إذ كيف يصنعون ذلك وهم يعلمون أن الإسلام المكروه لا قيمة له في أحكام الآخرة وهي التي يسعى إليها كل مسلم⁽¹¹⁴⁾.

واقرا الحرية الدينية يعني الاعتراف بالتعددية الدينية وقد جاء ذلك تطبيقاً عملياً حين أقر النبي ﷺ الحرية الدينية في أول دستور للمدينة وذلك حينما اعترف لليهود بأنهم يشكلون مع المسلمين أمة واحدة وأيضاً في فتح مكة حين لم يجبر الرسول ﷺ قريشاً على اعتناق الإسلام رغم تمكنه وانتصاره ولكنه قال لهم ((أذهبوا فأنتم الطلقاء))⁽¹¹⁵⁾.

وعلى دربه أعطى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب للنصارى من سكان القدس الأمان على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم لا يضار أحد منهم ولا يرغم بسبب دينه⁽¹¹⁶⁾.

بل إن الإسلام نقل حرية المناشات الدينية على أساس موضوعي بعيد عن المهارات أو السخرية من الآخرين قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}⁽¹¹⁷⁾.

وعلى أساس من هذه المبادئ السليمة ينبغي أن يكون الحوار بين المسلمين وغير المسلمين وقد وجه القرآن هذه الدعوة إلى الحوار إلى أهل الكتاب فقال: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...}⁽¹¹⁸⁾.

(112) يُنظر: المصدر السابق، ص 72-73.

(113) سورة البقرة، الآية: 256.

(114) يُنظر: ماذا قدم المسلمون للعالم، 1/95.

(115) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وبرايم الابياري، مطبعة

مصطفى الحلبي واولاده بمصر، ط الثانية 1375هـ-1955، 412/2

(116) يُنظر: المسجد الأقصى التاريخ والعمارة، مقال نشر على موقع الجزيرة نت.

(117) سورة النحل، الآية: 125.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ومعن هذا الحوار اذا لم يصل الى نتيجة فللك دينه الذي يقتنع به وهذا ما عبرت عنه الآية الاخيرة من سورة الكافرون التي ختمت بقوله تعالى: للمشركين على لسان سيدنا محمد ﷺ:

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (119)(120)

وحتى نعطي الموضوع حقه ومستحقه وان كنا لا نستطيع ان نخترل هذا الكم الهائل من المعلومات في بضع وريقات ولكن من باب (مالا يدرك كله لا يترك جله) حتى تكتمل الصورة لدى القارئ الكريم.

من أهم الاسس التي تنص عليها احكام المسلم بغيره من بني البشر (غير المسلمين) القرار الكلي المتضمن وجوب السعي الى اقامة المجتمعات الانسانية على اساس السلام نقرا هذا القرار في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً } (121) . ، وقوله تعالى: { قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ } (122).

ونقرا قوله تعالى: { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (123).

وتتفرغ سائر الاحكام الشرعية المنظمة لعلاقة المسلمين بغيرهم من هذا المبدأ الكلي الشامل من ذلك الوثيقة التي اعتمدها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة مع العلاقة السلمية التعاونية ما بين المسلمين واليهود يقول احد بنود هذه الوثيقة ((يهود بني عوف امة مع المسلمين للمسلمين دينهم ولليهود دينهم)).

ومن ذلك التعايش الذي كان ساريا في حياة المصطفى ﷺ بين المسلمين والمشركين المسلمين لهم المترفعين عن سبل العداوة والبغضاء مثل قبيلة خزاعة التي كانت قد دخلت في عهد رسول الله

(118) سورة ال عمران، الآية: 64.

(119) سورة الكافرون، الآية: 6.

(120) يُنظر: ماذا قدم المسلمون للعالم، 96/1 بتصرف.

(121) سورة البقرة، الآية: 208.

(122) سورة المائدة الآيتان 15-16.

(123) سورة سيدنا يونس عليه السلام، الآية: 25.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ﷺ يوم صلح الحديبية ومن ذلك اكرام النبي ﷺ وفاة نصارى نجران واستقباله لهم في مسجده
والاذن لهم بأداء صلواتهم والاستعلان بشعائهم الدينية فيه مصدر ذلك كله بيان الله القائل:
لَا يَهَيِّئُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ⁽¹²⁴⁾⁽¹²⁵⁾.

المطلب الثالث: أن يتسم الخطاب الدعوي (بالعالمية).

حق لكل مسلم منصف رشيد ان يتبجح بحضارته الإسلامية العريقة المنبثقة من الوحي الشريف
والتي جاءت تعالج الجوانب من جميع اطرافها، فهي العمود الفقري الذي يستند اليه كافة
الناس على اختلاف الوانهم وطبقاتهم. لأنها شريعة عالمية بكل معاني الكلمة ولو ذهبنا في اصقاع
الارض وخضنا غمارها ونزحنا من اغوارها ونقبتنا كل دين ارضي فلن نجد عندهم السمات
والمزايا التي تؤهلهم ان يكونوا قيادة يعتمد الناس عليها ولكن الفضل لله جل وعز ان جعل لنا
دينا نفخر به ونسير على منهجه.

دين كملت خصاله وصفت اسراره وابلجت انواره، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}⁽¹²⁶⁾.

اذن: ما مفهوم عالمية الخطاب الإسلامي؟:

المقصود بعالمية الإسلام: أن الإسلام دين الله سبحانه وتعالى انزله لهداية البشر كافة فهو ليس
خاص بشعب دون شعب او جنس دون جنس ويتجسد ذلك من خلال قوله تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا }⁽¹²⁷⁾.

(124) سورة الممتحنة، الآية: 8

(125) يُنظر: اثر عقيدة اهل السنة والجماعة في ابراز وسطية الإسلام الامام الدكتور محمد سعيد البوطي، ص.4.

(126) سورة المائدة، الآية: 3.

(127) سورة الاعراف، الآية: 158.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال الطبري رحمه الله: ((لا الى بعضهم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل، مرسلا الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم ارسل كذلك فان رسالتي ليست الى بعضكم دون بعض، ولكنها الى جميعكم))⁽¹²⁸⁾.

وقال الزمخشري: ((وارسلناك للناس رسولا اي للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم))⁽¹²⁹⁾.

او من هنا تظهر مهمة الرسول الاعظم والدعاة من بعده في الدعوة والاعلام وهذه هي الوظيفة الحقيقية للدعاة اليوم من البيان والبلاغ وتمييز الحق من الباطل⁽¹³⁰⁾.

ويتضح ان القانون العالمي الوحيد الذي يصلح لحكم الحياة الانسانية واصطلاحها ويسع الناس على اختلاف الزمان والمكان هي الشريعة الإسلامية فقد اراد الله ان يكون الإسلام ديننا لجميع البشر والشريعة للناس كافة.

وقد شهد المخالفون ومن خلال خصيصة العالمية بعظم الدعوة الإسلامية يقول القس البريطاني اسحق تيلور: ((لما كان الإسلام داعيا الى نفسه انتشر في قسم كبير من الدنيا وفاق غيره في النجاح وليس تفوق الإسلام منحصر في ان الداخلين اليه اكثر عددا بل انه يكسب اقاليم يتقهقر فيها غيره فقد امتد دين الإسلام من المغرب الى جاوا ومن زنجبار الى الصين ثم ينتشر في افريقيا بخطوات العباقرة⁽¹³¹⁾.

يقول المفكر الإسلامي ابو الحسن الندوي رحمه الله: "ومن بداية الدعوة الإسلامية كانت نظرة الإسلام ان تصل الى العالم كله والدليل على ذلك ان الرسول الاعظم ﷺ لم يكن رجلا اقليميا او زعيما وطنيا ولم يسر في قومه سيرة القادة السياسيين ولم يسع لاقامة امارة عربية قوية موحدة

(128) تفسير الطبري، 10/ 498

(129) الكشف، الزمخشري 2/ 166

(130) يُنظر: عالمية الخطاب الإسلامي والحوار مع الآخر، الدكتور احمد الحراسيس بحث مقدم الى مجلس

دائرة الافتاء في الازهر الشريف ص3.

(131) يُنظر: المصدر نفسه، ص3.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يراسها وانما ارسل ﷺ ليخرج الناس من عباده العباد الى عبادة الله وحده ولم يكن خطابه لامة او وطن ولن خطابا للنفس البشرية والضمير الإنساني” (132).

وصبغة العالمية هي التي ترسخ وتؤصل لقيم الحق والخير والعدل ولمساواة بين الناس جميعا دون النظر الى الوانهم او اجناسهم فلا تؤمن بنظرته التفوق.

العنصري او الاستعلاء الجنسي فكانت رسالته ﷺ رحمته للعالمين جميعا فقال تعالى: {وما ارسلناك الا رحمة للعالمين} (133).

لذلك كانت رسالة الحضارة الإسلامية عالمية يشترك في تحقيقها عرق ولون ولغة (134).

واذا ذهبنا الى السنة النبوية نجد ان صيغة الرسالة العالمية هي التي تسود رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البخاري رحمه الله من حديث جابر بن عبدالله الانصاري قال ﷺ ((اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة)) (135).

وكانت سيرته وافعاله ﷺ تطبيقا لمبدأ عالمية الرسالة ولننظر الى قوله ﷺ لقومه: ((ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتهم ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة الى الناس كافة...)) (136).

فما هو ﷺ يعلن من اول يوم صدع فيه بالدعوة مبدا عالميتها (137).

كما تشهد على رسالته العالمية رسله من خلال سفرائه الى قيصر الروم وكسرى فارس والمقوقس عظيم قبط مصر وملك الحبشة

(132) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ابو الحسن الندوي (ت: 142هـ)، مكتبة الايمان، المنصورة - مصر، طبعة جديدة منقحة، ص 92-93.

(133) سورة الانبياء، الآية: 107

(134) يُنظر: ماذا قدم المسلمون للعالم، 50/1.

(135) صحيح البخاري، كتاب التيمم، 74/1 (335)

(136) سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت 942هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، ط الاولى، 1993 م 2-322.

(137) يُنظر: ماذا قدم المسلمون للعالم، 51/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالعالمية من اخص حضارة الإسلام التي تنفرد بها دون غيرها من الحضارات فأصبحت بحق حضارة عالمية سامية⁽¹³⁸⁾.

الخاتمة:

بعد حمد الله ﷻ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ تم هذا البحث الكريم المبارك الذي قضيت فيه وقتا من عمري واسأل الله ان يكون في صحائفه والدي وشيخي البررة وان يكون خالصا لوجهه الكريم انه ولي ذلك والقادر عليه.

- 1- تعد الحضارة الاسلامية من حيث الشمول والعموم والتجديد الذاتي فهي الشريعة التي تتدفق منها روح المواطنة والمعاشية وفق معايير القواعد الحقة .
- 2- ضرب النبي ﷺ اعلى مراتب التعايش السلمي في دار الاسلام, التي كانت دار تطبيق الاسلام سدى ولحمة, فجعل من ذلك سجلا مملوءا مزدهرا الى ان يرث الله الارض ومن عليها, سطره صحابته الاكرمون ومن سار على نهجهم الانور الابليج .
- 3- اللغة التي من خلالها ان تسود كلمة كلمة التعايش السلمي هي لغة الحوار السليم المبني على الادلة القاطعة والبراهين العقلية , وهذا نجده في القرآن المجيد والسنة النبوية واضحا من غير التواء واعوجاج .
- 4- اتسم الخطاب الدعوي بانه خطاب نموذجي في اساليبه ووسائله التي جعلته يتربع على عرش المواطنة .
- 5- ترك الله ﷻ الحرية التامة لكل من يعتنق غير دين الاسلام فقال ﷻ {لا اكراه في الدين} بل وافر من بقي على دينه بانه له مطلق الحرية {لكم دينكم ولي دين}
- 6- من اخص خصائص الخطاب الدعوي (العالمية), فهو موجه الى البشرية جمعاء, ولم يقتصر على فئة دون اخرى, فهو يمقت الفئوية والحزبية, ويدعو الى العالمية بكل معاني الكلمة, وهذا واضح من خلال رسالة الاسلام الخالدة المتمثلة بالنبي ﷺ والقرآن المجيد. وفي الختام أصلي على مصباح الظلام وسيد الأنام مولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

(138) يُنظر: المصدر السابق 10-51.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قائمة ثبت المصادر والمراجع:

- مفهوم الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي، دكتور جاسم محمد عبد الكريم والدكتورة ناهدة محمد، مجلة العلوم السياسية.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف د. رفيق العجم، بيروت لبنان، ط الأولى، 1169/2.
- معجم التعريفات: الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة-القاهرة.
- نقلاً عن مفهوم الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي.
- وسطية الإسلام ونبذها للغلو والتطرف، اياد طه سرحان، جبار عبد الوهاب.
- موسوعة العدل الإلهي دراسة عقلية نقلية تحليلية، كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، بغداد – 1437 هـ،
- المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- أسس التعايش السلمي في الإسلام ومركزاته، عبدالله بن عبدالعزيز المصلح،
- التقارب والتعايش مع غير المسلمين، محمد موسى الشيف، المملكة العربية السعودية، جدة – دار الاندلس الخضراء، 2003م.
- مشكلة الحرب والسلام مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم ترجمة، شوقي جلال، دار الثقافة الجديد بمصر، ص210، نقلا عن القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية.
- معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبدالله بن مصطفى بن ابي بكر الهرشي، ط الأولى عمان، 1414 هـ، ص35.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- صحيح البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، ط3، بيروت، 1987م.
- التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، منقذ بن محمود السقار، ط الأولى، 1427هـ،
- منهج الاعتدال في الخطاب الدعوي، د. توفيق رمضان، مكة الشريفة، جامعة دمشق، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية،
- مسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، عماد الدين عبادي، جامعة الوادي، كلية.
- لسان العرب، ابن منظور: ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419هـ.
- (السنن الصغرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ): المجتبى من السنن تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406/1986.
- خصائص الدعوة الإسلامية، محمد امين حسين، مطبعة المنارة،
- وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد،
- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان،
- وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد،
- نحو كلمة سواء وحوار كريم، الشيخ عبدالله نجيب سالم، ط الأولى 145هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- السيرة النبوية لابن هشام: المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م
- التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد - دراسة مقارنة - عبدالله محمد احمد رباحة، بإشراف الدكتور بهجت الحباشنة، 2006م، ص 114.
- - سيرة ابن هشام
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- مفهوم الجهاد في الإسلام، شيخ الأزهر دكتور أحمد الطيب حفظه الله،
- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د. محمد عبدالله درازة، مكتبة الفنون والآداب، القاهرة - مصر، 214م،
- تاريخ الحضارة الإسلامية والفقهاء الإسلاميين، الشلبي أبو زيد،
- ماذا قدم المسلمون للعالم، الدكتور راغب السرجاني، ط الخامسة 2010م، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع - القاهرة،
- من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي. 2021
- اساليب الدعوة والارشاد، د. محمد امين حسن، جامعة اليرموك 1999،
- الخلاصة في فقه الدعوة. الباحث في السنة علي بن نايف الشحود، ط الاولى، 1430هـ، 2009م، ماليزيا،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري تحقيق احمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الاولى 1420هـ، 2000م
- كبرى اليقينيات الكونية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان طبعة 2004م،
- السيرة النبوية لابن هشام (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم اليباري، مطبعة مصطفى الحلبي و اولاده بمصر، ط الثانية 1375هـ - 1955
- المسجد الاقصى التاريخ والعمارة، مقال نشر على موقع الجزيرة نت.
- اثر عقيدة اهل السنة والجماعة في ابراز وسطية الإسلام الامام الدكتور محمد سعيد البوطي.
- عالمية الخطاب الإسلامي والحوار مع الاخر، الدكتور احمد الحراسيس بحث مقدم الى مجلس دائرة الافتاء في الازهر الشريف ص3.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ابو الحسن الندوي (ت: 142هـ)، مكتبة الايمان، المنصورة - مصر، طبعة جديدة منقحة، ص 92-93.
- سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت 942هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، ط الاولى، 1993م 2-322.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة
Wagon Center For Specialized Researches And Studies



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نبذ التطرف طريقا للتسامح الديني

يوسف عبد زيد الخطابي

الملخص

إن من اهم الامور التي تبحث عنها جميع المجتمعات في العالم وهو السلم الاهلي او التعايش السلمي بين الاديان والمذاهب والملل الاخرى.

حاول البحث إبراز ان التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما هيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء، فالتعايش السلمي تعبير يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بَعِيداً "عَنِ الْحَرْبِ وَالْعُنْفِ".

يؤكد البحث ان التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء، وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها؛ اذ وضح البحث أهمية تفعيل نبذ التطرف في المجتمع والآلية الناجعة للحد من الفتن و الصراعات الطائفية و العرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز.

ان نبذ التطرف له اثر في ترسيخ مقصد مهم من مقاصد الشريعة وهو المحافظة على عقول الناس، من الانحدار نحو التصورات الفاسدة، والافكار المنحرف لذا أصبح لزاما من ضرورة تحذير العوام من الولوج في فهم القضايا العلمية وبناء تصوراتهم على وفق قراءاتهم الخاصة وغير المنضبطة بأصول وقواعد التفكير العلمي والأكاديمي.

كما واكد البحث أن التعايش السلمي هو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وُجدوا في نفس الزمان والمكان.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد.

أن التسامح صفة إنسانية حضارية ليس بوسع أحد نكرانها وقد تمثلت هذه الصفة بأحلى مظاهرها في النبي محمد ﷺ، لاسيما في مجتمع المدينة الذي كان يموج بالتنوع الديني والاثني من اليهود الى المسيح الى الديانات الاخرى التي سكنت قديما قبل العرب انفسهم. لهذا نجد ان الرسول ﷺ عند قدومه للمدينة أعد وثيقة المدينة التي حملت في طياتها اقرار بحقوق الجميع بدون تمييز أو تفرقة وعن طريق الوثيقة يمكن معرفة حقيقة التعايش وطبيعة التعامل الذي قامت عليه اسس العلاقة.

ان العلاقات والصلات بين ابناء المجتمع تزداد وتعمق اذا بنيت على استمرار التعايش السلمي في بقعة جغرافية واحدة وخضوع الافراد في مجموعهم لنفس الميول والعادات والتقاليد المشتركة التي تؤثر على سلوكهم وتاريخهم، وبالتالي ترسم أهدافهم وأمانهم العامة. وربما التعايش السلمي لم يتهيأ لاحد على الصورة التي تهيأت للعرب حين ارتبط تاريخهم بالإسلام فأعطاهم الهدف في هذه الحياة وجمعهم على عقيدة التوحيد ونشر تعاليم الرسالة التي قامت على مبادئ الحق والعدالة والمساواة واتسمت بسمات الاخاء والتسامح.

وقد اخترت أن أكتب بحثا يتناول بشكل موجز غير مخل بالمطلوب بعض المبادئ الاساسية لمفهوم التعايش الديني ونبد التطرف ولبناء مجتمع يسوده السلم الاجتماعي ويعمه التعايش السلمي، يعرف كل فرد فيه مسلما كان أو غير مسلم ما له وما عليه، وفق ضوابط ومحددات تحقق العدل والحق والمساواة بين الجميع، وتدفع الظلم والجور والحييف عن الجميع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه: على مقدمة و مطلبين وخاتمة. تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، بينما تناولت في المطلب الأول مفهوم التعايش، أما المطلب الثاني تناولت فيه دور الاسلام لتحقيق مبدأ التعايش والطريق اليه، ثم ختمت هذا البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصلتُ إليه من نتائج، وأخيرا أسأل الله تعالى أن اكون قد وقَّعتُ في رسم صورة واضحة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملنا بالله كبير ألا تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المطلب الاول

مفهوم التعايش

التعايش لغة:

هو(عيش) ،وتدل على الحياة والبقاء ،قال الخليل(العيشُ: الحياةُ. والمعيشة: التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب، والعيشة: ضربٌ من العيش، مثل: الجلسة، والمشيئة، وكلّ شيء يعاشُ به أو فيه فهو معاش، الثّمار معاش،¹ ويقال (تعایشوا)عاشوا على الألفة والمودة ، وعایشه: عاش معه.²

التعايش في الاصطلاح:

اما التعريف الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا عن المعاني اللغوية السابقة، لكن قبل ذلك علينا الاستشهاد بتعريفات المفكرين، ثم نستنبط من المعاني اللغوية لمفردة التعايش. عرفه العلماء بعدة تعاريف، ومن هذه التعاريف: (هو تعريف غير المسلمين بديننا ، والدعوة إليه ، فان لم يقبلوه دينا لهم، فينبغي حينئذ وضع القواعد التي تكفل حقن الدماء ، والتمكين للناس من السعي في الأرض وإقامة العدل بين الناس، والتعاون فيما يمكن التعاون فيه)³. وعرف أيضا: "بأنه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة. وهذا التعريف يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرّياتهم الأساسية المعترف بها عالميا"⁴.

¹ ينظر كتاب العين ، للخليل:2/179، باب(العين والشين و (واي معهما)

² ينظر كتاب غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، 1/ 415-416 معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 194/4، لسان العرب لابن منظور6/321-322.

³ التقارب والتعايش مع غير المسلمين، الدكتور محمد موسى الشريف، دار ابن كثير- دمشق-بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م، ص7.

⁴ الإعلام العربي بين التنوير والتزوير ، أحمد جابر حسنين ، ص76.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والتعايش هو "إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء".⁵

وعرف أيضا بانها هو العيش والسلام بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان في دينه، وأخيه الإنسان المؤمن في دين آخر، بين الإنسان والإنسان مهما كان هويتها باعتبارهما كائنان مكرمان من الله تعالى، باعتبارهما ابنا آدم (عليه السلام)، ولقد كرم الله بني آدم أجمعين، كما يقول تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)⁶.

وعرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التعايش في بيان لها بأنه احترام الآخرين، وحريةهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بالآخر، وتقدير التنوع الثقافي، واعتبره آخرون بأنه: اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين، تربطهم وسائل العيش من المأكل والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، ويعترف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار، أي أن يكون التعايش المطلوب مع مجموعة مختلفة في الدين أو اللون أو الطائفة أو القومية. وتتسع في مدلولاتها لتشمل كل القضايا المتعلقة بحياة الإنسان فيما يفعل وفيما لا يفعل، في حركته الفردية والاجتماعية، في الممارسات الذاتية المتعلقة بطعامه وشرابه ولهوه ولعبه وغرائزه وميوله⁷، وهو مبدأ يدعم حرية فرد أو مجموعة في الحياة الخاصة أو العامة في اظهار دينهم أو معتقداتهم أو شعائرهم الدينية سواء بالتعليم أو الممارسة أو الاحتفال، ويشمل المصطلح كذلك حرية تغيير الدين أو عدم اتباع أي دين.⁸

⁵ ينظر: الحوار من أجل التعايش، د.عبدالعزیز بن عثمان التویجری، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م/76.

⁽⁶⁾ سورة الإسراء: 70.

⁽⁷⁾ السيد محمد حسين فضل الله، مجلة المنطلق، العدد18، 1402 هـ، /14.

⁽⁸⁾ موسوعة ويكيبيديا الحرة، مادة الحرية، 25/4/2012. حرة/ www.wekebedya.com/wiki.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اما التعايش السلمي: هو تعبير يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيداً عن الحرب والعنف"⁹.

المطلب الثاني

الاسلام طريق التسامح

إن الخط العام بين الفكر عند نشوئه وفي مراحل تطوره الأخرى يكون مختلفاً اختلافاً كبيراً ، فالفكرة قد تنشئ لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ، ثم لا تلبث ان تنحرف بعيداً عن أسباب وجودها ونشأتها ، ولا يخلو حتى الدين بكل مسمياته من هذه الظاهرة أو المشكلة ، "والمشكلة في كل دين نبوي إنه يتحول إلى دين كهاني بمرور الأيام فالتعاليم التي جاء بها النبي (والمقصود في عموم اللفظ ، ولا يخص نبياً معيناً) كثيراً ما تناقض العادات الاجتماعية السائدة بين الناس ، وهم إنما رضخوا لتلك التعاليم في فترة الحماس الأولى ، عند دخولهم في الدين الجديد ، ولكنهم لا يستطيعون الاستمرار عليها طويلاً ، فهم لابد ان يتحرروا منها ليعودوا إلى عاداتهم القديمة أو يطوروا لهم عادات أخرى تحت ظروفهم المتغيرة"¹⁰.

كان بناء دين الإسلام منذ ظهوره على اليسر قال ﷺ : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه »¹¹. وفي هذا الدين من السماحة والسهولة ومن اليسر والرحمة ما يتوافق مع عالميته وخلوده وهو ما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب ، فالسماحة تتواءم مع عالمية الإسلام ، وخطاب الدعوة في القرآن والسنة يؤكد ذلك حيث جاءت النصوص تدعو الناس أن ينضموا تحت لواء واحد وأن يتنافسوا على معيار الإسلام الخالد وهو التقوى قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)¹². لقد جاء الإسلام في فترة جاهلية أهدرت كرامة الإنسان وحرّيته فأعاد الإسلام بناء الإنسان من جديد ونظم علاقته بربه وعلاقته بالآخرين .

⁽⁹⁾ معجم الغني، عبدالغني أبو العزم، موقع صخر العربية: <http://qamoos smkhr.com/openme.asp>.

¹⁰ الوردى، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط1، دار الكتاب الإسلامي، (د.م - 2005م)، 343/2.

¹¹ رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ، رقم الحديث : 39 .

¹² سورة الحجرات / 13 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لقد احتضنت مكة قبل الإسلام أصنام العرب ، "فقامت تستضيف في كعبتها أرباب قبائل الجزيرة على تعددها وتناقضها تلك الأرباب التي كانت في نظر أصحابها أسلافاً صالحين، وكان الرب هو جد القبيلة البعيد وسيدها ورمزها ومعبودها وضامن وحدتها وتماسكها... ولم تجد قبائل الجزيرة في تلك الضيافة غضاظة ، بل رحبت بدورها بتلك الخطوة وسارعت إليها"¹³. وهكذا عرف العرب قبل الإسلام نوعاً من التسامح الديني كان منشأه الحاجة الاقتصادية وضرورات الحياة المبنية على التعاون في بيئة قاسية فكان لابد من القبول بالآخر وأفكاره وآرائه والتعامل معه على أساس الإنسانية قبل أي شيء "فأصبحت مكة حرماً آمناً، يطمئن فيه الناس على حياتهم وأموالهم ، ويفسح أمامهم المجال للتعبير عما يجول في نفوسهم من معتقدات وأفكار من غير خوف أو وجل"¹⁴، فكان من نتيجة ذلك التمازج نشوء العربية الفصحى وهي لغة القرآن، كما ان الرسول ﷺ نشأ وترعرع في تلك البيئة فكان يرى ﷺ الكثير من قبائل العرب وهي تتوافد على مكة بمختلف ثقافتها وأعرافها ودياناتها ومنها السماوية ، فكانت آيات القرآن وهي تنزل على نبي الأمة تحثه على المجادلة بالتي هي أحسن ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾¹⁵ ، و﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾¹⁶ و﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾¹⁷.

إن الإسلام لم يقيم على اضطهاد مخالفه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتاريخ الإسلام في هذا المجال أنصع تاريخ على وجه الأرض¹⁸.

(13) القمي ، سيد محمود ، حروب دولة الرسول ، ط4 ، مطبوعات مدبولي الصغير، (القاهرة - د.ت) ، 14/1 .

(14) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد - د.ت) ، 6/507 .

(15) سورة العنكبوت ، الآية 47 .

(16) سورة النحل ، الآية 125 .

(17) سورة النحل ، الآية 126 .

¹⁸ انظر: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، دار التوزيع، القاهرة، ط 1، 1409هـ، ص6.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ان الشريعة في اللغة تعني الطريق، وهو ما شرع الله لعباده وفيها كما ذكر المفسرون ان لكل من أهل الكتاب من الإنجيل والتوراة والقرآن شرائع مختلفة فالدين واحد وإله سبحانه واحد ولكل أمة رسول وشريعة¹⁹، وهذه هي بحق كما وصفها أحد الباحثين أول إقرار لحقوق الإنسان من جهة ومن جهة أخرى أهم إقرار بالحقوق الدينية والاعتراف بالآخر، من مبدأ التسامح الديني والقبول بالآخر، وهو ما عرفه العرب في تاريخهم الطويل، كل ذلك وآيات أخرى سوف نذكرها، كانت تعبر عن احترام الجميع، وهي كما نرى لم تكن لتعتبر الآخر مما يمكن قتله أو استباحة دمه، لمجرد الاختلاف معه فكرياً ودينيّاً، ولو استثنينا سنوات القتال التي دارت بين الدعوة وأعدائها والتي بنيت عليها أحكام التعامل بالقوة والسيف، لوجدنا ان أغلب التعامل دون تلك الفترة كان يقوم على أساس التسامح مع الآخرين ومع معتقداتهم، ولا ريب ان سنوات القتال في كل زمان ومكان تكون فيها الأحداث والقوانين طارئة، وهي تصلح لوقت ما وقد تعطل في زمان آخر وهذا ما عرف في علوم الفقه بعلم الناسخ والمنسوخ، والتي لا مجال لها هنا لذكرها وقد أشار ابن حزم إلى أمر مهم فيما يخص تلك الحالة بالقول، "ان الحق يعود باطلاً والأمر يعود نهياً وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في جميع شرائعهم لأنها إنما هي أوامر في وقت محدد بعمل محدد فإذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الأمر منهياً عنه"²⁰، وقد عبر أحد الباحثين عن هذا القول معتبراً إياه بكشف عن رصيد الثقافة العقلانية التي تشعب بها مفكرو العصور الإسلامية على اختلاف منازعهم²¹. وشرع الإسلام مواساة غير المسلمين بالمال عند الحاجة فشرع للمسلم أن يعطيهم من الصدقة ويهدي إليهم ويقبل هديتهم ويواسيهم عند المصيبة ويعود مريضهم ويهنئهم بما تشرع فيه التهنة كالتهنئة بالمولود والزواج ويناديهم بأسمائهم المحببة إليهم تأليفاً لهم²².

19 الحبيشي، نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف، ط3، دار العلم للملايين، (بيروت - دت)، ص79.

²⁰ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، (القاهرة - دت)، 100/1.

²¹ العلوي، هادي، من قاموس التراث، الأهالي للطباعة والنشر، (دمشق - 1988م)، ص96.

²² انظر تفصيل ذلك في: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، عبد الله اللحيدان، مطابع الحميضي، الرياض، ط 1، 1420 هـ ص



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والقول بمجمله يمثل قمة في تطوير الأفكار بتغير الظروف وهو ما يمكن النفاذ منه في عصورنا الحالية للعيش مع الجميع على أساس التكافؤ والمصالح المشتركة دون التنازل عما يمكن اعتباره حقوقاً لا يمكن التراجع او التخلي عنها .

لقد اجتاز الإسلام فترتين حاسمتين في تاريخه التأسيسي في زمن الرسول ﷺ وهي الفترة المكية عندما كانت التعاليم ترتبط بالعقيدة وبالوعد والوعيد لكنها تنحوا اجتماعياً منحي المسالمة والموادعة حيث لم يكن للنبي ﷺ أي سلطة سوى مساندة قومه من بني هاشم له ضد أعدائه ، أما الفترة الأخرى وهي الفترة المدنية حيث صار الإسلام دولة وتوحدت فيه السلطتان الزمنية والروحية في يد الرسول ﷺ أخذت التعاليم الدينية منحىً دينياً وهنا يتساءل صاحب هذا الرأي هل هو تحول في بنية الدين ذاته أم هو تحول تاريخي؟²³ ان صاحب هذا الرأي يطرح تساؤلاً مهماً وله علاقة وثيقة بموضوع التسامح الديني والعيش مع الآخر بوائم ، حيث أنه يوعز ما حدث في المدينة في فترة تاريخية ، كان مرحلة اضطرت المسلمين للوقوف بحزم وقوة ضد من حاول القضاء على دعوة الإسلام وليس ضد تعدد الأفكار ، وحتى التي كانت تناصب النبي عدوانها ، فهذا القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ وهو في المدينة بين اليهود بالقول : ﴿ كَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾²⁴ ، وآيات آخر لا مجال لذكرها لأن البحث لا يسعها ، وهو يمثل قمة في احترام معتقدات الأخرى إذا ما ألتزم الأخر باحترام الموائيق والعهود.

ان الدين عامة والإسلام خاصة لا قوم كما يتوهم البعض على أساس (القسر) أو الإلزام أي لا يقوم على العبودية بالمعنى الذي يفهمه هؤلاء البعض وهم أصحاب ما يسمى بالحاكمية ... لأن العلاقة بين الله سبحانه وتعالى والإنسان كما يصوغها القرآن الكريم تقوم على أساس "حرية الاختيار" فالمجال مفتوح أمام الإنسان ليؤمن أو ليكفر وان النصوص الدالة على هذه الحرية محفوظة ومعروفة وحين يختار الإنسان عقيدة بعينها يكون مطلوباً منه الطاعة

²³ ابو زيد، نصر حامد، التفكير في زمن التكفير، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة – 1995)، ص88-89.

²⁴ سورة المائدة الآية: 43.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

القائمة على حرية الاختيار الأصلية فالفرع لا يلغي الأصل أبداً²⁵، ان للأفكار تاريخاً ويجب ان لا تفصل تلك الأفكار عن تاريخها، وحين تفصل الفكرة عن تاريخها، تصبح آنذاك مقدسة لا يمكن المساس بها وكأنها خارج التاريخ وفي الحقيقة لا توجد فكرة بلا تاريخ مهما كانت قدسيها أو أهميتها ولكي نعرف أي شريعة أو فكرة فإن علينا ان لا ن فصلها عن تاريخها وكأنها جزءاً منفصلاً عن ذلك التاريخ وقد وعى الإمام علي عليه السلام ذلك بقوله عن القرآن في موقعة صفين لما حكموا القرآن بينه وبين معاوية فقال "إننا لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال"²⁶، أو كما قال في موضع آخر "القرآن حمال أوجه"²⁷، وقد أشار أبو الدرداء رضي الله عنه عن ذلك قائلاً: "لا يكون الرجل فقيهاً حتى يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة"²⁸. وما نريد الوصول إليه بعد كل هذا هو ان بإمكاننا التعامل مع تلك النصوص فيما يخدم المصلحة العامة وحقن دماء الناس والتعايش مع الجميع. ولا نريد الخوض أكثر فالحبر واسع ولا يسعه مدادنا مهما كبر وعظم وإنما يكفي ما أشرنا إليه علّه يغني من الأمر شيء. ومن ركائز الإسلام الأساسية مصدرين مهمين هما القرآن وهو كلام الله والسنة النبوية، وهي أحاديث الرسول وممارساته اليومية وقد دون القرآن وكما هو معروف في وقت مبكر، أما السنة فقد بقيت تتناقلها الألسن شفويًا إلى ما بعد الخلفاء الراشدين²⁹، فالسنة إنما خضعت على تاريخها الطويل للنقل شفاهاً وعلى السنة الرواة، ولابد من أنها تعرضت في ذلك التاريخ الطويل لما تتعرض له الروايات عند النقل الشفهي، إلا ان الأعم الأغلب فيما وصل إلينا إنما يمثل حالات التعايش السلمي مع الآخر والسماح له بممارسة شعائره دون التعرض لها.

²⁵ ابو زيد، التفكير في زمن التكفير 146-147.

²⁶ الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ)، تاريخ الطبري، دار صادر، (بيروت-1980)، 3/110.

²⁷ احمد زكي صفوت، جبهة خطب العرب، ط2، دار القلم، (بيروت - د.ت)، ص 403.

²⁸ حسن عبد الفتاح أحمد، عناية المسلمين بأسرار وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، د. م. ط، (المغرب-د.ت)، ص4، ولي الله

الدهلوي، الفوز الكبير في أحوال التفسير، دار الجيل، (بيروت - 1975)، ص98.

²⁹ العلوي، من قاموس التراث، ص16.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وجاء الاسلام ينظر باحترام الى تعاليم التوراة الاصلية ومما جاء به (إن هذا لفي الصحف الاولى، صحف ابراهيم وموسى)³⁰ ويذكر بدور موسى لبي اسرائيل³¹ ، ويشير الى وجود وفاق بين تعاليم القران والتوراة الاصلية³² .

لذا كان امام رسول الله مهمة في غاية الدقة في اللحظات الاولى منذ نزوله الى المدينة وهي التأليف بين هذه القطاعات الاجتماعية وتأمين عيشها معا دون مشاكل ويكون الرابط بينها بالدرجة الاساس الانتماء للوطن والارض المشتركة وتنميتها والدفاع عنها وكذلك الالتزام بالتسامح الديني والوعون الانساني العام والمساواة القائمة على العلاقات والقواعد العامة والنظرة على انهم بشر مكرمون مهما كان دينهم وانتمائهم.

وكان الرسول يتوقع ترحيب اليهود ، ومساعدتهم للمسلمين لأنهم أهل كتاب فعاملهم بانفتاح ووضع كتاباً بين الجماعة الاسلامية وبينهم في المدينة " كتابا بين المهاجرين والانصار وأدع فيه اليهود وعاهدتهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم"³³ وينظم الكتاب الشؤون المشتركة بينهم ويوجب التساند في وجه الخطر الخارجي خاصة ولكنهم سرعان ماوقفوا منه موقفا اتسم بالسلبية وتدرج الى المقاومة والتاليب مما اضطر الرسول (ﷺ) الى اجلائهم³⁴، اذ يذكر الواقدي "فلما أصاب رسول الله (ﷺ) أصحاب بدر ، وقدم المدينة بغت يهود وقطعت ماكان بينها وبين رسول الله (ﷺ) من العهد"³⁵ .

كان النبي (ﷺ) حريصاً على التزام التسامح الديني مع اليهود كونهم أهل كتاب سماوي امتثالا لقوله تعالى: (لا إكراه في الدين)³⁶ ، وكتأكيد على التسامح الديني يذكر البخاري " حين حدث تشاد بين مسلم ويهودي فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين وقال اليهودي:

³⁰ سورة الاعلى ، الآية 18-19.

³¹ سورة الشعراء ، الآية 10-11؛ سورة السجدة ، الآية 23-24.

³² سورة الاحقاف ، الآية 12؛ سورة الشعراء ، الآية 192-7؛ سورة البقرة الآية 41.

³³ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص194، 74.

³⁴ الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، (القاهرة-1971) ، ج2، ص16-17؛ الدوري ، عبدالعزيز ، أوراق في التاريخ والحضارة ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت-2007) ، ج3، ص90-93.

³⁵ الواقدي ، المغازي ، ص176..

³⁶ سورة البقرة ، من الآية 256.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والذي أصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم اليهودي فشكا الى النبي محمد (ﷺ) فدعى المسلم ونهره قائلاً "لا تخيروني على موسى"³⁷.

إن من أعظم مبادئ التعايش العدل مع المخالف وجعل ذلك دليلاً على التقوى التي رتب عليها أعظم الجزاء قال تعالى: (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) ³⁸.

ولذا فإن من يتأمل أحكام الإسلام وتاريخ المسلمين يجد أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع تحترم فيه الحقوق والواجبات كما في دولة الإسلام ، وفي أوج عزة دولة الإسلام وقوتها كان يوجد من غير المسلمين العلماء والأدباء والأطباء والنايغون في مختلف الفنون والأعمال، وهل يمكن أن يكون لهؤلاء ظهور ونبوغ في أعمالهم لولا سماحة الإسلام ونبذه للتعصب الديني.

الخاتمة

فلا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج بعد أن اكتملت صورته بالشكل الذي رسمناه له، فأقول:

- 1- ان في هذا الدين من السماحة والسهولة ومن اليسر والرحمة ما يتوافق مع عالميته وخلوده وهو ما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب.
- 2- التعايش السلمي تعبير يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيداً "عَنِ الْحَرْبِ وَالْعُنْفِ".
- 3- التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً دون استثناء.
- 4- التعايش السلمي هو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وُجدوا في نفس الزمان والمكان.

³⁷ البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت 256هـ) ، صحيح البخاري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة البخاري ، (مصر -1979) ، ج1، ص227. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج3، ص143.

³⁸ سورة المائدة / 8.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 5- ان التعايش لا يكون الا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره الا إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لِحمتها الألفة تسودها المودة والثقة.
- 6- شرع الإسلام مواساة غير المسلمين بالمال عند الحاجة فشرع للمسلم أن يعطيهم من الصدقة ويهدى إليهم ويقبل هديتهم ويواسيهم عند المصيبة ويعود مريضهم ويمنهم بما تشرع فيه التهنية كالتهنئة بالمولود والزواج ويناديهم بأسمائهم المحببة إليهم تأليفاً لهم.
- 7- إن مفهوم العدل من المفاهيم العالمية والإنسانية ولم يكن مفهوماً دينياً بقدر ما هو مفهوم عقلي وحركة البشرية منذ تاريخها الأول إلى يومنا هذا تبحث عن تجسيد هذه القيمة وتتبنها رغم اختلاف الأديان فهو من المفاهيم العالمية المشتركة بين بني البشر.

المصادر

❖ القرآن الكريم

- 1) الإعلام العربي بين التنوير والتزوير، أحمد جابر حسنين، دار القلم، بيروت، 1992.
- 2) أوراق في التاريخ والحضارة، عبدالعزيز الدوري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2007.
- 3) تاريخ الطبري، محمد بن جرير، دار صادر، بيروت، 1980.
- 4) التعريف في فضل حملة العلم الشريف، الحبيشي، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).
- 5) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، دار التوزيع، القاهرة، 1989.
- 6) التفكير في زمن التكفير نصر حامد، ابو زيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.
- 7) التقارب والتعايش مع غير المسلمين، محمد موسى الشريف، دار ابن كثير- دمشق-بيروت، 2006م.
- 8) جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، دار القلم، (بيروت - د.ت).
- 9) حروب دولة الرسول، سيد محمود القهي، مطبوعات مدبولي الصغير، القاهرة - (د.ت).
- 10) الحوار من أجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 11) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، عبد الله اللحيان، مطابع الحميضي، الرياض، 1420هـ.
- 12) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.
- 13) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة البخاري، مصر 1979م.
- 14) عناية المسلمين بأسرار وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح أحمد، د. مط، (المغرب-د.ت).
- 15) غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
- 16) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد، مكتبة السلام العالمية، (القاهرة – د.ت).
- 17) الفوز الكبير في أحوال التفسير، ولي الله الدهلوي، دار الجيل، بيروت، 1975.
- 18) كتاب العين، الخليل احمد الفراهيدي: دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- 19) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1994م.
- 20) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الورد، دار الكتاب الإسلامي، (دم)، 2005م.
- 21) مغازي الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهبي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، 1989م.
- 22) المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد – د.ت).
- 23) مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م.
- 24) من قاموس التراث، هادي العلوي، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1988م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الخطاب والتواصل من المنظور الإسلامي

أ.م.د. الاء احمد حسن

الملخص

التواصل: مصطلح يكتنفه الغموض بسبب غناه المعجمي، نظرا لدخوله في علاقة ترادف واشتراك مع مجموعة من المصطلحات التي تشاركه في الدلالة سواء من حيث الجذور أو من حيث الحقل الدلالي، من هذه المصطلحات التواصل، الإيصال، الاتصال، الوصل التواصل (الإبلاغ)، الإخبار، التخاطب أو (المخاطبة) أو الخطاب، التحوار أو (المحاورة) أو الحوار الخ... والتواصل بمعناه البسيط إخبار رسالة معينة تحمل معلومة أو أكثر، وغالبا ما يستعمل التواصل لغرض الإبلاغ، ونظراً لتشابك التواصل مع بعض المصطلحات ارتأينا أن نبحث في أحد هذه المصطلحات وهو (الخطاب) الذي يعد بالنسبة للمصطلحات الحديثة مصطلحا قديما. ويعد الخطاب وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الابلاغي من المخاطب إلى المخاطب، فالخطاب هو وسيلة التواصل، أو قد نقول انه التواصل من منظور حديث أو هو خطاب يتطور شيئا فشيئا ليصل إلى مستوى التواصل العام والخاص، أما العام فيقصد به تواصل الأفراد مع بعضهم البعض، وأما الخاص فيقصد به تواصل العبد مع ربه فسبحانه يخاطب العبد وهو معه في تواصل عندما يقول سبحانه وتعالى (إني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) فهو تواصل مباشر عن طريق الخطاب الخاص.

فمصطلح التواصل الذي نعهده حديثا هو مصطلح بدأ مع نزول القرآن الكريم فكيف يكون المصطلح حديثا والتواصل توسع مع انتشار الرسالة السماوية على يد رسوله الكريم (ﷺ). وهذا المفهوم بينته في بحثي بعنوان (الخطاب والتواصل علاقة بين الأصالة والحداثة من منظور إسلامي) المكون من ثلاثة محاور:

الأول: الخطاب الخاص والعام ومفهومه وأبرز تعريفاته ومفاهيمه قديما وحديثا في اللغة والاصطلاح عند المفسرين واللغويين والأصوليين.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أما المحور الثاني: التواصل ووظائفه ومقارباته وتعريفاته وحدوده.

أما المحور الثالث: الخطاب في الدين الإسلامي هو رسالة لغوية يحملها النص القرآني والوظيفة لهذا الخطاب هو التواصل عبر اللغة.

وأسبقت البحث بملخص يبسط هذه المحاور، واتبعت بنتائج تبين التشابه والاختلاف

بين الخطاب والتواصل

المقدمة:

أضحى التواصل في الآونة الأخيرة من المجالات التي أصبحت تكتسي أهمية قصوى نظرا لاكتساحه كل مظاهر الحياة الإنسانية عبر اللغات المنطوقة: والإيماءات والحركات والطقوس والعادات والرموز والصور، وغيرها من الأشكال المتجددة .

وهو بذلك يشكل اليوم (فلسفة العلوم الحديثة): وهو الموقع الذي كانت الفلسفة تشغله قديما باعتبارها أم العلوم، وإن التواصل وبهذا المعنى أصبح الإطار الأساسي للعلوم الحديثة وخصوصا مع التطورات التي عرفتتها العلوم ، من خلال الثورة التكنولوجية والطفرات العلمية في علوم الحياة والأرض والإنسان حتى أصبحنا بحق نعيش في قرية صغيرة حيث تندثر وتنمحي المسافات ويتقلص الزمن وغدا الإنسان بدوره مندمجا في حلقات اتصالية وتواصلية لا نهائية ، وذلك بفضل الشبكة العنكبوتية والأقمار الإصطناعية التي غزت الفضاء الرحب.

ومن هنا يتحدد دور الإنسان بكونه دورا تواصليا بامتياز من حيث ارتباطه بنسق من العلاقات المتشابكة والمعقدة التي أفرزتها متغيرات الواقع المعيش بكل تحولاته الجديدة، يعد التواصل تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية وكل طرائق الاتصال والإرسال وبالتالي يمكن الجزم بالقول أن التواصل أصبح علما قائما بذاته له تقنياته ومقوماته الخاصة وأساليبه وأشكاله المحددة له، وهو في الآن نفسه بمثابة المعين والوعاء المتسع الذي تستقي منه باقي العلوم والفنون والتقنيات والوسائل من أجل إجراء أهدافها وتحقيق غاياتها التي رسمتها.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اما الخطاب يعني إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام، بحيث تتسلسل الكلمات بترتيب، وقد يكون الخطاب شفوياً أو تحريراً ويعالج موضوعاً بشي من التفصيل، وحدده آخرون بالكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً.

ويظهر مصطلح الخطاب في الدراسات الحديثة المختلفة فهو عملية اتصال تتم في إطارين: **الأول**: الإطار اللغوي فقد يكوّن متواليّة من الجمل المكتوبة أو المنطوقة ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره، **والثاني**: وإطار غير لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق، والخطاب بوصفه حدثاً كلامياً يتألف من عدة عناصر هي (المرسل والمستقبل أو الجمهور والرسالة أو الموضوع والهدف) ويؤثر هذا الهدف تأثيراً جلياً في استراتيجية المرسل فيملي عليه اختبارات معينة ما بين البدائل التي يتيحها له النظام اللغوي، ويعد هذا التعريف من أدق التعاريف لمفهوم الخطاب لأنه استوفى المفهوم والإجراء، سائين التشابه والاختلاف بين التواصل والخطاب في البحث.

المحور الأول:

الخطاب العام والخطاب الخاص ومفاهيمه:

الخطاب في اللغة مصدر مشتق من الفعل "حَطَبَ يَحْطُبُ مخاطبة، وهو الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً...والخطب الأمر، إنما سمي بذلك لما فيه من التخاطب والمراجعة"⁽¹⁾، فالخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وهما يتخاطبان"⁽²⁾، و"الخطاب مصدر خاطَبَ، وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام وقد يعبر به عما يقع به التخاطب أي يستعمل للكلام الذي يخاطب الرجل به صاحبه ونقيضه الجواب..وَحَطَبَ الخاطب على المنبر خطاباً وحُطِبَ: قرأ الخطبة على من حضر"⁽³⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 304.

(2) لسان العرب، ابن منظور، (مادة خطب): 856. 855/1.

(3) بطرس البستاني (خطب): 241- 240.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أما مفهوم الخطاب فلا يبتعد في الاصطلاح عنه في اللغة كثيراً: فقد شرح الجاحظ (255هـ) مفهومه من خلال قضية (المفهم والمتفهم) والدور الذي يقوم به كل منهما في العملية الخطابية يقول: "المفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المتفهم"⁽⁴⁾، فالعملية الكلامية المتمثلة في الخطاب تقوم على رسالة "يريد المتكلم إبلاغها المخاطب بوساطة الألفاظ اعني اللغة التي يفهمها كل منهما"⁽⁵⁾.

لقد حاول القدماء أن يحددوا مفهوم الخطاب اللغوي، من خلال دراسة الخطاب اللغوي والنص والذي كشف عن قوانين خاصة مرتكزة بشكل أساس على الطاقة الكامنة في الكلام ومن ثم يستدل من خلال ذلك كله طريقة حكمه على الأشياء⁽⁶⁾، ثم تطور الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني (471هـ) من (التأثير) وهو عنده نقطة انطلاق يركبها الخطاب ليصل إلى (الإقناع) والإقناع غاية كل مبدع ليصل إلى قلوب سامعيه، والإقناع متوجه أساساً إلى المتلقي بتسخير جميع طاقاته في سبيل تلقي الخبر دون تردد لذلك فيقول: "لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتهما"⁽⁷⁾، فانقسم الخطاب عنده إلى ناحيتين: لغوية وبلاغية، فاللغوية باعتماده على الحدث اللغوي الذي "لا يتم له وجود فعلي إلا بوجود طرفين أساسيين هما: المنشئ والمتلقي ولأول دوره الإنتاجي ولثاني دوره الاستهلاكي، أما المادة الخاضعة للإنتاج والاستهلاك فقد تكون ذات مواصفات داخلية، بمعنى أن يكون النظر إلى مواصفاتها بالنظر إلى ذاتها فقط"⁽⁸⁾، أما الناحية البلاغية التي انطلق منها الجرجاني فأساسها نظرية النظم، وبما أن البلاغة هي دراسة لأدوات التعبير اللغوية "وكيفية إنتاجها للمعنى مع

(4) البيان والتبيين: 11/1.

(5) النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد الصغير نباتي: 72.

(6) = الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي: 39/1.

(7) دلائل الإعجاز: 199.

(8) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: محمد عبد المطلب: 149.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الاحتفاظ لكل أداة بموقعها في محاور البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع⁽⁹⁾، فنلاحظ أن الناحيتين اللغوية والبلاغية قد توحدتا وكونتا البنية الخطابية، لتشكل من مكوناتها تركيباً خطابياً تتحدد من خلاله ملامح الخطاب وحاله "وحال الخطاب.. ويسمى (المقام) هو الأمر الحاصل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة دون الأخرى"⁽¹⁰⁾، وقد أولى الجرجاني أطراف العملية الخطابية وهو الركن الأول (المتكلم) عناية خاصة بوصفه الواضع (الكلام والمؤلف له)⁽¹¹⁾، وقد بحث ابن رشد (595هـ) في العلاقة بين المتكلم والسماع وما ينتج عن هذه العلاقة "فالكلام ليس شيئاً أكثر من أن يفعل المتكلم فعلاً يدل به المخاطب على العلم الذي في نفسه، أو يصير المخاطب بحيث ينكشف له ذلك العلم الذي في نفسه، وذلك فعل من جملة أفعال الفاعل"⁽¹²⁾. وقد عرّف التهانوي الخطاب بأنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متروئ لفهمه، فاحترز بـ(اللفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة واحترز بـ(المواضعة) وبالمواضع عليه) للاحتراز من الأقوال المهملة واحترز بـ(المقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فانه لا يسمى خطاباً... فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام"⁽¹³⁾.

أما الخطاب عند الأصوليين، فقد عرّف الغزالي الخطاب بأنه الكلام الموجه نحو الغير للإفهام، وتناول عناصر الخطاب مفككا هذه العناصر على وفق الوجهة المقصدية المعبر عنها، أي عن طريق المراد من الخطاب⁽¹⁴⁾، أما الكفوي فقد ارتبط الخطاب عنده بالإفهام وبحالة المخاطب عند توجيهه الكلام، وهذا ما ذكره الكفوي في تعريفه للخطاب بـ"أنه الكلام اللفظي

(9) البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: 4.

(10) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي: 33.

(11) =: دلائل الأعجاز: 271.

(12) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة محمد عابد الجابري، مؤلفات ابن رشد: 345.

(13) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي: 175/2.

(14) =: المستصفي في علم الأصول: 57/1 - 148.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

النفسي الموجه نحو الغير للإفهام"⁽¹⁵⁾، وتطرق صاحب المغني إلى قضية أخرى تتعلق بها (الحكاية) "فالشيء إنما يفيد الكلام المسموع حتى صح أن يجعل ذلك حكاية له لفظاً أو معنى، وذلك لا يصح إلا بان يكون المحكي مثال الحكاية صيغة"⁽¹⁶⁾ "فليس المعتبر بكثرة الفعل أو قلته وإنما المعتبر المعنى، فإذا كان الخطاب الواحد قد تضمن إرادة الفعل من جميعهم فهو بمنزلة الخطاب الكثير الذي يخص كل واحد منهم"⁽¹⁷⁾،

ولقد اهتم علماء الأصول بالخطاب الشرعي عندهم والخطاب عندهم إما خطاب الله (ﷻ) وإما خطاب الرسول (ﷺ) وإما خطاب الأمة (الإجماع) واهتموا بمقاصد الشريعة (أهدافها) وهي مقاصد الخطاب، وربطوا الأحكام بمقاصدها وأمّا الحكم الشرعي فقد عرفونه بأنه خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً أو وضعاً⁽¹⁸⁾ فالمكلفون (المخاطبون) "ركن أساس في هذا التعريف، فدرس الفقهاء أحوال الحكم الشرعي على وفق اختلاف المخاطبين، وقسم علماء الأصول مقاصد الخطاب إلى نوعين فالأول: مقاصد كلية وهي مطلقة عامة تختص بالخطاب الشرعي جملة، وهو مطرد في كل أبوابه والثاني: مقاصد جزئية تهيمن على النص الخاص تحدد مضمونه، وترسم مجال تطبيقه"⁽¹⁹⁾، ولقد راعى الأصوليون الأصناف في تقسيم الخطاب إلى هذه العناصر وغيرها باعتبارين:

- فالاعتبار الأول: دراسة المفرد والمركب في الخطاب، ويقصدون بالمفرد ماتدل عليه مفردات الألفاظ في حالة التراكيب وبالمركب ماتدل عليه العبارة ككل من خلال علاقات الألفاظ ببعضها.
- والاعتبار الثاني: الإحاطة بالاعتبارات جميعاً من أول وضع الواضع إلى آخر فهم السامع⁽²⁰⁾.

(15) الكليات: 194.

(16) المغني من أبواب التوحيد والعدل (خلق القران): 105/7.

(17) المغني من أبواب التوحيد والعدل (الشرعيات): 78/17.

(18) =: مباحث الحكم عند الأصوليين، محمد سلام مذكور: 55.

(19) خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، فتحي الدبريني: 12.

(20) =: مرآة الأصول، درر سعادات: 34.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

واهتم الأصوليون أيضاً بالسامع أو القارئ في عملية دراسة الخطاب الشرعي فالقارئ أو المستمع وهو يتابع القراءة يشغله الخطاب جملة فإذا توالى الألفاظ والمفردات بحركاتها المخصوصة على السمع ارتسمت المعاني المفردة مع نسبة بعضها إلى بعض في الذهن، ومتى حصلت المفردات مع نسبها المخصوصة في الذهن حصل العلم بالمعاني المركبة لامحالة⁽²¹⁾، وبذلك قسموا الخطاب باعتبار السامع إلى قسمين: الأول: واضح في معناه، والثاني: غامض أو خفي، ومن حيث الوضوح قسموا الخطاب إلى (نص) و (ظاهر)⁽²²⁾، ولا يكتفي الأصوليون بالوقوف على مفهوم الخطاب الشرعي من حيث حقيقته وأقسامه ومضمونه وموضوعه وتحليله إلى عناصره اللغوية المكونة له من مختلف المستويات، سواء أكان على مستوى الواضع للكلمات أم على مستوى المتكلم بها، أم على مستوى السامع لها، بل إنهم يدرسون العناصر السياقية والمقامية في الخطاب، لأن الألفاظ لا تثبت على معانيها التي وضعت لها إذ للمتكلم الحق في أن يستعمل الألفاظ فيما وضعت له، وأن يستعملها وعلى وفق أساليب اللغة وقوانينها المعروفة للسامع والمتكلم، إذ في ظلها يتم التواصل، وهنا يكون للعناصر السياقية والمقامية دورها الواضح⁽²³⁾.

وهكذا تظهر لنا القرائن اللغوية التي تستعمل في سياق النص من ظرف المتكلم كعلامات هادفة إلى النص المراد، لكن هذه القرائن إن لم تصحبها معرفة بالمتكلم المنتج للخطاب وبالمستمع الموجه إليه الخطاب، وبالظروف الاجتماعية التي تحيط بالخطاب، وبنية الخطاب؛ فسيظل فهم المستمع قاصراً عن تحديد المعنى المراد من الخطاب، لأن المعنى كلُّ مركب من مجموعة الوظائف اللغوية فضلاً عن سياق الحال غير اللغوية ويشمل سياق الحال هذا عناصر كبيرة تتصل بالمتكلم والمخاطب، أو الظروف الملائمة والبيئة⁽²⁴⁾.

⁽²¹⁾ =: المحصول في علم أصول الفقه، فخري الدين الرازي: 67/1.

⁽²²⁾ =: م. ن: 67/1 – 68.

⁽²³⁾ =: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص السياق: 116.

⁽²⁴⁾ =: م. ن: 119.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ولا يكتفي علماء الأصول بالدراسات الجادة المتعلقة بلغة الخطاب، وبالمخاطب، والمخاطب، وباعتبارها جميعاً تشكل ركائز أساسية بوجود التخاطب، حيث كان المخاطب، مبدعاً أو منشئاً للأحكام أو كان المخاطب متلقياً للخطاب أو مكلفاً بامتنال أو امره، واجتناب نواهيته، أو كان التواصل إنما يهتم بلغة الخطاب، بل يتجاوزون تلك الدراسات إلى دراسات أخرى تتعلق بما يحيط بالخطاب من قضايا دينية وثقافية، وقيم أخلاقية، ونظم اجتماعية وسياسية وغيرها⁽²⁵⁾، وما يحيط بالخطاب يمكن أن يقسم إلى مستويين:

- **الأول مستوى خاص** قريب إلى الخطاب، وهو ما يرجع إلى ثبوت النص وضبطه ببيان تاريخ ظهوره وأدوار جمعه المختلفة، وكتابته وأسباب نزوله، وقراءته وغير ذلك مما أطلق عليه علماء الشريعة منذ القرن السادس الهجري مصطلح علوم القرآن.

- **والثاني مستوى عام** بعيد عن الخطاب ظاهراً ولكنه لازم لفهمه فهماً دقيقاً، وهو ما يرجع إلى البيئة العربية المادية، أرضها: بجبالها وصحاريها وقيعانها وسمائها الخ... والمعرفة كذلك بالبيئة العربية المعنوية لكل ماتتسع له هذه الكلمة من ماضٍ وتاريخ معروف ونظام أسرة أو قبيلة أو حكومة...⁽²⁶⁾

واهتم علماء الأصول أيضاً بهدف الخطاب ومقصده، فإذا عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب إتباع مراده "والألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريقة كان، عمل بمقتضاه، سواء كان إشارة أو كتابة، أو بإمارة، أو دلالة عقلية أو قرينة حالية أو عادة له مطردة لا يتحلل بها"⁽²⁷⁾.

كما واهتم المفسرون أيضاً بدراسة ما يحيط بالخطاب القرآني، وأثاروا الحديث حوله في مقدمات تفاسيرهم، ولولا شعورهم بضرورته ما طرقوه، وما افتتحوا بها تفاسيرهم به، بل نجد من أفردته بالدراسة والتأليف وأطنب فيه بتعداد أنواع كثيرة متصلة به وذلك لأنهم رأوا جميعاً أن

⁽²⁵⁾ := الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 122.

⁽²⁶⁾ := مناهج تجديد في البلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي: 307-312.

⁽²⁷⁾ بحوث في أصول التفسير، محمد لطفي الصباغ: 187.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مثل هذه الدراسة القريبة من الخطاب "ما ينبغي مطلقاً أن يتقدم لدراسة التفسير مالم ينل حظه منها"⁽²⁸⁾، ويقصدون بالخطاب تلك البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من الآيات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر، وحسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطناب أو شرح...⁽²⁹⁾، ويعبر المفسرون عن موضوع التواصل من خلال تحليلاتهم وتفسيراتهم التي تكشف عن وجود هذا المفهوم في أذهانهم وهم يمارسون التفسير.

أما المعاجم الأدبية الحديثة فقد وجدنا الخطاب فيها بمعنى (الحديث والقول) إذ ذكرت هذه المعاجم مجموعة من التعريفات منها: إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام، بحيث تتسلسل الكلمات بترتيب، وقد يكون الخطاب شفوياً أو تحريراً ويعالج موضوعاً بشي من التفصيل، وحدده آخرون بالكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً⁽³⁰⁾.

أما مصطلح الخطاب وكما يظهر في الدراسات الحديثة المختلفة فهو عملية اتصال تتم في إطارين: **فالأول**: الإطار اللغوي فقد يكوّن متواليّة من الجمل المكتوبة أو المنطوقة ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره، **والثاني**: وإطار غير لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق، والخطاب بوصفه حدثاً كلامياً يتألف من عدة عناصر هي (المرسل والمستقبل أو الجمهور والرسالة أو الموضوع والهدف) ويؤثر هذا الهدف تأثيراً جلياً في استراتيجية المرسل فيملي عليه اختبارات معينة ما بين البدائل التي يتيحها له النظام اللغوي⁽³¹⁾، ويعد هذا التعريف من أدق التعاريف لمفهوم الخطاب لأنه استوفى المفهوم والإجراء.

⁽²⁸⁾ مناهج تجديد في البلاغة والتفسير والأدب: 309 .

⁽²⁹⁾ =: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب واتساق النص، محمد خطابي: 180.

(30) =: معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي: 127 و=: معجم اللسانية، بسام بركة: 114.

(31) =: انفتاح النص الروائي، سعد يقطين: 90.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ويعد الخطاب "وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الابلاغي من المخاطب إلى المخاطب ويتسم بأنه كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء"⁽³²⁾، فأصل الخطاب "مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة يخضع لقواعد في شكله وفي تكوينه الداخلي قابلة للتنميط والتعيين بما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه"⁽³³⁾، فتشكيل الخطاب اللغوي يتطلب جهداً عظيماً في تشابك عناصره الداخلية والخارجية إذ يقوم الباحث باختيار ألفاظه ثم يركبها وفقاً للمعايير اللغوية مستحضراً لحظة تشكيله مقتضى حال المخاطب وقدرته ليس على فهم الرسالة الإبلابية فحسب بل وعلى تبني مضمونها بتفكيك عناصرها"⁽³⁴⁾ "والمبدع في ذلك يوظف طاقاته الفنية من أجل الارتقاء باللغة، إلى مستوى بلاغي يتجاوز فيه لغة النص أو مانسميه باللغة الأولى، إلى مستوى اللغة الثانية وهذا يرتبط بالمستوى الفني الذي يكون عليه المبدع ومستوى التجربة التي يعايشها"⁽³⁵⁾، ويعتمد المبدع على الخطاب البلاغي في توحيد أحاسيس المتلقي، والسيطرة على انفعالاته ولا بد من إعطائه الحرية المطلقة في الارتقاء بالخطاب البلاغي، ليصل إلى المستوى المطلوب في نمو الصورة، والدفع بها باتجاه التفاعل الحيوي بين النص والمتلقي"⁽³⁶⁾، وينطبق هذا الكلام على الخطاب من فكرة مفادها أن كل خطاب موجه رسالة لغوية تأخذ معناها "فمشاركة المتلقي في إنتاج النص يعني أن هناك تفاعلاً، قائماً على فهم مشترك لكل منهما"⁽³⁷⁾،

⁽³²⁾ وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، محمد يونس علي: 45.

⁽³³⁾ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل: 217 و=: مستويات الخطاب البلاغي في النص الشعري، خليل عودة، مجلة جامعة النجاح (العلوم الإنسانية) ع2، 1999: 426-427.

⁽³⁴⁾ =: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 223.

⁽³⁵⁾ مستويات الخطاب البلاغي في النص الشعري: 427.

⁽³⁶⁾ =: م. ن: 427.

⁽³⁷⁾ استقبال النص عند العرب، محمد المبارك: 297.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالخطاب لا يأخذ معناه إلا من خلال السياق، فلا يمكن الاكتفاء بالمعنى الحصري للكلمة وعلى هذا النحو كان الارتباط بين الخطاب والبلاغة على اعتبار أن هناك من عدها نظرية الخطاب المنقح⁽³⁸⁾، "ويرتكز مؤول الخطاب على وجود ذات (المخاطب) الذي يهدف إلى خلق شحنة دلالية داخل كيان الخطاب ليصبح فعلاً كلامياً مدركاً ومقيداً يبرز خواص نظام تفكيره وفعله العقلي الهادف إلى إثارة ردود خطابية، وإيجاد خط دلالي متواصل يحقق غرض التقابل والتواصل"⁽³⁹⁾؛ فالخطاب يمثل البنية السطحية المتجلية من خلال المكتوب أو المنطوق الذي يصل إلينا عبر نظام جملي مترابط ومتشاكل على أساس الخطاب "فالمتكلم لا ينتج جملاً، وإنما ينتج خطاباً خاضعاً لنظام الجمل في أي لغة"⁽⁴⁰⁾، لذا نجد أن الخطاب هو كلام متصل ينقل رسالة كلامية مترابطة منسجمة من المتكلم أو الكاتب إلى الطرف المتلقي ويتطلب الاتصال ببنية تركيبية ولغوية منظمة، ومعنى متسقاً لكي تحقق روابط الخطاب المتعلقة بعناصر التواصل الخاص بالإبلاغ⁽⁴¹⁾، وتتمحور عملية التخاطب على أربعة عناصر جوهرية تتمثل في (الخطاب، المخاطب، المُخاطَب، السياق)⁽⁴²⁾.

المحور الثاني:-

مفهوم التواصل في اللغة والاصطلاح:

التواصل لغة من الاقتان والاتصال والصلة والالتئام والجمع والإبلاغ و Communication والإعلام⁽⁴³⁾، وأصل كلمة التواصل في اللغة الأجنبية التي تعني إقامة علاقة

⁽³⁸⁾ = مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي: 181.

⁽³⁹⁾ البحث الدلالي في كتاب سيبيويه: 193.

⁽⁴⁰⁾ منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، قاسم إبراهيم: 21.

⁽⁴¹⁾ = الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة، خلود

إبراهيم: 10.

⁽⁴²⁾ = وصف اللغة العربية دلاليًا: 135.

43- لسان العرب مادة (وصل): 5/576.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تراسل وترباط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام⁽⁴⁴⁾، وهذا يعني أن هناك تشابها في الدلالة والمعنى بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي.

ويدل مفهوم التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات⁽⁴⁵⁾، ويتأسس التواصل على عناصر هي بمثابة أركان ضرورية حتى يتم وهي المرسل والمتلقي والشفرة⁽⁴⁶⁾، حيث يتفق في تسنيها كل من المرسل والمستقبل والرسالة نستنتج مما سبق أن هناك تشابها في الدلالة والمعنى، ويعرف التواصل أيضا بأنه هو: "تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء أكان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات"⁽⁴⁷⁾ وبالتالي، لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني وما هو حسي حركي وآلي. أي إن التواصل: "ليس مجرد تبليغ المعلومات بطريقة خطية أحادية الاتجاه، ولكنه تبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم وقد لاتفهم بنفس الطريقة من طرف كل الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية"⁽⁴⁸⁾، ومن هنا، فالتواصل هو عبارة عن تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات يتم بينها تبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية بطريقة لفظية وغير لفظية.

يظهر لنا من خلال هذا التعريف إن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها. وهناك من يزيد في تعريف التواصل بأنه: "تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية سواء أكان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات وبالتالي لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني وما هو حسي حركي وآلي، فهو بذلك تبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم وقد لا تفهم بنفس الطريقة من طرف كل

44- Ducorot (Oswald) et Todorov (Tzvetan), Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Seuil, Paris, 1972

45- الشاوش (محمد)، سوسور والألسنية، ضمن أهم المدارس اللسانية: 35.

46- رومان جاكبسون: بحوث في اللسانيات العامة، ج1، ص99.

47- المصدر نفسه: 111/1.

48- Bloomfield (Leonard), Langage, Payot, Paris, 1970



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية⁽⁴⁹⁾ وهذا ما سوف أدرسه في المباحث اللاحقة من هذا البحث، لا يمكن أن يحدث التواصل إلا إذا توافرت شروط أهمها⁽⁵⁰⁾:

- أن تقوم العملية التواصلية على نقل المعلومات من مصدر إلى هدف، ويتحقق ذلك بين فردين أو مجموعة من الأفراد.

- عملية التواصل تشمل مجموعة عناصر هي: المرسل والرسالة والقناة والشفرة أو السنن والمرجع.

- عملية التواصل تحدث من خلال اتصال فردين (شراكة) في سجل معرفي وقيمي.

- عملية التواصل: ظاهرة خضعت لعدة مقاربات أفرزت عدة نماذج تواصلية.

وللتواصل ثلاث وظائف بارزة يمكن إجمالها في⁽⁵¹⁾:

1. التبادل: Echange

2. التبليغ: Transfert

3. التأثير: Impact

وظائف التواصل:

الوظيفة الأساسية للغة لدى جاكبسون هي التواصل⁽⁵²⁾، غير أن هناك وظائف أخرى تتفاعل فيما بينها، أو تهيمن إحداها على الأخرى حسب خصوصيات "الخطاب". هكذا يصدر كل واحد من فواعل التواصل وظيفة خاصة به.

1- الوظيفة التعبيرية:

⁴⁹ - النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون

⁵⁰ - مدخل لدراسة النص والسلطة، أوكان (عمر)، ص 43.

⁵¹ - النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، بركة (فاطنة الطبال)، ص 57.

⁵² - رومان جاكبسون: بحوث في اللسانيات العامة، 1/99.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ويطلق عليها مارتي الوظيفة الانفعالية؛ وهي وظيفة تتمحور حول المرسل (أو المتكلم) أي حول ذات التلفظ (أو الذات المتحدثة)، حيث يعبر فيها الباحث عن موقفه تجاه الموضوع المتحدث عنه محاولاً أن يعطينا انطباعاً بانفعال معين (غضب، استغاثة، سرور، إلخ) صادق أو كاذب، عن طريق التعجب أو عن طريق النطق (سريع، بطيء، مرتفع، منخفض، إلخ)، أو التنغيم والنبر، بما أن التلوين الصوتي يولد اختلاف المعنى إلى درجة أن كلمة واحدة يمكن أن تؤدي حالات تعبيرية مختلفة.

2- الوظيفة الإفهامية:

تتمحور حول الآخر الذي يتلقى الخطاب، وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية، كما يتجلى ذلك في النداء أو الأمر أو الاستفهام أو التمني أو في الأساليب الخبرية والإنشائية عموماً. ولنأخذ الأمر مثلاً على ذلك، فجملة الأمر لا يمكن أن يقال لقائلها إنه صادق أو كاذب، بل هي تتطلب إنجازاً بخلاف الجمل الخبرية، إضافة إلى أن فعل الأمر يتخذ دلالاته انطلاقاً من المتلقي الذي يحدد الاستلزام الحوارية للخطاب: دعاء، إلزام، التماس، أو غير ذلك.

3- الوظيفة المرجعية:

تتمحور الوظيفة المرجعية، أو التمثيلية للغة، حول المرجع أو السياق. فهي تجسد العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي (الذي نملك عنه صورة ذهنية ونفسية يسميها سوسور بالتصور). وتعتبر أهم الوظائف، إن لم نقل إنها الوظيفة الأساسية، باعتبار أننا نتحدث غالباً لنخبر ونبلغ ونعلم، لهذا اعتبرها غير قاعدة كل تواصل.

4- الوظيفة الانتباهية:

تتعلق بقناة التواصل، وتهدف إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه (أو حتى قطعه)، والتأكد من اشتغال دورة الكلام، وإثارة انتباه المتلقي (أو التأكد من انتباهه). وتدخل في هذا الإطار عبارات المجاملة والأدب، والأسئلة عن الصحة والطقس، والتحية والسلام، وغيرها مما أسماه مالىنوفسكي "بالتشارك الانتباهي"؛ حيث الخطاب لا يهدف إلى الإبلاغ (ومن هنا فليس كل تواصل إبلاغاً). فالمحتوى هنا لا يعبر عن معلومات بل عن علاقات اجتماعية وشخصية (وحتى ثقافية



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وفكرية) تفهم من خلال المقام والكلام، وليست هذه الوظيفة خاصة بالإنسان، بل نجدها كذلك لدى الحيوانات الناطقة (الطيور مثلا)، وهي الوظيفة الأولى لدى الطفل، حيث الرغبة في إقامة التواصل (وتمديده) تسبق، لديه، القدرة على إصدار رسائل حاملة للأخبار (وهذا يعني أن اللغة الجماعية موجودة لدى الطفل منذ الصغر كما أكد فيكوتسكي بخلاف بياجي الذي ألغاه عنها). وهذه الوظائف الأربع كانت موجودة قبل جاكبسون. فالثلاثة الأولى من وضع بوهرلر، والرابعة وضعها مالبينوفسكي. وهي وظائف تتعلق بما هو خارج لسانه؛ أي إنها خارج الخطاب؛ في حين أن الوظيفتين المتبقيين هما داخل الخطاب، أي إنهما متعلقان بما هو لسانه محض.

5- الوظيفة اللسانية الواصفة:

هي وظيفة متمحورة على السنن، وتسمح للمتخاطبين بالتأكد من استعمالهم السنن نفسه. وحتى نفهم الوظيفة اللسانية الواصفة، أو التفسيرية، ينبغي التمييز في اللغات الطبيعية وغير الطبيعية بين اللغة الموضوع واللغة الواصفة. فاللغة الموضوع هي التي تتحدث عن الأشياء، في حين أن اللغة الواصفة هي التي تتحدث عن الكلمات؛ إنها لغة عن لغة. أي هي لغة ثانية تخالف اللغة التقريرية التي هي دليل يتكون من دال ومدلول، وتخالف اللغة الإيحائية التي يصير فيها الدال دليلا، وتلعب الوظيفة اللسانية الواصفة دورا هاما لدى المناطق، وفي الحياة اليومية، وفي تعلم اللغة واكتسابها (اللغة الأم أو اللغة الأجنبية). وهي تمارس في كل مرة يلجأ فيها أحد طرفي التواصل (المرسل أو المتلقي) إلى التأكد من استعمالهما السنن نفسه. ومن هنا عرف جاكبسون "الحبسة" بكونها فقدان القدرة على تحقيق الوظيفة اللسانية الواصفة.

6- الوظيفة الشعرية:

الوظيفة الشعرية، أو الجمالية، أو البلاغية؛ هي المتمحورة حول الرسالة، من حيث هي رسالة، أي إنها مستهدفة في ذاتها ولذاتها باعتبارها رسالة. إنها بعبارة أخرى النبذة الموضوعية على الرسالة لحسابها الخاص، حيث تعطى أهمية للدال موازية للمدلول أو متفوقة عليه، وتتميز هذه الوظيفة بإسقاط مبدأ التماثل لمحور الاختيار على محور التأليف

المحور الثالث:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الخطاب في القرآن الكريم:

مفهوم التواصل من المنظور الإسلامي:

يحيل مفهوم التواصل في المنظور الإسلامي على التفاعل الإيجابي النابع من رغبة صادقة في خلق التفاهم مع الآخر وهو المنطلق للوصول إلى الحق باستعمال حواس التواصل. يقول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) يستفاد من خلال هذه الآية الكريمة تذكير الناس بوحدة أصلهم وهو ما يسهل عليهم عملية التواصل. ومن دواعي التواصل: 1- طبيعة الإنسان الاستخلافية في الأرض يقول الله تعالى ((وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.))

2- طبيعة وحاجيات الإنسان الاجتماعية: وتتمثل في حاجاته للشعور بتقدير الآخرين له وتعبيره عن تقديره لهم. فهناك عملية تفاعل. قيم التواصل وضوابطه:

ليحقق التواصل أهدافه ينبغي أن ينضبط بقيم شرعية توجه النوايا وهي ثلاثة أقسام: 1- قيم تحكم المتواصل: وتشمل إخلاص النية لله (عز وجل) وحسن الظن به 2- قيم تحكم مقصد المتواصل: أي ينبغي أن تكون للمتواصل مقصدية مثل التعارف من أجل نشر قيم الخير والسلام بين الناس، 3- قيم تحكم فعل المتواصل: وتشمل الصدق والأمانة والتواضع والرفق بالآخرين والخضوع للحق.

والقرآن الكريم كلام الله (ﷻ) المعجز بوصفه رسالة سماوية دينية وفكرية تؤدي غرضاً إنسانياً أبدعته القدرة الإلهية لتعجز أصحاب البيان والفصاحة، فعجزت أقلامهم عن محاكاته على الرغم من أنه أنزل بلغة العرب الفصيحة وعلى وفق سنن الخطاب المعروفة لديهم فخاطب بذلك العامة والخاصة، وهما غايتان متباعدتان عند الناس، فكان بحق خطاباً اهتم بالمخاطبين وأحوالهم، وعلى وفق هذا تلوّن الخطاب وتنوع تبعاً لأحوال الأقوام الذين توجّه إليهم الخطاب فتنوعت مراتب الخطاب، قال الجاحظ فإن الله (ﷻ) "إذا خاطب العرب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل وحكي عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام"⁽⁵³⁾، فذكاء المخاطب وفطنته حال تقتضي مراعاته بإيجاز القول، أما غباوة السامع فتقتضي توجيهه

(53) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: 64/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الكلام بالإطناب والإطالة- في بعض الأحيان-عندها سيكون الكلام مطابقاً لما هو عليه، فالعرب قديماً قد تحدثوا عن أحوال مخاطبة الذكي والغبي فميزوا بين الأسلوبين والمعنى واحد، ولكن قد يصاغ صياغتين من أجل إفهام الاثنين⁽⁵⁴⁾، ولعلنا قد نقف على تعريف شامل لعموم الخطاب القرآني ليكون لنا حجر الأساس للانطلاق نحو دراسة الخطاب القرآني وتحليله، فان للخطاب أثراً في تكون الأسلوب، وتنوع الضمائر وطرائق الخطاب، وتعدد الأغراض والأهداف في الخطاب القرآني، وكل هدف منها يجد صداه يتردد داخل النص في بنيته وتراكيب مفرداته وأسلوبه وأصواته وبداءته وتواصله⁽⁵⁵⁾، وان الطاقات التعبيرية التي تتجسد في النص القرآني تتحدد مع اختلاف الخطاب مشكلة تدريجات خطابية متنوعة، وهذا بالطبع يجعل النص القرآني يختار خطابات معينة تتناسب وطبيعة الموضوع، كل ذلك جعل الخطاب القرآني متميزاً عن غيره من الخطاب بوصفه نصاً مفتوحاً يمنح متلقيه آفاقاً جديدة نابعة من أعماقه التي لاتحدها حدود، والخطاب القرآني في تشكلاته، بنى لغوية مترابطة لها معنى، حيث تشكل الآيات الداخلة في خضم الخطاب بنيات دائرية⁽⁵⁶⁾، " فالآية تبدأ من معنى وتدور حوله ثم تعود إليه مرة أخرى" ف "الخطاب القرآني هو إبلاغ يخاطب الناس في جميع أحوالهم وظروفهم وأزمنتهم لعموميته فلا بد من أن يشير إلى تعدد المعاني بتعدد المواقف أي انه مستوعب كامل مفصل يصلح لكل زمان ومكان"⁽⁵⁷⁾، نعم إن القرآن كله خطاب لعموم الناس في جميع أحوالهم وليس لفئة معينة فهو يخاطب المؤمن والكافر والمشرک والمنافق والغني والفقير واليهودي والنصراني "فالخطاب القرآني لم يعرض لخاصة أهل العلم والفكر بل للناس كافة لقصد هدايتهم فكان لا بد أن يخاطب

(54) =: مبدأ الوضوح والغموض في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب، د. ناصر حلاوي: 13 -

(55) =: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 131.

(56) =: مستويات الخطاب في القصة القرآنية، أطروحة دكتوراه، فائزة محمد محمود المشهداني،

بإشراف الدكتور: فائق مصطفى احمد، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة الموصل، 2004: 25.

(57) دلالات الخطاب الموجه لأهل الكتاب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، مراد حميد عبد

الله علي العبد = الله مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة، بإشراف الدكتور عدنان عبد

الكريم جمعة، 1426هـ-2005م: 123.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

عقولهم جميعاً على اختلاف مستوياتها⁽⁵⁸⁾، وخطابه يصلح لكل زمان ومكان فتعاليمه وقصصه لا تختص بزمان، وتستوعب جميع الأمور "فأصل الخطاب أن يكون وارداً على جهة التعيين وقد يعدل به إلى غير ذلك ليعم كل مخاطب"⁽⁵⁹⁾، ولا يتعد الخطاب القرآني عما قررناه من حيث التأثير ومخاطبة العاطفة للوصول إلى مبتغاه فنجدده يخاطب الوجدان والشعور ويتغلغل بصورة عجيبة إلى الأنفس ويستحوذ عليها من دون سابق إنذار "فالخطاب القرآني يخاطب العاطفة عن طريق الشعور ويقنع العقل عن طريق الحس ويجلب الأسماع والقلوب بالتعبير الفني، وهكذا يمكن جمع هذه العوامل وحصرها في ثلاثة أمور عامة هي:

أ. التأثير النفسي ب. الإقناع العقلي ج. الإبداع الفني⁽⁶⁰⁾

إن دلالة النص تتجه إلى إقامة علاقات بنيوية مع المحيط الخارجي، غير أنه لا يمكن لعملها أن يفسر إلا من داخل النص نفسه، والقران يسمح بنظام التبادل المستمر بين البنية من جهة والحدث من جهة أخرى، وبين اللغة بوصفها نظاماً والكلام بوصفه انجازاً، والقران بوصفه كلاماً دالاً على ذاته ودالاً على قائله، يضع نفسه في قلب التواصل اللساني⁽⁶¹⁾.

ولقد تمثل المفسرون مفهوم الخطاب تماماً فأروا في الرسالة اللغوية التي يحملها النص القرآني خطاباً متكامل الأجزاء، ونظروا في الوظيفة التواصلية للنص بوصفه خطاباً من (المرسل) إلى العباد (المرسل إليهم) عبر قناة الاتصال وهي اللغة، وهذه الرسالة تحمل مضموناً هو موضوع الخطاب، وتهدف إلى إحداث تغيير في حياة المخاطبين، إضافة إلى له أهدافاً أخرى، ونظروا كذلك في ترتيب الخطاب وتنظيمه وعلاقة أجزائه وتناسبها أو مايعتريه من ظواهر سياقية⁽⁶²⁾، ومن هؤلاء المفسرين وإذا نظرنا إلى تفسير الطبري للآية (93) من سورة البقرة:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَوْلًا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا

(58) سيكولوجية القصة في القران الكريم، د. التهامي نقره: 475.

(59) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن علي بن إبراهيم العلوي:

261/3.

(4) سيكولوجية القصة في القران الكريم: 424.

(61) =: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 14.

(62) =: المصدر نفسه: 180-181.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ﴿﴾ رأيناه يقول "خرج مخرج الخبر عن الغائب، بعد إن كان الابتداء بالخطاب، فإن ذلك كما وصفنا من إن ابتداء الكلام إذا كان حكاية فالعرب تخاطب فيه، ثم تعود فيه إلى الخبر عن الغائب، وتخبر عن الغائب ثم المخاطب فكذلك في هذه الآية..."⁽⁶³⁾، ويجمع بعض المفسرين استحضار المخاطب دائما في شرح هذا الخطاب بكل أبعاده واختلاف دلالة النص باختلاف المخاطب، ولعل الطبري قد بين هذا تماما وبشكل واضح، إذ وضح طبيعة القرآن وكونه رسالة لغوية من الخالق (ﷻ) إلى المخاطبين على اختلاف أنواعهم، يقول في مقدمة تفسيره: "إنَّ أبين البيان بيانه وأفضل الكلام كلامه و... فإن كان كذلك وكان غير مبين منا عن نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب، كان معلوما أنه غير جائز أن يخاطب جلَّ ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب، ولا يرسل إلى أحد منهم رسولا برسالة إلا بلسان وبيان فهمه المرسل إليه"⁽⁶⁴⁾.

ووضح الطبري: دور الخطاب وأثره وهدفه فيقول: "لأن المخاطب المرسل إليه إن لم يفهم ما خوطب به، وأرسل به إليه فحالته قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة إليه وبعده سواء أو لم يعده الخطاب والرسالة شيئاً كان به قبل ذلك جاهلاً، والله -جل ذكره تعالى- أن يخاطب خطاباً أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت إليه لأن ذلك من فعل أهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال"⁽⁶⁵⁾، ولاحظنا عند الزمخشري في الكشاف في تفسيره الآية (21) من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين، وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف أموالهم، وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها... أقبل عليهم الخطاب..."⁽⁶⁶⁾.

إن السياق اللغوي للنص يسير على وفق منهجية معينة يراعي فيها تسلسل الموضوعات وفقاً لغرض الخطاب، وان تباين الأسلوب والغرض في أي مرحلة من مراحل صيرورة الخطاب يعرض خط سير الخطاب على وفق ماراه الزمخشري، وتتبدى نظرة الزمخشري العميقة إلى

(63) جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري: 269/1.

(64) جامع البيان في تفسير القرآن: 5/1.

(65) نفس المصدر: 5/1.

(66) تفسير الكشاف: 88 و=؛ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 182.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

مسألة ترتيب الخطاب في شرحه لسير ترتيب الآيات الأول من سورة البقرة فهو يرى أن رابعة، ثم قال: "وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة، فوجب حسن النظم"⁽⁶⁷⁾، ولاشك أن لترتيب الوقائع والأحداث في الخطاب حسب وقوعها في الخارج (في الواقع) أهمية في انسجام الخطاب وتوافقه، وكثيراً ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام الخطاب، ولقد راعى المفسرون كل من زاويته اهتماماً معيناً بترتيب الخطاب عن طريق التواصل، فمنهم من اهتم بفائدة قلب الترتيب، ومنهم من اهتم بسبب ترتيب الخطاب⁽⁶⁸⁾، فالتواصل في الآيات الكريمة بين .

أما عبارات الرازي في هذا المقام فقد لاحظناه يقول: "هذا الكلام خطاب بالقوم خوطبوا به قبل غيرهم، ف قيل لهم: لا تكفروا بمحمد (ﷺ)"⁽⁶⁹⁾، وفي تعليقه على الآية: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة: 110] قال: القائلون بأنه لا يجوز تأخير بيان المفضل عن وقت الخطاب قالوا: إنما جاء الخاطب في قوله (كُلُّ لَك) بعد أن كان النبي (ﷺ)⁽⁷⁰⁾، ثم يكمل حديثه...

فهذا يعني أن الرازي كان يتصور النص القرآني -على الأقل- سورة البقرة موضوعات خطابية مرتبطة بطريقة مقصورة تتواصل في ما بينها، بل إن الرازي يلج من خلال تذكيره المستمر على أن الآيات منظمة في مواضيع تواصلية وخطابية حين ينتهي من تفسير ما تعلق بهذا الموضوع أو ذلك مشيراً إلى الموضوع اللاحق، معنى هذا أن الخطاب القرآني لدى الرازي منسجم مترابط، مرتب ترتيباً منطقياً وموضوعياً⁽⁷¹⁾.

ولايكاد ابن عاشور يخرج عن الرازي حين قدم سورة البقرة قائلاً "هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين قسم يثبت سمو هذا الدين لاتباعه وإصلاح مجتمعاتهم..."⁽⁷²⁾، فابن عاشور كان قبل الشروع في التفسير يقدم السورة على

(67) تفسير الكشاف: 37.

(68) = لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 183.

(69) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): 42/3.

(70) = م. ن: 42/3.

(71) = لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 181.

(72) التحرير والتنوير: 203/1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

شكل موضوعين عامين، لكنه لا يقف عند هذا الحد، بل كان يشير كلما دعت الحاجة إلى ذلك، إلى الموضوعات الصغرى التي تتدرج ضمن موضوع عام، مثال ذلك قوله قبل الشروع في تفسير الآية (4) من سورة البقرة "انتقال من موعظة المشركين إلى موعظة الكافرين من أهل الكتاب وبذلك تتم موعظة الفرق المتّقدّم ذكّرها"⁽⁷³⁾، ولم يكن المفسرون والأصوليون وحدهم من طرق باب الخطاب وافردوا له كلاماً في كتبهم ومؤلفاتهم بل انضم إليهم أصحاب إعجاز القرآن أمثال الزركشي السيوطي ففي موضوع مخاطبات القرآن يقسم السيوطي والزركشي⁽⁷⁴⁾، الخطاب بحسب الموضوع، ويذكر أقساماً عدة للخطاب، وأن هناك من الخطابات ما لا يصلح إلا لنبي وقسم لا يصلح إلا لغيره وقسم لهما⁽⁷⁵⁾، قال السيوطي: "فنظر الكتاب الشعراء إلى ما فيه أي القرآن من جزالة اللفظ، وبديع النظم وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع، والمخالص، والتلوين في الخطاب"⁽⁷⁶⁾، ومثل هذا ما وجدنا عند ابن القيم الجوزي: "تأمل خطاب القرآن تجد ملكاً له الملك كله، وله الحمد كله، الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، ومردّها إليه، وأنه لن ينال أحد ذرة من الخير إلا بفضلها ولا ذرة من الشر إلا بعدله، وتشهد من خطاب عتابه لأحبابه أطف عتاب والرافع عنهم والناصر والكفيل والموفي بوعده ولهم ومولاهم ونصيرهم فنعم المولى ونعم النصير..."⁽⁷⁷⁾.

يتضح لنا مما سبق أن المفسرين قد تمثلوا مفهوم الخطاب تماماً، ورأوا في الرسالة اللغوية التي يحملها النص القرآني خطاباً متكامل الأجزاء، ونظروا في الوظيفة التواصلية للنص القرآني بوصفه خطاباً من المرسل (ﷺ) إلى المرسل إليهم (البشر) ولقد خلصوا إلى أن الخطاب القرآني مبني بطريقة محبوكة جداً وأن الموضوع الرئيس للسورة يتفرع إلى موضوعات، وأن هذه الموضوعات تخصص كلما تقدمنا داخل النص فالقرآن.

من هذا كله نخلص إلى أن المفسرين انتهوا إلى أن الخطاب والتواصل كلٌّ موحد متجانس مرتب، ولتحقيق هذا التوحيد والتجانس والترتيب والانتظام والانسجام والتماسك أو الاتساق الداخلي أو

(73) م. ن: 269/1.

(74) = البرهان في علوم القرآن: 362 و= الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: 3/ 63.

(75) = الإتيان في علوم القرآن: 63/3.

(76) م. ن: 71/2.

(77) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية: 34.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الخارجي لابد من علاقات , وقد اهتم المفسرون بأنواع هذه العلاقات التي يرون أنها قائمة بين آيات متجاورة أو متباعدة وهي علاقات يتجاوز النظر إلى الارتباط الشكلي إلى ما هو أعمق ومن العلاقات التي يشيرون إليها، علاقة البيان والتفسير، والإجمال والتفصيل والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد...⁽⁷⁸⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 304.

(1) لسان العرب، أبو منظور، (مادة خطب): 856.855/1.

(1) بطرس البستاني (خطب): 240-241.

(1) البيان والتبيين: 11/1.

(1) النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد الصغير نباتي: 72.

(1) =: الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي: 39/1.

(1) دلائل الإعجاز: 199.

(1) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: محمد عبد المطلب: 149.

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: 4.

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، احمد الهاشمي: 33.

(1) =: دلائل الأعجاز: 271.

(1) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة محمد عابد الجابري، مؤلفات ابن رشد: 345.

(1) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: 175/2.

(1) =: المستصفي في علم الأصول: 148 - 57/1.

(1) الكليات: 194.

(1) المغني من أبواب التوحيد والعدل (خلق القرآن): 105/7.

(1) المغني من أبواب التوحيد والعدل (الشرعيات): 78/17.

(1) =: مباحث الحكم عند الأصوليين، محمد سلام مذكور: 55.

(1) خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، فتحي الدبريني: 12.

(1) =: مرآة الأصول، درر سعادات: 34.

(1) =: المحصول في علم أصول الفقه، فخري الدين الرازي: 67/1.

(1) =: م. ن. 67/1 - 68.

(1) =: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص السياق: 116.

(78) =: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب واتساق النص: 180، و=: الخطاب القرآني

دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 64.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- (¹) = م. ن: 119.
- (¹) = الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 122.
- (¹) = مناهج تجديد في البلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي: 307-312.
- (¹) بحوث في أصول التفسير، محمد لطفي الصباغ: 187.
- (¹) مناهج تجديد في البلاغة والتفسير والأدب: 309.
- (¹) = لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب واتساق النص، محمد خطابي: 180.
- (1) = معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي: 127 و= معجم اللسانية، بسام بركة: 114.
- (1) = انفتاح النص الروائي، سعد يقطين: 90.
- (¹) وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، محمد يونس علي: 45.
- (1) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل: 217 و= مستويات الخطاب البلاغي في النص الشعري، خليل عودة، مجلة جامعة النجاح (العلوم الإنسانية) ع2، 1999: 426-427.
- (1) = علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 223.
- (¹) مستويات الخطاب البلاغي في النص الشعري: 427.
- (¹) = م. ن: 427.
- (¹) استقبال النص عند العرب، محمد المبارك: 297.
- (¹) = مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي: 181.
- (¹) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: 193.
- (¹) منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، قاسم إبراهيم: 21.
- (¹) = الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة، خلود إبراهيم: 10.
- (¹) = وصف اللغة العربية دلاليًا: 135.
- 1- لسان العرب مادة (وصل): 576/5.
- 1- Ducrot (Oswald) et Todorov (Tzvetan), Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Seuil, Paris, 1972
- 1- الشاوش (محمد)، سوسور والألسنية، ضمن أهم المدارس اللسانية: 35.
- 1- رومان جاكبسون: بحوث في اللسانيات العامة، ج1، ص99.
- 1- المصدر نفسه: 1/111.
- 1- Bloomfield (Leonard), Langage, Payot, Paris, 1970
- ¹ - النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون
- ¹ - مدخل لدراسة النص والسلطة، أوكان (عمر)، ص43.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

¹ – النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، بركة (فاطنة الطبال)، 57.

¹ - رومان جاكبسون: بحوث في اللسانيات العامة، 99/1.

(1) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: 64/1.

(1) =: مبدأ الوضوح والغموض في الفكر البلاغي والنقدي عند العرب، د. ناصر حلاوي: 13 - 15.

(1) =: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 131.

(1) =: مستويات الخطاب في القصة القرآنية، أطروحة دكتوراه، فائزة محمد محمود المشهداني، بإشراف

الدكتور: فائق مصطفى احمد، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة الموصل، 2004: 25.

(1) دلالات الخطاب الموجه لأهل الكتاب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، مراد حميد عبد الله علي العبد =

الله مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة، بإشراف الدكتور عدنان عبد الكريم جمعة، 1426هـ-2005م:

123.

(1) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، د. التهامي نقره: 475.

(1) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن علي بن إبراهيم العلوي: 261/3.

(4) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم: 424.

(¹) =: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 14.

(1) =: المصدر نفسه: 180-181.

(1) جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري: 269/1.

(1) جامع البيان في تفسير القرآن: 5/1.

(1) نفس المصدر: 5/1.

(1) تفسير الكشاف: 88 و=: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 182.

(1) تفسير الكشاف: 37.

(1) =: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 183.

(1) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): 42/3.

(1) =: م. ن: 42/3.

(1) =: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 181.

(1) التحرير والتنوير: 203/1.

(1) م. ن: 269/1.

(1) =: البرهان في علوم القرآن: 362 و=: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: 3 / 63.

(1) =: الإتقان في علوم القرآن: 63/3.

(1) م. ن: 71/2.

(1) الفوائد المشوق، ابن قيم الجوزية: 34.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

(1) = لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب واتساق النص: 180، و=: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 64.

خاتمة:

- 1- يعد الخطاب وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض البلاغي من المخاطب إلى المخاطب، فالخطاب هو وسيلة التواصل، أو قد نقول انه التواصل من منظور حديث أو هو خطاب يتطور شيئاً فشيئاً ليصل إلى مستوى التواصل العام والخاص.
- 2- الوظيفة الأساسية للتواصل هي اللغة، غير أن هناك وظائف أخرى تتفاعل فيما بينها، أو تهيمن إحداها على الأخرى حسب خصوصيات "الخطاب". هكذا يصدر كل واحد من فواعل التواصل وظيفة خاصة به فالخطاب مصطلح عام والتواصل مصطلح خاص.
- 3- عندما يتأسس مصطلح التواصل على عناصر هي بمثابة أركان ضرورية هي المرسل والمتلقي والشفرة فبالتالي فان مصطلح الخطاب كان المعين الأكبر الذي استقى مصطلح التواصل منه تكويناته الداخلية والخارجية.
- 4- وللتواصل ثلاث وظائف بارزة التبادل، التبليغ، التأثير، الخطاب القرآني يخاطب العاطفة عن طريق الشعور ويقنع العقل عن طريق الحس ويجلب الأسماع والقلوب بالتعبير الفني، وعوامله هي التأثير الإقناع والإبداع.
- 5- للتواصل قيم وضوابط تحدد معناه وهدفه والقران الكريم هو من يحدد هذه القيم والضوابط عن طريق الخطاب القرآني عن التفاعل مع المتلقي، وعلى وفق هذا تلون الخطاب وتنوع تبعاً لأحوال الأقسام الذين توجه إليهم الخطاب فتنوعت مراتب الخطاب، ليتحقق التواصل ويصل الى نتيجة مع المتلقي.
- 6- يتحدد الخطاب من المنظور اللغوي في استيعاب اللغة عند الإنسان المتكلم، فإن ما يجري على لسان المرء من أفعال كلامية يعد خطاباً يهدف إلى توصيل رسالة إبلاغية معنية تثير الكوامن اللغوية والكفاية الخطابية عند المستقبل الذي يربطه الخيط التفاعلي والفكري بالمرسل.
- 7- أضحى التواصل في الآونة الأخيرة من المجالات التي أصبحت تكتسي أهمية قصوى نظراً لاكتساحه كل مظاهر الحياة الإنسانية عبر اللغات المنطوقة: والإيماءات والحركات والطقوس والعادات والرموز والصور، وغيرها من الأشكال المتجددة .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 8- إن التواصل وبهذا المعنى أصبح الإطار الأساسي للعلوم الحديثة وخصوصا مع التطورات التي عرفتها هاته العلوم ، من خلال الثورة التكنولوجية والطفرات العلمية في علوم الحياة والأرض والإنسان حتى أصبحنا بحق نعيش في قرية صغيرة حيث تندثر وتنمحي المسافات ، ويتقلص الزمن وغدا الإنسان بدوره مندمجا في حلقات اتصالية وتواصلية لا نهائية ، وذلك بفضل الشبكة العنكبوتية والأقمار الإصطناعية التي غزت الفضاء الرحب.
- 9- يتحدد دور الإنسان بكونه دورا تواصليا بامتياز من حيث ارتباطه بنسق من العلاقات المتشابكة والمعقدة التي أفرزتها متغيرات الواقع المعيش بكل تحولاته الجديدة.

المصادر:

- 📖 الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز العقلي عند المعتزلة، د. نصر حامد أبو زيد، دار التنوير للطباعة، ط1، 1982م.
- 📖 الإحكام في أصول الأحكام، الحسن علي أبو علي الامدي (467هـ)، د.ط، تحقيق: احمد الأفاضل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 📖 أحكام القرآن: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله (204هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1400هـ.
- 📖 إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد الغزالي (505هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) 2003 م.
- 📖 أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم بن عمر الزمخشري (538هـ)، إشراف عبد الرحيم محمود، مطبعة أولاد اورفان، مصر القاهرة، ط1، 1373هـ - 1953م.
- 📖 استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1420 هـ - 1999م.
- 📖 الأسس النفسية لأساليب البلاغة، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت- لبنان، ط1، 1402هـ - 1984م.
- 📖 انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989م.
- 📖 البحث الدلالي في كتاب سيبويه. دلخوش جار الله حسن دزه ي، مطبعة رون، السليمانية (د.ط) 2004م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (745هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ-2007م.

بحوث في أصول التفسير: محمد الصباغ، المكتبة الإسلامية، بيروت (د.ط) (د.ت).

البدیع فی البدیع فی نقد الشعر، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (584 هـ) ت: عبد أعلى مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.

بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1992م.

البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية، للنشر لونجمان، دار نوبان للطباعة، القاهرة، ط1، 1997م.

البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ (255هـ)، دار الفكر للجمع، بيروت، 1968م.

التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين الرازي (606هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د.ط)، (د.ت).

تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538هـ) دار النهضة، بيروت- لبنان، ط2، 1426هـ-2005م.

التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، حمادي حمود، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1981م.

تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تحقيق: احمد عبد العليم البرودي، مراجعة الأستاذ علي محمد البجاوي، الدار المصرية، مطابع سجل العرب، د. ط، د. ت.

جامع البيان عن تأويل القرآن المسمى (تفسير الطبري)، الإمام الكبير أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ-2001م.

خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1400هـ.

خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، القاهرة، ط1، 1413هـ-1992م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني








- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن ، 1426هـ - 2005م.
- دراسات في البلاغة، محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، عمان، د.ط، 1984م.
- دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1399هـ - 1979م.
- سر الفصاحة، أبو محمد بن عبد الله بن محمد سعيد ابن سنان الخفاجي الحلبي (466 هـ)، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، محمد علي صليح وأولاده، ميدان الأزهر، القاهرة، ط1، 1372هـ 1953م.
- سلطة النص، عبد الهادي عبد الرحمن، (د.ط)، 1998م.
- صفاء الكلمة من أسرار التعبير القرآني، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، د.ط، 1403هـ-1983م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (749هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (456هـ) حققه وعلق عليه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت- لبنان، ط5، 1401هـ-1981م.
- قطف الأزهار في كشف الأسرار، جلال الدين السيوطي، تحقيق ودراسة، احمد بن محمد بن محمد الحمائري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1414هـ-1994م.
- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة محمد عابد الجابري، سلسلة التراث العلمي العربي، مؤلفات ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت- لبنان، 2001م.
- الكليات، أبو البقاء أيوب الكفوي (1094هـ)، إعداد عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق، د.ط، 1975م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (711هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، 1374هـ-1955م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.
- المستصفي في علوم الأصول، ابن حامد محمد ابن محمد الغزالي (505هـ)، المطبعة الاميرية، القاهرة، د.ط، 1324هـ.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- معتزك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبطه وحققه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م. 
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ - 1979م. 
- المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ-1983م. 
- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار، الدار المصرية، القاهرة، (د.ت). 
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي (626هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1356هـ- 1937م. 
- مقالات في الأسلوبية دراسة، منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990م. 
- النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد الصغير نباتي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، 1983م. 



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الحكمة من التعايش السلمي مع أهل الكتاب

- نظرة في تفسير ابن عاشور -

أ.م.د. مها الحبار

الملخص

إنّ النزاعات والحروب تحت مبررات دينية، وعرقية، ونبذ الآخر عقيدةً، ولوناً، وشكلاً، واتساع الهوة بدمج الدين في القضايا السياسية والاقتصادية يزيد من الشرخ بين الشعوب والمجتمعات على اختلاف الأديان، كما أنّ قضية التعايش السلمي بين الطوائف والأديان تحقق مبدأ التوازن والعدل بعيداً عن تلك الصراعات، وهي ركيزة أساسية أكدّ عليها الدين الإسلاميّ الحنيف؛ لضمان الحوار الفعّال، وتحقيق الاستقرار، وانتشار السلم والمحبة؛ فحرية الإنسان غير المسلم مكفولة في الدين الإسلامي سواء أكان في إطار ممارسة شعائره الدنية، أم في علاقاته الاجتماعية، ولا يتأتّى ذلك إلا إذا توصلنا الى الحكمة من قصد الشارع في الآيات القرآنية التي تقرر مبدأ التعايش مع أهل الكتاب، والتي نصّ عليها المفسرون ومنهم: ابن عاشور-رحمه الله- في تفسيره: "التحرير والتنوير"، وقمت بتتبع وجوه الحكمة من ذلك وفق منهج الدراسة الوصفية، وتوصلت الى نتائج وكان من أبرزها: أنّ في الأكل من ذبائح أهل الكتاب؛ دفع للحرج والمشقة؛ لكثرة الاختلاط بهم، سيما إذا علمنا أنّ دينهم يحرم عليهم الخبائث، وإنّ إباحة تزوج نسائهم لتيسير على المسلمين لا تزكيةً لحالهم، وان في الموالاتة مع غير المحاربين منهم ما يعود على الطرفين بالمصلحة والمنفعة ودرء الفتنة، كما أنّ الحوار البناء وسيلة لكسب المقابل وتجنب تنفيره، وفي أدائهم الجزية ضمان لعدم



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إكراههم في الدين، فيدخلون بذلك تحت الذمة وبه تعظيم للحكم الإسلامي، وفي البر والإقساط إليهم تآلفهم وتقريب شقّة الخلاف معهم، وفي المهادنة معهم جلب منفعة او دفع ضرر، كما أن في الاستعانة بهم والاستفادة من خبراتهم شديد الأثر في عملية تلاقح الأفكار والوصول الى الهدف المنشود.

كلمات مفتاحية: التعايش السلمي، تفسير ابن عاشور، الحكمة، أهل الكتاب.

The Wisdom of Coexistence with the People of The Book: An insight in the Interpretation of ibn Ashur-Descriptive Study

Asst. Prof. Dr. Maha Abdulaziz Abdulghani Al- Habar
College of The Great Imam

ABSTRACT:

he conflict and war with religious and ethnic justifications increases the gap between peoples and different societies in religions and races, whereas peaceful coexistence among ethnic groups and religion maintains absolute justice and eliminate conflict, and peaceful coexistence is a basic element in Islam to ensure active dialogue and stability and spread peace and love. In Islam, the freedom of non-Muslims is secured in their religious acts and social relations. This is achieved and understood when we study the intention and causes of the Quranic verses which admit the principle of coexistence with the people of the book. Ibn Ashur refers to this fact in his Quranic interpretation (Althareer and Altanweer). In my study: I investigate the aspects of wisdom behind this Islamic rule in a descriptive method. I come out with the following conclusions: eating the meat



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

of sacrifice of the people of the book overcomes difficulties and embarrassment in life because of the direct interaction with them ,taking into consideration that their religion forbids evil deeds, marring their women makes life easier for Muslims and aliment with them results in benefit and interest for both parts, constructive dialogue with them is a good way to make them friends not enemies, paying Jazia also put them under the protection of Muslims, this maximizes the Islamic state, using their valuable experience increases cooperation and achieves the ultimate Islamic goal.

Key Words: Ibn Ashur, Peaceful Coexistence, Peace, People of book

المقدمة

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحمد لله رب العالمين الكريم المَنَّان؛ الذي مَنَّ علينا بنعمة الإسلام، ووسمه بسمة السَّلام؛ ليعيش الناس في وئامٍ واطمئنان، وأمن وأمان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمَّد صلى الله عليه وسلَّم الذي ارتضى لنا دين الإسلام، وبلغنا شرائعه، وآدابه، وأحكامه، حتى مع غيرنا من الأديان فأوصى بالعيش معهم بالألفة، والمحبة، والاحترام. أمَّا بعدُ: فإنَّ التنوع في الطوائف والأديان في المجتمع يتطلب نظاماً متماسكاً رصيناً يكفل للجميع العيش بعيد عن النزاعات والحروب، كما أنَّ السبل المتبعة في ذلك تكشف مدى رقيِّ الدين الحاكم وقدرته على قبول الطرف الآخر من دون تجاوز أو تعدي وإكراه؛ لذا يُعدُّ التعايش السلمي مع أهل الكتاب معياراً دقيقاً للتطور، والاستقرار، والانسجام؛ فالديين الإسلامي يطبِّق ذلك المبدأ بطرق ووسائل تغني المجتمع عن الدماء والشحناء، وترتقي به إلى



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

النموّ والازدهار؛ فحرّية الإنسان غير المسلم مكفولة فيه سواء أكان ذلك في إطار ممارسة شعائره الدينية أم في علاقاته الاجتماعية.

ونظراً لكون المسلمين على اتصال وثيق بأهل الكتاب؛ إذ تربطهم بهم أواصر وقربات، ومصالح؛ وتجمعهم بالمسلمين سمة تنزّل الكتب السماوية عليهم، وإقرارهم بوجود الله الواحد المتفرد في الخلق بخلاف الكفّار والمشركين؛ كان لابدّ من قانون يدير العلاقة بينهم وينظمها وفق أولويات، وشروط، وضوابط، لا ينبغي التنازل عنها بل لابدّ أن تطبق وتحترم من كلا الجانبين؛ لتحقيق مبدأ التوازن والعدل بين طبقات المجتمع، بعيداً عن النزاعات والحروب تحت مبررات دينية وعرقية.

فعندما نحاول الوقوف على الحكمة في التعامل مع المواقف التي تتطلب التعايش مع أهل الكتاب والغاية منها والمصلحة التي تعود على الأمة الإسلامية نزداد يقيناً ورسوخاً باتباع الشرع الحكيم وتطبيق أوامره وتجنب نواهيه.

وموضوع التعايش السلمي قد دُرّس في شتى المجالات إلا أنّ معرفة وجوه الحكمة من ذلك لم تُختصّ بها دراسة بحثية حسب علمي؛ ومن هذا المنطلق ارتأيت المشاركة في مؤتمر الموقر الموسوم: "التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"، وفي محور: "القيم الشرعية للتعايش السلمي بين الأديان"، ببحث موسوم بـ: "الحكمة من التعايش السلمي مع أهل الكتاب - نظرة في تفسير ابن عاشور- دراسة وصفية" والذي يبحث الحكمة من قصد الشارع في الآيات القرآنية التي تقر مبدأ التعايش مع أهل الكتاب، وتضمن البحث، مطلبان بعد المقدمة:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الأول: التعريف بعنوان البحث، وفيه مسائل:

1. تعريف الحكمة.
 2. التعريف بابن عاشور-رحمه الله- وتفسيره: التحرير والتنوير.
 3. التعريف بمعنى التعايش السلمي، وبأهل الكتاب.
 4. الدراسة الوصفية.
- الثاني: الحكمة في التعامل مع أهل الكتاب وفيه مسائل:
1. الحكمة في الأكل من ذبائح اهل الكتاب.
 2. الحكمة في التَزُوجِ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ من المحصنات.
 3. الحكمة في تَخْيِيرِ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا حَكَّمُوهُمْ.
 4. الحكمة في مولاة اليهود والنصارى غير المحاربن.
 5. الحكمة في تبليغ الرسالة الى الجميع، والمجادلة بالتي هي أحسن.
 6. الحكمة في إعطاءِ الْجَزِيَّةِ أَوْ الْمُوَادَعَةِ، وعدم الإكراه في الدين.
 7. الحكمة في الاستعانة بأهل والاستفادة من خبراتهم.

المطلب الأول: التعريف بعنوان البحث، وفيه مسائل:

1. تعريف الحكمة لغةً واصطلاحاً:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أولاً: تعرف الحكمة لغةً: بأنها كل قول أو فعل يمنع من الجهل وتأتي في اللغة بعدة معانٍ منها:

1. المنع من الظلم ومنه سعي الحاكم.
2. العدل الذي يدعوا للخير والرّشاد والخلاق الحميدة.
3. العلم بعلوم الدين أو القرآن والفقه ومنه قول النبي ﷺ لابن عباس ؓ: «اللَّهُمَّ أَعْطِهِ الْحِكْمَةَ، وَعَلِّمُهُ التَّوْبِيلَ»¹.
4. خشية الله تعالى.
5. الفهم عن الله تعالى في أوامره ونواهيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلّم «...وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»².
6. النبوة قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [البقرة: 269]³

ثانياً: تعريف الحكمة اصطلاحاً:

تعرف الحكمة في الاصطلاح بأنها: العلم بأعيان الموجودات وفعل الخيرات بحسب الطاقة البشرية، وتقسم إلى قسمين: نظريّة تختصّ بالعلوم الطبيعية، وعمليّة: تختصّ بأفعال الإنسان ممّا يؤدي الى صلاح المعاش؛ وهي على ثلاثة أنواع: العلم بمصالح شخص منفرد، أو أشخاص مجتمعون في منزل، أو جماعات يعيشون في مدينة واحدة فيتعلموا كيفية التشارك لمصالح الأبدان وبقاء النوع الإنساني، والغرض منها معرفة الغاية والفائدة المرجوة من الأفعال الاختيارية فينتج عنها تهذيب الأخلاق، أو تدبير منزل، او سياسة مدينة.⁴



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2. التعريف بابن عاشور-رحمه الله- وتفسيره: التحرير والتنوير.

أولاً: التعريف بابن عاشور-رحمه الله تعالى- هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، من قضاة المالكية، ولد في تونس شغل منصب عضو المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، شيخ جامع الزيتونة، كان إماماً ضليعاً في علوم اللغة، والأدب، والنحو، وعلوم الشريعة، مجدداً في التفسير، داعياً إلى الإصلاح الاجتماعي والديني تتلمذ على جماعة منهم إبراهيم المرغني، وسالم بو حاجب، ومحمد النجار، مجدداً في التفسير من مؤلفاته: كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، مقاصد الشريعة الإسلامية، وتفسير التحرير والتنوير توفي سنة ١٣٩٣هـ.⁵

ثانياً: التعريف بتفسير التحرير والتنوير: هو تفسير للقرآن الكريم كاملاً، يقع في ثلاثين جزءاً، مطبوع عدة طبعات منها: دار سنحون بتونس عام 1997م، والدار التونسية للنشر سنة 1984م، وهي الطبعة المعتمدة في بحثنا هذا، وقد حوى آراء ابن عاشور-رحمه الله- التجديدية في التفسير، فهو تفسير بلاغي، عقلاني، لغوي، حوى مقاصد الشريعة، والقضايا الفقهية، والحديث والسنة النبوية المُشَرَّفَة، وعلوم القرآن...، تميَّز بأسلوبه المانع النافع الذي يجمع بين تأصيل العلوم وتيسير ألفاظها لقارئ تفسيره، غير مقلد لباقي المفسرين؛ فهو يأخذ منهم ويؤصل، لكثته يضيف ويجدد الطرق في طرح المعلومة، ويدعوا القارئ إلى أعمال فكره في آيات الله تعالى ومقاصد الشريعة وأسرارها، ويستدرك على العلماء في آرائهم ويرجِّح، كيف لا وقد وصف تفسيره بأنَّ فيه أحسن ما في التفسير.⁶

3. التعريف بالتعايش السلمي، وبأهل الكتاب، والدراسة الوصفية:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أولاً: تعريف التعايش السلمي، والدراسة الوصفية لغةً، واصطلاحاً:

1. معنى التعايش السلمي لغةً: هو عيش أناس موجودين في نفس الزمان والمكان في دولة أو عدة دول مختلفون مذهباً، أو ديناً على التفاهم، والمؤدّة، وحسن الجوار، وعدم الاعتداء على الغير.⁷

2. معنى التعايش اصطلاحاً: هو صيغة وفاق عالمي بين الشعوب، والدول أوبين أفراد الشعب الواحد الذين تربطهم روابط عدّة، بطريقة تقضي على النزاعات، والظلم، والتوتر، والقلق، والعيش في انسجام، ووثام، بغضّ النظر عن الدين والانتماءات.⁸

ثانياً: التعريف بأهل الكتاب لغةً واصطلاحاً:

1. لغةً: هو مركب إضافي متكوّن من لفظتين: أهل: ومعناها: أصحاب، والكتاب ومعناها الكتب السماويّة والمراد به: التوراة، والإنجيل، وعيه يكون تعريفهم: هم اليهود والنصارى ومن وافقهم في التدين.⁹

2. اصطلاحاً: الجمهور على أنهم اليهود والنصارى، فلا يستوون في الخطاب كعبدة الأوثان، وأضاف ابن حزم المجوس أيضاً في تعريفهم.¹⁰

ثالثاً: تعريف الدراسة الوصفية لغةً، واصطلاحاً:

1. الوصف لغةً: هو وصفُ الشيء بحليته ونعته.¹¹

2. ومنهج الدراسة الوصفية اصطلاحاً:

هو منهج يعتمد على الوصف الدقيق لظاهرة معيّنة، أو مشكلة في المجتمع، بعد جمع الحقائق عنها ويشرح الظواهر ويتنبأ بحلول مستقبلية لها.¹²



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وعليه: يكون نطاق بحثي في معرفة الغاية، والمصلحة من العيش مع اليهود والنصارى المسلمين بانسجام ووثام في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور -رحمه الله- باستخدام الوصف الدقيق للقضية ووضع الحلول لها.





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المطلب الثاني

الحكمة في التعامل مع أهل الكتاب

وفيه مسائل:

1. الحكمة في الأكل من ذبائح أهل الكتاب.
جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ) [المائدة: 5]
نَبَّه ابن عاشور على أنّ الحكمة في الأكل من طعام أهل الكتاب هو: كثرة مخالطهم، ودفع المشقة والحرّج عن المسلمين ، وهي منّة إلهية عظيمة تستحق الشكر، أضف إلى ذلك أنّ دينهم يُحرّمُ الخبائث، ويتوقى النجاسات وهم يتبعون أحكام منضبطة في هذه المسألة صادرة من وحي إلهي بخلاف المشركين وغيرهم، واستخرج الحكمة من المقابلة بين لفضتي الطعام في الآية: (طعام الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...وطعامكم) والحكمة في الحِلِّ المنسوب للمسلمين أن فيه تنبيه على التيسير في مخالطهم فكانت الإباحة من الطرفين وذكر أنّ العلة في الرخصة هو الحاجة الى مخالطهم¹³.
فعلى المسلم عندما يعيش في مجتمع فيه أقليات تخالف دينه ، ان يميّز بين ما كان مصدر تشريعها إلهياً من عدمه، والدين الإسلاميّ ييسّر على المسلمين في معاملاتهم مع أهل الكتاب ومنها الأكل من طعامهم؛ لأن الاختلاط يقتضي تبادل الطعام على اختلاف أنواعه إلا ما كان مُحَرَّمًا في الإسلام انطلاقاً من قوله تعالى:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيَّتُهُ وَالِدَهُمْ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ - وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ آلْيَوْمَ) [المائدة: 3-5]، فالضابط في الطيب من الطعام: أن يكون غير ضارٍ، ولا مستقذر، ولا مناف للدين.

وهذا بدوره يُنمِّي روح الألفة والمحبة بين الطرفين؛ لأنك إذا لم ترغب في الأكل من طعام من هو على دينك تُثيِّرُ حفيظته، وتزرع روح التفرقة والبغض بينك وبينه، فما بالك بمن هو على غير دينك ممن أحلَّ الله طعامهم وشرابهم وفق ضوابط الدين الحنيف؟ ومن جهة أخرى يُفَعِّلُ روح التعايش والمشاركة بين أفراد المجتمع الواحد على اختلاف الدين، والعرق، واللون مما يجعلهم يأكلون من طعام المسلمين وذبائحهم.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد لبَّى دعوة اليهودي إلى طعامه¹⁴، وأقرَّ على أكل شحوم ذبائحهم¹⁵؛ فهم يشتركون مع المسلمين في توقي النجاسة وعدم الأكل منها، ولا يأكلون الخبيث من الطعام، وان القصد في الذبح هو لوجه الله تعالى فدينهم نابع من رسالة سماوية جاء بها الرسل والأنبياء عليهم السلام، وفي ذلك مدعاة لدفع الحرج في التعامل مع من كان جاراً، أو صديقاً، أو من يشاركه في عمل أو مهنة فلا يردُّه ولكن يكسب وده ويلاطفه ويأكل من طعامه مما كان حلالاً في شريعته.

ومما ينبغي ذكره أن ابن عاشور رحمه الله استطرد في بيان أنواع الطعام ورجَّح أن المقصود بالطعام في الآية كل أنواع الطعام إلا ما كان محرماً في ديننا حتى أنه رجَّح دخول ما كان صيداً في الحل.¹⁶



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2. الحكمة في التزوُّج من نساءِ أهلِ الكُتَابِ المحصنات.

قال تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة: 5]

علل ابن عاشور -رحمه الله- الغاية والحكمة من قصد الشارع في جواز مصاهرة المحصنات وهنَّ الحرائر العفيفات؛ بأن شدة المخالطة معهم تقتضي التزوج من نساءهم ومصاهرتهم، واستنبط الحكمة من تذييل الآية بإحباط العمل أنَّ القصد من ذلك التيسير على المسلمين وليس تزكية لحال نساء أهل الكتاب.

أما بالنسبة للمشركين فالأمر يختلف؛ فالبون بينهما واسع فالمشركين وصفهم الله تعالى بأنهم (يدعون إلى النار) أي أسباب الدخول فيها، والمَحْ إلى أنَّ الرابطة الزوجية تقتضي تأثير كل طرف على الآخر؛ فهي رابطة اتصال ومعاشرة لذا نهى الله تعالى عن مصاهرتهم خشية أن تؤثر دعوتهم في النفس؛ لأنَّ بُغية إرضاء أحدهما الآخر قد تكون حتى في المعتقدات الدينية؛ فهم لا يؤمنون، ولا يوحدون الرسل فلا يجتمعون مع المسلمين بشيء؛ لذلك كانت مخالطتهم غير مباحة من الطرفين، قال تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [البقرة: 221].



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أمّا أهل الكتاب فتجمعهم بالمسلمين أمور عدة منها: الاعتقاد بوجود الله تعالى، وأنه منفرد بالخلق، والإيمان بالأنبياء، غير أنّ الفرق بين المسلمين والنصارى هو: قضيّة الاعتقاد بنبوّة عيسى عليه السلام، والإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلّم، وأمّا الفرق مع اليهود فيمكن في الإيمان بنبوّة محمد ﷺ، وتصديق عيسى عليه السلام.

وعليه يكون السبب الداعي للجلّ في زواج المسلم من الكتابيات هو قوة التأثير التي يملكها الرجل على المرأة؛ فهي أضعف جانباً منه؛ ووجه ذلك أنّ المسلم يؤمن بصحة دين الكتابيّة قبل النسخ وبأنبيائها؛ مما يكون مدعاة لدعوتهما للدين الإسلاميّ ودخولها فيه، وأمّا العكس فلا يجوز في الإسلام؛ لأنّ الكافر لا يؤمن بدينها، ولا معتقداتها وقد يجزّؤها الى دينه، كما أنّه لا يحل للمسلم ولو كان عبداً الزواج بأمة كتابية؛ لئلا يتعرّض الأولاد للرق من قبل الكفّار.¹⁷

ويؤخذ مما تقدّم حرص الدين الإسلامي على دفع الحرج والمشقة عن الطرفين، والابتعاد عن الزواج غير الشرعي والمحرّم بنساء أهل الكتاب بإباحته لهم وفق ضوابط وأطر تحفظ حقوق الطرفين؛ لئلا يتعدى طرف على آخر بداعي الغيلة والقوة، كما أنّ فيه دلالة واضحة على اجتماع الأديان السماوية بتوحيد الله تعالى وعبادته، وحماية حقوق المرأة غير المسلمة فضلاً عن المسلمة فلا يكون في زواجها إجبار لها على معتقد او دين، وحتى الأطفال لهنّ حقوق كما عليهن، فسبحان الله الحكم العدل الذي ضمن حقوق الطرفين وجمع بينهما على الألفة والمحبة والاحترام.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أضف إلى ذلك ما تجلبه المصاهرة وذلك الرباط المقدّس من دعوة أقرباء الزوجة إلى الدين الإسلامي لما فيه من التقارب في الرسالة والدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته. ولا فرق عند ابن عاشور -رحمه الله- بين الزواج من نساء أهل الكتاب الحريات من غيرهنّ؛ فالأمر شامل للذميين، والمعاهدين، وأهل الحرب؛ انطلاقاً من ظاهر النص القرآني، وتفضيل النساء المؤمنات علمن أمر ظاهر من الآية، ونبّه إلى آراء العلماء واختلافهم في المسألة¹⁸.

3. الحكمة في تَخْيِيرِ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا حَكَّمُوهُمْ. قال تعالى: (فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [المائدة: 42-43] الآية تقتضي التخيير لحكام المسلمين في الحكم بين أهل الكتاب إذا لجأوا إليهم؛ لأنّه مساو للتخيير للنبي ﷺ فالخطاب ووجه للنبي صلى الله عليه وسلم باعتباره حاكماً بين الناس فهو جائز لكل من شغل هذا المنصب.

يرى ابن عاشور -رحمه الله- أنّ الحكمة في اباحة الحكم بين غير المسلمين إذا طلبوا ذلك؛ وتقديم الحكم بينهم على الإعراض عنهم؛ لأنّ في الحكم بالعدل وبما يوافق الشرائع السماوية التي يؤمنون بها عدم تنفيرهم، وكسب ودّهم، وإقناعهم بما جاء به الدين الحنيف من العدل، والمساواة...، كما أنّ الذي يحكم من المسلمين يكون أمام أمرين إما الحكم بالقسط، أو الإعراض عنهم تجنباً لردة فعلهم وسخريتهم إذا كان الحكم مخالفاً لهواهم.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فلا بد من عدم اتباع أهوائهم ورغباتهم حتى لو وعدوا في الدخول في دين الإسلام إذا حكم بما تقر من عوائدهم وما يؤمنون به، فقد وردة النص صريحا في ذلك في قوله تعالى: (فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...) [المائدة: من الآية: 48].

فمصلحة احترام دين الإسلام وشرعه أرجح من الطمع في دخولهم فيه على رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم الشديدة في هداية أهل الكتاب.

ويدخل في ذلك أهل الذمّة؛ لكثرة عقودهم التجارية ومعاملاتهم مع المسلمين واختلاطهم بهم فهم داخلون تحت سلطان الإسلام، فيقضى بينهم وفق ما تقتضيه مللهم وشرائعهم إلا إذا كانت المعاملات في القتل، والغصب، والفساد، والظلم، والتعدي على الغير فهذا لا يُقرُّون عليه بل يحاسبون.

أضف إلى ذلك أنّ سبب مجيئ أهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم تصديقهم برسالته؛ وأنهم يعدُّون حكمه بينهم مرجحا في المسائل المختلف بها بينهم، فهو ولي الأمر وفق اعتقادهم في تلك الجهة وتبعاؤها، فطاعة الولي من غير ملتهم من القواعد المهمة في أعمالهم وإرشادات أحبارهم، فلجؤهم للنبي صلى الله عليه وسلم يحمل عدّة معان منها: أن يكون حكمه مؤيدا لماء جاء في كتبهم كما في حادثة اليهودي الذي زنى بيهودية¹⁹ فيكون حكمه جامعا بين أمرين إلزامهم بطلب الحكم وما يترتب عليه، وبين عدولهم عن العمل بمقتضى كتابهم، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً) [المائدة: 44]،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فيكون من باب موافقة شريعتهم لما جاء في شرع الإسلام، أو من قبيل العدول عن شريعتهم عند التعارض فيميلون إلى التحكيم.

ويذكر أنّ ابن عاشور -رحمه الله- بيّن خلاف العلماء في مسألة الحكم بين أهل الكتاب، وأنواع القضايا التي يمكن أن يحتكم بها أهل الكتاب عند حكام المسلمين وحكم كل منها واستثناءاته.²⁰

يؤخذ مما تقدم أن قضية التعايش السلمي مع أهل الكتاب تقتضي لجوء الطرفين عند الاختلاف في المعاملات والخصومات الى طرف عدل يقبل به الطرفين، وأن الحكم بينهم لا يكون فيه ظلم أو تعدي على الغير بحجة أنهم أقلية في ذلك البلد، وأن الأصل في العيش بسلام بين الشعوب هو الابتعاد عن السعي في الفساد في الأرض، واحترام الأديان والشرائع السماوية.

4. الحكمة في مولاة اليهود والنصارى غير المحاربين.

قَالَ تَعَالَى: (لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الممتحنة: 8].

البر والمعاملة بالحسنى مع أهل الكتاب يكون مشروطا بصفات معينة هي أن لا يظهروا العداوة والبغضاء والقتال للمسلمين، ولا يرغموهم على الخروج من بلدانهم وأوطانهم، فكان تذييل الآية بأن الله يحب القسط والعدل حتى في معاملتهم والإحسان إليهم، ولا يخفى ما كان بين المسلمين وأهل الكتاب من أواصر وقربات فكان القصد من مولاة من تتحقق فيه الصفات إبقاء تلك الروابط بين الأقرباء والحلفاء ممن لا يتعرضون للإسلام بسوء،



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ولقد سألت أسماء رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم عن برِّ والدتها التي كانت مشركة في وقت مهادنة صلح الحديبية فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك.²¹

ويدخل في ذلك حلفاء النبي رضي الله عنه ممن كانوا يحبُّون ظهوره على قريش، والنساء، والصبيان من المشركين

وعلى العكس من ذلك ورد النهي عن مولاة المحاربين الذي يضمنون الحقد والعداء للدين الإسلامي بقوله تعالى: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الممتحنة: 9] ؛ ليظهر تميّز المسلمين وعلو كعبهم على المشركين، وليقطع الطريق على من له صلة أو قرابة بالتودد والاتصال بهم؛ لئلا يفتتن ضعاف النفوس بهم ويضعفوا أمام قوتهم، فقد تؤدي صلة القرابة إلى الموافقة في الرأي، فكان القصد من منع التودد الى المشركين أن لا يُشاهدوا المسلمين إلا في اجتماع، وقوة، ومنعة؛ حتى يهاجم العدو، ومنعاً لحصول الفتنة.

فمن كانت ولايته لأهل الكتاب ولاية كاملة، في المعتقد والدين يكون مثلهم في حكم الكفر والضلال، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة: 51-52]

ولمَّا كان أمر المسلمين حينها متحير لابد له من اتخاذ موقف صارم تجاه مسألة مولاة اليهود والنصارى؛ لأن حولهم الكثير من المنافقين فكان الأولى الحفاظ على وحدة الجماعة المسلمة والتجرد عن كل ما يجلب الريبة.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

على أن الأمر فيه تفاوت بين الطرفين فالفريق الأشد تلوناً وكرهاً للمسلمين هم اليهود، والمشركون، وأقرب الناس من الملل المخالفة للدين الإسلامي مودّة هم النصارى؛ لأن علمائهم ورهبانهم منصفون متواضعون، إذا حضروا مجلساً يثبت تصديق عيسى عليه السلام فيما بشر به تفيض اعينهم بهجة وسرورا وأنهم فازوا بالفضيلتين رسولهم والرسول الموعود عليهما الصلاة والسلام: قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) [المائدة:82-83]

وفذلكة ذلك عند ابن عاشور-رحمه الله- أن الله تعالى يعلم شدة كرههم للدين وما تُكَنِّهه ضمائرهم للمسلمين لذلك شتّع أحوالهم وفضح نواياهم²².

ويُستَشَفُّ مما تقدّم: أنّ من متطلبات التعايش السلمي أن يكون المسلم مسلماً لمن سالمه، يبره ويتودد إليه مادام لا يضمّر عداوة وكرها له، ولا عجب فهو دين السلم والمحبة والتآلف، وحتى لا تنقطع أواصر القرابة بينه وبين من يحمل تلك الصفات، وفي ذلك منجاة من الصراعات، والعداوات، والحروب والبغضاء والعيش في أمان.

كما أن في التفريق بين من انزل إليهم الكتاب وطوائفهم، وبين المشركون فائدة جمّة تكمن في التعرف على نوايا وخبايا كل منهم التأمل في صرف المودة لهم، وفي التعامل بالعدل والقسط بينهم دعوة عالميّة لأخلاق الين الإسلامي وشريعته.

5. الحكمة في تبليغ الرسالة الى الجميع، والمجادلة بالتي هي أحسن.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: 125] ، أمر الله تعالى النبي ﷺ بمجادلة أهل الكتاب ولقننه كيفية ذلك بقوله: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِّي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرُورٍ بِالْعِبَادِ) [آل عمران: 20]

أشار بن عاشور -رحمه الله تعالى- الى الحكمة من الدعوة الى الله تعالى باللين مع أهل الكتاب أنّ فيها تقريب شقّة الخلاف في المسائل، وفيه تأصيل لطرق الإلزام في المناظرة فيبدأ بما هو متفق عليه بين الطرفين ويحتج فيما عداه؛ والقصد من ذلك الحرص على الدخول في دين الإسلام والهداية الى طريق الرشاد، فكان كمثل قول سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام: 79].

عندما تكون الدعوة الى الله تعالى بشيء يعرفونه تكون أقرب لإجابتهم؛ فأهل الكتاب متفقون على أحقيّة دين إبراهيم عليه السلام إلّا ما زادت شرائعهم به، وفي ذلك إلزام لهم بما يدعونه، وفيها استكمال للأداب والوسائل التي يستخدمها الداعي الى الله تعالى. ووجه آخر من وجوه الحكمة من جدال أهل الكتاب بالتي هي أحسن: أنهم مؤهلون لقبول الحجة فهم على علم ودراية من شريعتهم؛ فقد اكتسبوا معرفة طرق المجادلة وآدابها، فلا يتبع معهم التغليظ في القول؛ حذراً من تنفيرهم، بخلاف المشركين فالتغليظ أقرب نجوعاً



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جُهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَايُسَّ الْمَصِيرُ) [التوبة: 73]

ومن شروط المجادلة الناجحة أن تكون سهلة لا تعقيد فيها، مختصرة لمعاني كثيرة في ألفاظ يسيرة معروفة لدى الطرف الآخر، من غير سخريّة ولا استهزاء، أن يكون صاحبها عليماً حكيماً، ذا حجة قوية بالأدلة العقلية والنقلية، مستخدماً اللفظ الحسن مبتعداً عن الفحش والبذيء.

والعلة في بيان الطريقة المستخدمة في الجدل والتي هي أحسن أن تكسب من تجادله وتقنعه برأيك، أضف الى ذلك أن الحسن لا يكون في شيء إلا زانه، فضلاً عما إذا كان الطرف الآخر ذا قوة ومنعة فالقول الحسن يبعد عن الداعي الشر والأذية، فلا سب، ولا شتم؛ لأنه يعوق المقصود، ويلقب المنفعة ويجلب المفسدة، وهذا من باب سدّ الذرائع. والجدال يكون بطرق عدة: الحسن، والأحسن، والتغليظ، كلٌ حسبما يقضيه المقام، فلكل مقام مقال، وهو من سنن الأنبياء في الدعوة إلى الله.

إن عدم استجابة المدعو إلى الله لا تعني ظلمه أو عدم الاعتراف بما جاءت به شريعة فما على الداعي إلا التبليغ والله يتولى الظالمين لذلك أمر الله النبي ﷺ بِالْمُحَاجَرَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ الْيَهُودِ وَهِيَ مُحَاجَرَةٌ فِي الْمَقَاوِلِ وَمُتَارَكَةٌ فِي الْمَقَاتِلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَتَّى أَدِنَ اللَّهُ فِي قِتَالِهِمْ لَمَّا ظَاهَرُوا الْأَحْزَابَ قَالَ تَعَالَى: (لِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [الشورى: 15])



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يظهر مما تقدّم أن من القواعد المهمة التي يتطلبها التعايش السلمي مع المسلمين من أهل الكتاب: اللين في القول، والحرص على تألّفهم والابتعاد عن مُجَاهِدَتِهِمْ، ويستثنى من ذلك الظالمون، قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) [العنكبوت: ٤٦]، لأنّ للدعوة، وطرقها، وأساليبها دور مهم في الهداية الى الإسلام، وان القتال لم يُفرض لعينه وإنما للدعوة للإسلام بعد نفاذ كل الوسائل السلمية²³.

6. إعطاء الجزية أو المودعة، وعدم الإكراه في الدين.

قال تعالى: (فَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [التوبة:

[29

وقال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [البقرة: 256]

يبدو لقارئ النصّ القرآني لأول وهلة أنّ القصد من قتال المشركين هو الدخول في دين الإسلام، ولكنّ النصّ الثاني يبين أن اعتناق الدين بالاختيار ولا يكون جبراً، أو غصباً، أو بالتهديد بما يلحق بالنفس الأذى، فالمعنى: القتال حتى يسلموا أو ما يقوم مقام الإسلام. إنّ الحكمة من نفي جنس الإكراه في الدين لأهل الكتاب هو إعمال العقول والتفكير في الدين، والاقناع الشخصي بما تضمنه الشرع من أوامر ونواهي، مما يترتب عليه نفي كل الأسباب الموصلة للإكراه، والغاية من ذلك هو أن الإكراه يؤثر في النفس بعد الإسلام فرارا من السيف فأراد الشارع نفي ذلك التأثير بحيث الإسلام برضى نفي تام؛ ذلك أنّ أمر الدّين



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

جلي واضح أمام كل ذي لبٍ ليتوصل بنفسه أن في إسلامه قد تمسك بالعروة الوثقى باختياره بقلبٍ ثابت غير مضطرب لتعمه الفائدة في الدنيا والآخرة.²⁴

فالإسلام يرتضي من أهل الكتاب الجزية والدخول تحت الذمة إذا رفضوا الدخول في الإسلام، وهذا ما طبّقه النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران عندما أبوا المباهلة، ورفضوا الدخول في الإسلام، وعلموا يقيناً أنه لا طاقة لهم بحرب المسلمين فرضوا بدفع الجزية شرط ألا يغزوهم، ولا يردهم عن دينهم، ولا يخيفهم إلا إذا أحدثوا أموراً تخالف الدين.²⁵

ومعنى الجزية في اصطلاح الفقهاء هو ما تفرضه الدولة الحاكمة على من دخل تحت الذمة.²⁶

ويترتب عليها حمايتهم والذب عنهم سواء اكان المعتدي عليهم مسلماً ام كافراً، مقابل الأمان على النفس والمال.²⁷

والأمر مختلف بالنسبة للمشرّكين فلا يقبل منهم إلا الإسلام، لأنهم ينشرون الفتنة بين من خالفهم في الدين والمعتقد، فالأمر بالقتال لدفع أذاهم أو لتضييق السبل عليهم، قال تعالى: (وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ آلِئِنَّ لِيَّ) [البقرة: 193] وفي ذلك رفعة وعزة للدين الإسلامي وتحقير للكفر وأهله.²⁸

إنّ من المسلّمات التي يقتضيها التعايش السلمي مع اهل الكتاب التصالح والتفاهم معهم، واللجوء الى حلول ترضي الطرفين عند النزاع، وتجنب الإكراه في الدين، والمعتقد؛ حتى لا يتولّد منه كره للدين أو يكون في النفس منه شيء، واحترام العقل البشري الذي بدوره يميّز الحق من الباطل سيّما إذا علمنا أنّ اهل الكتاب يقرّون بالدين الإسلامي، ويعرفونه من



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كتبتهم؛ فالأمر موكل إليهم في الاختيار أو دفع الجزية، ولا يخفى ما يعود للمسلمين من هذه الأموال التي تصرف ومن جانب آخر فإنَّ قبول الطرف الآخر للمصالحة والانقياد للسلطة الحاكمة ينمي روح التعايش ويرتقي بها الى الحوار البناء الذي يضمن حقوق الطرفين من غير تعد او بغضاء أو شحناء والعيش بسلام.

7. الاستعانة بأهل الكتاب والاستفادة من خبراتهم.

الحكمة من جواز الاستعانة بأهل الكتاب دون غيرهم في غير القضايا الشرعية التي تقتضي الحل والحرمة؛ هو جلب مصلحة للمسلمين أو دفع أذى عنهم، فإذا كانوا ذوي خبرة في مسألة معينة كالتعلم والتعليم، أو حرفة، أو صناعة، واستعين بهم فمردوده مصلحة الاستزادة في قضايا تخدم الدين الإسلامي وأهله وتلحقه بركب من بلغوا درجات في ذلك الشأن، وتدفع عنهم الشرور والأذى.

وخير دليل على ذلك أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلّم استعان بأسرى بدر ممن لا يملك فداء نفسه ويمتلك خبرة في القراءة والتعليم بتعليم عشرة ممن لا يعرفون القراءة والكتابة من المسلمين، كما ورد في كتب السير²⁹، وهو ملحظ مهم في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلّم؛ فقد كان له دور كبير في تعلم الصحابة القراءة والكتابة ومنهم زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي أصبح كاتب الوحي وعالم بالفقه والدين والقراءات³⁰.

ولقد ذكر ابن عاشور رحمه الله تعالى خلاف العلماء وتفصيلهم لتلك المسألة والحالات التي يمتنع فيها، ونقل جواز الاستعانة بأهل الكتاب دون المشركين في رأي عن أبي حنيفة -رحمه



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الله-إذا أضطر لذلك ولم يكن غيرهم أعلم في الأمر المستعان به، أمّا في الحرب فقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم باليهود لقتال كَقَار قريش يوم أحد او إعارتهم السلاح، بخلاف المشركين³¹ فلا يُستعان بهم لورود النهي عنه بقوله: ((فارجع فلن نستعين بمشرك))³². والتعايش مع اهل الكتاب لا يؤدي معناه ويتحقق إلا إذا كان هناك تبادل الأفكار في العلوم والمعارف، والاستفادة من الخبرات والمهارات حتى يتم التواصل الفكري والمعرفي؛ فليس من المعقول ان يتقدّم البلد وتزدهر الصناعات والعلوم بدون تلاقح الأفكار سيّما إذا كان الطرف المقابل أكثر تقدماً وتطوراً، هذا كلّهُ ما لم يخالف تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وإذا كانت الحاجة ماسّة له، أن يكون المستعان به مأمونا لدى المسلمين ومن يُعرف جانبه، وإلا اقتصر بالاستعانة في أمور المسلمين على المسلمين في أمورهم ومصالحهم الشخصية.

الخاتمة، والنتائج والتوصيات:

في ختام بحثي المتواضع عن قضية التعايش السلمي مع أهل الكتاب الذي حددته في نطاق تفسير: التحرير والتنوير، واتبعت فيه منهج البحث الوصفي الذي يسلط الضوء على تلك القضية المهمة في المجتمع ويشملها بالدراسة ويشخص المشاكل فيها ويضع الحلول فيها، وتتبع في آراء ابن عاشور-رحمه الله- في بيان وجوه الحكمة من التعامل مع أهل الكتاب وفق أطر وقوانين خاصّة؛ لتضمن الحقوق وتحقق الدماء ويعيش الجميع في وئام.

وتوصلت إلى نتائج أهمها:

1. أنّ في الأكل من ذبائح أهل الكتاب؛ دفع للحرج والمشقة؛ لكثرة الاختلاط بهم، سيما

إذا علمنا أنّ دينهم يحرم عليهم الخبائث.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

2. وإنَّ إباحة تزوج نساءهم للتيسير على المسلمين لا تزكيةً لحالهم.
 3. وان في الموالاتة مع غير المحاربين منهم ما يعود على الطرفين بالمصلحة والمنفعة ودرء الفتنة.
 4. كما أنَّ الحوار البنَّاء وسيلة لكسب المقابل وتجنب تنفيره.
 5. وفي أدايمهم الجزية ضمان لعدم إكراههم في الدين، فيدخلون بذلك تحت الذمة وبه تعظيم للحكم الإسلامي.
 6. وفي المهادنة معهم جلب منفعة او دفع ضرر، وفي البر والإقساط إليهم تألفهم وتقريب شقَّة الخلاف معهم.
 7. كما أن في الاستعانة بهم والاستفادة من خبراتهم شديد الأثر في عملية تلاقح الأفكار والوصول الى الهدف المنشود.
- واوصي من بعدي بتناول قضية التعايش السلمي من وجوه أخرى منها:
1. التعايش السلمي بين الأديان دراسة مقارنة بين الدين الإسلامي والأديان الأخرى.
 2. حقوق المرأة والطفل وكبار السن من أهل الكتاب في الإسلام.
 3. تعامل المسلمين مع الأقليات غير المسلمة دراسة مقارنة بين أهل الكتاب والكفار.
 4. المصالح المستفادة من التعايش مع أهل الكتاب.
 5. دور وسائل الإعلام في التعايش السلمي مع الأقليات.
- وآخر دعوانا ان الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

¹ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية (القاهرة، ط2)، ١٠٥٨٥، باب: مِنْ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَخْبَارِهِ.

² البخاري، أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، طبع: بالمطبعة الكبرى الأميرية (مصر- ١٣١١ هـ)، ثم صَوَّرَهَا بعنايته: د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (١٤٢٢ هـ - بيروت)، بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، 4/ 179، ٣٤٩٩، باب: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: ١٣].

³ البستي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، 1/ 194.

⁴ ينظر: المتأوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب (القاهرة - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص145: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون (بيروت - ١٩٩٦م)، 1/ 49-51 التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون (بيروت - ١٩٩٦م)، 1/ 49-51

⁵ ينظر: محمد محفوظ (ت: ١٤٠٨ هـ)، تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، دار الغرب الإسلامي (بيروت - ١٩٩٤م)، 3/ 309: عادل نوهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفْتِي الجُمهُورِيَة اللبنانيَة الشَّيْخُ حَسَنُ خَالِد، ط3



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- مؤسسة نويهض الثقافية، (بيروت - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)، 2/541.
- ⁶⁶ ينظر: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير وإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائقهم»، مجلة الحكمة، (بريطانيا- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، 3/2566-2570.
- ⁷ إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، 2/639؛ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، 2/1583.
- ⁸ ينظر: مقدمة كتاب: المطعني، عبد العظيم إبراهيم، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجاً وسيرة، دار الفتح للإعلام العربي (القاهرة-1996م)؛ وينظر: صبحي أفندي الكبيسي، عبد الله حسن الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، 324.
- ⁹ ابن المبرد، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي (ت: ٩٠٩ هـ)، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، المحقق: رضوان مختار بن غريبة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، (المملكة العربية السعودية - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، 3/626؛ الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني (ت: ٩٨٦ هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م)، 5/599.
- ¹⁰ د. سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، ط2، (دمشق - ١٤٠٨ هـ)، 316؛ محمد رواس قلعي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ص95.
- ¹¹ ينظر: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت- ٢٠٠١)، 12/174.
- ¹² ينظر: محمود أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الإنسانية مصر: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، (مصر-1439هـ-2017م)، 65؛ فطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مطبعة الاشعاع الفنية (مصر-2002م)، ص87-90.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

¹³ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد 'الدار التونسية للنشر (تونس_١٩٨٤ هـ)، 6/119-122.

¹⁴ ينظر: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، 20/424، ١٣٢٠١، مسند: أنس بن مالك.

¹⁵ صحيح البخاري، 7/93، ٥٥٠٨، باب: دَبَائِحُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَشُحُومِهَا، مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ وَغَيْرِهِمْ.

¹⁶ ينظر: التحرير والتنوير: 6/119-122؛ وينظر تفصيل المسألة في: ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠ هـ)، المغني على مختصر: أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخري (ت: ٣٣٤ هـ)، تحقيق: طه الزيني - ومحمود عبد الوهاب فايد - وعبد القادر عطا - ومحمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، 7/130؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، أحكام أهل الذمة، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر (الدمام-١٤١٨)، 1/502.

¹⁷ ينظر: التحرير والتنوير، 6/24، 2/363.

¹⁸ ينظر تفصيل المسألة في: المغني لابن قدامة 7/129؛ كشف القناع عن متن الإقناع، 5/84؛ شمس الدين الفناري، محمد بن حمزة بن محمد، (أو القَآرِي) الرومي (ات: ٨٣٤هـ)، فصول البدائع في أصول الشرائع، المحقق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ)، 2/459.

¹⁹ قال النبي -صلى الله عليه وسلم بعد أن ناشدهما الله الذي أنزل التوراة على موسى ما حكمه عندكم؟ ثم قال بعدما تبين أنه موافق للشرع الإسلامي: "إِنِّي أَحْكُمُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ" فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجِمَا. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، كتاب الحدود: باب رجم اليهوديين، 6/499.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- ٤٤٥، وأصله في صحيح البخاري، 4/ 206، ٣٦٣٥، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٤٦]
- ²⁰ ينظر: التحرير والتنوير، 6/ 196-206؛ وينظر تفصيل المسألة في: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 2/ 311؛ أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، حاشيتا قليوبي وعميرة، دار الفكر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، 3/ 257.
- ²¹ ينظر: صحيح البخاري، 8/ 4، ٥٩٧٨، باب: صلة الوالد المشترك.
- ²² ينظر: التحرير والتنوير، 3/ 220، 5/ 7، 228/6، 10/88، 153/28، وينظر: تفصيل المسألة في: المغني، 8/ 512؛ كشف القناع عن متن الإقناع، 4/ 353؛ حاشية ابن عابدين ٣ / ٢٢٠.
- ²³ ينظر: التحرير والتنوير، 3/ 201، 7/ 314، 7/ 43، 14/ 325.
- ²⁴ ينظر: التحرير والتنوير، 3/ 29.
- ²⁵ ينظر: بنود الصلح وأخذ الجزية في، سنن أبي داود، 4/ 648، ٣٠٤١، باب: أخذ الجزية؛ وأصله في صحيح البخاري، 5/ 171، 4380، بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ.
- 26 محمد رواس قلعي - حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص164.
- ²⁷ ينظر: أبو الحسن الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، الحاوي الكبير، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، 14/ 344.
- ²⁸ التحرير والتنوير، 9/ 10، 167/347.
- ²⁹ ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، دار الفكر، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، 3/ 328.
- 30 ينظر: التحرير والتنوير، 1/ 214.
- ³¹ التحرير والتنوير، 3/ 219؛ وللإستزادة ينظر: الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه، 8/ 385؛ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت: ٣٢١هـ)، مختصر



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اختلاف العلماء، اختصار: أبي بكر أحمد بن علي الجصاص (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، ط2، دار البشائر الإسلامية (بيروت-١٤١٧)، 428 /3

³² صحيح مسلم، 1449/3، ١٨١٧، باب: بَابُ كَرَاهَةِ الْأَسْتِعَانَةِ فِي الْغَزْوِ بِكَافِرٍ،





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

دلائل التعايش السلمي مصداقيته وبراهينه في الخطاب القرآني

أ.م. د وليد نهاد عباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين ، وأتمم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، والصلاة والسلام على رسول السلم والإنسانية محمّد وعلى آله الطاهرين وعلى أصحابه الطيبين .
أمّا بعد ، فإنّ في السلم لعزّاً ، وإنّ في الطمأنينة لفخراً ، السّلم سكينه ، حقّ مشروع ، بنيان مرصوص ، فللإنسان على المجتمع حقّ ، وللمجتمع على الإنسان حقّ .

البحث (دلائل التعايش السلمي مصداقيته وبراهينه في الخطاب القرآني) استجابة لنداء انعقاد المؤتمر العلمي الدولي الخامس الموقر ، ولأسباب منها :

المشاركة في تغيير سلبيات الواقع الذي نعيشه ، والتنبيه على أنّ الخطاب القرآني بعيد عن التطرّف بكلّ أشكاله ؛ فهو يدعو إلى التعايش السلمي ويتبرأ ممّن ينتهكه تحت غطاء الإسلام .

لعلّ الاستعانة بالجوانب اللسانية تساعدنا في بيان المفاهيم اللاتي تعرض لنا في حياتنا اليومية وتمكّننا في حلّ الإشكاليات بالكشف عن أشكالها ، وصورها ، وأسبابها المؤدية لها ؛ ولما كان القرآن الكريم دستور العالم ومنظّم حياته أشار إلى مبدأ التعايش السلمي بمحدّدات تعبيرية تشمل الإنسانية كلّها على مرّ الأزمان فجاءت تلك المحدّدات على أوجه دالّة على العيش بسلام وحائّة عليه هي :

(الكلمة ، السياق ، التفسير) .

وعليه كانت تلك الأوجه من حوافز الحديث عن التعايش السلمي ، وهي أهداف قرآنية ، ولها فاعليّة ؛ فما دام الباحثون يشجّعون على العمل به في كتاباتهم ، وفي ما جاء من النصّ القرآني بشرح ألفاظه ، وبيان معناه المقصود يتمكّن بذلك المتلقي من فهم المراد والعمل به فلا حجة له في اختراق النصّ القرآني مثلاً بما يوافق هوى نفسه ، وتعصبه لدينه ، أو مذهبه ، أو قوميته .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فالعلاقة موجودة بين المفهوم واللغة ، والمعاني الناتجة من الألفاظ في النصّ القرآني والنصوص الأخرى نجدها في كتب اللغة لا يستطيع أحد إنكارها .

لذا انتظم البحث على المقدمة هذه ، والتمهيد الذي فيه المفهوم من التعايش السلمي ، وثلاثة

مباحث هي :

المبحث الأول : الكلمة .

المبحث الثاني : السياق .

المبحث الثالث : التفسير .

فلكلّ من الكلمة ، والسياق ، والتفسير دور مهمّ في بيان التعايش السلمي في الخطاب القرآني الذي بان أثره في احتواء الإسلام للديانات الأخرى على مرّ العصور . أمّا الخاتمة ففيها ما توصّلت إليه من نتائج وتوصيات لعلّها تكون نافعةً يهندي بها القارئ الكريم .

أشكرُ القائمين على هذا المؤتمر الموقر رئاسةً ، ولجاناً ، وأسأل الله تعالى أن يوفّق المشاركين ، والحاضرين ، والعاملين .

التمهيد

المفهوم من التعايش السلمي

التركيب الثنائي (التعايش السلمي) من المتلازمات اللغوية إذ اعتاد المتكلم أن يتكلم به في كثير من المواقف ، فلفظ التعايش معناه أن يعيشَ بعضُ الناس مع بعضٍ¹ ؛ نقول تعايش الجيران : عاشوا على المودة والعطاء وحسن الجوار ، وتعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة² ، وتعايش النَّاسُ : وُجدوا في نفس الزّمان والمكان³ ؛ أمّا (السلميُّ) فهو من السّلم : ضد الحَرْب معناه الصُّلح ، ومنه اشتقاق السّلامَة⁴ . والسّلم : اسم من الإسلام بِمعنى الإذعان والانقياد⁵ .

¹ . ينظر معجم ديوان الأدب : 3 / 461 .

² . ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة : 2 / 1583 .

³ . ينظر المعجم الوسيط : 2 / 639 .

⁴ . ينظر جمهرة اللغة : 2 / 858 ، وتهذيب اللغة : 12 / 310 .

⁵ . الفائق في غريب الحديث : 2 / 195 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

وعليه التعايش السلمي بين الدول: الاتفاق بينها على عدم الاعتداء¹. هذا في شأن الدول وقد يُطلق على مجموعة من المجتمعات المختلفة في الدين، والقومية، والمذهب المرتبطة بالموقع الجغرافي والألفة.

المبحث الأول

الكلمة

مهما عظّمتنا الكلمة فلا نعظمها حقّها كما عظّمها الله تعالى وقدسها فقال: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26))) إبراهيم. قد تأتي الكلمة في الخطاب القرآني لتكون المحور الأساس فيه؛ فهي أعني. الكلمة المحور. تعطي المعنى العام للخطاب أو النصّ مع كلّ كلمة سبقتها ولحقت بها نحو كلمة (الناس) في قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)) النساء (58)؛ تعني الأمم كلّها بمدلولها الاجتماعي المعروف فالنصّ بعد أن أكّد الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها من دون تحديد جنس الأهل وانتسابهم إلى أيّ طائفة، أو مذهب، أو عرق، أو دين؛ اشترط أن يكون الحكم بين الناس عادلاً؛ ذلك لأنّ العدل ركيزة مهمّة في تقوية روابط أفراد المجتمعات على اختلاف اتجاهاتهم وميولهم. فالمجتمع الذي يكثر فيه العدل لا تنفذ منه ما يهدّد التعايش السلمي بين أفرادها، والنصوص القرآنية جاءت مشيرةً إليه وحائثةً عليه بتوظيف مفاهيم تحقّقه وتلزم الناس بالعمل بها؛ قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) النساء (1) ابتداءً الخطاب ببناء الناس جميعاً فجاء الأمر بالتقوى التي محلّها القلب السليم فوجود تقوى الله تعالى يمحو أمراض القلب: (الأنانية، والكره، والحقد، والمكر، والخداع، والعداء، والبغضاء، وكلّ

¹. معجم اللغة العربية المعاصرة: 2 / 1583.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المسببات المؤدية إلى التطرّف ، والانعزال) . قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب : ((المجتمع الذي لا تتماسك فيه روابط الأخوة الإنسانية ، ولا تسري في كيانه مشاعر الرحمة والمودة التي تنتظم أفرادها ، هو مجتمع هزيل العود ، متداعي البناء ، لا يثبت لأقل هزة تمرُّ به ، أو يقوم في وجه أيّة عاصفة تهبُّ عليه .))¹

نأتي إلى كلمة أخرى لها حضورها في الكلام هي البغي في قوله تعالى : ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)) الأعراف (33) ، وهذا القول يشبه أن يكون مقابل قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)) النحل (90) ؛ كما خرج آخر الآية وهو قوله : ((وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)) النحل (90) ، مقابل الأول وهو قوله : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)) ، والنهي هناك نهي تحريم كالتنصيص على التحريم هاهنا ، وتكون الفحشاء التي ذُكرت في هذه الآية الفواحش التي ذُكرت في تلك ، والمنكر الذي ذُكر هاهنا هو الإثم الذي ذُكر في تلك ، وذُكر البغي هاهنا وهنالك ، ثمّ الفحشاء : هو الذي ظهر قبحة في العقل ، والسّمع . والمنكر : هو الذي ظهر الإنكار فيه على مرتكبه . والإثم هو الذي يَأْتُم المرء فيه² . والبغي : هو من مظلّم الناس يظلم بعضهم على بعض بغير الحق³ .

أمّا كلمة العدوان فقد جاءت في قوله تعالى : ((وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) المائة (62) ؛ بمعنى مَنْ يجرأ على الخطأ والتعدي على الناس بما لا يحلُّ ، فالمراد منه الظلم ، أو مجاوزة الحد في المعاصي ، وقيل : الإثم ما يختصُّ بهم ، والعدوان ما يتعدى إلى غيرهم ، والكلام مسوق لوصفهم بسوء الأعمال⁴ . وفي قوله تعالى : ((فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)) البقرة (193) ؛ فهو مباح يكون على مَنْ ظلم ؛ فإن قيل : أعدوان هو وقد أباحه الله لهم ؟ قلنا : ليس بعدوان في المعنى ، إنّما هو لفظٌ على مثل : ((فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)) البقرة (194) ؛ فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى

¹ .التفسير القرآني للقرآن : 2 / 681 .

² .ينظر تفسير الماتريدي : 4 / 409 . 410 .

³ .ينظر تفسير بحر العلوم : 1 / 512 .

⁴ .ينظر روح المعاني : 3 / 345 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والعدوان الَّذِي أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هُوَ قصاص . فلا يكون القصاص ظلماً ، وإن كان لفظه واحداً . ومثله قول الله تبارك وتعالى : ((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)) الشورى (40) ؛ وليست من الله على مثل معناها من المسيء لأتتها جزاء¹ .

وعليه العُدوان ورد على وجهين : الأوَّل بمعنى الظلم : (يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) . الثاني : بمعنى السَّبِيل : ((فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ))² .

أقول السِّلْمُ مفقودٌ ما دامَ التطرُّفُ عليه مسلطاً ، ولا تمحو سلطانَ التطرُّفِ إلا المُواخَاةُ ، ولا تحدثُ المُواخَاةُ إلا بالعفو والمحيَّة .

المبحث الثاني

السياق

السياق هو الَّذِي يرفد الكلمة في الكشف عن معناها المراد ؛ ذلك لأنَّ دلالة الكلمة على المعنى قد تختلف في الاستعمالات ؛ فاجتماع الكلمات في العقل يؤدي دوراً مهمّاً في وصل الكلمات بعضها ببعض لتساعد في تشكيل المعنى العام من نصِّ ما ؛ وعليه السياق والمعنى مترابطان ففي قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا)) فاطر (39) ؛ أي جعلكم أمة بعد أمة ، وقرناً بعد قرن ، قوله : (فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) يعني : فمن كفر بالله منكم أيها النَّاس فعلى نفسه ضُرُّ كفره أي : جزاء كفره ؛ لا يضرُّ بذلك غيرَ نفسه ، لأنَّه المعاقبُ عليه دون غيره . وقوله (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) أي : ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بُعداً من رحمة الله (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) أي : ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله إلا هلاكاً³ .

المعنى العام من ذلك . والله أعلم . أرى أنَّ الله تعالى هو المتكفِّل بمحاسبة النَّاس ومعاقبتهم فلا دخل لأحد من تنصيب نفسه على محاسبة النَّاس بما تهوى . ومراد الله تعالى من جعل الأمم يخلف بعضها بعضها الآخر العيش بما يرضيه واتباع أوامره ونواهيه ؛ فالواقع الذي نعيشه

¹ . ينظر معاني القرآن : 1 / 116 . 117 .

² . ينظر بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز : 3 / 34 .

³ . ينظر تفسير جامع البيان : 20 / 480 ، ومعاني القرآن وإعرابه : 4 / 272 ، وتفسير بحر العلوم : 3 / 112 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اليوم حتمّ علينا أن نتقبل الآخر وهذا ينطبق على كلّ مجتمع بأن يتقبل الآخر ذلك لأنّ أغلب المجتمعات تضمّ ديانات ، وطوائف ، وقوميّات ، وفرقاً ، وأحزاباً وتتبع معتقدات وجب احترامها قال تعالى : ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) البقرة (256) ؛ الرّشد والرّشدُ : خلاف الغيِّ ، يستعمل استعمال الهداية ، يقال: رَشَدَ يَرشُدُ ، ورَشِدَ يَرشُدُ¹ . والغيُّ : جهل من اعتقاد فاسد ، وذلك أنّ الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً ، وقد يكون من اعتقاد شيءٍ فاسد ، وهذا النّحو الثاني يقال له غيٌّ² .

وقد تساق الكلمات لتشكّل المعنى العام المراد بتعاقب الأساليب ؛ ففي قوله تعالى : ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) المائدة (2) ؛ جاء الأمر بالفعل (تعاونوا) الذي فاعله الضمير واو الجماعة الدال على عامّة الناس المأمورين بالتعاون على البرِّ والتقوى ، ثمّ عقب ذلك الأمر النهي بالعطف في قوله (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) وفي هذا السياق مقابلة لطيفة (تعاونوا) (ولا تعاونوا) و (على البرِّ والتقوى) (على الإثم والعدوان) دلّت على التعايش السلمي الذي يضمن الحقوق ويرفد روابط المجتمعات ؛ فخطاب الله تعالى واضح يضع الناس أمام قضية مهمّة هي طاعته بما أمر ونهى فهو شديد العقاب لمن عصاه .

جاء في معنى هذا الخطاب : وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى (على العفو ، والإغضاء ، ومتابعة الأمر ، ومجانبة الهوى) ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (للتشفي ، والانتقام) ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فانتقامه أشد³ .

المبحث الثالث

التفسير

¹ . المفردات في غريب القرآن : ص 354 .

² . المصدر نفسه : ص 620 .

³ . ينظر تفسير جامع البيان : 200 / 9 ، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 2 / 114 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

قد تعدد طرق التفسير وتنوع على وفق النصّ القرآنيّ أوّلاً ووجهة نظر المفسّر ثانياً ؛ ذلك لأنّ هناك نصوصاً قرآنيّةً تحتلّ دلالاتٍ كثيرةً تعود إلى أسباب النزول والمناسبة ، والمقاميّة ، وغير ذلك ؛ فضلاً عن توجّهات المفسرين وميولهم ففي قوله تعالى : ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)) الكافرون ؛ ابتداءً الخطاب بفعل الأمر (قل) الموجه إلى الرسول الكريم محمّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأنّ يقول لأهل مكّة بما معناه : لا أَعْبُدُ بعد هذا ما تَعْبُدُونَ أنتم من الأوثان ، ولا أتَّبِعُ دينكم ، ولا تعبُدون أنتم بعد هذا الرّبّ الذي أعبدُه أنا حتّى ترون ما يستقبلكم غدًا وهذا كقوله عز وجل : ((فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)) الكهف (29) ؛ قوله تعالى : وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ يعني : لستُ أنا في الحال عابداً لأصنامكم وما كنت عابداً لها قبل هذا لأنّي علمتُ مضرةً عبادتها وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ يعني : لستُم عابدين في الحال لجهلكم وغفلتكم وقلة عقلكم . ثم قال عزّ وجلّ : لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ يعني : قد أكملت عليكم الحجّة فليس عليّ أن أجبركم على الإسلام فاثبتوا على دينكم حتّى تروا ماذا يستقبلكم غدًا وأنا أثبتُ على ديني الذي أكرمني الله تعالى به ولا أتَّبِعُ دينكم أبداً وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ؛ ففي السورة هذه دليل أنّ الرجل إذا رأى منكراً أو سمع قولاً منكراً فأنكره فلم يقبلوا منه لا يجب عليه أكثر من ذلك وإتّما عليه أن يحفظ مذهبه وطريقه ويتركهم على مذهبهم وطريقهم¹ . ففي ذلك إشارة صريحة إلى اختيار التعايش بسلام مع الآخرين الذين تختلف معهم وأنت تشاركهم في المجتمع أو الوطن فضلاً عن دلالة آخر السورة على اللطّف والتساهل ، وهو قوله : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)² . وهناك أقوالٌ أُخرى في تفسيره منها : (لكم دينكم) الكفر ، (ولي دين) الإسلام³ . ومنها : لَكُمْ كُفْرُكُمْ بِاللَّهِ وَلِيَ التَّوْحِيدُ وَالْإِخْلَاصُ لَهُ فهو (عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام) لم يأذن لهم بالكفر ؛ لأنّه المبعوث لمنع الكفر ؛ فالمقصود منه أحدُ أمورٍ ؛ الأوّل : التهديد كقوله تعالى : ((اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)) فصلت (40) الثاني : كأنّه يقول : إِنِّي نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ

¹ . ينظر تفسير بحر العلوم : 3 / 629 . 630 ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد : 4 / 565 .

² . ينظر تفسير مفاتيح الغيب : 32 / 332 .

³ . ينظر تفسير القرآن العزيز : 5 / 169 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إِلَيْكُمْ لِأَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالنَّجَاةِ ، فَإِذَا لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي وَلَمْ تَتَّبِعُونِي فَاتْرُكُونِي وَلَا تَدْعُونِي إِلَى الشِّرْكِ . الثَّالِثُ : لَكُمْ دِينُكُمْ فَكُونُوا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ الْهَلَاكُ خَيْرًا لَكُمْ وَلِي دِينِي لِأَنِّي لَا أَرْفُضُهُ¹ .
وهذه التفسيرات وغيرها لا تخرج عن مفهوم التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من جهة ،
وبين المسلمين أنفسهم من جهة أخرى .

الخاتمة

أشار الخطاب القرآني بألفاظه ، وسياقه ، وتفسيره إلى دعوة النَّاسِ أَنْ يَعِيشُوا بِسَلَامٍ وَأَنْ يَتْرَكُوا الْحُكْمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْمُتَكَلِّفُ بِمَعَاقِبَةٍ مَنْ يَعِيشُ بِالْأَرْضِ فَسَادًا .
التعايش السلمي يُطلق على مجموعة من المجتمعات المختلفة في الدين ، والقومية ، والمذهب المرتبطة بالموقع الجغرافي والألفة .
المتطرفون في اجتماعهم ضرر وفي تفرُّقهم نفعٌ ، وقوتهم في وحدتهم وضعفهم في تشتتهم .
علينا أَنْ نغذي أبناءنا بالقيم السَّامية ، وبمبادئ الإنسانيَّة لإنشاء جيلٍ ينشرُ السَّلام في المستقبل .
الوصول إلى مسببات ما يدفع النَّاسَ إِلَى التَّطَرُّفِ حَقِيقَةً مَهْمَةً فِي مَعَالَجَتِهِ وَأَرَى أَنَّ الْعَوَامِلَ النفسيَّةَ ، والاجتماعيَّةَ ، والاقتصاديَّةَ لها دورها في انحراف بعض النَّاسِ وَعَلَى الْمُخْتَصِمِينَ تَوْعِيَّتِهِمْ ، وقد يرى غيري أَنَّ الْعَامِلَ الدِّينِيَّ هُوَ مِنْ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِيَّةِ إِلَى زَحْزَحَةِ التَّعَايِشِ السَّلْمِيِّ أَقُولُ هَذَا مُرَدُّهُ إِلَى جَهْلِ بَعْضِ النَّاسِ فِي الدِّينِ وَجَعْلِهِ غَطَاءً لَهُ لِيَبْرَرَ مَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِيُوبٍ ؛ فَتَرَاهُ لَا يُوَدِّي شَعِيرَةً مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ ؛ وَهَذَا مِمَّا شَوَّهَ الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ لِلْإِسْلَامِ .
على أجهزة الدولة نحو : (الإعلام ، والتربية ، والتعليم ، والصحة ، وغيرها) القيام بما يوافق توجهاتهم للقضاء على ما يمسُّ التعايش السلمي بسوء ؛ أعني بذلك مثلاً نشرَ الإعلانات الهادفة في بثِّ صفات الخير ، والمودة ، والعفو ، والتسامح كقول :
(من حقِّ الإنسان أَنْ يعيشَ بِسَلَامٍ) ، وقول (لا سلطةَ فوق القانون) ، وقول (بالتعايش السلمي نبيي الوطن) .

¹ . ينظر مفاتيح الغيب : 32 / 332 ، والبحر المحيط : 10 / 561 .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

على سلطة الدولة فرض القانون على جميع المواطنين ، وتحقيق العدالة بينهم ، ونزع السلاح من أيّ جهة غير منتمية إلى المؤسسات الأمنية ؛ فتلك الأمور تُشعرُ المواطن بأنه يعيش في وطن يرقاه ، ويحافظ على أمنه .

الحرص على خدمة المواطن ، وتسهيل أمره في العيش ، وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي من دون تمييز بين الديانات ، والقوميات ، والطوائف ؛ فكلُّ ذلك يغلق منافذ التطرّف ، ويتحقّق العيشُ بسلام .

المصادر والمراجع

- .القرآن الكريم .
- . أنوار التنزيل وأسرار التأويل : المؤلّف : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي البيضاوي (المتوفّى : 685هـ) المُحقّق : محمّد عبد الرحمن المرعشلي الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة : الأولى . 1418 هـ .
- . بحر العلوم : المؤلّف : أبو الليث نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفّى : 373هـ) .
- . البحر المحيط في التفسير المؤلّف : أبو حيّان محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدّين الأندلسي (المتوفّى : 745هـ) المُحقّق : صديقي محمّد جميل الناشر : دار الفكر . بيروت . سنة الطبع : 1420 هـ .
- . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلّف : مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفّى : 817هـ) المُحقّق : محمّد علي النجّار الناشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة 1416 هـ . 1996 م .
- . تفسير القرآن العزيز : المؤلّف : أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عيسى بن محمّد المري ، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَين المالكي (المتوفّى : 399هـ) المُحقّق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- . محمد بن مصطفى الكنز الناشر : الفاروق الحديثة . مصر . القاهرة . الطبعة : الأولى . 1423 هـ . 2002 م .
- . التفسير القرآني للقرآن : المؤلف : عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى : بعد 1390 هـ) الناشر : دار الفكر العربي . القاهرة .
- . تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : المؤلف : محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (المتوفى : 333 هـ) المحقق : د. مجدي ياسلوم الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان الطبعة : الأولى . 1426 هـ . 2005 م .
- . تهذيب اللغة المؤلف : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور (المتوفى : 370 هـ) المحقق : محمد عوض مرعب الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة : الأولى ، 2001 م .
- . جامع البيان في تأويل القرآن : المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : 310 هـ) المحقق : أحمد محمد شاکر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى . 1420 هـ . 2000 م .
- . جمهرة اللغة المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى : 321 هـ) المحقق : رمزي منير بعلبكي الناشر : دار العلم للملايين . بيروت الطبعة : الأولى . 1987 م .
- . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى : 1270 هـ) المحقق : علي عبد الباري عطية الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة : الأولى . 1415 هـ .
- . الفائق في غريب الحديث والأثر : المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (المتوفى : 538 هـ) المحقق : علي محمد البجاوي . محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار المعرفة . لبنان الطبعة : الثانية .
- . معاني القرآن : المؤلف : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى : 207 هـ) المحقق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة . مصر الطبعة : الأولى .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- . معاني القرآن وإعرابه : المؤلّف : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الرّجّاج (المتوفّى : 311هـ) المُحقّق : عبد الجليل عبده شلبي الناشر : عالم الكتب . بيروت الطبعة : الأولى . 1408 هـ . 1988 م .
- . معجم ديوان الأدب المؤلّف : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ، (المتوفّى : 350هـ) المُحقّق : الدكتور أحمد مختار عمر مراجعة : الدكتور إبراهيم أنيس طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة عام النشر : 1424 هـ . 2003 م .
- . معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلّف : د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفّى : 1424هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر : عالم الكتب الطبعة : الأولى . 1429 هـ . 2008 م .
- . المعجم الوسيط المؤلّف : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمّد النّجار) الناشر : دار الدّعوة .
- . مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : المؤلّف : أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المُلقّب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفّى : 606هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة : الثالثة . 1420 هـ .
- . المفردات في غريب القرآن المؤلّف : أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفّى : 502هـ) المُحقّق : صفوان عدنان الداودي الناشر : دار القلم . الدار الشّاميّة . دمشق بيروت الطبعة : الأولى . 1412 هـ .
- . الوسيط في تفسير القرآن المجيد : المؤلّف : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفّى : 468هـ) تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمّد معوّض ، الدكتور أحمد محمّد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، الدكتور عبد الرحمن عويس تقديم : الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي . الناشر : دار الكتب العلميّة ، بيروت . لبنان . الطبعة : الأولى . 1415 هـ . 1994 م .



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

التعايش بين الأديان أم المتدينين؟

دراسة تاريخية تحليلية وصفية

أ.د. حسام الدين سالم محمد سعيد

أ.د. أنسام رياض عبدالله المعروف

ملخص

تجددت في وقتنا الراهن، المطالبات بالتعايش بين الأديان، والأدق هنا هو "التعايش بين المتدينين" الذين يُمثلون قاعدة هرم الديانة وينقحون قديمها ويحيونه بعد موات، مثل تيار الاحياء الاسلامي في القرن التاسع عشر، والذي تطورت عنه الصحوة الاسلاميّة في السبعينيات الماضية، وتيارات أخرى عرفتھا المسيحيّة مثل اللوثرية أو الاحتجاجية "البروتستانتية" وغيرها. إن ضرورة إرساء قواعد للتفاهم والحوار وحلول متجددة لتحقيق وتنمية "المشترك الإنساني" المتمثل في مطلب السلام والعيش والتشارك، بالتسامح مع مظاهر الديانة ومعتقداتها، تنبع من كونها ضمانة للتنوع والتعددية التي تلّح المجتمع بطاقاته وقدراته، وتجنبه التطرفات والتطاحنات والعصبية العرقية والمذهبية، كما هو حاصل اليوم في عالمنا، ومنطقتنا على وجهٍ محدّد. إن ما يُنسب إلى الأديان من سياسات عنف وإرهاب، وما ارتكب باسمها قديمًا أو حديثًا، حسب العديد من المتخصصين في علم مقارنة الأديان، لا يعدو أن يكون مجرد تجلٍ أو تجليات لقراءاتٍ "أو تأويلات" للنصّ الديني، لمجموعة محصورة أو لجماعة معدودة، لأنه لا يُعقل أن يكون الدين، بكل تلك الخطابات التي أوجدت لترسيخ "وغالبا لتأسيس" الإتحاف والتلاحم والوحدة والصلاح، سببًا في اقتتال أتباعه، وتصفية المخالفين. والإسلام لا يُنكر الأديان الأخرى بل يقَرّها ويبني على ما حسن لديه من مبانيها، وينطلق من المبادئ الموحدة للإنسانية ويثبت ألا تفاضل بين الناس على أساس العرق أو اللون، وإن التفاضل يحدث بالعمل، وشدّد على أسس العيش المشترك و كذلك فعل الأديان الأخرى. يقدم هذا البحث دراسة تاريخية للتعايش بين المتدينين من خلال اتباعه للمنهج التاريخي التحليلي و



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الوصفي في ان واحد. يقسم الى مقدمة يعرض فيها الباحثين فرضية ان التعايش يتم من خلال المتدينين وليس من خلال الأديان ويعرض الباحثان في المناقشة ما يثبت فرضيتهما وينتهي البحث بالخاتمة التي تعرض النتائج التي تم التوصل اليها.

الكلمات المفتاحية:- التعايش، التسامح، الأديان، الإسلام، صراع الحضارات

المقدمة

تجددت في وقتنا الراهن، المطالبات بالتعايش بين الأديان، والأدق هنا هو "التعايش بين المتدينين" الذين يُمثلون قاعدة هرم الديانة وينقحون قديمها ويحيونه بعد موات، مثل تيار الاحياء الاسلامي في القرن التاسع عشر، والذي تطورت عنه الصحوة الاسلامية في السبعينيات الماضية، وتيارات أخرى عرفت المسيحية مثل اللوثرية⁽¹⁾ أو الاحتجاجية "البروتستانتية" وغيرها. إن ضرورة إرساء قواعد للتفاهم والحوار وحلول متجددة لتحقيق وتنمية "المشترك الإنساني" المتمثل في مطلب السلام والعيش والتشارك، بالتسامح مع مظاهر الديانة ومعتقداتها، تلعب من كونها ضماناً للتنوع والتعددية التي تلحق المجتمع بطاقاته وقدراته، وتجنبه التطرفات والتطاحنات والعصبيات العرقية والمذهبية، كما هو حاصل اليوم في عالمنا، ومنطقتنا على وجهٍ محدّد. إن ما يُنسب إلى الأديان من سياسات عنف وإرهاب، وما ارتكب باسمها قديماً أو حديثاً، حسب العديد من المتخصصين في علم مقارنة الأديان، لا يعدو أن يكون مجرد تجلٍ أو تجليات لقراءاتٍ "أو تأويلات" للنصّ الديني، لمجموعة محصورة أو لجماعة معدودة، لأنه لا يُعقل أن يكون الدين، بكل تلك الخطابات التي أوجدت لترسيخ "وغالبا لتأسيس" الإئتلاف والتلاحم والوحدة والصالح، سبباً في

¹نسبة إلى مارتن لوثر الذي يعدّ مصلح ومجدد ديني بيد أنّ الباباوات لم يقبلوا الإصلاح الذي قام به لوثر، وأشاروا إليه باعتباره مسيحاً دجالاً جديداً، ورفضوا ترجمته للكتاب المقدس، لأنّها ترجمة كاذبة وغير مخلصّة للنص الأصلي



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

اقتتال أتباعه، وتصفية المخالفين، يقول تشارلز سلسنغت عن "الدين والعنف" بدايةً: "إنّها عبارة متنافرة، مؤكّداً أنّه يعتقد أنّ الدين ضدّ العنف، وضدّ القوة، ومن أجل السلام، وهو يقرّ مع ذلك أنّ "التاريخ والكتب المقدسة لدياناتٍ تحكي قصص العنف والحرب وكأتمّها تتحدث عن السلام والمحبة"⁽²⁾

بينما يرى بايرون بلاند⁽³⁾ أنّ واحداً من أهم أسباب "صعود العلمانية في الفكر الغربي" كان ردّ فعل تجاه العنف الديني في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مؤكّداً أنّ "العلمانية كانت وسيلة للعيش مع الإختلافات الدينية التي أنتجت الكثير من الرعب. وأنه في إطار العلمانية، والكيانات السياسيّة كان لديها مبرر لاتخاذ قرارات مستقلة عند الحاجة لفرض قرارات معينة استناداً إلى العقيدة الدينية، وفي الواقع، فإنها قد تتعارض مع بعض المعتقدات بقوة. وبالتالي، يكون أحد الأهداف المهمة للعلمانية في هذه الحالة: "الحدّ من العنف". إنّ المؤمنين استخدموا حجج مماثلة عند الردّ على الملحدين في هذه المناقشات، مشيراً إلى السجن والقتل الجماعي على نطاق واسع من الأفراد في إطار الدول الملحدة في القرن العشرين. وهنا يقتبس "من يستطيع أن ينكر أو يجادل في أنّ ما قاموا به الشيوعيون الستالينيون والنازيون، من أعمال دموية من خلال زعمهم أنّهم يؤسسون مدينة فاضلة خالية من الدين؟ لقد تم ذلك القتل الجماعي مقترناً مع الإلحاد باعتباره جزءاً أساسياً من إلهامهم الأيديولوجي".

كما يؤكّد عالم الأنثروبولوجيا جاك ديفيد إيلر أنّ الدين ليس عنيفاً بطبيعته، بحجّة أنّ "الدين والعنف متوافقان، لكنّ الأكيد أنّهما ليسا متطابقين". ويضيف أنّ "العنف ليس ضرورة دينيّة، كما لا يعدّ العنف أساساً في أيّ دين، إنّ العنف ظاهرة قائمة ومنفصلة عن الدين، وهو ليس مقصوداً

² سلسنغت، تشارلز (2008-04-28). فهم العنف الديني. صفحة 1.

³ بلاند، بايرون (مايو 2003). "التقارب بين الدين والسياسة" صفحة 4



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

على الدين ولأنّ ثمة العديد من الجماعات والمؤسسات والأيديولوجيات التي تروج للعنف، بل إن كل أشكال العنف الديني تقريبًا، تأتي كنتيجة انسانية "كوحدة سلوكية للوجود الطبيعي" غير دينية⁽⁴⁾.

تتبع الورقة في مباحثها منهج التحليل التاريخي الوصفي، بغية التفكيك والمساءلة على هذا النحو

1- تجيب الأدبيات الدينية عن سؤال التعايش، من يجيب عن سؤال الصراع إذًا؟

2- هل التعايش يتأثر بأنماط التدين؟

3- ما علاقة التسامح كمبدأ سياسي بالتعايش بين الأديان؟

4- هل تُستخدم الطقوس الدينية كألية تعبئة؟

5- الدين وتكوين الجماعة: الشعب المقدس؟

6- ما التوترات المفهومية بين المذهبية والطائفية؟

7- هل للعالم الاسلامي خصوصية: صدام الحضارات والحرب على الارهاب والإسلاموفوبيا؟

8- نظرية الأمن الوجودي.. ضمانة العيش المشترك؟

• التعايش في الأدبيات الدينية

إن الإسلام لا يُنكر الرسائل السماوية الأخرى بل يقرّها ويبني على ما حسن لديه من مبادئها، وينطلق من المبادئ الموجدة للإنسانية ويثبت ألا تفاضل بين الناس على أساس العرق أو اللون، وإن التفاضل يحدث بالعمل، وشدّد على أسس العيش المشترك بقوله تعالى: ⁽⁵⁾ "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ

⁴ Eller, Jack David (2010). Cruel Creeds, Virtuous Violence: Religious Violence Across Culture and History. إيلير، جاك ديفيد (2010). المذاهب القاسية والعنف الفاضل: العنف الديني عبر الثقافة والتاريخ. Prometheus Books. ISBN 978-1-61614-218-6

⁵ القرآن الكريم، سورة يونس الآية 99



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كُلُّهُمْ جَمِيعًا، أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.⁽⁶⁾ وقوله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ

وهو ما أثبتته السيرة النبوية بالفعل السياسي المتسامح مع الأقليات الدينية في وثيقة المدينة، واعتبارهم جزء لا يتجزأ من المجتمع، مع الاعتراف لهم بخصوصياتهم المقدرة والمصانة، حسب ما جاء: "أنا سلم لمن سلمني" والسلم ضد الحرب والعداوة والمشاحنة ولهذا أسس الإسلام علاقة المسلمين بغيرهم على المساواة والأمان، فهو لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام، ولا يبيح للمسلمين قتل مخالفهم في الدين لمخالفتهم عقيدتهم، بل يأمر أتباعه معاملة مخالفهم بالحسنى ومبادلهم المنافع وهذا واضح في قوله تعالى: لَا يَهَّاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ⁽⁷⁾

كما أن المسيحية لم تختار المحبة صدفة؛ فالكتاب المقدس يزخر بالتعاليم التي تلزم أتباع المسيح بالتعامل مع بقية أبناء الشرائع الأخرى بالمحبة والتسامح، وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولوناً وشكلاً.

قوله: بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهُدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلَا تَلْعَنُوا ... إِنَّ كَانَ مُمَكِّنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ⁽⁸⁾

وفي مورد آخر وقيل كل شيء، أحبوا بعضكم بعضاً محبةً شديدة، لأنَّ المحبة تغفرُ * خطايا كثيرة⁽⁹⁾

⁶ القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 256

⁷ القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية 8

⁸ رسالة رومية 12: 14 و 18

⁹ ١ بطرس ٤: ١٩



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كان محور الرؤية الكونية لغاندي هو الفكرة، التي تطورت في البداية الأوبانيشاد، القائلة بأن كل الموجودات هي مظهرات للبراهمان، وبما أن كل إنسان يحمل في داخله الجوهر المقدس نفسه، فإن العنف معادٍ للأساس الميتافيزيقي الذي يقوم عليه العالم .

وقفت هذه الرؤية الروحية العميقة التي توحد الوجود بأكمله ضد الانفصالية العدوانية وشوفينية الدولة القومية .

رفض غاندي السلمي لإطاعة الحكم البريطاني المتعنت لخدمة مصالحه الخاصة كان يبني على ثلاثة مبادئ: أهمها "مبدأ اللاعنف"، ساتياغراها Satyagraha التي تنبع من إدراك الحقيقة والإصرار عليها، «سواراج» Swaraj الإستقلال.

يرى غاندي بأن رفض أرجونا الأولي للقتال، في الغيتا، لم يكن أهمسا حقيقية، لأنه استمر في الاعتقاد بأنه شيء مختلف عن أعدائه، ولم يدرك بأن الأصدقاء والأعداء على السواء تجد للبراهمان في الحقيقة. لو فهم أرجونا حقاً بأنه هو ودريودھنا Duryodhana العدو الذي كان على وشك قتاله، شيء واحد، لكان قد امتلك «قوة الروح» التي تحوّل كراهية العدو إلى محبة.

إن قيمة التعايش، تتحرك في فضاء مليئ بالتوترات الطائفية والمذهبية، لها حيثياتها التاريخية والسياسية، ومؤثراتها الخارجية.

يمكننا تأمل أوضاع المنطقة، بالنظر إلى مسيرة التعايش التاريخي وصولاً للحضات فارقة، مثل الغزو الاستعماري، والذي أتبعه التقسيم الجغرافي والديمقراطي، ثم احتلال العراق عام 2003 وتفجّر المشرق العربي (Levant) 2011 في المأساة السورية المتجددة، والتي أجمت التساؤلات حول طبيعة التكوين الاجتماعي في منطقتنا، وعن تعريفنا للطوائف الدينية كهوية بدائية واطار للجماعة كمنافس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لهويّة الوطنية، لا كحامٍ للعقيدة فحسب، بل للمعتقدين أيضاً، وكممثل لقضايا وأحلام وتطلعات الداخلين في أسوار الطائفة، لا الدينيّة فحسب، ولكن الديويّة ”المعيشيّة“ أيضاً⁽¹⁰⁾. وتنعدّد قيمة التعايش الدينيّ Coexistence Religieuse ببعدين أساسيين: الأول نفساني متعلّق بالفرد واستعداداته، من خلال إبداء التسامح تجاه الآخر، وهنا يمكن اعتباره فضيلة، ولأنها فردانيّة. والثاني جماعي، من خلال مأسسته اجتماعياً عبر مؤسسات التنشئة والبناء مثل أدوات العوامة: الإعلام والتعليم، ولتحوّل من فضيلةٍ فرديةٍ إلى قيمة جماعة المواطنين، إذ انها تنشأ في سلوكيات الأفراد، كطلب المجتمعات للتعدد، فمجتمع الأفراد أكثر تسامحاً وتقبلاً للآخر من مجتمع الطوائف والجماعات⁽¹¹⁾.

تأتي مفردة تعايش⁽¹²⁾ من تعايشوا، عاشوا بالألفة والمودة، ومنها التعايش السلمي.

¹⁰ يمكن العودة إلى كتاب كليفوردي غيرتز , Observer l'Islam . Changements religieux au Maroc et en 1992 , Indonesie , la Découverte , Paris وهو يشكل دراسة مميزة في الفصل بين التاريخ الديوي والممارسة الدينية، ويرى في هذه الأخيرة مظاهرة عامة من الحياة الروحية، ويفسر غيرتس « الهوة العميقة القائمة دوماً بين ما يوحى به القرآن أو ما تظن التقاليد السنية أنه يوحى به، وبين ما يعتقد به أناس ينتمون إلى الإسلام. وإن اتسعت هذه الهوة فهي كانت دوماً كبيرة، ويصعب أن نبين ما إذا كان الفلاح الأندونيسي أو الراعي المغربي في القرن الثامن عشر أقرب إلى إسلام الشافعي أو الغزالي من شبيبة جاكرتا أو الرباط التي تعيش على النمط الغربي (ص 29) ويشدد غيرتس على ضرورة احترام الحقب التاريخية التي بدونها، كما بقول، يبقى وصف الماضي مجرد كاتالوغات أو حكايات الجن « (ص 34). ومن المفيد، في نظر الكاتب، عزل الموضوعات المفهومية، والبحث عن روابطها وعن تجلياتها الرمزية واتجاهات تعبيرها الثقافي، بطريقة دقيقة جداً، حتى لا تبقى الأفكار عائمة في عالم خيالي على النمط الأفلاطوني، أي حتى تسمى الأشياء باسمائها وتتموضع بدقة». وينبغي، في رأيه، دراسة هذه الموضوعات المفهومية وفي أي و الأنظمة الاجتماعية، أمكنها أن تظهر وتتطور (ص 34).

¹¹ ناجية الوريبي بوعجيّة، الاختلاف وسياسة التسامح: بحث في الإشكاليات الثقافية والسياسية في سياسات الرشيد والبرامكة والمؤمن. مؤمنون بلا حدود، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 2015، ص: 11

¹² المعجم الوسيط



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يزداد استخدام مفردة تعايش coexistence في سسيولوجيا الدين، وهو مصطلحٌ عائم الدلالة فضّفاض المعاني، وما يفسر تلك الزيادة هو حالة الصراع الديني "الطائفي والمذهبي" المتفاقم في المنطقة.

الاستخدام التقليدي لمصطلح "العيش المشترك" ظلّ محدودًا، إذ عادةً ما يوصف على نحو غامض مما كان أحد أكثر السمات المميّزة لفترات طويلة من التاريخ العربي والإسلامي؛ وغالباً ما يشير، على نحو نوستالجي استعادي، إلى العصر الذهبي للحكم الإسلامي في بغداد أو الاندلس.

من الجدير بالذكر انه وخلال الحرب الباردة، كانت عبارة "التعايش السلمي" تشير إلى التسامح بين الأنظمة الشيوعية والرأسمالية غير المتوافقة، والتي هددت بعضها بالحرب الشاملة والإبادة.

من جانب آخر فانه في البلدان الطائفية مثل لبنان والعراق، يشير المصطلح إلى علاقة الانسجام بين جماعات منفصلة ويفترض أنها قديمة؛ أما في الولايات المتحدة، فيشير إلى وجود حوار مطمئن بين دياناتٍ مختلفة في جمهورية علمانية.

إن استخدام هذه المفردة كثيراً ما يقترن بحالة الإنكار لحقيقة الأحداث التاريخية وحيثياتها السياسية والاقتصادية، بالتالي تأخذنا النظرة المثالية "الاصلاحية" بعيداً عن التأمل والدراسة العلمية لطبيعة الصراع عبر فهم النسيج الاجتماعي، والآليات المحركة له، عبر الشحن الشعبي أو الطائفي "العاطفي في كلّ الأحوال"، وهو التحدي الذي يواجه العيش المشترك وديمومة السلام. بدلاً من اعتبار الطائفية والتعايش مسلمات، أو افتراض أنها خصائص قديمة في الشرق الأوسط، ينبغي دراستهما بموضوعية، ليتم إزالة اللبس عن مشكلة الطائفية الحديثة بإدراك أنها تعبّر عن توترٍ عالمي بين السيادة السياسية والتنوع والمواطنة المتساوية أكثر من كونها إحياءً للانقسامات الدينية التي تعود لعصور قديمة.

يشير الاستخدام المعاصر لمصطلح "التعايش" إلى مساواةٍ تم تأصيلها بشكلٍ مطلق يجعلها لا تحتاج إلى تدقيق تاريخي، بين الجميع، من أديان وأعراف مختلفة.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يظل هذا المصطلح ذا صلة بعصر محدد ونوع من الألفة السياسية والتضامن الهادف المتجاوز للانتماءات الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية.

تظهر هذه الاستخدامات معاً السمة المميزة للتاريخ العربي الحديث.

إدراك هذه الإشكالية يُسهل الحوار بين المتدينين، الذي هو في منظور كارل يونغ، يأتي بمعنى الإشتراك: "أنا وأنت" بينما يأتي الصراع بصيغة الإلغاء "إما أنا أو أنت"، "والحوار إغناء، والصراع إفقار"⁽¹³⁾.

إن أساس تحوّل الدّين إلى أيديولوجيا هو تسرّب فهمه الوظيفي إلى وعي صانعي الأيديولوجيا، وهذا الفهم مكان قد يلتقي فيه متدينون وغير متدينين، وإذا كان الدين مأسسة مجتمعية للمقدس، بإعادة إنتاج الوعي الجمعي والبنى الجمعية، فإن الطقوس والشعائر هي آلية إدارة المقدس في الجماعة باعتباره عادةً أو عرفاً.

• المهمة العضوية للطقس الديني

الطقس الديني هو الوسيط بين العادي والمقدس، وتعين هذه الطقوس الوسيطة في منظور العلوم الاجتماعية المؤمن على التواصل مع المقدس، لكن الأدق أنها تُعيد إنتاج عضويته في الجماعة، كما تُعين الدين والمؤسسة الدينية على تأدية مهمتهما الاجتماعيتين.

• قدسية الشعب وشعبوية المقدس

رافق نشوء تعبير «الشعب» نوع من القدسية الدينية. وما زال هنالك نوع من القدسية والرهبة يرافق الكلمة في المسيحية، إذ استخدمها بطرس الرسول عند حديثه عن المسيحيين الذين يفترض أنهم نفي عملاي لليهودية شعب الله المختار. استخدمها إذا مجازياً ليؤكد لهم أنهم شعب ديني، لا بمعنى سلالي: "أنتم شعب المسيح، أنتم نسل مختار، كهنوت ملكي، أمة مقدسة، وشعب اصطفاه الله لإعلان

¹³ الدين في منظور كارل يونغ، نهاد خياط، دار فصلت، ط1، 2000، ص81



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فضائله⁽¹⁴⁾ بمعنى "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" في الحضارة العربية الإسلامية، ولا سيما حين تستخدم مبتورة عن بقية الآية: "تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"⁽¹⁵⁾ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوازي عبارة « إعلان الله لفضائله » من الإنجيل. والحق أن الديانات «السموية» كلها تقوم على مفهوم «الأمة أو الشعب» الذي اصطفاه الله بتفسيرات ابتعدت عن المفهوم القبلي الإثني للشعب المختار في اليهودية.

• الطائفية والمذهبية.. توترات المفهوم

ميّز أنطوني غدنز(16) بين مفهومي : "الطائفية" و"المذهبية" على أن الأول "يستعمل في نطاق الدلالات العنصرية والإيديولوجية والسياسية، أما المذهبية، فهي من المفاهيم التي تستعمل في الإشارة إلى الاختلاف الثقافي، الفقهي في المقام الأول.

فالطائفية مرحلة قصوى يبلغها المجتمع بعد الشحن السياسي لها، واتخاذها مسوغاً للصراع والسلوك العنصري تجاه الآخر المختلف. والدلالات الطائفية، مكتسبة بوصفها ظاهرة اجتماعية خالصة يجري إنتاجها، وإعادة إنتاجها على مرّ الزمن.

كثيراً ما أدت بلورة جماعات إلى تفتت مجتمعات قائمة. هل إيرلندا الشمالية أو لبنان أو العراق مجتمعات يجري توحيدها أو تفتيتها بواسطة الدين؟ وهل وظيفة الدين إعادة إنتاج جماعية لهذه الكيانات باعتبارها قومية، أي جماعة متخيّلة تستند إلى مقومات ثقافية، وتواريخ مناطقية، وطموحات سياسية؟

¹⁴ الكتاب المقدس، رسالة بطرس الرسول الأولى، الأصحاح 1 الآيات 9-2

¹⁵ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 110

¹⁶ أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ت: فايز الصبيّاح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2015، ص312



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الواقع أن الطائفة لا الوطن أو القومية هي الجماعة المتخيلة هنا وهي تشمل ممارسة الانتماء الطائفي من دون تدين. والهوية هنا هي البُعد الجماعي (Communitarian) في أي مجتمع والمقصود هو الرابط الوشائجي عضويًا، واقعا أكان أم متخيلا.

وإذا كان المجتمع الوطني غير قادر بأدواته على إنتاج القومية أو الأمة المواطنية باعتبارها جماعة متخيلة جامعة تتبارى مع الجماعة الدينية، أو تخضعها، أو تجبرها على العيش في كنفها، فسوف يكون الإنتاج الديني للجماعة الدينية مفتتًا للمجتمع لا موحدًا له ففي هذه الحالة يكون موحدًا للجماعة باعتبارها مادة في خلق جماعة متخيلة، لكنه مفتت للمجتمع.

وهو في حالة الحدائثة ينتج جماعة متخيلة ضد جماعة متخيلة أخرى، لأنه في الحدائثة يستخدم الدين أيديولوجيا باعتباره هوية⁽¹⁷⁾

• تداخل تعايش الثقافات وثقافة التعايش؟

إنّ تعريف التعايش الحالي يركز على توجّهات عدم الإعتداء، وعدم التدخل، ويتمركز منهجيًا حول دور الدولة والمؤسسات، لا الافراد بالضرورة، إن النقلة الضرورية في المفهوم، تأتي من التفاعل والتماسك والاندماج والتكامل الاجتماعي، وعبر الإعتراف المتبادل⁽¹⁸⁾

إنّ الدين " أي دين" لا يشكل تعارضًا مع القيم المدنية، وما نشهده من رفض للمدنية ما هو إلا نموذج تديني، بما تمثله الحمولة الأيديولوجية للسياسة أو السلطة، في التنظيمات الارهابية والجماعات السياسيّة.

حسب المؤشر العربي⁽¹⁹⁾ الذي شمل التعريف الذاتي لمستوى التدين والذي نُقذ في 13 بلدًا عربيًا، أظهرت النتائج أنّ مواطني المنطقة العربية منقسمون إلى ثلاث كتل؛ فالكتلة الأكبر هي التي وصفت

¹⁷ عزمي بشارة، الدين والعلمانية، سياق تاريخي، ص 381 ج 1 ط1 بيروت، 2013، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات

¹⁸ علي عطية الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، مكتبة عدنان للنشر والتوزيع، بغداد، ص36



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نفسها بأنها متديّنة إلى حدٍ ما وبنسبة 63%، أما الكتلة الثانية فهي التي أفاد المستجيبون فيها أنهم "متدينون جداً" (23%)، بينما قال 12% إنهم "غير متديّنين/ غير مؤمنين". وترفض أغلبية الرأي العامّ بنسبة 65% تكفير من ينتمون إلى أديان أخرى أو من لديهم وجهات نظر مختلفة في تفسير الدين.

تشير النتائج إلى أنّ أكثرية المواطنين بنسبة 61% لا تميّز في التعامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي سلبياً أو إيجابياً بين المتديّنين وغير المتديّنين.

وترفض الأكثرية بواقع 71% أن تقوم الدولة باستخدام الدين للحصول على تأييد الناس لسياساتها، كما رفضت أن يستخدم المترشّحون للانتخابات الدين من أجل كسب أصوات الناخبين وكشفت بيانات المؤشر العربي أنّ الرأي العامّ في المنطقة العربية منقسمٌ بخصوص فصل الدين عن السياسة، مع أغلبية تميل إلى فصل الدين عن السياسة، وتجدر الملاحظة أنّ نسبة المستجيبين التي تفضّل فصل الدين عن السياسة في تزايد تدريجي وبطيء عبر السنوات ابتداءً من استطلاع عام 2007، وأن أعلى النسب المسجلة لتأييد فصل الدين عن السياسة كانت في لبنان والعراق وبنسبة تزيد على 80% في كلتا الدولتين. إن أكثر المستجيبين رفضاً لفصل الدين عن السياسة كانت في السعودية، والجزائر بنحو 60%.

إنّ هذه المؤشرات لا يمكن فهمها بمعزل عن مسألة التعايش الديني، ولأنها انعكاسٌ لآليات اتساع التديّن وانحساره، وعن التصوّرات المكوّنة له والمواقف المعبّرة عنه، ولذا فهو يظلّ رهين بالتحوّلات والمتغيرات المحيطة والحادثة للأفراد، وهنا يختلط الديني بالسياسي، ونقطة التلاقي بين ما هو ديني وما هو سياسي، تكمن في مسألة الإعراف، والشعور بالقوة، ما يتيح إمكانية التضحية بكل شيء

¹⁹ [https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Arab-Opinion-Index-2019-](https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Arab-Opinion-Index-2019-2020-Inbreef-Arabic-Version.pdf)

[2020-Inbreef-Arabic-Version.pdf](https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Arab-Opinion-Index-2019-2020-Inbreef-Arabic-Version.pdf) 2020/2019 المؤشر العربي ودراسة السياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،

برنامج قياس الرأي العام تشرين الأول/ أكتوبر 2020



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لأجله، إنها إحدى الحالات التي يعني فيها الوقوف على جانب معين، أن الآخر الذي لا يشاركك ذات الجانب، ضال أو منافق وفي أحسن الأحوال منحرف وفساد. إنَّ المسائل هنا هو الخطاب الديني الذي يكتسب سلطة متجاوزة لدى الضمير الجماعي للديانة، ولأنه ينتقل بالجماعة من العلاقة الروحية الى روابط العضوية والتمثيل، وإن هذا بدوره يخلق هوية للجماعة، منافية أو مضادة أو متجاوزة للآخر المختلف، وهو ما يؤدي إلى تعزيز حالة الانقسام والتشظي، الذي يغذي النقائص الاجتماعية في عملية مضادة لفكرة التعايش السلمي. ما لا ينبغي أن نغفله إن وجود الصراع يعني وجود التنوع، وحيثما كانت الطائفية كان أيضاً هناك تاريخ وواقع للعيش المشترك.

إن نشأة ثقافة التعايش الحديثة – وهي ثقافة متشابكة جرى طمسها - في الشرق الأوسط الحديث، الذي يبدو حالياً مجرد مجموعة من البلدان والمجتمعات التي مزقتها الحروب والصراعات وتواريخ الإبادة. أسائل بالخصوص سرديتين تقليديتين هيمنتا على فهم الشرق الأوسط، تؤكد الأولى ديمومة الصراع الطائفي "التاريخي" بين جماعات دينية "وربما عرقية" يزعم أنها متعارضة، فيما تمجد الثانية العيش المشترك باعتباره انسجاماً طائفيًا وهي مهدد حقيقي، لكن تغييره ليس أكثر استعصاءً من تاريخ مشكل العنصرية في الغرب، وهو ما يؤكد أسامة مقدسي⁽²⁰⁾

• عن التسامح الديني والدولة

إنَّ أساس تكوين الدولة الحديثة، هو العقد الاجتماعي بين جماعة المواطنين، والذي يفرز آلية شرعية للحكم وفق مقتضيات المصلحة والأهلية والتمثيل والحاكمية، ولذا كان اتساع نطاق

²⁰ أسامة مقدسي، «عصر العيش المشترك: الإطار الموحد وتشكل العالم العربي الحديث» دار نشر جامعة

كاليفورنيا، 2019

[https://www.jadaliyya.com/Details/40355/Ussama-Makdisi,-Age-of-Coexistence-The-Ecumenical-](https://www.jadaliyya.com/Details/40355/Ussama-Makdisi,-Age-of-Coexistence-The-Ecumenical-Frame-and-the-Making-of-the-Modern-Arab-World-New-Texts-Out-Now)

[Frame-and-the-Making-of-the-Modern-Arab-World-New-Texts-Out-Now](https://www.jadaliyya.com/Details/40355/Ussama-Makdisi,-Age-of-Coexistence-The-Ecumenical-Frame-and-the-Making-of-the-Modern-Arab-World-New-Texts-Out-Now)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الثقاف ضرورة لسلامة وعدالة توزيع السلطة والثروة الاجتماعية، وفق مبادئ عامة تفترض التمثيل بالديمقراطية وتحقيق العدالة عبر حكم القانون ونزاهة التنفيذ عبر أدوات إنفاذ تحترم حقوق الإنسان الفرد وتصون كرامته، وهو ما يعبر عنه كلاً من الدستور ومبادئ المواطنة.

إنّ التعايش بين الثقافات هو عملية تكيف الثقافات وتفاعلها في ضوء احترام خصوصية الآخر والتسامح معه، والإستعداد المسبق للتخلي عن بعض القيم وإحلال قيم جديدة محلها تنمو في ظلّ منظومة جديدة من التفاهات والثقافة المشتركة التي تعمل على توحيد الكل المختلف وتجميعهم حول طريقة للحياة⁽²¹⁾ ومن ثم فإنّ التكيف بهذا المعنى هو علاقة تحويلية ديناميكية.

وهو الأساس الذي أسس له جون لوك، بقوله: "لا يحقّ لأيّ شخصٍ، بأيّ حالٍ، أن يحقّد على آخرٍ بشأن متعه المدنية، لا لشيءٍ إلاّ لأنه يذهب لكنيسة أخرى أو يؤمن بدينٍ آخر، فالحقوق أو "امتيازات المواطنة" يكتسبها من حيث هو إنسانٌ، ينبغي أن تكون محفوظةً ومصانة دون انتهاك، ولأنه لا ينبغي أن يلحق الشخص أو ممتلكاته أيّ عنفٍ أو ضررٍ سواء أكان مسيحياً أو وثنياً. من الواجب ألاّ نقنع بوضع معايير ضيقة، للعدالة والإحسان والأخوة، بل أن نضيف لها التسامح، وهو ما يوصي بها الدين وينصح بها العقل" ويضيف: "وتأسيساً على ذلك، فلا الأفراد ولا الكنائس ولا الدولة لديهم الحق في الاعتداء على الحقوق المدنية والمكتسبات الدنيوية بدعاوى دينية.

أما الذين لا يرون هذا الرأي، فإنّ عليهم أن يتأملوا أنفسهم، وهي تزرع في البشرية بذور النزاع والشقاق، وتثير الكراهية والنهب والسلب بلا حدود، فلا السلام ولا الأمان ممكن ومصان، طالما ساد الرأي القائل بأن الهيمنة مؤسسة على اللطف الألهي، وأن الدين لا ينشر إلا بقوة السلاح"⁽²²⁾

Theory Political and Diversity Cultural Multiculturalism²¹ 2006, Macmillan Palgrave, York

Rethinking, Parekh B

²² جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة منى أبو سنة، تقديم مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005. ص



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كما يعتقد هانز هيرمان هوبه: "إن التعايش السلمي بين الأشخاص الذين يتواصلون بشكل دائم وحيوي، في بعض الأراضي، يتطلب قواسم مشتركة في الثقافة: كاللغة، الدين، العادات والتقاليد". إن محاولة تعريف الدين، هي ظاهرة علمنة بالمعنى الواسع للكلمة، أي صيرورة تمايز بين الدين والدنيا. وبالتالي، فإن عملية دراسة الظاهرة الدينية، وذلك بإفراز جميع الظواهر الأخرى المرتبطة بها أو المختلفة عنها و بمحاولة تبيان هذه الارتباطات والاختلافات، هي عملية علمنة تؤدي إلى فهم جوهر الظاهرة الدينية.

لا شك في أنّ تعريفات الظاهرة الدينية كلها من رودولف أوتو في كتابه المقدس من العالم Das Heilige الذي نُشر بالإنكليزية بعنوان فكرة المقدس The Idea of the Holy وقبله محاولة دوركهايم الجريئة المشهورة في كتاب "الأشكال البدائية للحياة الدينية"⁽²³⁾⁽²⁴⁾ الصادر عام 1912 لتعريف ظروف نشوء الازدواجية التي تعرف الدين بين المقدس والعادي الدنيوي The Sacred and the Profane والحلال والحرام، باعتبارها جزءاً من منظومة العقائد والشعائر التي تحدد الأشياء والظواهر المقدسة، وعلاقتها مع الدنيوي، وكيفية تفاعل الإنسان معها، وحتى تجيب ماركس وماكس فيبر مهمة تعريف الدين، كلّها في النهاية تفترض ثنائية العادي والمقدس، أو الدنيوي والمقدس⁽²⁵⁾ الشيء يعرف بنفي الآخر. ولا وجود لدين لا يضع حدّاً بينه والعادي، وبين الحلال والحرام بعد الإيمان بالمقدس.

• التسامح والتعايش.. جدلية تاريخية

²³ Les Formes élémentaires de la vie religieuse

²⁴ Emile Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life, Translated and with an Introduction by Karen E. Fields New York: Free Press, 1995

²⁵ Peter Berger «Second thoughts on Defining : dis Religion,» Journal for the Scientific Study of Religion, vol. 13, no. 2 (1974), pp. 125-133, and Richard Machalek, «Definitional Strategies in the .Study of Religion,» Journal for the Scientific Study of Religion, vol. 16, no. 4 (1977), pp. 395-401



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

شكّل بزوغ شمس التسامح الديني بعد الحروب الدينية في أوروبا⁽²⁶⁾ أحد المصادر الفكرية لتحديد الدولة في الشأن الديني، وذلك بوقف استخدام قوة الدولة لفرض مذهب ديني بدايةً أو للإملاء في شؤون الإيمان وضمّان حرية الإيمان للمواطنين. لذا صاحب نشوؤه، خاصةً في رؤية لوك، وتطويره اللاحق عند جون ستيوارت ميل ضمن مفهوم الحرية في القرن التاسع عشر، مع موقف من الحكومة يحدّها عن قرارات الناس الإيمانية الحرة؛ فليست وظيفتها تعبيد السبيل نحو الجنة بل إدارة الدولة. أمّا في الدولة الديمقراطية الليبرالية العلمانية المعاصرة فليس التسامح الديني هو المبدأ، بل التعددية في إطار الدولة المدنية وغالبًا ما يجري الخلط بينهما. والتبرير الوحيد لذلك أنّه ثمة علاقة تاريخية بين التسامح الديني وتحديد الدولة في شؤون الدين وهو مقدمة التعددية الدينية في ظل المساواة أمام القانون.

فما تحتاجه الإنسانية هو سياسات اعتراف راسخة وصحيّة من شأنها أن توفر سياقًا ملائمًا لفهم أنفسنا، على قاعدة تعدّد إمكانيات الإيمان، وليس على طابعها الحصري. إنّ آليّة جديدة من الحرية، يُمكنها أن تساعدنا على تحقيق تعايشٍ واسع النطاق بين أنماط الإيمان، وليس فقط داخل الدين الواحد أو التقليد الروحي الواحد، بل أيضًا، تحت لواء الإنسانية، حيث يُمكن لأيّ جوارٍ روحي مع أديان الشرق الأقصى - مثل البوذية - أن يكون مفيدًا لنا في تعميق علاقتنا

²⁶ كانت ألمانيا مركز حرب الثلاثين عاما (1618-1648) لكنها امتدت إلى وسط أوروبا وشمالها. ونشبت هذه الحرب عندما حاول الإمبراطور فرديناند الثاني (1578-1637) قمع البروتستانت في الإمبراطورية. وانتفضت بوهيميا الهوسية التوجهات وهزمت، ووقع سلام براغ، وبعد أن دخلت في الحرب دول عدة وقع سلام وستفاليا في عام 1648. وكانت الحروب الدينية قد بدأت في عام 1546، وانتهت مؤقتًا في عام 1555 في أوغسبورغ؛ وتواصلت في فرنسا من خلال تسع حروب بين عامي 1562-1598 وبلغ العنف قمته في مجزرة يوم القديس بارتيليمي ضد البروتستانت في باريس (1572) وذهب ضحيتها نحو ستين ألف بروتستانتي، ووقعت الحرب الأهلية الإنكليزية بين عامي 1642 و1651 وبالمجمل قتل في الحروب الدينية 10 في المئة سكان إنكلترا و 15 في المئة من سكان فرنسا و 30 في المئة من سكان ألمانيا و 50 في المئة من سكان بوهيميا



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

بمصادر أنفسنا، فما بالك بالحوار الداخلي مع «الذين يقومون منا مقام أنفسنا» كما قال ابن سينا في «منطق المشركين»⁽²⁷⁾

أطروحة خصوصية العالم الاسلامي

في مسعى لفهم دور الدين في العالم الإسلامي، لجأ كثير من المعلقين المشهورين إلى أطروحة صمويل هنتنغتون، «صراع الحضارات» المستفزة والمثيرة؛ إذ ركزت على أن نهاية الحرب الباردة جلبت خطراً جديداً.

يقول هنتنغتون: "في العالم الجديد. لن تكون الصراعات الأكثر خطراً وانتشاراً بين الطبقات الاجتماعية، الأغنياء والفقراء، أو بين الجماعات الاقتصادية، بل بين الناس الذي ينتمون إلى هويات ثقافية مختلفة. ستقع الحروب القبلية والإثنية بين الحضارات. وستكون أخطر الصراعات هي الصراعات الثقافية التي هي على خطوط التماس بين الحضارات. كان الستار الحديدي الخط الفاصل الرئيس في أوروبا على مدى أكثر من خمسة وأربعين عاماً. هذا الخط، انتقل شرقاً مسافة مئات عدة من الأميال إنه الآن الخط الذي يفصل شعوب الغرب المسيحي عن الشعوب الإسلامية والأرثوذكسية"⁽²⁸⁾.

بالنسبة إلى هنتنغتون، تجاوزت الثقافة الفيبيرية في القرن الحادي والعشرين صراع الطبقات الذي نادى به الماركسية، وحتى الخلافات بين الأمم الفقيرة والغنية.

تستند أطروحة «صراع الحضارات» إلى ثلاثة ادعاءات أساسية: أولاً، يقترح هنتنغتون أن «الثقافة ذات أهمية»، خصوصاً أن القيم المعاصرة في المجتمعات ذات مسار، وتعكس إرثاً طويلاً مرتبطاً بالحضارات الكبرى.

²⁷ فتحي المسكيني، "الزمن العلماني" وعودة الدين، نموذج تشارلز تايلور، مجلة تفاهم، المحور، ص 110

²⁸ Samuel P. Huntington, The Clash of civilizations and The Remaking of world order 1996, p.28



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ويفهم هنتنغتون الفكرة العامة للحضارة على «إنها ثقافة ذات نطاق عريض»: «إنها تعرف من خلال عناصرها الموضوعية، مثل اللغة والتاريخ والدين والتقاليد والمؤسسات، ومن خلال انتماء الشعب الذاتي"، ويرى من هذه العوامل أن الدين يمثل المحدد المركزي للحضارة، على الرغم من إدراكه الانقسامات الفرعية الإقليمية داخل المختلفة هي: الأديان العالمية الكبرى، من قبيل الدور المتناقض للكاثوليكية في كل من أوروبا الغربية وأميركا اللاتينية، وهو تناقض يعود إلى اختلافهما في التقاليد التاريخية والإرث السياسي.

ثانياً، تدعي أطروحة الصراع وجود اختلافات ثقافية حادة بين القيم السياسية الأساسية المشتركة في الإرث الغربي المسيحي من جهة - خصوصاً ما يتعلق منها بالتمثيل الديمقراطي - والمعتقدات المشتركة في باقي العالم، خصوصاً المجتمعات الإسلامية .

بالنسبة إلى هنتنغتون، فإن السمات المعرفية والمميزة للحضارة الغربية تتضمن الفصل بين السلطة الدينية والسلطة العلمانية، وحكم القانون وسمة الاجتماع التعددي، والمؤسسات البرلمانية الحكومية التمثيل الشعبي، وحماية حقوق الفرد والحريات المدنية بصفتها عازلاً بين المواطنين وسلطة الدولة: «لم يكن أي من هذه العوامل بمفرده أما فريداً بالنسبة إلى الغرب، بل كان دمج هذه الأمور جميعها هو الذي أعطى الغرب قيمته المميزة"

في المقابل، هناك تحليلات أخرى أكدت أن ظاهرة «الحدائث المعقدة تشمل قيماً اجتماعية إضافية عدة تتحدى المعتقدات التقليدية، وبالتحديد الإيمان بالتقدم العلمي والتكنولوجي، والثقة بدور التنافس الاقتصادي في السوق، وانتشار عادات اجتماعية حديثة متمثلة في التحرر الجنسي والمساواة للمرأة. لكن هنتنغتون يدعي أن الصفة الأكثر تميزاً للثقافة الغربية تتعلق بالقيم المرتبطة بالتمثيل الديمقراطي، وهي الجانب الذي يرسم حدوداً واضحة للغرب المسيحي عن العالمين الإسلامي والأرثوذكسي. هذا الادعاء اكتسب زخماً ومعقوليةً مع إخفاق الديمقراطية الانتخابية في التجذر في أكثر دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أخيراً، يدعي هنتنغتون أن الفروق المهمة والدائمة في القيم السياسية المستندة إلى التقاليد الدينية المهيمنة ستؤدي إلى صراع بين الدول وداخلها، حيث ستكون المشكلات المركزية للسياسة الكونية ناتجة من «الصراع الإثني الديني»⁽²⁹⁾ يبقى أنه ليس واضحاً ما إذا كان هنتنغتون يدعي أن الانقسام المحوري يتعلق بالقيم الغربية الديمقراطية في مقابل العالم النامي، أو ما إذا كان التباين الرئيس يمثل الخط الفاصل بين الغرب والإسلام.

ويمثل الادعاء الأخير التفسير الأكثر شهرة وشعبية لأطروحة هنتنغتون، والمثير للجدل الأكثر سخونة. الخطاب الإسلامي.. نظرة داخلية

في تفكيك بنية وسردية تُنسب للدين الإسلامي، في الحقيقة، هي واقعية، وموجهة في اتجاهات متعددة منها، ماهو اقصائي خاص بالمنتسبين للدين أنفسهم، حيث لا يستوعب المخاطب فرص ومجالات الاختلاف في فهم فقه وعقيدة الإسلام؛ أي إن هذا المستوى هو نوع من الانغلاق في الفكرة، وتجسّد حركات ذات نزعة ماضوية هذا التوجه، وتُنسبُ تعسفياً للسلف، فتدعى، السلفية. في هذه البنية، يكون أصلُ الخلاف سياسياً، لكنه لا بدّ أن يتأطر بالمسألة الفكرية الفقهية للدفاع عن فكرة الفردية، المرتبطة بجوهرانية ممارسة السلطة، في منظومة تدخل نظرياً في جانب الفتنة أو الصراع الداخلي الإسلامي، لكن الخطاب يتمتع بقدر كبير من الكراهية والتقابل في مستويات متعددة منها: المذهب/الانتماء العقدي/الأحزاب والطوائف.

يبدو أنّ مستوى التعايش تبعاً لبُنية المؤسسات التابعة للدولة ضعيف في منظومة تقوم على الولاء للديني على حساب الوفاء للمواطنة⁽³⁰⁾.

نظرية الأمن الوجودي

²⁹ Huntington, The Clash, pp. 41-43

³⁰ د. خالد شيّات، استرجاع ومستقبل التعايش، مجلة ذوات، العدد 58 – 2019 ص39



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إن اللبنة الأساسية الأولى للفهم هي افتراض أن الأمم الغنية والفقيرة في العالم تختلف بشكل جذري في مستويات التنمية المستدامة، ودرجة اللامساواة الاجتماعية - الاقتصادية، لذا تتفاوت أيضاً في الشروط الحياتية الأساسية المتصلة بالأمن البشري والتعرض للمخاطر. في العقد الأخيرة، انبثقت فكرة الأمن البشري بصفتها هدفا مهما للتطور العالمي. وعلى الرغم من أن ذلك المفهوم معقد، فإن تعريفات متعددة له موجودة في الأدبيات⁽³¹⁾. والفكرة الجوهرية للأمن تبين في شكلها الأبسط أهمية التحرر من المخاطر والمجازفات المتعددة⁽³²⁾، حيث إن الرؤية التقليدية للأمن ركزت على البعد العسكري بغرض ضمان السيادة الإقليمية والأمن الدولي - الأمم وفي العقد المنصرم، روجعت هذه الرؤية حين بدأ المحللون يدركون أنه تعريف ضيق جداً، ولا يشمل مخاطر ومجازفات عدة تساهم في تهديد الأمن البشري، وتمتد من تدهور البيئة إلى الكوارث الطبيعية وتلك التي يتسبب بها الإنسان، كالفيضانات والهزات الأرضية والأعاصير والجفاف، إضافة إلى مخاطر الأمراض الوبائية وانتهاك حقوق الإنسان والأزمات الإنسانية والفقير. هذا المدى الواسع من المخاطر يعني أن مبدأ تهديد الأمن البشري يمكن أن يتوسع. ويستشهد إنغلهارت ونوريس ببيانات "استطلاع غالوب العالمي" للعام 2007 (في 128 دولة)، والذي وجد أنه كلما ارتفع مستوى الفقر "أي ضعف الصحة، وقلة المال والغذاء والمأوى، وضعف إمدادات المياه الجارية، والكهرباء، والهاتف، وانخفاض مستوى الرضا العام عن الحياة" زاد تدين الناس.

³¹ = Individual, organizational and social analysis. See: D. Yamane, Secularization on Trial: In Defense of a, "a Neosecularization Paradigm. Journal for the Scientific Study of Religion, vol. 36 no. 1 (1997), pp. 109-122

³² United Nations Development Program (UNDP), New Dimensions of Human Security (33) (New York: Oxford University Press, 1994), and Garry King and Christopher J. L. Murray, Rethinking Human Security, Political Science Quarterly, vol. 116, no. 4 (2002), pp. 585-610. (Oxford English Dictionary)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إن انبثاق مستويات عالية من الأمن الوجودي سيققل القلق والضغط النفسي، ويعزز الشعور النفسي بالسعادة التي بدورها تقلل أهمية القيم الدينية في حياة الناس. على الرغم من أن هذه النظرية محل جدل، فإننا ندعي أن الأديان الرئيسة المتعالية جميعها في العالم توفر فعليا تطمينات مؤداها أن على الرغم من أن الفرد لا يستطيع وحده فهم أو توقع ما ينتظره في المستقبل، فإن قوى عالية سوف تضمن له أن الأمور على ما يرام. هذا المعتقد يقلص من الضغط والقلق، ويمكن الناس من التركيز على مواجهة مشكلاتهم المباشرة.

في ظل شروط عدم الأمن، فإن لدى الناس حاجة قوية إلى رؤية سلطة قوية وخيرة - حتى في وجه الدليل المعاكس لذلك. وعلاوة على تعزيز الشعور بالأمن، فإن لعمليات تحديث المجتمع تبعات معتبرة ضد التدين؛ فشروط الأمن المتزايد الذي يترافق عادة مع التحول من المجتمع الزراعي إلى الصناعي، ومن ثم إلى المجتمع ما بعد الصناعي، تسبب في تقليص أهمية الدين في حياة الناس. هذه التأثيرات تعمل على المستوى المجتمعي والمستوى الفردي، على الرغم من اعتقادنا أن المستوى المجتمعي أكثر أهمية. وتعني زيادة الحماية الاجتماعية وطول العمر والصحة الموجودة جميعها في المجتمعات الغنية ما بعد الصناعية وفي دول الرفاه، أن قليلا من الناس في هذه المجتمعات يعتبر القيم الروحية التقليدية حيوية في حياته وحياة مجتمعه.

هذا لأن أشكال التدين جميعها تختفي بالكامل مع تطور المجتمعات؛ فالعناصر المترسبة والرمزية تبقى في الأغلب، من قبيل التمسك الرسمي بالهويات والشعائر الدينية، على الرغم من تلاشي معانيها الجوهرية.

فدور الكنيسة مثلاً، في الزواج ومراسم الدفن، يبقى أمراً شائعاً حتى داخل المجتمعات الأكثر علمانية. وعلى نحو مماثل، فإن شعوب بريطانيا وفرنسا والدانمارك تستمر في إعطاء صبغة طائفية في إحصاء السكان و استقصاء العائلات الرسمية، بسبب تنشئتهم منذ الصغر عليها، حتى بعد تخليهم عن الذهاب إلى الكنيسة.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لكن من المتوقع أن يميل الناس الذين يعيشون في المجتمعات الصناعية المتقدمة الآمنة إلى أن يصبحوا أقل طاعة للقادة والمؤسسات الدينية التقليدية، وأن يعيروا أهمية أقل للممارسات الدينية المتعارف عليها⁽³³⁾

نظرية الرأس مال الاجتماعي

ولدت نظرية رأس المال الاجتماعي نقاشاً معتبراً في الأعوام الأخيرة، حيث ناقش الاقتصاديون وعلماء الاجتماع والعلماء السياسيون ادعاءً أن مثلما أن استثمار رأس المال الاقتصادي منتجٌ للخدمات وتصنيع البضائع، يشجع رأس المال الاجتماعي إنتاج الخيرات الخاصة والعامة. نشأت نظريات رأس المال الاجتماعي في أفكار بيار بورديو وجيمس كولمن التي تركز على أهمية الروابط الاجتماعية والمعايير المشتركة في تحقيق رفاهية مجتمعية وفاعلية اقتصادية. وأثار روبرت بوتنام جدلاً واسعاً عندما توسع هذه الفكرة في كتابه كيف تنجح الديمقراطية؟⁽³⁴⁾ ركزت الأدبيات الأميركية على وظيفة "المؤسسات الدينية" في إنتاج رأس المال الاجتماعي، خصوصاً الدور الحيوي الذي يقوم به الخط الرئيس للكنائس البروتستانتية في تقريب جماعات متنوعة من الأميركيين داخل الجماعات المحلية، مشجعاً اللقاءات وجهاً لوجه، والروابط الاجتماعية، وشبكة المنظمات التي بدورها تولد ثقة بين شخصية وتعاون حول الشؤون العامة، وتقترح النظرية أن الناس الذين يصلون معاً يبقون في الأغلب للعمل في شؤون عامة بعضهم مع بعض، ما يقوي تالياً الجماعات الأهلية.

³³ Ulrich Beck, Risk Society: Towards a New Modernity . London: Sage Publications, 1992

³⁴ Making Democracy Work

الأعمال المرجعية هي :



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

إن المشاركة الدينية (تقاس بوتيرة حضور طقوس العبادة) تتصل إيجابيا بالعضوية في منظمات ذات صلة دينية. وحضور الخدمات الدينية متصل إيجاباً أيضاً بالانتماء إلى المنظمات التطوعية غير الدينية والجمعيات الأهلية. أخيراً، وجدنا أيضاً أن العضوية في المنظمات الدينية، لكن ليس حضور الطقوس الدينية مرتبطة بشكل كبير بالموشرات المتعددة للانخراط المدني بما في ذلك المواقف الاجتماعية والسلوك السياسي⁽³⁵⁾.

قاعدة البيانات المتوافرة غير ملائمة لمعرفة السببية في هذه الروابط، وهو أمر يتطلب استقصاءات رسمية. لكن ربما وجدت عملية من الدعم المشترك للسببية المتبادلة، في هذه العلاقات، حيث إنّ المياليين إلى الانضمام اجتماعياً، الذين هم ناشطون في أندية الرياضة المحلية والمؤسسات الفنية والنشاط الشبابي، والذين لديهم حس إيجابي من الثقة السياسية والاجتماعية، هم أيضاً ينتمون إلى منظمات دينية. تبعاً لذلك، مهما كانت التبعات المهمة الأخرى، مع وجود محدودية في الاستقصاءات المقطعية، فإنه لا يمكننا البرهنة لمصلحة القول إن عملية العلمنة أضعفت رأس المال الاجتماعي والانخراط المدني، أو البرهنة ضد هذا القول. لكن الدلائل المنهجية التي عرضت في مكان آخر تقترح أن انحدار الجمعيات التقليدية التراتبية في المجتمعات ما بعد الصناعية، بما في ذلك الكنائس ونقابات العمال ومنظمات الأحزاب السياسية، وجد مقابلاً يوازنه نسبياً في التطورات المجتمعية المعقدة التي غيرت طبيعة النشاط السياسي.

هذه التطورات شجعت على أشكال بديلة من التعبير والتعبئة السياسية، متمثلةً بأفضل ما تكون، في صعود حركات اجتماعية جديدة، وتنامي التواصل السياسي عبر الإنترنت، وتوسع المشاركة في الاحتجاج السياسي عبر نشاط مثل التظاهرات وتوقيع العرائض ومقاطعة البضائع⁽³⁶⁾.

ما العمل؟

³⁵ World Values Survey/European Values Survey, pooled 1981-2001.

³⁶ Norris, Democratic Phoenix



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

يعد برنارد لويس من جامعة برينستون في العلاقات الغربية - الإسلامية منذ السبعينيات. ربما يكون صاحب التأثير الفكري الأكبر الكامن وراء "غزو العراق"⁽³⁷⁾

لقد اعترف نائب الرئيس ديك تشيني بتأثير لويس وثمان مقالته التي نشرت في ١٩٩٠ «جذور الغضب الإسلامي»، باعتبارها تنبؤاً مبكراً بأحداث الإرهاب التي تلت ذلك الوقت.⁽³⁸⁾ في هذه المقالة تم سك مصطلح «صدام الحضارات» الذي اشتهر لاحقاً مع صامويل هانتنغتون.

بدأ لويس محاضراته بالاعتقاد من توماس جيفرسون بأنه: في قضايا الدين، فإن (حكمة الحكومة المدنية) لا بد أن يتم عكسها بأن نقول عوضاً عنها: "متفرقين سنتمكن من الصمود. متحدين، سنسقط"⁽³⁹⁾

بعبارة أخرى، فإن أفضل طريقة للحفاظ على وحدة الحكومة هي بالسماح للاختلافات الدينية أن تزدهر بعيداً عن الدولة.

من ثم يقدم لويس ملاحظته بأن مواقف المسلمين تجاه الغرب تقف على النقيض من الحكمة التي اكتسبها الغرب بخصوص الدين. وفقاً للويس، تأتي هذه الحكمة من تمييز المسيح بين ما ينتهي للرب وما ينتهي لقيصر، والأهم من ذلك طبعاً هو تجربة الحروب الدينية: لدى المسلمين أيضاً خلافاتهم الدينية، ولكن شيئاً منها لم يقترب من ضراوة الصراعات المسيحية بين البروتستانت والكاثوليك،

³⁷ Jacob Weisberg, «Party of Defeat,» Slate (14 March 2007), <<http://www.slate.com/id/2161800>> ((accessed 13 June 2008).

³⁸ «Vice President's Remarks at the World Affairs Council of Philadelphia Luncheon Honoring Professor Bernard Lewis,» <<http://www.whitehouse.gov/news/releases/2006/05/20060501-3.html>> (> (accessed 13 June 2008).

³⁹ Bernard Lewis, «The Roots of Muslim Rage,» Atlantic Monthly (September 1990), p. 1. The page numbers refer to the online version, <<http://www.theatlantic.com/doc/print/199009/muslim-rage>> ((accessed 31 May 2008).



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

والتي دمرت أوروبا المسيحية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وقادت المسيحيين البائسين في النهاية إلى تطوير مذهب «فصل الدين عن الدولة».

إنّ المزايم المختلفة حول العنف الديني تقوم على فكرة أن الدين يحافظ على ذات الجوهر عبر الزمان والمكان، وأنه نظرياً على الأقل منفصلٌ ومتمايزٌ عن الوقائع العلمانية؛ أي المؤسسات السياسيةّ مثلاً.

الاستنتاج الأول هو أنه لا وجود لهذا «الدين» العابر للتاريخ والثقافة والمنفصل جوهرياً عن السياسة، لكل دين تاريخه، وما يتم اعتباره أو لا يتم اعتباره جزءاً من الدين في أي سياق من السياقات أمر يعتمد على الترتيبات المختلفة للسلطة والقوة.

أما الاستنتاج الثاني فهو أن محاولة القول بأن ثمة مفهوماً عابراً للتاريخ والثقافة، للدين وهو منفصل عن الظاهرة العلمانية؛ هو يحد ذاته جز من ترتيبات معينة للسلطة المتعلقة بالدولة القومية الليبرالية الحديثة كما تطوّرت في الغرب.

في هذا السياق، تم التأسيس للدين باعتباره أمراً عابراً للتاريخ والثقافة، وباعتباره شأناً داخلية وشخصياً ومنفصلاً بطبيعته عن الشأن العام والعقلانية العلمانية؛ فقد ساهم تأسيس المسيحية كدين في فصل ولاء الفرد للرب عن ولاءه في الحيز العام للدولة القومية.

والفكرة القائلة بأن للدين نزوعاً للعنف ومن ثم ينبغي أن يُقصى من المجال العام - هي أحد أشكال التأسيس الجوهري للدين.

خلاصة

مع الأخذ أن العدالة والأمن والرفاه "قدرة الدولة على فرض سلطتها على جميع أراضيها وحماية مواطنها داخل حدودها، وتحقيق استقرار سياسي واجتماعي لمجموع شعبها" في صميم مسؤولية الدولة والنظام السياسي، إلّا أن السياسات والممارسات الحكومية قد كانت وتكون في أغلب الأحيان



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

متأثرةً بالجو السائد والمحتقن لدى المواطنين والمجتمع ومؤسساته، إن عجز النظام السياسي عن اجترار تغييرات بُنيوية موحدة وجامعة للهوية الوطنية يعزز مشاعر الاغتراب لدى الحاضنة الاجتماعية، ما أدى لأن تكون التنشئة الاجتماعية متقاطعة معها، لا سيما بعد إذكاء البعد السياسي في الثقافات الفرعية، فضلاً عن أن الثقافة السياسية للنظام فشلت في توجيه وتوحيد الخطاب الرسمي الديني بما يوائم خطاب الهوية الوطنية الجامعة بل عززت العكس "حالة العراق".





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الركائز الاجتماعية للتعايش السلمي في العراق بعد التغيير

م.د.د. خلف صالح علي الجبوري م.د.د. معتر اسماعيل خلف الصبيحي

المقدمة:

يعد المجتمع العراقي أحد المجتمعات التي تعاني تعددية هوياتية على اسس دينية وقومية وثقافية مأزومة وتفقد لهوية وطنية جامعة، والذي عانت فيه المكونات المجتمعية من استبعاد وتهميش في فترات طويلة بعد تأسيس الدولة العراقية في اوائل القرن الماضي. بعد الاحتلال الامريكي للعراق مر المجتمع العراقي بمرحلة تحول وعدم استقرار سياسي وامني ومجتمعي اثر على وحدة النسيج المجتمعي العراقي وحال في كثير من المواقف دون وحدة الموقف من التدخلات الخارجية في الشأن العراقي، ودون مواجهة وطنية لمفات الفساد الكبيرة، ولخطابات التطرف والتكفير.

اشكالية البحث:

ان الاشكالية الرئيسة التي ينطلق منها البحث هي الاجابة عن التساؤل التالي: ما هي الركائز الاجتماعية للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي وبناء سلام مستدام بين افراده.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث في الركائز الاجتماعية للتعايش السلمي في العراق من اتساع الحاجة والاهتمام بموضوعه المحافظة على وحدة النسيج الاجتماعي العراقي الذي يعاني من هزات اجتماعية وسياسية وامنية عنيفة هددت وحدته وتماسك مكوناته، اضافة لذلك تأتي أهمية البحث من أجل صياغة معرفة عن الركائز الاجتماعية التي يمكن لها ان تحقق تعايشاً سلمياً بين مكونات المجتمع العراقي.

فرضية البحث:

ومن أجل الإحاطة بموضوعه الركائز الاجتماعية للتعايش السلمي في العراق بعد التغيير، بشكل علمي وموضوعي، بنينا فرضية البحث على أن هذه الركائز متمثلة بنشر الثقافة السياسية المدنية وبناء هوية وطنية جامعة وتندثنة سياسية وطنية ونبذ خطاب الكراهية والتطرف ضد



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الآخر المختلف تعدد بني قوية يمكن ان نشيد عليها تعايشاً سلمياً يؤسس لبناء سلام مستدام في مجتمع عانى من موجات عنف زلزلت نسيجه المجتمع وهددت وحدته بالتقسيم والشرذمة.

منهج البحث:

استعملنا منهج التحليل النظري كمنهج أساس للخروج بنتائج وتوصيات يمكن أن يستفاد منها صانع القرار العراقي في تحقيق الأمن المجتمعي.

هيكلية البحث:

بناء على ما سبق قسمنا البحث إلى مطالب خمسة فضلاً عن المقدمة والخاتمة التي ثبتنا فيها أبرز الاستنتاجات.

المطلب الاول: نشر الثقافة السياسية المدنية:

الثقافة المدنية هي الثقافة التي تقوم على التسامح والتقدير المتبادل والقول بالتعدد والاختلاف في الفكر والرؤى والمصالح واحترام القوانين والاحساس بالانتماء للوطن واللجوء الى الطرق السلمية في ادارة الصراعات والخلافات.

لابد أن تقوم سياسات بناء الثقافة السياسية المدنية على إيجاد نسق من القيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية المعتدلة، أي إيجاد مجموعة من المواقف والمعتقدات والمشاعر التي تدور حول السياسة الجارية لبناء النظام السياسي الديمقراطي. فسياسات بناء الثقافة السياسية يجب أن تعتمد على القيم والمعتقدات التي تؤثر في السلوك السياسي لأعضاء المجتمع من اجل التعايش سواء أكانوا حكاماً أم محكومين. فالثقافة السياسية هي مجموعة من القيم والمعتقدات السياسية الأساسية السائدة في المجتمع الذي تميزه عن غيره من المجتمعات، والذي تميزه عن غيره من المجتمعات وتقود إلى نظام من التلازم الاجتماعي لسلوك المجتمع، الذي يعطي نظاماً ومعنىً للعملية السياسية.¹

¹ - عبد العظيم جبر حافظ، التحول الديمقراطي في العراق (الواقع.. والمستقبل)، تقديم فالح عبدالجبار، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، 2011، ص ص 237-238.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

هذا النوع من الثقافة يسود في المجتمعات المتقدمة ذات الأنظمة السياسية الديمقراطية، إذ يكون لدى أفراد هذه المجتمعات اتجاهات ادراكية ومعرفية وعاطفية وتقييمية إزاء النظام السياسي بشكل عام، دلالة على وجود مستوى عالٍ من الوعي بالشؤون السياسية والدور الايجابي الفعّال والمؤثر الذي يمارسونه عبر الإسهام في الانتخابات، أو الاحتجاجات أو المظاهرات للتعبير عن قضية سياسية واجتماعية تهمهم، فضلاً عن ممارسة الانشطة السياسية عبر إنتماء الافراد إلى الاحزاب السياسية أو جماعات الضغط والمصالح.²

في عراق ما بعد 2003 حكمت الثقافة السياسية العراقية توجهات ومواقف عدة عبرت عن وجودها القوى على الساحة السياسية، وتنقسم هذه التوجهات ما بين ثقافة سياسية مشاركة، وأخرى تقليدية، وثالثة خاضعة ورابعة تعبر عن ثقافة عنصرية أو طائفية أو عشائرية.³

ومن منطلق ان الديمقراطية كبنية وآليات وقواعد لا يمكن لها أن تنضج وتترسخ على مستوى الممارسة السياسية إلا في ظل بنية ثقافية تقوم على إيجاد ثقافة سياسية جديدة تكون بمثابة العامل المشترك الذي يضم الثقافات الفرعية في المجتمع المدني، وتهدف إلى حماية التنوع عبر زرع لقيم تساعد على تسليم أفراد المجتمع للاختلاف والتنوع، وتجعل منه اساس الاغتناء الثقافي والحضاري، وتنظر إلى الواقع السياسي بمفهوم جديد وتبشر في الوقت نفسه بمبادئ المساواة وحرية العمل السياسي للقوى والتنظيمات السياسية المختلفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن لمؤسسات المجتمع المدني بوصفها أبرز أدوات العمل السياسي أن تكون فاعلة في سياق العملية الديمقراطية من دون إطار ثقافي يساعد في ترسيخ قيم ومبادئ الممارسة الديمقراطية.⁴

² - عبد العظيم جبر حافظ، مصدر سبق ذكره، ص 241-242.

³ - ابتسام محمد عبد، دور الثقافة السياسية في تشكيل الهوية الوطنية في عراق ما قبل وما بعد الاحتلال، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الثاني 2008، ص 145.

⁴ - حسين علوان، الديمقراطية واشكالية التعاقب على السلطة، مصدر سبق ذكره، ص 173.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

فخلق ثقافة التعايش السلمي قوة مميزة للمجتمعات، حيث تساعد على إعطاء حس مجتمعي تكافلي، وتسهل عملية التواصل والتماسك الداخلي بين الأفراد، وتمكّن المجتمع من الاعتماد على ولاء أفراد، وحشد التأييد الجماهيري عند الضرورة، وهذا يعني أن المجتمع بحاجة إلى تبني ونشر ثقافة سياسية مشتركة تتبنى آليات الحوار، بوصفها ضرورة إنسانية ومنهج عمل يؤسس لسلوك اجتماعي قويم، ومتوازن، هذه الثقافة السياسية تسهم بشكل فعّال في إشاعة روح المواطنة في المجتمع من خلال اعتماد آليات الديمقراطية في كافة مفاصل العمل السياسي. ولا يمكن الوصول لهذه الثقافة السياسية المدنية من غير مشاركة سياسية فاعلة للمواطن في تحديد شكل ومفاصل العملية السياسية في العراق، وذلك باعتماد آلية الانتخاب في تداول السلطة، وهو ما تم في انتخابات ما بعد 2003 في العراق.

ما من شك في ان التنوع الثقافي يعد وسيلة واداة للتعايش السلمي إذا عرف المجتمع كيف يستثمره، وهناك عدة دول في العالم تعد أمثلة جديرة بالاستفادة منها في الاستثمار الايجابي للتنوع الثقافي وتوظيفه لمصلحة البلاد علمياً واقتصادياً مثل سويسرا والولايات المتحدة الأمريكية، واوروبا، وماليزيا. فعندما يسير ادارة التنوع في مجال علمي وعملي، ومحفز يتطور ويرتقي ويصبح تنوعاً ايجابياً أو تنوعاً حضارياً، أي تنوع تكامل لا تنوع تضاد، وتنوع تعايش سلمي لا تنوع صدام عندما تصطّح الثقافات البشرية على كليات جامعة، تتخذها منطلقاً لتحقيق مصالحها المشتركة وأمنها المشترك، والوصول الى مشتركات والتواصل والتناصح وصولاً الى غاية العيش المشترك.⁵

والتأثير متبادل بين الثقافة السياسية والديمقراطية، فالديمقراطية هي شرط أساس لازدهار الثقافة المدنية، وإن كل مشروع سياسي لا بد أن يستند إلى مشروع ثقافي، وكذلك تعد الديمقراطية الأساس السليم الذي تركز عليه العملية السياسية في صياغة مشروع نقدي يتمثل في إعادة إنتاج العلاقات الضرورية بين الفكر والاخلاق والسياسة، باختصار أن الثقافة التي يحتاجها العراق هي الثقافة التي تحل النزعة النسبية في وعي السياسة والمجال السياسي، محل

⁵ - بدر الحسين، التعايش من اجل السلام، مركز الملك عبدالعزيز، للحوار الوطني، الرياض، 1439هـ، ص 65.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

النزعة الشمولية، ويحل التوافق والتراضي والتعاقد والتنازل المتبادل، محل التسلط واحتكار السلطة والغاء الآخر المختلف، وهذه الثقافة تفتح المشاركة السياسية لجميع المواطنين، وتجعل من السلطة خاضعة لإرادة المواطنين وتداولها سلمياً عن طريق صناديق الانتخاب.

فالثقافة السياسية المدنية تستند إلى السلطة العقلانية- القانونية، والتي تستند إلى مجموعة من القواعد القانونية المبنية على أساس المنطق، وكل من له سلطان يستمد صلاحياته من القواعد الدستورية والقانونية، ويتم التمييز بين الوظائف وبين الاشخاص الذين يشغلونها، ولذلك فان سلطة الافراد متأتية عن الوظيفة التي يشغلونها، أما خارج نطاق ذلك فانهم ليسوا سوى أشخاصاً اعتياديين.⁶

فالتعايش السلمي يتطلب الوعي بمبادئه والياته، ثقافياً، وحضارياً، كما ويتطلب وعياً مجتمعياً، وهذا يحتاج الى تنشئة المجتمع سياسياً، للمساهمة في نشر ثقافة العيش المشترك وثقافة بناء السلام المستدام، عبر مؤسسات المجتمع المدني، ووسائل الاعلام المسموعة والمقرروء والمرئية، لما لها من الانتشار والتأثير في فئات المجتمع المختلفة، وذلك من اجل ضمان وصولها الى اكبر عدد ممكن من افراد المجتمع.⁷

لا شك في ان العراق بحاجة الى تأكيد منظومة القيم الانسانية، التي ترسخ الايمان بالتنوع الحضاري والثقافي، والانطلاق للعيش معاً من خلال المشترك الانساني بين جميع المكونات المجتمعية العراقية، وتأكيد أن التعايش معاً هو الاصل الذي تنبع منه رسالة الاديان في مجتمعنا المتنوع، والعمل على منع استغلال الدين في الكسب السياسي، والذي سبب الاقتتال الطائفي والاثني في عراق ما بعد التغيير باسم المذاهب والاديان.

المطلب الثاني: بناء هوية وطنية جامعة:

⁶ - صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي: اسسه وابعاده، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع جامعة الموصل، 1986، ص ص 97-98.

⁷ - فهيل جبار جليبي، المصالحة الوطنية في العراق: دراسة سياسية حول الوضع العراقي بعد 2003، مركز دراسات السلام وحل النزاعات بالتعاون مع جامعة دهوك، دهوك، 2014، ص 57.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

تعرف الهوية بأنها حالة ذهنية أو ثقافية تتكون من طرائق التفكير والعمل والسلوك الجمعي، وتجمع بين إنتماءات متعددة وتمنح أفراد المجتمع مشاعر وطنية مشتركة تتصف بالتمايز والشمول والاستمرارية، وتوحيدها وحدة من العناصر المادية والاجتماعية والنفسية التي تمنحهم الاستقرار والطمأنينة، بحيث يصبح الوطن، متعدد الانتماءات للفئات والجماعات الأثنية والدينية والسياسية، لكنه موحد الولاء للوطن.⁸

وهناك أربعة عوامل أساسية في بناء الهوية الوطنية والتي نعتقد أن النقطتين (ب، و ج) ستحقق التعايش السلمي في العراق، يمكن أن نجملها بالآتي:⁹

أ- عوامل أولية: مثل اللغة والدين والأدب والأساطير، ومثال ذلك اللغة والعرق التي كانت عوامل أساسية في صنع الهوية الوطنية الألمانية.

ب- عوامل تكوينية: مثل بناء الدولة والجيش والاتفاق على دستور دائم. ومثال ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، التي بنيت هويتها على أساس دستور كتبه الآباء المؤسسون، وكانت تلك الوثيقة وما تزال العنصر الأساس في تعريف الهوية الوطنية الأمريكية.

ت- عوامل تلقينية: مثل التعليم، وليس أدل على ذلك مثل تأثير مناهج التعليم في اليابان التي ارتقت مضاجع الجيران منذ عقود لجرعاتها العالية في حب الوطن والتضحية من أجله. كما أن جميع دول العالم تقريباً تستعمل المناهج التعليمية في تربية أجيال ضمن توجهات محددة في هوياتها الوطنية.

ث- عوامل خارجية: مثل تهديدات الأعداء، وتعد اسرائيل خير مثال على دولة/أمة بنت هويتها الوطنية على أساس الخوف من التهديد الخارجي.

⁸ - مازن مرسل محمد، سيكولوجيا الازمة: المجتمع العراقي نموذجاً...دراسة نظرية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، بلا تاريخ، ص36.

⁹ - علي طاهر الحمود، مقاربات نظرية في سوسيولوجيا الهوية: انبعاث الهويات الفرعية والبحث عن الامة العراقية في عراق ما بعد 2003، في واقع مشكلات الاثنيات والاقليات في العراق، بيت الحكمة، بغداد، 2012، صص 218-219.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الدولة العراقية الحديثة التي أسست في العام 1921، واجهت إشكالية معقدة تمثلت بوجود أزمة هوية وطنية واضحة، وافتقاد هذه الدولة الفتية الناشئة لمفهوم المواطنة وكيفية بلورته في مجتمع متعدد القوميات والاديان والمذاهب، وهذه إشكالية واجهت كافة الحكومات المتعاقبة، فأشكالية الهوية المشتركة في العراق نابعة عن تضافر متغيرات مجتمعية وتاريخية وسياسية، فضلاً عن المتغيرات الخارجية المتمثلة بالأزمات السياسية والدولية التي دخل بها العراق لمدة تجاوزت الثلاثين عاماً، والتي أثرت بشكل كبير وسلبي على نفسية المواطن العراقي.¹⁰

فالهوية الوطنية تنطلق من صياغة الجماعة الاجتماعية لمشاركات عامة، بما ينسجم مع المنطق العقائدي والتاريخي والثقافي للجماعة. وهذا الولاء الافتراضي يظل مرتبناً بالقدرة على تشكيل هوية وطنية اندماجية، على قاعدة التساوي في الحقوق والواجبات، أي أنها لا بد وأن تعمل على تحقيق الولاء للجميع، وتلعب الدولة كمؤسسة سياسية الدور الرئيس، عبر أجهزتها والسياسات المعتمدة وفلسفتها، في إضفاء روح التعايش السلمي والاندماج الوطني.¹¹

فالإجراءات الرئيسة لسياسات بناء الهوية الوطنية تتمثل في ادعاء الناس بهوية وطنية محددة وعزوا أنفسهم إليها، ويأتي نتيجة ذلك قبول أو عدم قبول الادعاء بناءً على تقييم الهوية وعناصرها وشروطها ومقاييسها، وما يقابل ذلك من قبول الآخرين أو رفضهم وتقييمهم.¹²

وتحقق سياسات بناء الهوية الوطنية في العراق جملة من الأهداف المهمة يمكن إجمالها

بالاتي:¹³

¹⁰ - نادية فاضل عباس، المواطنة والهوية المشتركة دورها في بناء الدولة العراقية، في استراتيجية بناء دولة العراق بعد الانسحاب الامريكي، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، 2011، ص685.

¹¹ - مجموعة مؤلفين، المواطنة والهوية العراقية: عصف احتلال ومسارات تحكم، المؤتمر الثالث لمركز حورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 2011، ص66.

¹² - غسان منير حمزة سنو وعلي احمد الطراح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والاعلام، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص ص68-69.

¹³ - مهند علي الحسيني، سياسات بناء الوعي الوطني والتجربة الديمقراطية في العراق، المجلة السياسية والدولية، العدد التاسع، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2008، ص138.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- أ- بلورة إطار موحد من الإدراك الجمعي للذات الوطنية بين عموم أطراف المجتمع السياسي.
- ب- تأكيد المشتركات الجغرافية والمصيرية والتاريخية بين مكونات النسيج الاجتماعي.
- ت- تذويب الهويات الفرعية في بودقة الهوية الوطنية الجامعة.
- ث- التوافق على أن الهوية الوطنية الجامعة هي الإطار الذي تلتزم به كل الأطراف أي سواء كانت مخرجات العملية الديمقراطية سواء لصالح هذا الطرف أم ذاك.
- وإذا كانت هناك هوية وطنية عراقية رئيسة واحدة عامة وشاملة لكل العراقيين، تجمع تحت ظلالتها جميع الأثنيات والأديان والطوائف والأقليات، فهذا لا يمنع من وجود هويات فرعية متميزة ببعض الخصائص القومية والدينية والطائفية تندمج وتعايش معاً. وهذا ما حدث في العراق، فبالرغم من تغير الأنظمة السياسية التي جاءت إلى السلطة، فقد تطورت روابط من المشاعر الوطنية المشتركة بين طبقات وفئات المجتمع العراقي على الرغم مما إنتابها من ضعف ووهن وعجز عن الاستمرار في النمو وبناء دولة القانون والمجتمع المدني. وهو ما منصوص عليه في مواد دستور العراق الدائم لعام 2005، ومن هذه المواد (المادة 125)، على حق الهوية الذاتية للأقليات والأثنيات في العراق بعد التغيير وإعطائها حقوقها وإحترام خصوصياتها الدينية والقومية. وأن تتضمن كل ما يشكل أساساً راسخاً لوحدهم من مقومات إيجابية يمكن إجمالها بالآتي:¹⁴
- المقوم الأول: هو مقوم النظام السياسي الموحد ضمن دولة واحدة وعلى أرض واحدة. حيث نصت المادة (1) من دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005، بأن جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، ونظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي، وذا الدستور ضامن لوحدة العراق.¹⁵

¹⁴ - معتر اسماعيل الصبيحي، سياسات بناء الدولة المدنية في العراق بعد عام 2003، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، 2017، ص ص 232-233.

¹⁵ - المادة (1)، من دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المقوم الثاني: هو الإقرار بالتنوع العرقي للشعب العراقي. حيث نصت المادة (3) من دستور العراق الدائم على أن العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها، وجزء من العالم الإسلامي.¹⁶

المقوم الثالث: هو الإقرار بالتنوع الديني والمذهبي، وهنا سيكون التسامح القومي والديني سمة جوهرية من سمات الهوية الوطنية العراقية، إذ لا يكون هناك مجال لأية نزعة إستعلائية من أي جهة كانت إزاء المجموعات الأخرى. إذ نصت المادة (2/ ثانياً) من دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005، على أن يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الإسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية، كالمتسحيين، والايديين، والصابئة المندائين.¹⁷

المقوم الرابع: هو الإقرار بالتنوع الثقافي واللغوي، بما يخلق قاعدة اساسية من الشعور والممارسة لحرية تحقيق السمات الثقافية الخاصة بكل جماعة من المكونات دون تناقض مع سمات الآخرين الثقافية الخاصة. إذ أقر الدستور العراقي الدائم لعام 2005، اللغة العربية واللغة الكردية لغتان رسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم أبنائهم باللغة الأم كالتركمانية، والسريانية، والأرمنية، في المؤسسات التعليمية الحكومية على وفق الضوابط التربوية، أو بأية لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة.¹⁸

المقوم الخامس: الإقرار بالتنوع الفكري والسياسي الذي يسمح لكل الأفكار والآراء ان تزدهر، بحرية ودونما وصاية من أحد. والشرط الوحيد لهذا المقوم الأخير هو أن لا ينطوي التنوع السياسي على أي تحريض، صراحة أو ضمناً، للاحتراب الداخلي أو ينسف أحد أسس الهوية الوطنية العراقية. حيث نصت المادة (7/اولاً)، على ان يحظر كل كيان او نهج يتبنى العنصرية والارهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي، او يحرض او يمهد او يمجد او يروج أو يبرر له، وبخاصة

¹⁶ - المادة (3)، من نفس الدستور.

¹⁷ - المادة (2)، (ثانياً)، دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005.

¹⁸ - المادة (4)، (اولاً)، من دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

البعث الصدامي في العراق ورموزه، تحت أي مسمى كان، ولا يجوز ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق.¹⁹

المطلب الثالث: تعزيز مبدأ المواطنة:

المواطنة تعرف بأنها طريقة للتعبير عن المسؤوليات والالتزامات من قبل الذين ينتمون الى جماعة قومية معينة، ويكون مبدأ الجنسية الإطار القانوني لتأطير المواطنة. ويترتب على هذا المبدأ- أي الجنسية، وجود حقوق وواجبات للمواطنة، منها دفع الضرائب وأداء الخدمة العسكرية فضلاً عن تمتعه بالحقوق المدنية والسياسية في دولته. أما من الناحية الاجتماعية للمواطنة فهي رابطة اجتماعية وقانونية بين الأفراد ومجتمعهم السياسي الديمقراطي تتضمن مسؤوليات وواجبات.²⁰

فمفهوم المواطنة الحديث ينطوي على علاقة الفرد بالدولة، بحسب وضعه الحقوقي، فقد يكون مواطناً أي عضو كامل الحقوق في دولة أو قد يكون عضواً تابعاً، وتتجه الدول في العصر الحديث إلى إعطاء الجنسية الى جميع السكان تقريباً، فالمواطن مدين بالولاء للدولة، والقيام بالواجبات التي تفرضها الدولة على أعضائها، وهو عندما يسافر أو يقيم في الخارج يمكن له أن يطالب بحماية دولة أخرى إذا تعرض للاضطهاد أو التعسف، وضمن دولة تتمتع أو لا تتمتع بحماية أكبر من التنظيم القانوني مما يمنح للمقيمين الآخرين، وللمواطن وحده حق التوظيف والانتخاب، وقوانين الدول عادة تفضل مواطنيها في الوظائف العامة والمهن والتمتع بالامتيازات

¹⁹ - المادة (7)، (أولاً)، من نفس الدستور.

²⁰ - مجموعة من المؤلفين، المواطنة والهوية العراقية: عصف احتلال ومسارات تحكم، المؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2011، ص133.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الاقتصادية وغيرها على ما سواهم من الأفراد، ويمكن اكتساب حق المواطنة اما بالولادة أو بالتجنيس.²¹

إن دور الدولة أو النظام السياسي يتجسد في ضرورة تأكيد المواطنة في دستور الدولة، لحماية هذه المواطنة ومتطلباتها وتفعيلها في الممارسة العملية وليس مجرد قاعدة قانونية، فديمومة المواطنة والشعور بالانتماء الوطني تجاه الدولة الوطنية تتعمق في ديمومة التعايش السلمي بين المكونات المجتمعية، ليس فقط في الحرية السياسية وإنما في الديمقراطية في المحك العملي، لأن المواطنة لا تتحقق في الدولة الدكتاتورية أو الدولة الاستبدادية التي قاعدتها القمع والارهاب بدلاً من المواطنة، حتى وإن وجدت الحرية السياسية، طالما ان تلك الحرية تنسف المواطنة، وتلغي دور المواطن في بناء مؤسسات الدولة.²²

ويتجسد مجال عمل سياسات بناء المواطنة في العراق بعد التغيير في ثلاثة حقول رئيسة يمكن التعرف عليها بالآتي:²³

أ- تعزيز صلة الانتماء بين المواطن والدولة، سواء أكانت نتيجة الحصول على الجنسية بالولادة من أبوين وطنيين او بالاكْتساب بسبب الهجرة والتوطن وتحويل هذه الصلة من رابطة ذات طابع شكلي الى صلة حية وفاعلة بين المواطن والدولة وتعزيز حالة اندماج المواطن في المجتمع السياسي للدولة، عبر زرع قيم الحرص والمسؤولية والالتزام حيال المجتمع والدولة كجزء من متطلبات إحياء الصلة بما يؤدي لبؤرة انتماء حقيقي قائم على صلة حية بين الفرد والمجتمع والدولة، وتبدأ هذه العملية من الأسرة التي هي نواة

²¹ - نادية فاضل عباس، المواطنة والهوية المشتركة: دورها في بناء الدولة العراقية، في استراتيجية بناء دولة العراق بعد الانسحاب الأمريكي، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، 2011، ص ص 690-691.

²² - اسراء علاء الدين وحازم صباح احميد، دور المصالحة الوطنية في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد 2003، من كتاب: التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل، اعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، 4-5 نيسان، 2011، ص 283.

²³ - مهند علي الحسيني، سياسات بناء الوعي الوطني والتجربة الديمقراطية في العراق، المجلة السياسية والدولية، العدد التاسع، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2008، ص ص 133-134.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المجتمع عبر توافر الوالدين على وعي وطني سليم مروراً بالمدرسة والنادي والمؤسسات الأخرى، التي ترعى عملية تنشئة الأفراد ويتحقق الانتماء الصميمي عندما ينشأ لدى عموم أفراد المجتمع نمط موحد من الوعي الجمعي للذات الوطنية التي تشكل حجر الأساس للإحساس الفردي للانتماء للذات العليا وهي الوطن. ونص الدستور العراقي الدائم لعام 2005، على ان الفرد يعد مواطناً عراقياً ان كانت ولادته من أب أو أم عراقية. وتعتبر الجنسية العراقية حقاً لكل عراقي، وهي اساس مواطنته.²⁴

ب- الحقل الثاني يتمثل في تكريس الوعي السياسي لدى الافراد بحقوقهم وواجباتهم السياسية داخل المجتمع، نتيجة لتمتعهم بصفة المواطنة التي ترتب حقوقاً للفرد على وطنه، بالإضافة للواجبات الملقاة على عاتقه، وعليه فالمواطنة لجانب ارتكازها على الوعي الموحد للذات الوطنية تقوم على توازن دقيق بين الحقوق والواجبات في علاقة الفرد بالدولة، فالحقوق والامتيازات تؤكد صلة الانتماء وتعزز من عمق العلاقة بين الفرد والدولة بوصف الأخيرة عمقاً طبيعياً له، يوفر له ما لا يمكنه الحصول عليه في بلد آخر، أما الواجبات فتمثل العامود الفقري لدور الفرد العضوي داخل المجتمع من خلال لعب أدواراً معينة، وادائه لوظائف محددة تتلاءم وطبيعة تأهيله العلمي والنفسي والاجتماعي، ليمارس دوره الفاعل حيال المجتمع والدولة في دعم حركة البناء والتجديد والارتقاء. ونصت المادة (37) من دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005، على حقوق المواطن العراقي ومن هذه الحقوق ما جاء في نفس المادة (اولاً/أ)، على أن حرية الانسان وكرامته مصونة. وأكدت المادة نفسها (ثانياً)، على كفالة الدولة العراقية حماية الفرد العراقي من الإكراه الفكري والسياسي والديني، وهو واجب الدولة العراقية اتجاه المواطن في حماية حقوقه.²⁵

²⁴ - المادة (18)، (اولاً- وثانياً)، من دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005.

²⁵ - المادة (37)، من نفس الدستور.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ت- أما الحقل الأخير لعمل سياسات بناء المواطنة فتتمثل في بلورة الوعي السياسي للأفراد لتأهيلهم سياسياً، لأداء دورهم المؤثر في المشاركة السياسية عبر الفعاليات السياسية المختلفة من انتخابات واستفتاءات، والعمل في مؤسسات المجتمع المدني من منظمات وجمعيات ونقابات للدفاع عن حقوقه وحقوق الافراد، بمعنى آخر أنها تعلم المواطن الامتثال والمقاومة، فبالأولى يضمن النظام، وبالتالي يضمن الحرية. ونصت مواد دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005 على أن للمواطنين العراقيين رجالاً ونساءً، حق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح.²⁶

فسياسات المواطنة إلى جانب ارتكازها على الوعي الموحد للذات الوطنية، تقوم على توازن دقيق بين الحقوق والواجبات في علاقة الفرد بالدولة، فالحقوق والامتيازات تؤكد صلة الانتماء وتعزز من عمق العلاقة بين الفرد والدولة بوصف الاخيرة عمقاً طبيعياً يريئ له ما لا يمكنه الحصول عليه في أي بلد آخر، أما الواجبات فتمثل العمود الفقري لدور الفرد العضوي داخل المجتمع عن طريق تأدية أدوار معينة، واداءه لوظائف محددة تتلاءم مع طبيعة تأهيله العلمي والنفسي والاجتماعي، ليمارس دوره الفاعل حيال المجتمع والدولة.²⁷

وبتحقيق المذكور سابقاً تكون سياسات بناء المواطنة في العراق قد حققت التعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي المتنوعة، وكرسته عبر صهر وتذويب افراد المجتمع المختلف في وحدة اجتماعية، وتنظيمها من ثم في نظام سياسي محدد، واحتوائه في بني ومؤسسات الدولة أو المجتمع المدني، الأمر الذي يؤدي لتوحيد المجتمع بانتماءاته المختلفة، وصهرها في ظل أمة واحدة تمثل المرجع الشامل لكل تعدد اجتماعي.

المطلب الرابع: التعليم كأداة للتنشئة الاجتماعية السياسية:

²⁶ - المادة (20)، من دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005.

²⁷ - محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، العولمة والهوية الثقافية: تقييم نقدي لممارسات العولمة الثقافية، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان 2003، ص12.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

من أهم ادوات تفعيل مبدأ التعايش السلمي في العراق هي اداة التعليم، فيجب الاهتمام بتعديل واصلاح مناهج التربية والتعليم التي تؤسس للعنف والطائفية في العراق، واستبدالها بناهج واسس حديثة تقوم على مبدأ قبول الاخر المختلف والتسامح والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي، وتستبعد كل ما من شأنه أن ينمي شعور الطائفية في المجتمع، وارساء مفهوم ان الاختلاف في وجهات النظر والتفكير حالة طبيعية.

المؤسسات التعليمية ابتداءً من المدرسة ووصولاً الى المؤسسات الجامعية يجب أن تعمل على بناء واعداد جيل مثقف بثقافة قبول الاخر ومسلح بمبدأ التعايش معاً على وفق مبدأ المواطنة والهوية الوطنية التي تمثل الوعاء الجامع لكل الاختلافات في التركيبة المجتمعية، وهذا يبدأ بالأستاذ أو المعلم والتدريسي، فهم اللبنة الاولى في هذا البناء، ويكون عن طريق بناء شخصيته ورفده بكل الامكانيات العلمية والثقافية، ثم المنهج الذي يجب أن يحتوي كل ما من شأنه أن يعظم فكرة احترام حقوق الانسان بغض النظر عن دينه، أو مذهبه، أو قوميته، وينمي فكرة المواطنة العراقية رغم كل الاختلافات المجتمعية، هذا سيؤسس لترسيخ قيم التسامح وقبول الاخر وصولاً للتعايش السلمي وبناء السلام المستدام في العراق.

إن للعمل على نشر الفكر العقلاني النقدي في التعايش مع المرويات الدينية والتاريخية والفريقية، يعد مدخلاً مهماً للتعايش السلمي في العراق، فإعادة النظر في المعتقدات والتقاليد والمرويات الموروثة التي توجه بشعور أو لا شعور سلوك الأفراد والجماعات وقيمها، والتمييز بين الدين كمعطى إلهي وبين هذه المرويات التي هي نتاج اجتهاد بشري ليس له إطلاق الدين وقديسته، واعتماد هذا المنهج العقلاني النقدي هو وحده الكفيل برد الاعتبار للقيم الإنسانية الصحيحة وتغيير المقاييس والغايات التي تخضع لها الثقافة السائدة في المجتمع والتي تُدخل في سلوك الفرد والجماعة مقاييس التقليد قبل مقاييس التجديد، وأسباب الانقسام والتعصب قبل أسباب التسامح والتعايش السلمي، بحيث يتضح في ضوء النقد العقلي ما هو عرضي وما هو جوهري، ما هو جدير بالبقاء وما يجب إزالته.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

ومما يميز دور التعليم عن بقية ادوات التنشئة الاجتماعية السياسية هو كونه مؤسسة لها فضاءها الخاص وفيها امكانيات ضخمة تستطيع من خلالها نشر فكرة التعايش السلمي والتأسيس لها عملياً في نفوس الاف الطلبة عبر اسلوب التدريس، ومنهج التعليم.

فالتعليم الجيد يقوم على تربية الطالب على القيم الاخلاقية السامية التي تدعو الى الايجابية ومحبة الناس، والتعاون مع الاخر وتقبله، وتجنب مشاعر الكراهية والتعصب، ومن هنا يمكننا أن نعرف الدور المهم الذي تضطلع به مؤسسات التعليم التي تدعو الى السلم والتعارف والتفاهم والحوار ومحبة الخير للآخرين وتقبلهم، والحرص على تحقيق مبدأ الامن والسلم المجتمعيين، ولكي تنجح مؤسسات التعليم والتربية في تحقيق رسالتها ننصح بالاتي:²⁸

- 1- تربية الاجيال على الوسطية والاعتدال، وحثهم على الابتعاد عن الافراط والتفريط بما قد يتسبب في الاقصاء والتهميش للآخرين.
- 2- تكوين الوعي بالواجبات الانسانية والعمل بها اينما كانت وحيثما وجدت، وعلى حمل رسالة انسانية وهي رسالة الخير والسلام والامن والارشاد السليم.
- 3- الادراك الجيد لاهمية اقامة علاقات انسانية بين الافراد والجماعات في التعايش السلمي بين المكونات المجتمعية.
- 4- تربية الاجيال على قيم الايثار والتعاون، وحب خدمة الناس، ونبذ الانانية وحب الذات.

المطلب الخامس: اعتماد الخطاب السياسي والديني المعتدل ونبذ فكر التكفير والاقصاء:
كي يكون هناك خطاب سياسي معتدل لا بد ان يركز على مجموعة من الركائز، والتي تعد اشبه بالأعمدة التي يقوم عليها البيت والتي بدونها لا يمكن ان نتصور خطاب سياسي معتدل، فمن غير الممكن تبني خطاب سياسي معتدل في بيئة تزخر بالأزمات السياسية ويتبنى النظام السياسي فيها الدكتاتورية في الحكم ويتعزز على الطائفية في الحكم، لذا فالخطاب السياسي المعتدل يحتاج الى بيئة سياسية خاصة ينطلق منها ويرتكز عليها في تحقيق اهدافه المرسومة وصولاً للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع المختلف، ومن المعلوم أن الاختلاف وعدم الثقة بين

²⁸ - بدر الحسين، مصدر سبق ذكره، ص ص 66-67.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

النخب السياسية في المجتمع العراقي، ينذر بأزمات سياسية ستعكس في المستقبل القريب والبعيد على مستقبل العراق وأمن مواطنيه، ومما يزيد من حدة الازمات السياسية هو تبني خطاب سياسي طائفي من قبل قادة المكونات المجتمعية العراقية، وهذا الخطاب يتعالى بحدته، حتى يبلغ مستوى التشكيك بوطنية الأطراف المجتمعية الأخرى وولائها الوطني، هذا المطلب يسعى إلى دراسة اهمية دور الخطاب السياسي المعتدل كآلية ومدخل للتعايش السلمي وبناء السلام المستدام في المجتمع العراقي فهو من أهم الركائز الاجتماعية التي نعتقد أنها ستنتج تعايشاً سلمياً ينبذ الطائفية والعنصرية، إذا ما تبنتها النخبة السياسية العراقية.

فمن المعلوم أن ثقافة التكفير والاقصاء تنبع من تحجر في فهم البعض لنصوص الفكر الديني، إذ اعتمدوا حرفية التفسير، ويرى احد الباحثين إن انبعاث جماعات تكفيرية مثل تنظيم داعش ليس سببه وجود نص تراثي يعزز اتجاه التكفير، بل وجود ظروف سياسية واقتصادية تجعل من هذا النص ومن التحشيد والتعبئة عبره، أمراً ممكناً. لكن هذا لا ينفي أهمية دراسة المكون الايديولوجي لداعش، وفهم الارتباط بينه وبين غيره من الجماعات المتطرفة، لفهم سلوكيات وممارسات هذا التنظيم، وطبيعة التأصيل العقائدي للعنف الذي يمارسه.²⁹

والقيام بحملات واسعة تنضم من قبل الجانب الشعبي الذي يمثله اعيان المجتمع المختلف مدعوماً بجهد رسمي منظم عالي المستوى لإشاعة معايير ومفاهيم حقائق الوجود الطبيعي المبني على التعدد والتنوع والاختلاف مستمدين ذلك من اسس الرؤية الاسلامية الانسانية الراضية للتمييز العنصري والاستعلاء القومي بينهم للتوجه نحو انتهاج مبدأ الوحدة مع الاختلاف والتباين في اطار الوحدة الذي يكفل من قبل جميع الاطراف في بناء موقف محدد وواضح وموحد للبحث بصورة جديّة عن سبل وآليات لبرمجة الاختلاف نحو التعايش السلمي بدلاً من التنافر والاحترا ب الطائفي.

²⁹ - صالح خليل ابو اصبع، ثقافة التسامح والتعايش مع الاخر: الثقافة بين التنوير والتكفير، بلا دار نشر، بلا تاريخ، ص ص 81-82.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

للأسف الشديد واجهت اغلب النظم السياسية الدكتاتورية ظاهرة التنوع المجتمعي بأدوات وطرق أمنية قاسية جداً تصل في بعض الاحيان الى استئصال المكون المجتمعي، من اجل فرض السيطرة والتسلط، وتناسي أن هذه الادوات والطرق لم تعد تجدي نفعاً في عصر ما بعد الحداثة الذي اصبح عالماً صغيراً في ظل الثورة العلمية في المعرفة وتكنولوجيا المعلومات. ان حل التناقضات المجتمعية والسعي الى حل اشكاليات الاستقرار السياسي والامني في العالم العربي بشكل عام وفي العراق يجب أن يبدأ من خلال مشروع تنموي يهدف الى دخول مجتمع المعرفة وفق ثلاثية الحرية والمعرفة والتنمية.

الخاتمة:

إن المجتمع العراقي أحد المجتمعات المتنوعة تنوعاً متنافراً، ويعد من أكثر المجتمعات حاجة إلى ثقافة سياسية وهوية وطنية تعمل على انسجام مكوناته ولنبد خطاب الكراهية المنتشر بين مكوناته بسبب النصوص والمرجعيات الفكرية التي تقصي الآخر المختلف في جو مشحون بالطائفية، فالعراق بحاجة ملحة لركائز واسس يمكن ان تهيئ لإستقرار سياسي ومجتمعي يفضي إلى تنمية حقيقية تنقل المواطن إلى دولة مدنية- دولة المواطنة والحقوق المتساوية، دولة الرفاهية الاجتماعية-، وهذه الركائز الاجتماعية لن توجد من غير إيمان مطلق بقيم ومعتقدات الإحترام المتبادل مع الآخر (الإنسان المواطن)، أي كانت هويته أو انتماءه، من غير تمييز له بسبب الدين أو المذهب، أو القومية، فحضور الإنغلاق، ورفض الآخر وتهميشه، كلها معاول هدم وتفكيك للمجتمع والدولة.

من هنا نجد أن رسم سياسات عامة تؤسس لبناء مجتمعي متماسك ومندمج اجتماعياً يلغي فكر التكفير والتطرف ضد المختلف دينياً، وقومياً، واثنياً، وثقافياً، ويحترم التنوع المجتمعي، وتوافر هذه الركائز يبدأ أولاً من النخب السياسية، ثم بين مكونات المجتمع ثانياً، للوصول حالة من التعايش السلمي، التي يمكن ان نبي عليها أرضية لبناء سلام ينعم فيه المجتمع العراقي بخيراته. وتوصلنا من خلال البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات هي:



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 1- ان السلام المستدام لا يمكن ان يبني من غير الاعتراف بحقوق الاخر في المجتمعات المتنوعة.
 - 2- التعايش السلمي بين مكونات المجتمع المختلف دينياً، ومذهبياً، وقومياً، وثقافياً، لا يمكن ان يتحقق من غير تفعيل الثقافة السياسية المدنية.
 - 3- ان التنشئة الاجتماعية هي الركيزة الاساس لأي بناء سياسي-اجتماعي للمحافظة على امن واستقرار المجتمع والدولة.
 - 4- الاقليات الاثنية والدينية لا يمكن لها الاستمرار في الحياة في مجتمع تسود فيه الافكار التكفيرية، والاقصائية، والمنغلقه ثقافياً.
- ومن خلال البحث نوصي بمجموعة من التوصيات:
- 1- نوصي صانع القرار العراقي بالعمل على صنع سياسات عامة تعمل على انسجام المجتمع عبر فعاليات اجتماعية تثقف المجتمع بالتنوع الديني والثاني وتركز على المشتركات وعلى الثقافة الجمعية للمجتمع العراقي، بعيداً عن خطاب الكراهية واقصاء الاخر.
 - 2- نوصي بالاستفادة من تجارب الدول الناجحة في تحويل النزاعات الاثنية والطائفية وعدم الاستقرار السياسي والامني والمجتمعي، الى حالة من الاستقرار والتعايش السلمي وصولاً الى الامن السلام المستدام.
 - 3- على صانعي القرارات السياسية في العراق العمل على التحول من ديمقراطية المحاصصة الطائفية الى ديمقراطية تبنى على وجود كيانات سياسية عابرة للانتماءات الفرعية يمكن لها ان تكون ارضية مناسبة للتحول الديمقراطي.
 - 4- ان اساس بناء هوية عراقية وطنية جامعة لا يمكن لها ان تنجح في جو طائفي يتعكز على الانتماءات الفرعية للوصول الى المناصب السياسية، فهذا الجو سيكون بيئة طائفية تحتمي خلفها زعامات الهويات الفرعية التي ستقضي الهوية الوطنية ولن نجدها الا في الشعارات والمناسبات الوطنية، من هذا المنطلق لابد من تشريعات تحد من استغلال الهويات الفرعية للأغراض السياسية.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المصادر:

أولاً: الدساتير:

1- دستور جمهورية العراق الدائم لعام 2005.

ثانياً: الكتب:

- 1- اسراء علاء الدين وحازم صباح احمد، دور المصالحة الوطنية في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد 2003، من كتاب: التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل، اعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني، كلية العلوم السياسية، جامعة السليمانية، 4-5 نيسان، 2011.
- 2- بدر الحسين، التعايش من اجل السلام، مركز الملك عبدالعزيز، للحوار الوطني، الرياض، 1439هـ.
- 3- صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي: اسسه وابعاده، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع جامعة الموصل، 1986.
- 4- صالح خليل ابو اصبع، ثقافة التسامح والتعايش مع الاخر: الثقافة بين التنوير والتكفير، بلا دار نشر، بلا تاريخ.
- 5- عبد العظيم جبر حافظ، التحول الديمقراطي في العراقي (الواقع.. والمستقبل)، تقديم فالح عبدالجبار، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بيروت، 2011.
- 6- علي طاهر الحمود، مقاربات نظرية في سوسيولوجيا الهوية: انبعاث الهويات الفرعية والبحث عن الامة العراقية في عراق ما بعد 2003، في واقع مشكلات الاثنيات والاقليات في العراق، بيت الحكمة، بغداد، 2012.
- 7- غسان منير حمزة سنو وعلي احمد الطراح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والاعلام، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 8- فهيل جبار جلي، المصالحة الوطنية في العراق: دراسة سياسية حول الوضع العراقي بعد 2003، مركز دراسات السلام وحل النزاعات بالتعاون مع جامعة دهوك، دهوك، 2014.
- 9- مازن مرسل محمد، سيولوجيا الازمة: المجتمع العراقي نموذجاً...دراسة نظرية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، بلا تاريخ.
- 10- مجموعة من المؤلفين، المواطنة والهوية العراقية: عصف احتلال ومسارات تحكم، المؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2011.
- 11- محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، العولمة والهوية الثقافية: تقييم نقدي لممارسات العولمة الثقافية، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان 2003.
- 12- نادية فاضل عباس، المواطنة والهوية المشتركة دورها في بناء الدولة العراقية، في استراتيجية بناء دولة العراق بعد الانسحاب الامريكي، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، 2011.

ثالثاً: المجالات:

- 1- ابتسام محمد عبد، دور الثقافة السياسية في تشكيل الهوية الوطنية في عراق ما قبل وما بعد الاحتلال، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الثاني 2008.
- 2- مهند علي الحسيني، سياسات بناء الوعي الوطني والتجربة الديمقراطية في العراق، المجلة السياسية والدولية، العدد التاسع، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2008.

رابعاً: الاطاريح:

- 1- معتز اسماعيل الصبيحي، سياسات بناء الدولة المدنية في العراق بعد عام 2003، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2017.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

حقوق غير المسلم في الاندلس

أ.م.د. رغد جمال مناف

ملخص البحث

يشكل اهل الذمة طبقة من طبقات المجتمع الاندلسي ، والذمة تعني في اللغة "العهد والامان والضمان"، ويطلق هذا اللفظ على اهل الاديان الاخرى ولاسيما النصارى، الذين ظلوا على ديانتهم وعاشوا في المجتمعات الاسلامية في مقابل دفع الجزية التي حددتها الشريعة الاسلامية، وقد كفل الاسلام الحرية الدينية لاهل الذمة كممارسة شعائرتهم وطقوسهم، دون تدخل من الدولة وفقا لقوله تعالى "لكم دينكم ولي ديني" فالقران الكريم اعطاهم الحرية لممارسة دينهم، والاحاديث النبوية اعطت واكدت ما جاء به الدين الاسلامي. لقد تمتع اهل الذمة (النصارى واليهود) بحريتهم الدينية ، وعاشوا الى جوار المسلمين في حرية وامان وسلام في احياء خاصة بهم ، لهم قضاء خاص ، حيث تسامح المسلمون مع النصارى واليهود الذين عاشوا تحت الحكم الاسلامي في الاندلس ، وكانوا موضع اجلال الحكام ومحل ثقة الامراء والخلفاء ، وبرز العديد منهم في النواحي العلمية كالطبيب الخاص للخليفة (حسداي بن شبروط) والموسيقى شمعون والوزير اسماعيل ابن نغزالي الذي لعب دورا بارزا في مدينة غرناطة الاندلسية وهذا ما سنتحدث عنه خلال بحثنا.

The rights of non-Muslims in Andalusia

Dr Raghad Jamal Manaf Al-Azzawi

University doctor of Baghdad / Ibn Rushd College of Education

the people of the dhimma constitute a class of the Andalusian society, and the dhimma means in the language "covenant, safety and security." The religious people of the dhimma are like practicing their rituals and rituals, without interference from the state, according to the Almighty's saying, "You have your religion and my religion." The Holy Qur'an gave them freedom to practice their religion, and the hadiths of the Prophet gave and confirmed what the Islamic religion has brought.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

The people of the Dhimma (Christians and Jews) enjoyed their religious freedom, and they lived next to the Muslims in freedom, safety and peace in their own neighborhoods. And many of them have emerged in the scientific aspects, such as the private physician to the caliph (Hasdai ibn Shabroun), the musician Chamoun, and the minister, Ismail Ibn Nagzaleh, who played a prominent role in the Andalusian city of Granada, and this is what we will talk about during our research.

اهل الذمة (المستعربون) وحقوقهم في الاندلس:

يتكون المجتمع الاندلسي من العديد من الطبقات منهم المولدون والصقالبة والمستعربين ويقصد بهم اولئك النصارى الذين عاشوا في مدن الاندلس كغرناطة* وغيرها، وقد عرفوا بالمستعربين بفتح الراء، لانهم استعربوا لغة وزياء اي انهم ارتدوا الزي العربي بارداتهم، واتخذوا بارداتهم العربية لغة، فاقبلوا على شعر العرب وادابهم، ويرجع الكاتب المحدث سعيد عاشور انهم تعلموا العربية لمسيرة الوضع الجديد، في حين ذكر احد قساوستهم واسمه (ألفرو) القرطبي: (ان اخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم ويقبلون على دراسة مذاهب اهل الدين والفلسفة المسلمين، لكي يكتسبوا اسلوبا عربيا جميلا صحيحا، وهم ينفقون أموالا طائلة في جمع كتبها ويفخرون في كل مكان بان هذه الاداب جديرة بالاعجاب والاحترام، فانك تجد منهم من ينظم الشعر العربي ما يفوق شعر العرب أنفسهم فنا وجمالا).⁽¹⁾

ومن المعروف عنهم انهم اتقنوا اللغة العربية الى جانب لغتهم الرومنثية (هي الاسبانية القديمة المتولدة من اللاتينية والتي تطورت منها الاسبانية المكتوبة والمحكية اليوم في اسبانيا ودول اميركا اللاتينية، وعاشت بين أوساط المسلمين العرب بحيث أصبحت قبائل عربية تجيدها، واتخذوا اسماء عربية الى جانب اسمائهم المسيحية، وبحكم معرفتهم اللغتين فانهم لعبوا دورا هاما في نقل الحضارة العربية الاسلامية الى الممالك الاسبانية وبفضلهم انتشرت عاداتهم وتقاليدهم، وقد ترك المسلمون لهؤلاء المسيحيين حريتهم في البقاء على دينهم وفي مزاولة شعائرهم، فتجاورت المساجد والكنائس في تسامح واختلطت نداءات المآذن بدقات الاجراس في محبة، وتعايش المسلمون والمسيحيون في الاندلس على مبدأ الاخوة، وقد بهرت الحضارة الاسلامية هؤلاء



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

المسيحيين الذين كانوا يعايشون المسلمين في الاندلس ، فآخذوا من هذه الحضارة ومن المسلمين الثي الكثير في لغتهم وتعلموا ثقافتهم بل لبسوا ملابسهم وعاشوا الى حد كبير على نمط حضارتهم.⁽²⁾

ولربما اكبر دليل على تعايش بين المستعربين والمسلمين قولاً للمستشرق مونتغمري في كتابه (تاريخ اسبانيا الاسلامية) : (ان شبابنا المسيحيين بمظهرهم الانيق وفصاحتهم متصنعون في ملابسهم ومركبهم ومشتمرون بعلوم الوثنيين وهم بسبب شغفهم بالفصاحة العربية يتهاكون على كتب الكلدانيين (المسلمين) ويلتهمونها ويناقشونها بحماسة ، ويشهرونها بثنائهم عليهم مستخدمين في ذلك كل ساحر من البيان جاهلين كل شي عن روعة ادب الكنيسة ناظرين بازدرآء الى انوار الكنيسة التي تفيض من الجنة ياللاسف ان المسيحيين يجهلون تماما شريعتهم الخاصة واللاتين قليلوا الاكترآث بلغتهم، تظهر لنا هذه الفقرة الى اي دى وصل المستعربون الاندلس في اعجابهم بالحضارة الاسلامية حتى في حال بقائهم على النصرانية.⁽³⁾

لقد اوجب القائد موسى بن نصير (19-97هـ) اهل الذمة دفع الجزية في مقابل حمايتهم والدفاع عنهم فقد أمنهم موسى بن نصير على اموالهم ودينهم باداء الجزية ، وكان لهم رئيس يلقب بالقومس ، في حين اورد عبد العزيز بن موسى بن نصير (ت97هـ) لصاحب مدينة اريولة*بعد فتحها سنة (94هـ) خير دليل على مدى التسامح السلام مع اهل الذمة وتعايشهم في امان (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، كتاب من عبد العزيز بن موسى ابن نصير بن عبدوش انه نزل على الصلح ، وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) الا يقدم له ولا احد من اصحابه ولايوخر ، ولايتزع عن ملكه ، وانهم لا يقتلون ولايسبون ولايفرق بينهم وبين اولادهم ولانسائهم ، ولايكرهون عن دينهم ولاتحرق كنائسهم).⁽⁴⁾

يبدو من النص ان الحكام المسلمين تركوا لهم حرية البقاء على دينهم وممارسة حرياتهم من خلال الابقاء على كنائسهم وعدم المساس بها.

لقد طبق المسلمون سياسية التسامح والتعايش مع اهل الذمة تاركين لهم ارضهم يزرعونها ويدفعون خراجها مع ترك كنائسهم ولم يستولوا عليها ، ماعدا الكنائس التي قسموها بينهم وبين النصراري ليقموا فيها مساجد جامعة، مثل كنيسة شنت بنجت الذي اقيم فيه جامع قرطبة، كما وقد عاش النصراري في غرناطة بسلام كما



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

في سائر مدن الاندلس الاخرى يزاولون شعائرهم الدينية بحرية تامة مقابل دفع الجزية للمسلمين حسب نظام الشريعة الاسلامية لانهم من (اهل الكتاب)، وبالمقابل نجد احترام حكام غرناطة لهم ومعاملتهم معاملة حسنة، فابقوا لهم اماكن العبادة يقرعون فيها نواقيسهم بحرية،⁽⁵⁾، وقد تجلى ذلك في قول ابن حزم (384-456هـ):

أتيتي وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصرى للنواقيس.⁽⁶⁾

لقد ذكر الشاعر ابو عامر بن شهيد (923هـ-1035م) إحدى الكنائس بقرطبة وقد بات فيها مع بعض اصحابه : وقد فرشت باضغاث أس ورشت بسرور واستيناس وقر التواقيس يبهج سمعه وبرق الحميا برج لمعه ، والقس قد برز في عبدة المسيح متوشحا بالزنابير ابدع توشيح.⁽⁷⁾

نستنتج من النصين الشعريين بان اهل الذمة (النصرى) كانوا يمارسون حقوقهم الدينية مع الابقاء على دينهم وهذا يدلنا على مدى تسامح المسلمين من خلال السماح للمستعربين لهم بقرع اجراس كنائسهم وانهم متعايشين سلميا مع جميع الطوائف.

كما ولقي النصرى في مختلف دول الطوائف المعاملة الجيدة نفسها التي كانوا يلقونها في ظل الحكومة المركزية في قرطبة* في عهد بني امية (138-756م) وقد تمتعوا في عهد بني زيدي(414-484هـ) في غرناطة بالحماية ، فازدهرت أحوالهم ، واشتد ساعدتهم وخاصة بعدما تبوء الوزير الاول يوسف بن نغزاله اليهودي(ت459هـ) وهو الكاتب والحاجب والوزير والقائم بامور المملكة كلها ، عز اليهود به في غرناطة وجهاتها وكثروا بها ، وتولوا الاعمال والاشراف والاحكام والخراج ، فضاقت الناس من ذلك ضرعا ، وضجوا الى الله تعالى بالدعاء في دفع ما نزل بهم من ارتفاع اليهود عليهم ، فصنع الشيخ الفقيه ابو اسحاق الالبيري (ت في ق 5 هـ) قصيدة يوبخ فيها باديس بن حبوس على تقريبه لليهود الى ان تم قتله ، واما في عهد الامير عبد الله بن بلقين (464-484هـ) الذي مال الى الاعتماد على العديد من النصرى القشتالين واكابر الفرسان لكي يساعده في شؤون الحرب والادارة

(8)



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

نتوصل من هذا النص بعد مقتل الوزير نغزاله اليهودي وعلو مكانته وشانه وتقريبه من قبل حبوس بن باديس، حتى ان شان اليهود ارتفع في عهد هذا الوزير الذي اصبح بيده امور الدولة الهامة كالخراج، فاراد الامير عبد الله بن بلقين (464-484هـ)، ان يحد من نفوذ وتسلط اليهود في غرناطة من خلال الاعتماد على الفئة المستعربة (المسيحية) من خلال الاعتماد عليهم في الشؤون الحربية والادارية.

مما يبدو ان العلاقة بين المسلمين والنصارى كانت طبيعية، حتى انها شاعت المصاهرة بين الفئتين، ولكن زواج المسلمين من الاسبانيات فاق بكثير زواج الاسبان من المسلمات وتلك ظاهرة اجتماعية توضح مدى التأثير الاسباني على عقول وعواطف عرب الاندلس ومسلميها، ولا بد من الاشارة الى ان التأثيرات كانت متبادلة بينهم وبين مسلمي الاندلس لاسيما غرناطة فبرغم رجحان كفة ميزان المسلمين الكبير في التأثير، فان النصارى استطاعوا الى حد ما ان يؤثروا في الثقافة الاسلامية وفي حياة المجتمع الاندلسي، ودليل تآثر المسلمين بهم التزامهم يوم الاحد من كل اسبوع عطلة رسمية مشاركين في ذلك نصارى بلدهم من جهة، ومخالفين مسلمي الشرق من جهة ثانية، وقد تم ذلك في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن الثاني (238-273هـ) وظل معمولاً به على الاقل حتى (أواخر 5هـ / 12م)، وكان أول من سن لكتاب السلطان واهل الخدمة تعطيل الخدمة في يوم الاحد كاتب الرسائل والتخلف عن حضور قصره (أي قصر الامير محمد) قومس بن انتينان كاتب الرسائل للامير محمد وكان نصرانيا دعا الى ذلك لنسكه، فتبعه جميع الكتاب طلب الاستراحة من تعيهم والنظر في امورهم، فانتحوا ذلك، ومضى الى اليوم عليه، وقال المقري: اصبح المنصور العامري (327-392هـ) صبيحه الاحد، وكان يوم راحة الخدمة الذي اعفوا فيه من قصد الخدمة..

لقد شارك المسلمين النصارى في اعيادهم مثل عيد ميلاد السيد المسيح وعيد رأس السنة الميلادية، وعيد العنصرة وهو عيد (سان خوان) الواقع في الرابع والعشرين من شر حزيران وخميس نيسان أو خميس العهد الذي يسبق عيد الفصح المسيحي بثلاثة ايام، وكانوا في هذه الاعياد يبتاعون الفواكه والحلوى كما كان يفعل النصارى تماما، في حين كانت أعياد أهل غرناطة حسنة مائلة الى الاقتصاد، والى جانب ما ذكرناه لا بد من التنبيه الى التأثير الثقافي، حيث انتشرت الرومنثية لغة النصارى بين مسلمي غرناطة، وكانت تلك اللغة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

عامية لان لغة الاسبان الفصحى والمكتوبة انذاك كانت اللغة اللاتينية وبالتالي فان الخرجات الاعجمية في الموشحات الاندلسية كان ياخذها الوشاحون عن افواه الناس وليس عن الكتب والاساتذة ، حيث كان القاضي يخامر بن عثمان الشعباني يجيد العجمية ، وان القاضي سليمان بن أسود الغافقي تحدث في مجلس حكمه مع امرأة بالعجمية، وهذا يبين لنا تأثير اللغة اللطينية على اهل قرطبة وغرناطة.⁽⁹⁾

كما كان للمستعربين بعضا من الاديرة كدير سان خوان دي لابنيا الذي اقامه الرهبان فوتو وفليكس في عهد عقبة بن حجاج السلولي(116-734م) شمال اسبانيا، لابد من الاشارة انه كان للمستعربين قضاء خاص بهم يحكمون فيه بموجب القانون القوطي ، وكان القاضي يسمى منهم (قاضي النصراري وقاضي العجم) ، وذلك لان النظام السائد في الاندلس قبل دخول المسلمين اليها كان النظام القوطي لذلك نجد ان المسيحيين بقوا على النظام القضائي القوطي ، كما كان لهم قاضي يعرف ب(قاضي العجم) او النصراري للفصل في منازعتهم وكان اول قاضي لهم حفص ابن عبد البر (368-463هـ) وقد اتبع القوانين القوطية في الحكم بينهم، في حين تولى (حيزون) قاضيا للمستعربين بقرطبة ايام الحكم المستنصر(350-366هـ) ، كما كانت تسند إليه مهمة الترجمة بين الخليفة وكبار الاسبان في بعض الاحيان.⁽¹⁰⁾

وكان للمستعربين تنظيم ديني يشرف عليه رجال دين مسيحيين وكان لهم ثلاثة (مطرانيات) أي (ابراشيات) في مناطق متعددة من الاندلس كطليطلة واشبيلية وماردة*، وكان لهم ايضا حوالي ثمانية عشر اسقفية والكثير من الاديرة وكان في قرطبة وحدها حوالي(15)، في عدت مدينة اشبيلية* في العصر الاموي مركزا اسقفيا هاما ، واول من تولى رئاسة اسقفية اشبيلية المطران المند بن غيطشة. لابد من الاشارة الى ان شكل الكنائس مصمم على هيئة صليب مدرج في شكل مربع تلك الكنائس التي اقامها النصراري الخاضعين لحكم العرب في قشتالة وليون في عصري الامارة والخلافة في الاندلس التي تتميز بالعقود والقباب ترتفع فوق اقواس على شكل حذوة حصان⁽¹¹⁾



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كان لبعض المستعربون مناصب كبيرة تبوؤها بسبب كفاءتهم ومنهم (أرطباس) قومس الاندلس الذي كان محل ثقة بعض ولاة الاندلس حتى كانوا يستشيرونه في امور البلاد والذي كان ايضا موضع تكريم الامير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ) ، حتى انه رد عليه عشرين ضيعة وولاه القمامسة، فكان هو اول قومس بالاندلس⁽¹²⁾.

شارك المستعربون في الناحية الاقتصادية حيث برزوا في التجارة وبرعوا فيها من خلال تنشيط حركة المرفأ، اما في الناحية العلمية فقد لمع نجمهم وحظوا بمكانة مهمة في المجتمع ولدى الحكام كالشاعر ابن المزعزي النصراني الاشبيلي من نصارى اشبيلية ، ظهر في دولة المعتمد بن عباد (463-484هـ) وله ابياتا شعرية في كلبه صيد المعتمد قائلا:

لم ارى ملهى لذى اقتناص ومقنع الكاسب الحريص⁽¹³⁾.

2- حقوق اهل الذمة (المهود) في الاندلس:

يشكل اليهود فئة من فئات المجتمع الاندلسي حيث يعود تاريخ دخول اليهود الى الاندلس إلى ما قبل الفتح العربي لها بمئات السنين ، ويرجع انهم قدموا الاندلس في عهد الرومان سنة (70م) ، بعد هدم اورشليم واصبحوا في تزايد مستمر لاسيما في الثلث الاول من القرن الثاني الميلادي حوالي (ستة ملايين نسمة)، ثم انخفض هذا العدد الى النصف في القرن الرابع الميلادي، عندما اخذ الرومان والقوط يضطهدونهم ويقتلون منهم ما تيسر لهم فضلا عن العداة التقليدية بين اليهودية والمسيحية ، وقد سكنوا غرناطة منذ قدومهم إلى الاندلس ، وتكاثروا فيها في عهد القوط واقاموا في حي من احيائها يشكل الان احد احياء غرناطة ، ثم تعرضوا للمضايقات من قبل ملوك القوط ، عندما فرضوا عليهم شروط اعتناق الدين المسيحي أو الهجرة ، فهاوا انفسهم للثار من تلك المعاملة السيئة ، فاستقبلوا الفاتحين العرب وساعدوهم بكل قدراتهم العسكرية والسياسية ، ولاسيما في غرناطة وطليلة* حيث كان عددهم كبيرا ، ثم زاد عددهم وتحسن وضعهم في عهد العرب الفاتحين ، ودخل الاندلس بعد الفتح عددا كبيرا من يهود المغرب ، وبالمقابل كانت ثقة العرب بهم



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

كبيرة، فعندما احتلوا مدينة غرناطة وجدوا فيها طائفة من اليهود فاعتمدوا عليهم في حمايتها وحماية غيرها من مدن الاندلس مثل اشبيلية وقرطبة التي كانت اكبر مدينة اندلسية تضم اليهود.⁽¹⁴⁾

فقد عامل العرب اليهود معاملة طيبة عند دخولهم الاندلس ، وعهدوا اليهم بحراسة بعض المدن التي فتحوها تحت إمرة المسلمين ولايستبعد ايضا ان يكون اليهود قد ازروا المسلمين عند الفتح لتخلصهم من ظلم القوط واطظهادهم وخاصة بعد ما سمعوا عن تسامحهم، ولما استقر المسلمون في الاندلس تخلص اليهود من ظلم واطظهاد الحكام الذين سبقوهم فقد منحهم المسلمون حريات لم يكونوا يحلمون بها منها حرية العمل والتنقل والتملك بالاضافة الى الحرية الدينية ، وكان لذلك اثره في هجرة الكثير من يهود اوربا الى الاندلس بعد فتح المسلمين لها.⁽¹⁵⁾

وكان اليهود يتجمعون في العديد من مدن الاندلس ومنها غرناطة التي كانت تزخر باكبر جالية يهودية ولذلك سميت (اغرناطة اليهود) وبمرور الزمن بدا عدد اليهود يتزايد لاسيما في مدينة غرناطة التي كانت تعرف بمدينة اليهود، وذلك بفضل التسامح العربي ، ومنها مدينة اليسانة * المشهورة بوجود اليهود فيها الواقعة جنوب قرطبة قال عنها الادريسي : أن سكانها كانوا من اليهود فقط ، واهلها اغنياء مياسير اكثر غنى من اليهود الذين بسائر بلاد المسلمين فقط ، ولايداخلهم فيها مسلم البتة ومنها ايضا قرطبة وطليلطة واشبيلية وسرقسطة* والبيرة* التي تعرف بمدينة اليهودي ومدينة مالقة* ، وقد كانوا يحتكرون بعض المهن والحرف التي تدر عليهم أموالا طائلة كتجارة الخصيان والحريير والتوابل ، والرقيق فكان التجار اليهود يجلبون الرقيق من جليقية* وكن من اجمل الجواري ويبيعونهم الى الامراء الاندلسيين كما حدث مع الامير محمد، وبسبب هذه التجارات اصبحوا اثرياء فيرسلون بعضا من اموالهم الى اخوانهم من يهود المغرب والمشرق واوربا.⁽¹⁶⁾

لقد كان لليهود دورا هاما في الاندلس في الحياة الاقتصادية وكذلك في الحياة العلمية حيث كان منهم المترجمون ومنهم الاطباء والفلاسفة والشعراء مثل (حسداي ابن شبروط) (910-970م) طبيب الخاص للخليفة الناصر (300-350هـ) الذي كان رسوله في استقبال الكثير من سفراء الدول والممالك الاجنبية، الذي قام بدور هام في السفارة التي اوفدها قسطنطين السابع الى الاندلس سنة(338هـ) كما اسند اليه الخليفة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

الناصر(300-350هـ) مهمة دبلوماسية لدى مملكة نافار. ⁽¹⁷⁾، فضلا عن الطبيب اليهودي (الياس بن صدود)(600هـ) حيث قيل فيه شعرا لبراعته ومهارته الطبية:

أنظر إلى القميرين حين تشاركنا
بسناهما كان التلاقي فاسدا. ⁽¹⁸⁾

مما يبدو ان اليهود حرية كاملة في الاندلس فقد مارسوا مهمه سفير للاندلس في مقابلة الممالك الاسبانية وبرز ايضا اليهود في علم الموسيقى (اسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي) (ت في ق 6هـ) عنه انه احد عجائب الزمان في الاقتدار على الالحن ، وكان قد لزم ابن باجة(ت 533هـ-1138م) واحسن الغناء بلسانه ويده، وسنذكر له نظم رائق من شعره:

قم هات كاسك فالنعيم قد أتسق
والعود عن داعي المسرة قد نطق. ⁽¹⁹⁾

وعندما عاد الخليفة المستعين الى سدة الخلافة بقرطبة سنة (403هـ/1012م) بمساندة البربر ، بدا اليهود في قرطبة يتلقون معاملة سيئة من قبل البربر ، مما اضطرهم الى الانتقال إلى مدن اندلسية اخرى ، وكان اسماعيل بن يوسف بن نغزالة اليهودي من بيت مشهور في اليهود بغرناطة ، أل أمره إلى أن استوزر باديس بن حبوس(ت 464هـ) وعائلته بين تلك الوفود التي قدمت الى غرناطة ، فاصبح عدد اليهود في عهد بني زيري (خمسة عشر ألف نسمة) ، ومن الطبيعي أن يرتفع هذا العدد خلال تولي اسماعيل ابن نغزاله وابنه يوسف من بعده منصب الوزير الاول، ويبدو ان هذا الرقم مبالغ فيه ، لان عدد اليهود في مثل هذه المعادلة يصبح حوالي نصف عدد سكان غرناطة مجتمعين.

ويبدو سبب ذكر الرقم وان كان مبالغا فيه هو لبيان مدى حرية وتسامح المسلمون مع طائفة اليهود من خلال السماح لهم حتى بتبوء المناصب العليا في الدولة.

وفي سنة (459هـ/1066م) قتل ابن نغزاله ، لانه استهزا بالمسلمين واقسم ان ينظم جميع القرآن الكريم في اشعار وموشحات يتغنى بها فأل أمره الى قتله صنهاجة رجال الدولة بامر غير الملك ونهبوا دور اليهود وقتلوهم، وعلى اثر هذه الحادثة هرب ابنه يوسف الى افريقيا وكتب منها معاتبا اهل غرناطة حول مقتل والده. ⁽²⁰⁾



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

لقد اصبح عدد اليهود في غرناطة كبيرا جدا، وعندما سقطت غرناطة في ايدي الاسبان سنة (897هـ/ 1492م)، كان عدد اليهود فيها حوالي خمسة عشر الفا، وقبل كان عددهم في غرناطة سنة (900هـ/ 1494م)، حوالي عشرين الف نسمة مما يعادل نسبة 10% من شعب غرناطة، ومن الملاحظ اندماج اليهود في جميع فئات المجتمع الغرناطي، فقد عرف عنهم انهم اثرياء وكاد عملهم ينحصر في التجارة، وامتلكوا بغرناطة في عصر الولاة (92-138هـ) (710/755م) مؤسسات تجارية، وفي فترة الخلافة (317هـ/928م) اصبحت غرناطة مركزا لنشاطهم، واتفقوا اللغة العربية الى جانب لغتهم العبرية واللغتين الرومائية واللاتينية اللتين تعلموهما منذ ايام الرومان والقوط، فساعدتهم في ذلك عملهم الذي انحصر بشكل كبير في تجارة العبيد والجواري والخصيان والحريير والفرو، وترك لهم بنو زيري حرية ممارسة عقيدتهم وحق مزاوله شعائرتهم الدينية وحرية التنظيم الداخلي لجماعتهم، فكان للمستعربين مؤسساتهم الادارية والقضائية، وحتى كان لهم مدرسة دينية خاصة بهم، حتى ان الكثير منهم اعتنق الدين الاسلامي فيما بعد.

يبدو ان لليهود دورا واضحا في تقدم مدينة غرناطة في النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية والحضارية، وذلك من خلال المناصب العليا التي احتلوها في دولة بني زيري سواء في القصر الملكي او في الادارات العامة، مثالا على ما نقول ان موسى بن يعقوب بن عزرا قد تولى منصب صاحب الشرطة في عهد الامير عبد الله بن بلقين (464-484هـ)، واهم تلك المناصب منصب الوزير الاول، وكان قد توصل اليه كل من اسماعيل ابن نغزالة وابنه يوسف في عهدي حبوس بن ماكسن (414هـ) وابنه باديس بن حبوس من بعده (ت 464هـ) فالاهمية التي بلغتها الجالية اليهودية قديما بغرناطة من حيث عددها وغناها ورخاؤها قد تضاعفت في ظل الوزارة التي تولها اسماعيل وابنه، ولعل السبب في تقدم غرناطة وازدهارها في جميع ادارات الدولة في عهد بنو زيري (414-484هـ) يعود الفضل الى نفوذ وقوة الوزير اسماعيل، حيث ظهرت غرناطة على سائر مدن الاندلس، وبلغت أوجها، وصارت مدينة اداب اليهود، ولما كان اليهود اغنياء فاصبحت في ايديهم معظم الثروة حتى اخذوا يتدخلون في شؤون بني زيري حتى سيطروا على مقدرات غرناطة، ويبدو من الممكن ان



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

أخوات اسماعيل ابن نغزاله او عماته اوبناته قد شكلن جزءا من حريم زاوي بن زيري وباديس بن حبوس كزوجات بالاسم.⁽²¹⁾

مما يلحظ أن اليهود قد تبؤا مكانة هامة في الاندلس وغرناطة تحديدا لاسيما بعد تبوا الوزير اليهودي اسماعيل ابن نغزالة منصب الوزير الاول وقربه الشديد من حكام بنو زيري خاصة في عهد باديس بن حبوس الذي علا شأنهم ، ومما ادى الى وجود مصاهرات بين عائلة اليهودي اسماعيل ابن نغزالة والعائلة الحاكمة في غرناطة بنو زيري.

لقد حصل اليهود في عهد بني الاحمر (729-798هـ) نوعا من الهدوء بفضل رعاية الحكام شؤونهم وتامين مصالحهم ، ولم يقم اليهود باية انتفاضة معادية ، وعاملوها كسائر اهل الكتاب والذميين الذي إمن الاسلام حمايتهم ، وجعل لهم لباس مختلف فكانوا يعتمرون قلنسوة صفراء اذ لاسبيل لليهودي ان يتعمم ، كما ان ابا الوليد اسماعيل الاول (1279-1325م) اجبرهم على وضع شارة تميزهم عن المسلمين " اخذ يهود الذمة بالتزام سمة تشبههم وشارة تميزهم ، واما النساء اليهوديات فكن يعلقن بارجلهن جلاجل صغيرة، كما كان بنو الاحمر من اكثر الملوك تسامحا وفضلهم في الحفاظ على مصالحهم وتامين الحرية في ممارسة شعائرهم وتقاليدهم، حيث استقبل محمد الخامس (300) عائلة يهودية هربت من اظهاد القشتاليين ، فضلا عن ذلك لقد عرف اليهود اللغة العربية والقشتالية حيث جعلت بعضهم يعملون في الترجمة ومن المترجمين المشهورين عذرا الرندي الذي قام بدور الوسيط وتوضيح الاتفاقات ، كما ان ابا عبد الله اخر ملوك بني الاحمر كان يستعين بمترجمين يهوديين هما اسحق برودنيل وصهره بودا.⁽²²⁾

مما يبدو استعمال الجلاجل الصغيرة للمرأة اليهودية لتميزها عن المرأة المسلمة او المستعربة، وقد كان لليهود ايضا نظام قضائي واداري يشبه نظام المسيحيين ، وهذا دليل على تمتع اهل الذمة (اليهود) على كافة حرياتهم وحقوقهم في ظل الحكم الاسلامي في الاندلس .⁽²³⁾

وصف المستشرق اميريكو كاسترو اليهود وتعايشهم مع المسلمين قائلا: فلم يكن لليهود أية عمارة قط عبر التاريخ الا في اسبانيا الاسلامية ، ولكن معابدهم رغم تميزها كانت ذات صبغة اسلامية ، وقد كان لهم بجانب



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

العمارة أدب وثقافة متميزين بطوايع عبرية مثلها مثل العمارة ، ولكن ذلك ما كان ليكون دون احتكاكهم بالإسلام فكما صبغت معابدهم اسلامية ، فيما قلنا منذ قليل فقد كتب اعظم كتابهم بالعربية ولولا اتصالهم بالعرب ما كانوا ابدا ليتحتفلوا بالفلسفة الدينية فهم في الاول وفي الاخر تابعين ايضا للحضارة العربية ، الا ان اهمالهم أو دراستهم كتيار مواز وأنى غير ممكن ، فلاشك ان تاريخ اسبانيا كان نسيجاً اسلامياً مسيحياً يهودياً ، وكل طائفة من هؤلاء قد حفره لها وجود الاخرين.⁽²⁴⁾

وفي الختام سكن اليهود في المدن الكبرى في غرناطة ولهم احيائهم ودرورهم مع بيوت صغيرة متلاصقة ودرور ضيقة ، وكان لهذه الاحياء معبدها وحماماتها ، ونجد ايضا ان اليهود كانت لهم بيوتهم في مدينة مالقة ايضا.

جدول باسماء الاماكن التي تواجد فيها المستعربون وبنائهم العديد من الكنائس :

-قرطبة تجاوز فيها اكثر من (5) كنائس

-طليطلة تجاوز فيها اكثر من اربع كنائس

-قشتالة وليون تجاوز عدد الكنائس اكثر من اربع كنائس.

كنائس جيرندة في سنة(410هـ)

كنائس وادي الحجارة

-كنائس شانت ياغب

-كنائس جليقية.

جدول باماكن تواجد اكثرية اليهود في هذه المناطق:

-غرناطة

ب-البيرة المسماة بمدينة اليهود

ت-اليسانة

ث-قرطبة ج-قرطبة ح-مالقة خ-اشبيلية د-طليطلة.

الكنائس كانت موجودة



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

النتائج

نتوصل من خلال بحثنا الى العديد من النتائج وهي كالآتي :

- 1- ان المجتمع الاندلسي كانت تربطه وحدة بين مختلف الاديان ذات الاصول المختلفة فلو نظرنا الى فئات المجتمع لوجدناه مجتمعاً يجمع بين المولودين والمستعربون واليهود والصقالبة تحت نظام متسامح .
- 2- لقد مارس اليهود دور الرابطة بين المسلمين والمستعربين من خلال نقل صبغ الحياة الاسلامية فتقبل منهم لانهم ليسوا اسلاما ، وبذلك كان دورهم ليس اقل من دور المستعربين في نقل الحضارة الاسلامية الى اسبانيا المسيحية.
- 3- من الملاحظ ان لاهل الذمة (المستعربين واليهود) حقوقهم وواجباتهم والبقاء على ممارسة دياناتهم ، فضلا عن مشاركتهم في النواحي التجارية والعلمية والاقتصادية في المجتمع الاندلسي متعايشين بتسامح وامان مع المسلمين .

الهوامش

- 1- هيكل ، احمد ، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، ط7، دار المعارف ، القاهرة، 1993، ص38.
- 2- ينظر: طويل، مريم قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري (403-483هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص؛ هيكل ، الادب الاندلسي، ص40.
- 3- في تاريخ اسبانيا الاسلامية، ترجمة: محمد رضا المصري، ط2، بيروت، 1998، ص67.
- 4- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت886هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1975، ص62-63؛
- 5- دويدار، حسن يوسف، المجتمع الاسلامي في العصر الاموي(138-422هـ)، ط1، مطبعة الحسين الاسلامية، مصر، 1994، ص39؛ طويل، غرناطة، 251.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 6- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(ت456هـ)، طوق الحمامة في الالفه والالاف، تح: حسين كمال الصيرفي ، تقديم: ابراهيم اليباري ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، 1964، ص347.
- 7- المقري، احمد بن محمد التلسماني، (1041هـ)، نفع الطيب من عصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج1، ص246.
- *مدينة في وسط الاندلس وهي على غربي النهر الكبير الذي عليه اشبيلية، وهذا النهر انما حسن جانباه عند اشبيلية، كانت سرير ملك بني امية، الزهري، الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، الجعرافي، تح: محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، دمشق، 1968، ص49.
- 8- ينظر: مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس، تح: عبد القادر بوبايا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2009، ص256؛ طويل، غرناطة، ص251.
- 9- ينظر: دويدار، المجتمع الاندلسي، ص39-40؛ طويل، غرناطة، ص151.
- 10- المقري، نفع الطيب، ج1، ص182؛ هيكل، الادب الاندلسي، ص39؛ ابو زيدون، وديع، تاريخ الاندلس حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، ط1، بيروت، 2005، ص151.
- *اشبيلية: مدينة كبيرة بالاندلس بقرب لبة، امتازت بطيب الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الثمرات من كل نوع، وبها قاعدة ملك الاندلس، الزهري، 39
- 11- ابو زيدون، وديع، تاريخ الاندلس حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، ط1، بيروت، 2005، ص152؛ دويدار، المجتمع الاندلسي، ص38.
- 12- ابن القوطية، ابو بكر محمد، (ت367هـ)، افتتاح الاندلس، تح: ابراهيم اليباري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص63.
- 13- ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى، (ت685هـ)، اختصار القدر المحلى في تاريخ المحلى ، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج1، ص195.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- *اليسانة:هي مدينة اليهود تقع على بعد اربعون ميلا من قرطبة ، الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني، (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1960، ص 571
- *البيرة: بين شرق وغرب قرطبة وهي مدينة ازلية، الادريسي، نزهة المشتاق، ص 77.
- *سرقسطة: هي في الثغر الاعلى وهي جوف من بلنسية وشرق من قرطبة، الحميري، الروض المعطار، ص 187.
- * مدينة منيعة كبيرة بالاندلس، من اجل مدنها قدرا واكثرها خيرا، تسمى تسمى مدينة الملوك، ولها تربة طيبة وهواء لطيف، ينظر: اليعقوبي، ، احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق، (ت 248هـ)، البلدان، تح: محمد ضناوي، بيروت، 2002، ص 48؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت 682هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960، ج 1، ص 224.
- 14-واط، تاريخ اسبانيا، ص 68؛ الركابي، جودت، في الادب الاندلسي، دار المعارف ، القاهرة، 1980، ص 41.
- 15-دويدار، المجتمع الاندلسي، ص 48؛ هيكل ، الادب الاندلسي، ص 38.
- *مالقة: مدينة بالاندلس على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر في قلبها، وهي حسنة عامرة اهله كثيرة الديار، الادريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 183.
- 16-ابن سعيد، المغرب، ج 1، ص 99؛ الركابي، في الادب الاندلسي، ص 41.
- 17- دويدار، المجتمع الاندلسي، ص 46؛ هيكل ، الادب الاندلسي، ص 40.
- 18-ابن سعيد، المغرب، ج 1، ص 259.
- 19- ابن سعيد، المغرب، ج 1، ص 80.
- 20- ابن سعيد، المغرب، ج 1، ص 90-91؛ -ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد ، ت(776هـ)، ال اعمال الاعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، (1956)، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، لبنان، 1956، ق 2، ص 230؛ الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، بيروت، 1972، ج 1، ص 434.
- 21- ابن الخطيب، الاحاطة، ج 1، ص 435؛ دويدار، المجتمع الاندلسي، ص 49؛ طويل، غرناطة، ص 251.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ"

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

- 22- ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص439؛ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد ، ت(776هـ)، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الافاق ، بيروت، 1978، ص84؛ فرحات، يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1993، ص97-98.
- 23- ابو زيدون، تاريخ الاندلس، ص151.
- 24- حضارة الاسلام في اسبانيا، ترجمة: سليمان العطار، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1983، ص193.

قائمة المصادر والمراجع

- الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني، (ت560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1960.
- 1- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(ت456هـ)، طوق الحمامة في الالفه والالاف، تح: حسين كمال الصيرفي ، تقديم : ابراهيم الابياري ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، 1964.
- 2- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت886هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1975.
- 3- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد ، ت(776هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، بيروت، 1972.
- أ- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الافاق ، بيروت، 1978.
- ب- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد ، ت(776هـ)، ال اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، (1956)، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، لبنان، 1956.
- ت- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، بيروت، 1972.
- 4- ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى،(ت685هـ)، اختصار القدر المحلى في تاريخ المحلى ، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الثاني

5-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود،(ت682هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960.

6- ابن القوطية، ابو بكر محمد،(ت367هـ)، افتتاح الاندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

7- المقري، احمد بن محمد التلسماني،(1041هـ)، نفع الطيب من عصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988

8- مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس، تح: عبد القادر بوبايا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2009

9-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود،(ت682هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960

المراجع

1-كاسترو، امريكيو، حضارة الاسلام في اسبانيا، ترجمة: سليمان العطار، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1983..

2- دويدار، حسن يوسف، المجتمع الاسلامي في العصر الاموي(138-422هـ)، ط1، مطبعة الحسين الاسلامية، مصر.

3- الركابي، جودت، في الادب الاندلسي، دار المعارف ، القاهرة، 1980.

4-ابو زيدون، وديع، تاريخ الاندلس حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط1، بيروت ، 2005.

5- طويل، مريم قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زييري(403-483هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

6- فرحات، يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1993.

7- واط، مونتغمري، تاريخ اسبانيا، ص68؛ الركابي، جودت، في الادب الاندلسي، دار المعارف ، القاهرة، 1980.

8- هيكل ، احمد ، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، ط7، دار المعارف ، القاهرة، 1993.



Journal of Islamic Sciences

Refereed Quarterly Scientific Bulletin

إمیل المجلة
journalislamicsciences@gmail.com

إمیل مدير التحرير
dr.salahhemeed@gmail.com

ISBN: 978-9-7322-2250-8



9 789732 222508